التنصير في غرب أفريقيا في العصر الحديث

(غانا – بنين – بوركينا فاسو – ليبيريا) – دراسة ميدانية

عباس علي حسام

الدكتوراه في العقيدة

كلية علوم الإسلامية

1438 هـ / 2017 م

التنصير في غرب أفريقيا في العصر الحديث
(غانا – بنين – بوركينا فاسو – ليبيريا) – دراسة ميدانية

عباس علي حسام
PAQ123AL759

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:
الأستاذ المساعد الدكتور/ عصام علي معوض فودة

شوال 1438 هـ / يوليو 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطّالب: عباس علي حسام

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **Abbass Ali Hussam** has been approved
By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ عصام علي معوض فودة

التوقيع: 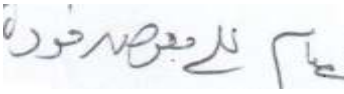

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي الطنطاوي

التوقيع: 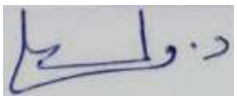

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُحَمَّد أحمد البيومي

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد مُحَمَّد نجم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع:

التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور عبد الناصر خضر ميلاد	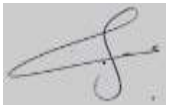
المناقش الخارجي الأوّل	الاستاذ الدكتور محمود مُحَمَّد رسلان	
المناقش الخارجي الثاني	الأستاذ الدكتور صابر أحمد طه	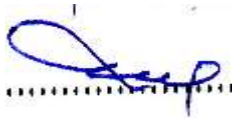
المناقش الداخلي الأوّل	الأستاذ المشارك الدكتور وليد علي الطنطاوي	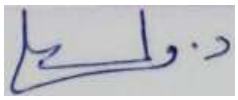
المناقش الداخلي الثاني	.....	.....
ممثل الكلية	الأستاذ المساعد الدكتور مُحَمَّد السيد البساطي	

إقرار

أقرُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة العلمية من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعلمية أخرى.

اسم الباحث : عباس علي حسام

التوقيع : .....

التاريخ : .....

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student**: Abbass Ali Hussam**

Signature: ----------

Date: ----------

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2017 © محفوظة

عباس علي حسام

التنصير في غرب أفريقيا في العصر الحديث

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢. يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى، لأغراض غير تجارية أو ربحية.

أكدّ هذا الإقرار :

الاسم : عباس علي حسام

التوقيع:.....

التاريخ:.....

الشكر والتقدير

يقتضي الواجب والوفاء مني أن أقدم خالص شكري وتقديري للشيخ الدكتور عصام علي معوض فودة للإحسان الذي لمسته منه للأثر الكبير الذي قام به لإخراج هذا البحث في حلته القشيبة، جزاه الله عني خيرا كثيرا. وأشكر الدكتور المناقش لهذا البحث. كما أشكر الشيخ سيف بن سالم البوسعيدي العماني لما قدمه إلي من المساعدة المالية تجاه البحث.

وكذلك لا أنسى أن أشكر مدير الجامعة والمدير التنفيذي للجامعة أ.د/ مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي وجميع المدراء بالجامعة والأساتذة وخاصة أساتذة قسم العلوم الإسلامية، كما أشكر أخي و صديقي الدكتور تكر الحاج موسى بما قدمه إلي من التشجيعات، فالله أسأل أن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء، إنه على ذلك قدير و بالإجابة جدير إنه نعم المولى ونعم النصير.

الإهداء

أهدي هذا البحث لوالدي باب علي

ولأخيه مُحَمَّد باب سُوْهُوْ

غفر الله لهما وجعل الجنة مأواهم

ملخص

بسم الله وكفى و الصلاة و السلام على نبيه المصطفى والحمد لله رب العلمين، سبحانه جعل العبادة وسيلة لاقترابه، وسبحانه كرم الإنسان وعلمه سبيل الغي والرشد. إن المشاكل التي تواجه المسلمين في غرب أفريقيا عديدة و متنوعة جدا ، ولكن ممكن القول بأن أكبر هذه المشاكل تهديدا هو المشكلة التنصيرية، لقد تفشت هذه الظاهرة في غرب أفريقيا فعلا وتمددت جذورها جنبا إلى جنب مع الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المنطقة، وقد استعمل المنصرون السياسة لكونها المنفذ الأمثل، ومادة الخصب الذي تنشط فيها الدوائر التنصيرية، فاستغلوها وسعو وراء كل الوسائل الممكنة من أجل تنصير الشعوب الإسلامية في المنطقة ويقومون ببذل جهود حثيثة من أجل ابتكار أساليب ووسائل مختلفة في شتى المجالات لتمكين معتقدات النصرانية، بعدما أوقدوا من نار التنصير أثناء الاستعمار. وقد تولد من أعمالهم هذه ظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، فكانت الأحوال التي يعيشها الشعب غرب أفريقيا السيئة بمكان. وقد تغلغلوا بين صفوف شعوب المنطقة وعملوا على تنصيرهم وسعوا بأساليب ووسائل شتى لتحقيق أهدافهم التي تتمثل أساسا في أحكام السيطرة علي المنطقة. ولم يتهاونوا في ذلك بالتعليم وغزوا به كل الشعوب خصوصا شبابها. وقد حاولت في البحث كشف النقاب عن أساليب ووسائل المنصرين عملا بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾.[1] كما حاولت رصد أبرز هذه الأساليب والوسائل. ونهجت المنهج الوصفي وشبه التاريخي لتثبيت الحقائق ولتتبع التطور التاريخي للأساليب والوسائل وتحديد الظروف التي ظهرت فيها. ولمواجهة هذا العدوان لا بد أن يهتم المسلمون في المنطقة بالتعليم الذي هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، وهو أشد قوة وتأثير من أي مادة كيميائية، الذي يستطيع أن يحول جبل شامخا إلى كومة ترا ب. وأن يكون هناك تركيز في بناء شعب غرب أفريقيا على عقيدة وتربية الصحيحة وفقا لنظر الإسلام، ولا بد من العمل على وحدة مسلمين في غرب أفريقيا، كما هو مطلوب أن يهتم إخوة المسلمين في دول العربية بأمر المسلمين في غرب أفريقيا، وخاصة من ناهية العلم وحياتهم الإجتماعية.

[1] سورة الأنعام الآية ٥٥

Abstract

In the name of Allah and he is sufficient his blessing and peace be upon the noble prophet, and praise be to Allah the creator of the universe, glory be to him who made worship a means of being closer to him, glory be to him who dignified human being and taught him bad and good path. Verily the problems that face the West African Muslims are numerous and different indeed. But it could be said that Christianization is on the lead, it has spread all over in West Africa. Its roots have spread side by side with the economic, social and political problems of the region. The missionaries used politics because it is among the sophisticated tools which encourage Christianization؛ they used it and also followed every available means to Christianize the West African populace especially the Muslims. They continuo putting every insightful effort to create different method to fix their Christian belief, after they have lighted its fire during the colonial era. This in turn brought economic, social, political and security hardship, this made life of the West Africans miserable in reality. They have permeated among the people of the region and worked towards Christianizing them, they followed every means to make it a reality. And the main aim in doing so is to overcome and rule the region. In so doing they did not play with learning they used it to brain wash the West Africans especially the youth. I tried in the study to unveil means and methods of Christians as Allah said ﴿Thus do we explain the signs in detail that the way of the sinners may be shown up﴾ I also tried and observed popular methods of Christianization. I used the descriptive method and semi historical to authenticate issues and followed the development of Christianization as well as demarcated problems generated from it. For facing this enmity Muslims of West Africa must put priority on education, for education is the acid that dissolves live objects and regenerates it as it wishes, education is powerful than any chemistry substance, which is able to turn mountain into hill of sand. And emphasis must also be given to the building of the West African to become faithful and of good conduct as explained by Islam. There must also be an effort to bring about unity among the Muslims in West Africa. And there is the need for Muslims from the Arab/Islamic world to help their Muslim brothers in West Africa especially in education and their social life.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

صفحة العنوان.....أ
صفحة البسملة.....ت
الاعتماد .....ث
التحكيم .....ج
الإقرار:.....ح
حقوق الطبع.....خ
شكر وتقدير.....د
إهداء.....ذ
ملخص البحث..... **ذ**
ABSTRACT .....**ر**
المقدمة.....١
التمهيد: ٩
الفصل الأول: التنصير ودوافعه وأهدافه.....٥٩
المطلب الأول: تعريف التنصير لغة واصطلاحا.....٦٠
المطلب الثاني: دوافع التنصير ٧١
المطلب الثالث: أهداف التنصير.....٧٤
الفصل الثاني: دخول الإسلام و التنصير في غرب أفريقيا.....٨٢
المبحث الأول: دخول الإسلام في غرب أفريقيا ٨٣
المطلب الأول: نظرة عامة لدخول الإسلام في غرب أفريقيا ٨٣
المطلب الثاني: دخول الإسلام في غانا ١٠٥
المطلب الثالث: دخول الإسلام في بنين ١١٣
المطلب الرابع: دخول الإسلام في بوكنافاسو ١٢٢

المطلب الخامس: دخول الإسلام في بوكنافاسو ١٢٢
المبحث الثاني: دخول النصرانية في غرب أفريقيا.....١٣٤
المطلب الأول: نبذة من تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا ١٣٤
المطلب الثاني: وجود التنصير في غرب أفريقيا ١٤٤
المطلب الثالث: دخول النصرانية في غانا وبينين وبركينافاسو وليبيريا ١٤٧
المطلب الرابع إرساليات التنصيرية في غرب أفريقيا ١٦١
الفصل الثالث: وسائل التنصير وآثاره ١٦٦
المبحث الأول: وسائل الفكرية.....١٦٧
المطلب الأول: التعليم.....١٦٧
المطلب الثاني: وسائل الاعلام.....١٧٣
المطلب الثالث: تغريب الشباب والمرأة المسلة.....١٨٨
المبحث الثاني: وسائل المادية.....١٩١
المطلب الأول: الطب.....١٩١
المطلب الثاني: خدمات الإجتماعية ١٩٢
المبحث الثالث: آثار التنصير في غرب أفريقيا ومعوقاته ٢٠٥
المطلب الأول: آثار التنصير في غرب أفريقيا ٢٠٥
المطلب الثاني: معوقات التنصيير في غرب أفريققيا ٢١٦
الفصل الرابع: طرق مواجهة التنصير.....٢٢٢
المبحث الأول: الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا.....٢٢٣
المطلب الأول: الدعوة ودعاة المسلمين في غرب أفريقيا.....٢٢٣
المطلب الثاني: بناء شعب غرب أفريقيا عقديا وتربويا.....٢٣١
المطلب الثالث: العمل على وحدة مسلمي غرب أفريقيا.....٢٣٢
المطلب الرابع: دور المسجد.....٢٣٥
المبحث الثاني: وسائل المقاومة عدوان التنصير في غرب أفريقيا.....٢٣٧
المطلب الأول: المدرسة الدينية.....٢٣٧

المطلب الثاني: الدعوة الفردية.....٢٣٩
المطلب الثالث: منظمات الإسلامية في مواجهة التنصير.....٢٤١
المبحث الثالث: تحديات الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا.....٢٤٥
الخاتمة .....،.....٢٩٠
ملخص البحث ٢٩١
النتائج ٢٩٥
التوصيات ٢٩٩
فهرس الآيات القرآنية..... ٣٠٠
المراجع.....٣٠٤
الملحق ٣١١
الفهرس الموضوعات ٣١٣

المقدمة

والحمد لله رب العالمين سبحانه ذو الجلال والاكرام جعل الصراع بين الحق والباطل فقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾[1]. وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير من جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى اللهم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين حملو الأمانة وسهروا في عداء ما عليهم من الواجبات فسطروا صفحات من نور في جهادهم ضد الباطل حتى قضو عليه وكان الدين لله، صلى الله عليهم ومن تبعهم إلى يوم الدين.

فإنه منذ صدع النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله عز وجل، والإسلام والمسلمون يواجهون بتحديات شتى للحيلولة دون الانتشار، ولكن قوة الإسلام في نفوس المسلمين وأخذهم بأسباب النصر، حالت دون وصول أعداء الإسلام إلى غايتهم، ولكن أعداء الإسلام لم يألوا جهدا في سبيل مواجهة الإسلام وأهله واتخذوا مختلف الوسائل والأساليب. فقد كان البدء باستخدام القوة العسكرية، وذلك بدءا من غزوة مؤتة إلى انتشار الفتوحات الإسلامية في قلب العالم النصراني، وذلك بتكثيف الحملات الصليبية لبسط سلطانها على بلاد المسلمين ، ولكن هذه الحملات ولت الأدبار بسبب قوة الإسلام في نفوس المسلمين، وقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة فأععادوا حساباتهم، ونظموا أنفسهم على أساس محاربة العقيدة الإسلامية، فحولوا حملات العسكرية إلى حملات السلمية، الهدف منها ضرب الإسلام في نفوس المسلمين، وذلك لتفريغه من محتواه العقدي والجهادي، وتمزيق الوحدة الإسلامية والمسلمين. وهذه الحملات الجديدة تعرف بالغزو الفكري الصامت، وهي أخطر من الغزو الصاخب الذي يتمثل في الحرب التقليدية. ذلك لأن الغزو العسكري قتال في النور يرى فيه الإنسان عدوه، أما الغزو الفكري فهو غزو صامت أي قتال في الظلام وهو بذلك أشر و أخطر أنواع القتال.

هذا الغزو الجديد في حرب التشويه والتخريب للإسلام، ومنهجه الاستعمار والصهيونية، والتبشير والاستشراق، واستخدم القائمون على هذا الغرو العلم والتقنية سبيلا للوصول إلى أهدافهم، واستطاعوا عن طريقه فرض فلسفتهم ومبادئهم وتصوراتهم للكون والحياة أن يتغلغلوا في عقول وقلوب المسلمين وأذواقهم، وتحولت الأفكار في الأمة الإسلامية وقضت على هويتها، وأفقدتها ذاتيتها، وأمسى حال الأمة بئيس، ووضعها التي هي عليه غير مسبوق في تاريخها.

---

(١) سورة النساء، الآية٧٦.

غرب أفريقيا وخاصة دول أقليات المسلمة منها، تعاني كثيرا من المواجهات التنصرية التي خصصها الاستعمار والمسيحية. وقد اهتموا بالتعليم لتنصير أهلها ككل ولهدم الإسلام والمسلمين خاص. استطاع المستعمرون غرس العلمانية في قلوب الموطنون. فكان عمل المؤسسات التنصيرية فيها الديني والعلماني، والغرض منه اعتناق النصرانية وانقلاب ظاهرة المنطقة إلى الاعتناق موروثات الغرب وثقافته مع إلغاء ما هو الدين وعرف اهل غرب أفريقيا الأصيل. أصبح غرب أفريقيا ميدانا للتنصير كل فرقة من الفرق الكنسية تزرع أفكارها بين أفراد سكانها لاسيم كنيسة كاتولك.

فكان حقا على أبناء المطقة دراسة الموضوع لتحديد أبعاده الخطيرة، وآثاره على الأجيال المسلمة غرب أفريقيا ومستقبل الأمة، وأساليب التنصير كثيرة ومتنوعة لا يستوعبها هذا البحث ولذلك سأقتصر على بيان بعض أساليبه.

خريطة أفريقيا تبين مكان ومجتمع البحث (غرب أفريقيا)

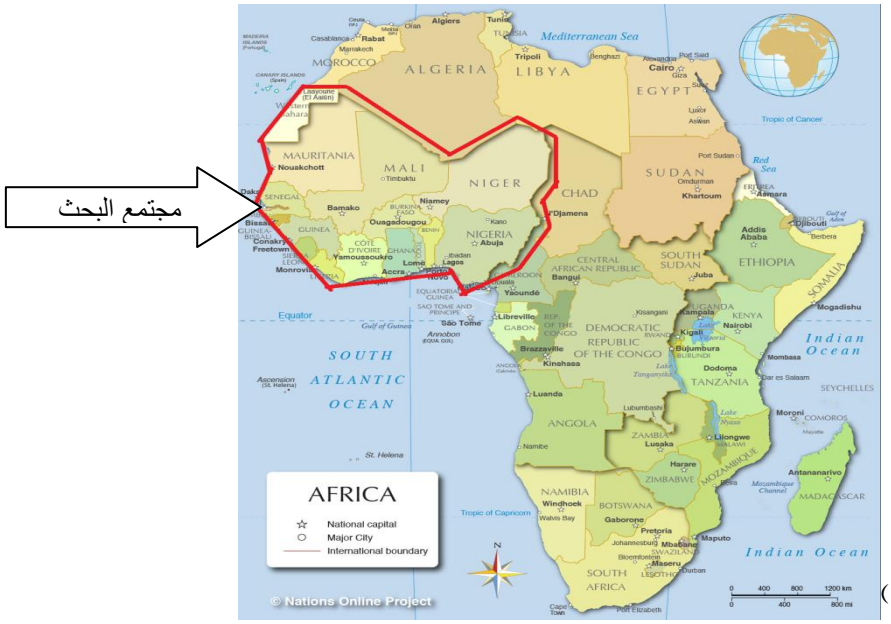

(١)

- **مشكلة البحث:**

البحث عن التنصير في غرب أفريفيا جدير بالاهتمام لأمور منها:

– استعمار الأوروبا لها وتأثر حياة أهلها بثقافة الأوروبية.

(١) http://www.nationsonline.org/oneworld/map/africa-political-map.htm، تاريخ الإضافة ١٩٩٨م، تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٣/١٥م

– حضور المبشرين (Missionaries) على أرض غرب أفريقيا بهدف تنصير أهلها.
– سيطرة المستعمرين والمبشرين على اللغة وترجمة كتاب المقدس (Bible) إلى لغة أهلها.

يقول الشيخ عبد العزيز الكحلوت في كتابه "الاستعمار والتنصير في افريقيا السوداء" التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، لما رأت أوروبا أن تطورها الرأسمالي يفرض عليها وقف استرقاق الأفارقة[1] . بدأت استعمار قارة الافريقيا فأرسلت جيوشا جرارة من المنصرين وتزاحمت الجمعيات والإرساليات التنصيرية، وبنت الكنائس الجميلة، وفتحت المدارس التنصيرية، ولم يكن الغرض منها جميعا تمكين الأفارقة من العلم والمعرفة. وإنما كان الغرض تفريغ الإفريقي من إفريقيته وإنسانيته، وإذا كان الاستعمار قد استهدف جسد الإفريقي وثرواته الطبيعية فإن التنصير قد استهدف روح الإفريقي وثقافته وتراثه.

ومن المشكلة البحث أن الباحث أراد زيارة ليبيريا لجمع معلومات المعاصرة في الدولة لكنه عجز عن ذلك لما وقع بها من الوباء إِبُوْلَا (Ebola) وذلك بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٣/٢٦م، فاكتفى بما سبق كتابته عنها.

أهمية البحث

بلع التنصير غرب أفريقيا وخاصة بلاد الجنوبية لهذه المنطقة. وما زالوا يثيرون الاضطراب في كل أنحاء بلاد المنطقة، سلكوا في سبيل تحقيق بغيتهم وسائل متعددة، مادية ومعنوية. ولم يكن غرضهم غير تنصير المسلمين وابعادهم عن دينهم، بعد أن نجحت قوة الاستعمار والمسيحية الأوروبي تنصير الموطنون اصبح الناس مقنعين بالمسيحية فإذا بالأفارقة أنفسهم يحاربون إخوانهم المسلمين بكل جهدهم محاولة تغيير عقيدتهم الإسلامية إلى اعتناق المسيحية. فالموقف بين المسلمين والنصارى في غرب أفريقيا مما يؤثر أبناء المنطقة وبخاصة الذين لا يدركون كيد هؤلاؤ المتنصرين. فأصبح من المهم جدا ابراز بعض الحالات التي لا غنى عنها لكل داع الذي يريد الدعوة فيها، حتى تكون الخطط الدعوية الاسلامية فيها من منطلق الصحيح وتؤتي ثمارها كل حين بإذن الله.

---

[1] الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء**، د.م، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٩١م، ص٦٨.

ففي أفريقيا اشتدت هذه العداوة حيث نشطت العمليات التنصيرية على مستوى القارة حتى لا تكاد تخلو منطقة من مناطق غرب أفريقيا إلا وبها حركات تنصيرية نشطة خلّفت آثارا متعددة في الناحية الفكرية للقضاء على شخصية المسلم مما جعل هذا الموضوع جديرا بالبحث والدراسة.

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى:

١ – ابراز حقائق التنصيرية عن غرب أفريقيا

٢ – معرفة التنصير المعاصر في غرب أفريقيا

٣ – تذكير مسلمي غرب أفريقيا عن وضع التنصير الذي يعيشونه

٤ – معرفة مكائد التبشير ضد الإسلام

٥ – أهمية توحيد صفوف المسلمين

- **مناهج البحث: *Methodology***

يهدف البحث على تبيين الحقائق التنصيرية مع مراعاة بعض الحقائق التاريخية للإسلام والمسيحية، نظرا لقلة مبالغ التمويل البحث وكذلك قصرة الوقت أخترت ثلاثة دول من دول الجنوبية ودولة من دول الشمالية للمنطقة كميدان للبحث، وهذه المناطق ستبرز أحوال التنصير في غرب أفريقيا ككل إن شاء الله. ويبين المنهج طرق تقصي الأحداث مثل مجتمع البحث، وعينة البحث، و أدوات البحث. لتحقيق أهداف البحث أخذت من المجتمع أشخاص مختلفة من علماء وجهال نساء ورجال من شباب وكبار المسلمين والمسيحيين.

ولكون المجتمع المختار ككل لا يمكن أخذها على حدة للبحث أخذت من كل عاصمة ١٥مسلمين و٥ غير مسلمين من الرجال، ومن النساء١٠ مسلمات ٥ غير مسلمات و٥شباب، هناك أربع دول في كل فيكون العدد ١٥+٥+١٠+٥=٤٠ و٤٠×٤= ١٦٠ثم أخترت أربع قرى المجاورة لكل عاصمة وفي كل قرية نختار منها ٦رجال ٤نساء ٢شباب ٢شابات الذي يساوي ٦+٤+٢+٢ = ١٤×٤×٤= ٢٢٤، (**٣٨٤**) يبين قائمة ادناه هذه البيانات:

دولة	بلد	رجال	نساء	شباب	شابات
غانا	عاصمة	٢٠	١٥	٣	٢

	قرية ١	٦	٤	٢	٢
	" ٢	٦	٤	٢	٢
	" ٣	٦	٤	٢	٢
	" ٤	٦	٤	٢	٢
مجموع	٩٦	٤٤	٣١	١١	١٠
بنين	عاصمة	٢٠	١٥	٣	٢
	قرية ١	٦	٤	٢	٢
	" ٢	٦	٤	٢	٢
	" ٣	٦	٤	٢	٢
	" ٤	٦	٤	٢	٢
مجموع	٩٦	٤٤	٣١	١١	١٠
بركينا فاسو	عاصمة	٢٠	١٥	٣	٢
	قرية ١	٦	٤	٢	٢
	" ٢	٦	٤	٢	٢
	" ٣	٦	٤	٢	٢
	" ٤	٦	٤	٢	٢
مجموع	٩٦	٤٤	٣١	١١	١٠
ليبيريا	عاصمة	٢٠	١٥	٣	٢
	قرية ١	٦	٤	٢	٢
	" ٢	٦	٤	٢	٢
	" ٣	٦	٤	٢	٢
	" ٤	٦	٤	٢	٢
مجموع	٩٦	٤٤	٣١	١١	١٠
مجموع		١٧٦	١٢٤	٤٤	٤٠
الإجمالي	٣٨٤				

هذه القائمة تدل على عدد الجماعة التي قام الباحث بمناقشتهم لأجوبة الموضوع.

هيكل البحث

استعملت كل من مصادر الأصلية والثانوية لجمع معلومات البحث، بنسبة لمصادر الأصلية كان عن طريق الملاحظة والمناقشة مع أفراد المختارة للبحث، وكان من ضمن هؤلاء كبار الأهالي المناطق ورؤسائهم. لكن مصادر الثانوية قمت بتطلع على ما كتب من قبل في الموضوع من مخطوطات وكتب وجرائد ومقالات وما إلى ذلك.

نتائج البحث

تناول البحث بعض مظاهر التنصير في غرب أفريقيا، أمثال:

- تاريخ دخول التنصير في غرب أفريقيا
- تاريخ دخول الإسلام في غرب أفريقيا،
- الإستعمار وعلاقته مع التنصير.
- مكائد التنصير
- الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا
- وسائل مواجهة تحديات التنصير في غرب أفريقيا.

ويشير البحث على أن أكثر حركة التنصير العالم موجودة في إفريقيا ويكثف وجودها في غرب أقريقيا. فهي تتعرض لسيطرة التنصير في جميع مجالات حياتها. فالتنصير يسعى لتحقيق غرضه الذي هو تغيير قارة أفريقيا فتصبح قارة التنصرية. فلا بد من منع هذه المفسدة. ولا بد من التمسك بهدي القرآن من قبل أبناء المنطقة وأن يحصل لهم تدبر عميق في معاني آياته. وإن كانت الكنيسة تمتاز من حيث تنظيم خططها الهادمة لعقيدة الإسلام، فلا بد للمسلمين غرب أفريقيا من تجنب التقصير في خططهم ضد مواجهة هذه العزمة، فأصبح من اللوازم أن يكون المسلمون خبراء في تخطيطهم كذلك ضد التنصير، وأن يكونوا كرماء في جلب الخير لأنفسهم ولغيرهم من المستحقين. ومن الواجبات على المسلمين أن يحققوا الإيمان للجميع حتى المشركين الذين يتخذون الآلهة من دون الله مع الأخذ بأساليب المناسبة لذلك، لأن نشر هذا الدين لا يعتمد إلا على المسلمين، فالواجب أن يبلغ المسلمون الرسالة بصوت مسموع واضح وأن يتوكلوا على الله للهداية.

- **الدراسات السابقة**

وقد وجدت من الدراسات السابقة ما قام به دارسون من العمل التنصير والاستعمار على استخدام الوسائل والحركات المختلفة منها:

- كتاب عنوانه: "المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا،" لمؤلف الشيخ عبد الرزاق، ذكر على أن الإستعمار الأوروبي جاءت إلى أفريقيا وبدأت سياسة احتلال البلاد، ونهب ثرواتها واستعباد شعوبها ، فيما يعرف بالحملات الاستكشافية أولاً ، ثم الحملات الصليبية بعد ذلك، وكان هناك معها علاقة مباشرة مع التنصير.
- كتاب " الاستعمار والتنصير في أفريقيا" صدر عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٩٢م، لمؤلف الشيخ عبد العزيز الكحلوت وذكر فيه استعداد المستعمرون لتنصير قارة الأفريقيا، يقول لما وصل المستعمرون في إفريقيا بادروا ببناء الكنائس الجملية وصوروا المسيح زنجيا والعذراء زنجية، لم يكن هذه كلها إلا اقناء إفريقي بالمسيحية.
- كتاب "Webster "The African Churches Among the Yoroba ، (الكنائس أفريقي بين قبيلة يوروبا)، لمؤلف جَيمْس باتِن وَبْسْتَا، (James Bertin Webster) خلص على انتشار حركة التنصيرية في غرب أفريقيا وذكر انتشارها من سيراليون (Sierra Leone) إلى غانا (Elmina) حتى نيجيريا لاَغُوسْ (Lagos) وبناء الكنائس في هذه المناطق كلها وتشجيعهم سكان المنطقة تعليم النصرانية.
- كتاب " أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا،" لمؤلف الشيخ عبد الهادي، ذكر احتلال برطانيا لمناطق الغرب أفريقيا كما غلبت حمايتها على ساحل الذهب وتغلغلت نحو الداخل حتى شملت جميع الأراضي غانا الحالية.
- بحث عنوانه "الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا" وهو بحث التدكتوراه، لعباس صالح عباس كان، كتب في عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، وخلص إلى ذكر تاريخ دخول التنصير في ليبيريا وبعض قضايا التنصيرية فيها.
- بحث عنوانه "الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج" وهو رسالة ماجستير للباحث بكر صديق بن محمد الأمين بن عبد الرحمن وترا، قدم إلى جامعة أم القرى، عام ١٤١٨هـ الموافق ٢٠٠٧م، خلص على خطورة العمل التنصير للدعوة الإسلامية في ساحل العاج.

هذه الدراسة كلها تناولت شيئا من موضع البحث إلا أنها تحتاج إلى مزيد من الدراسة لإضافة تغيرات التي حدثت من خلال سنوات وبالتالي الدراستين القريبين كانا خاصة بليبيريا والساحل العاج، فكان من الضروري الكتابة في مجال التنصير المعاصر لتكون إضافة مكملة لهذه المنظومة القيمة من الدراسات والبحوث.

التمهيد: ويشتمل على تعريف بدول غرب أفريقيا والاستعمار وأهدافه وعلاقته بالتنصير

- **تعريف بغرب أفريقيا**

غرب إفريقيا هو اسم يطلق على مجموعة من الدول التي تقع في الركن الغربي من القارة الإفريقية، ويصل عدد هذه الدول إلى ١٦ دولة، وهي كما يلي ذكرها:

١. بوركينا فاسو

تمتلك البلاد حدوداً مع ست دول؛ حيث تحدها من الركن الشمالي مالي، ومن الركن الشرقي النيجر، ومن الركن الجنوبي الشرقي بنين، ومن الركن الجنوبي كل من توغو، وغانا، والركن الجنوبي الغربي ساحل العاج، وتوجد حدودها داخل دول الصحراء الكبرى، ومساحتها ٢٧٤٢٠٠ كم٢، وسكانها أكثر من ١٣,٦٠ مليون نسمة.[١]

٢. جمهورية بنين

تمتلك مجموعة من الحدود الدولية؛ حيث تحدها من الناحية الغربية توغو، ومن الناحية الشرقية نيجيريا، ومن الناحية الشمالية كل من بوركينا فاسو، والنيجر، وتطل من الركن الجنوبي على خليج بنين، ومساحتها ١١٠ ألف كم٢، وسكانها يزيد عن ٨,٨ مليون نسمة، ولغتها الرسمية هي الفرنسية، ويستخدم السكان الأصليون فيها لغتي الفون، واليوربا.[٢]

٣. غامبيا

"هي جمهورية غامبيا الإسلامية، وهي أصغر دولة تقع على البر الرئيسي لقارة إفريقيا، وتحدها من الشمال، والشرق، والجنوب السنغال، وتنقسم إدارياً إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي؛ بركاما في الغرب، وقسم أدنى النهر، ومكارتي ايلند، وأعالي النهر، والضفة الشمالية، والمنطقة العمرانية."[٣]

---

[١] http://mawdoo3.com/%، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٢] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٣] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

٤. غينيا

عُرفت في الزمن القديم باسم غينيا الفرنسية، ويُطلق عليها الآن اسم غينيا كوناكري؛ وذلك لغاية تمييزها عن دولة غينيا بيساو، وتنقسم البلاد إلى ثماني مناطق إدارية التي تنقسم بدورها إلى ٣٣ محافظة، ويعيش عليها ما يزيد عن عشرة مليون نسمة، وتتألف من ٢٤ مجموعة عرقية.[١]

٥. ليبيريا

تمتلك مجموعة من الحدود الدولية؛ حيث تحدها من الركن الغربي سيراليون، ومن الركن الشمالي غينيا، ومن الركن الشرقي كوت ديفوار، ويتألف الخط الساحلي فيها من الغابات، في حين يعيش السكان في المناطق الداخلية منها، ومساحتها ١١١٣٦٩ كم٢.[٢]

٦. الرأس الأخضر

"هي جمهورية تتألف من أرخبيل يتكوّن من عدة جزر، وتوجد في الركن الغربي من السواحل الشمالية لقارة إفريقيا، وتنقسم طبيعتها الجغرافية إلى جزر جبلية وعرة، وأخرى سهلية منبسطة، ومناخها معتدل على مدار السنة لموقعها البحري، وتصل مساحتها الإجمالية ٠٣٣،٤ كم٢، ويعيش عليها ما يزيد عن ٥٢٠ ألف نسمة."[٣]

٧. غينيا بيساو

" تُعتبر غينيا بيساو من إحدى الجمهوريّات الإفريقيّة الصّغيرة التي كانت واقعة تحت وطأة الحكم البرتغالي، وسُميّت بغينيا بيساو تمييزاً لها عن جمهوريّة غينيا، وقد نالت استقلالها عن البرتغال في منتصف سبعينيّات القرن الماضي، وامتازت فترة ما بعد الاستقلال بعدم ثبات نظام الحكم وحدوث العديد من الانقلابات العسكريّة. رغم إنّ نظام الحكم في غينيا بيساو ديمقراطيٌّ تعدديٌّ، إلّا أنّ عدم الاستقرار السياسيّ ظل السّائد على المشهد في البلاد حتى عام ألفين واثني عشر ميلاديّاً وذلك عندما قامت مجموعةٌ من الجنود بالاستيلاء على مقرّ الحزب الحاكم ومبنى الإذاعة الوطنيّة في محاولةٍ لإعلان انقلابٍ عسكريٍّ. موقعها تُعد غينيا بيساو من إحدى الدّول التي تطلُّ

---

[١] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٢] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٣] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

على المحيط الأطلسي في أقصى غرب إفريقيا، وهي دولةٌ صغيرةٌ يحدُّها من الشّمال دولة السّنغال، ويحدّها من الجنوب و الشّرق جمهوريّة غينيا، واتّخذت مدينة بيساو عاصمةً لها."[١]

٨. جمهوريّة غانا

تقع في القسم الغربي للقارة الأفريقيّة، في ساحل خليج غينيا الشمالي الذي تطلّ عليه؛ حيث نجد في حدودها الشماليّة دولة بوركينا فاسو، وفي حدودها الشرقيّة دولة توغو، وفي حدودها الغربيّة نجد دولة ساحل العاج. تبلغ مساحة دولة غانا ٢٣٨,٥٣٧ كيلو متراً مربّعاً، أكرا هي عاصمتها وعملتها هي السيدي، ويعود تاريخ استقلالها عن بريطانيا إلى عام ١٩٥٧م، وتعد لغتها الرسمية هي الإنجليزية، ويزيد تعداد سكانها عن ٢٤ مليون نسمة."[٢]

٩. يعتبر جمهوريّة نيجيريا

هي أكبر دول غرب الأفريقيّة، وذلك بحسب عدد السكّان الموجودين فيها؛ إذ يقدّر العدد ١٥٤ مليون نسمة وأكثر. تشترك نيجيريا مع بلدان كثيرة في الحدود، فنجد أنّها تربطها حدود مع دولة بنين من جهة الغرب، وتربطها حدود مع دولة تشاد، وأيضاً دولة الكاميرون من جهة الشّرق، وتربطها حدود مع دولة النيجر من جهة الشّمال، وأمّا خليج غينيا فهو يحدّها من الجهة الجنوبيّة. إنّ عاصمة دولة نيجيريا هي مدينة (أبوجا)، وقد اعتمدت عاصمةً للبلاد في عام ١٩٩١ م، وما زالت حتّى الآن؛ حيث كانت سابقاً العاصمة هي مدينة (كانتلاجوس). إنّ المساحة الكليّة لدولة نيجيريا هي ٩٢٣,٧٦٨ كيلو متر مربّع.[٣]

١٠. جمهورية مالي

هي دولة ليست بالساحلية، تحدها في الشمال دولة الجزائر، ومن الشرق تحدها النيجر، وتحدها من جهتها الجنوبية كل من ساحل العاج، وبوركينا فاسو، وتحدها من الجهة الغربية موريتانيا والسنغال. تقدر مساحة جمهورية مالي بحوالي مليون ومئتين وأربعين ألف كيلو متراً مربعاً تقريباً، أما عدد سكانها فيقدر بنحو خمسة عشر مليون نسمة تقريبا. عاصمتها هي مدينة باماكو، أما اللغة الرسمية فيها فهي اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة البامبارية، يطلق على السكان اسم ماليون، أما

---

[١] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ٢٨ أبريل ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٢] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[٣] http://mawdoo3.com/7، تاريخ الإضافة ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

نظام الحكم فيها فهو نظام جمهوري، استقلت هذه الدولة عن دولة فرنسا الأوروبية في العام ألف وتسعمئة وستين ميلادية، وتحديداً في العشرين من شهر يونيو، العملة الرسمية المتداولة بين الشعب المالي هي الفرنك الغرب إفريقي.[1]

١١. الجمهورية الإسلامية الموريتانية،

هي واحدة من دول العالم العربي، التي تقع في غرب أفريقيا، وتطل على شاطئ المحيط الأطلسي من الجهة الغربية. من شمالها تقع الجزائر والصحراء الغربية، و تحد من الجنوب كل من السنغال ومالي، ومن الشرق فهناك إقليم أزواد. تربط الصحراء الموريتانية بين كل من العالم العربي الموجود في شمال أفريقيا مع باقي الدول الأفريقية. عاصمة موريتانيا عاصمة موريتانيا هي نواكشوط، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية، وهناك العديد من اللغات الأخرى المعترف بها في الدولة، منها اللغة البولارية واللغة السوننكية واللغة الولفية، نظام الحكم فيها هو النظام الجمهوري، وكان استقلالها في العام ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٦٠ الميلادي. تبلغ مساحتها حوالي المليون كيلو متراً مربعاً تقريباً، وقد قدر عدد سكانها في العام ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢ بحوالي ٣ مليون و ٤٠٠ ألف نسمة تقريباً. عملتها هي الأوقية الموريتانية.[2]

١٢. جمهوريّة سيراليون

هي دولة تقع في الجهة الغربيّة من القارة الأفريقية، وبالتحديد على سواحل المحيط الأطلسي، وهي عبارة عن جمهوريّة صغيرة تحدّها من الجنوب الشرقي ليبيريا، ومن الشمال غينيا. تعرّضت جمهوريّة سيراليون للاحتلال البريطاني الّذي دام وبقي فيها مدّةً طويلة من الزمن، وقد أعلن استقلال سيراليون في سنة ١٩٦١ للميلاد. تتكوّن كلمة سيراليون من مقطعين: الأوّل هو سيرا والّذي يعني قمة وذروة الشيء، والمقطع الثاني هو ليون والّذي يعني الأسد؛ أي إنّ كلمة سيراليون تعني قمّة الأسد. وجاء أصل تسمية سيراليون بهذا الاسم للتشبيه بين صوت الرعد على قمم جبالها وصوت زئير الأسود؛ حيث إنّ الرحّالة البرتغالي بيدروسنترا هو من أطلق على جمهوريّة سيراليون هذا الاسم، ويطلق أهل البلاد على جمهوريّة سيراليون اسم رومادونج والّتي تعني الجبل، وتسمّى عاصمة

---

[1] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[2] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

جمهورية سيراليون ميناء فريتاون، وتحتوي جمهوريّة سيراليون على أربع عشرة محافظة، وأهمّها كويدو وكينما. إنتاج الألماس في سيراليون.[1]

١٣. ساحل العاج

هي واحدة من دول غرب إفريقيا، وترجع تسميتها تاريخيّاً إلى كثرة تجارة العاج فيها حيث كثر فيها صيادة الفيل وكان الصيادون يستخدمون سواحلها لعرض منتجاتهم ذات القيمة العالية للغاية في أوروبا على التجار الأوروبيين. وقد كانت تحت الحكم الاستعماري الفرنسي للعديد من السنوات حتّى نالت استقلالها عن فرنسا في أواخر عام ألف وتسعمائة وستين، ومازالت ساحل العاج تحتفظ بعلاقات سياسيّة وثقافيّة وثيقة بفرنسا على وجه الخصوص حتّى أنّ اللغة الرسميّة في البلاد هي اللغة الفرنسيّة. مجموع مساحة جمهورية ساحل العاج هو ثلاثمائة واثنان وعشرون ألفاً وأربعمائة واثنان وستون كيلو متر مربع، ويحدّ البلاد من ناحية الشمال كل من دولة مالي ودولة بوركينافاسو، ومن الشرق جمهورية غانا، ومن الجنوب خليج غينيا والمحيط الأطلنطي، أمّا غرباً فيحدّها كل من غينيا وليبيريا. عاصمة البلاد هي مدينة ياموسوكرو، وأكبر المدن والأشهر من حيث النشاط الاقتصادي وعدد السكان مدينة أبيدجان.[2]

١٤. دولة توغو

هي دولة من دول غرب أفريقيا، ويحدّها من الجهة الغربية غانا، ومن الجهة الشرقية بنين، ومن الجهة الشمالية بوركينا فاسو، وعاصمتها هي لومي، وتبلغ مساحتها ما يقارب ٥٧,٠٠٠ كم^2، ويقدّرُ عدد سكانها بحوالي ٦,٧ مليون نسمة، وهي عبارة عن دولة استوائيّة صحراويّة، ويعتمدُ اقتصادُها بشكلٍ كبير على قطاع الزراعة، واللغة الرسميّة فيها هي الفرنسيّة، وجدت استقلالها في سنة ١٩٦٠م يحدّها من الجهة الشماليّة بوركينا فاسو، ومن الجهة الجنوبية خليج غينيا، ومن الجهة الشرقيّة جمهوريّة بنين، ومن الجهة الغربية غانا، وتقدر مساحتها بحوالي ٥٦,٧٨٥ كم^2، وهي عبارة عن مستطيل ضيق يبلغ طوله من الجنوب حتّى الشمال حوالي ٦٠٠ كم، وعرضه حوالي ٥٥ كم،

---

[1] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/١٢م.

[2] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/٢٣م.

وبلغ عدد سكانها ما يقارب ٣,٢٥٤,٠٠٠ نسمة، وعاصمتها هي لومي، ومن أهمّ مدنها سوكوده، وباساري، وبايمي.[١]

١٥. جمهورية السنغال

اكتسبت الجمهورية السنغالية إسمها من نهر السنغال لوقوعها على هذا النهر، ويحدها من الشمال موريتانيا ومن الغرب البحر الأطلسي ومن الشرق مالي ومن الجنوب غينيا بيساو وغينيا، وفي داخلها يوجد جمهورية غامبيا، حيث تحيط غامبيا من شمالها وجنوبها وشرقها، عدا ناهية الغرب التي يحدها هناك البحر الأطلسي، عاصمتها هي مدينة داكار، اللغة الرسمية في هذه الدولة هي اللغة الفرنسية، أما اللغات المحلية التي تعترف الدولة بها فهي الفُولْفُولْدِ والوَلُوفُ والسُونِينْكِي والمِانِينْكِي والجُولَا. ونظام الحكم فيها هو نظام جمهوري واستقلت عن فرنسا في العام ١٩٦٠م. تقدر مساحتها بحوالي ١٩٧ كيلو متراً مربعاً تقريباً، أما عدد سكانها فهو يقدر تقريباً بحوالي ١٣ مليون و ٦٠٠ ألف نسمة حسب إحصاء العام ٢٠١٣م. وعملتها هي الفرنك الغرب أفريقي.[٢]

١٦. جمهورية النيجر

هي دولة من دول غرب أفريقيا وتشكل جزءا من الصحراء الكبرى في غرب أفرييقيا، ليس لها منفذ بحري، سميت نسبة إلى نهر النيجر. عاصمنتها هي نيامي ويحدها من الشمال الجزائر و ليبيا، ومن الشرق تشاد، ومن الجنوب نيجيريا وبنين، ومن الغرب مالي وبوركينا فاسو. ولغة الفرنسية هي لغتها الرسمية وعملتها الفرنك، يقدر عدد سكانها بـ ٢٤٢،٩٦٢،٩، وحصلت على الإستقلال عن الفرانسا ١٩٦٠م . وتنقسم إداريا إلى سبعة مناطق بالإضافة إلى المنطقة الحضارية نيامي، وهي مقسمة أيضا إلى خمسة وثلاثون محافظة. ونسبة المسلمين فيها ٩٠%، وأديان الأخرى ١٠%.[٣]

---

[١] http://mawdoo3.com، تاريخ الإضافة: ١٥ مارس ٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/٢٣م.

[٢] http://mawdoo3.com/، تاريخ الإضافة: ٢٠١٦/٧/٢٠م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/٢٣م.

[٣] http://tanminak.net/index.php/art-culture/item/125-2013-10-24-09-34-45، تاريخ الإضافة: ٢٠١٣/١٠/٢٤م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/٢٣م .

نذكر هنا الدول على حسب الاسم والمساحة والتعداد والكثافة السكانية مع ذكر عاصمتها

اسم الدولة	المساحة (km^2)	التعداد تقريب (2009)	الكثافة السكانية ($/km^2$)	العاصمة
بنين	620،112	832،791،8	78.0	بورتو نوفو
بوركينا فاسو	200،274	232[I]،746،15	57.4	واغادوغو
ساحل العاج	460،322	068[I]،617،20	63.9	آبيجان ياموسوكرو
غامبيا	300،11	893،782،1	157.7	بانجول
غانا	460،239	495[I]،832،23	99.5	اكرا
غينيا	857،245	975،057،10	40.9	كوناكري
غينيا بيساو	120،36	964،533،1	42.5	بيساو
ليبيريا	370،111	790،441،3	30.9	مونروفيا
مالي	000،240،1	987،666،12	10.2	باماكو

موريتانيا	700،030،1	486،129،3	3.0	نواكشط
النِيجَرْ	000،267،1	252،306،15	12.1	نيامي
نيجيريا	768،923	090،229،149	161.5	أبوجا
الرأس الأخضر	4.033	516.733	14.4	برايا
السنغال	190،196	597،711،13	69.9	داكار
سيراليون	740،71	053،440،6	89.9	فريتاون
توغو	785،56	877،019،6	106.0	لومي
المجموع	012،615،6	496،175،590	48.2	[1]

تجتمع هذه الدول عدا موريتانيا في منظمة تعاون الإقتصادية لغرب أفريقيا المعروفة بـ"إِكُوَاسْ"، (Economic community of West Africa) حيث ترفع المنظمة شعارَ تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين الأعضاء كمدخلٍ إلى اندماج اقتصادي شامل. وتعود فكرة إقامة إطارٍ للتعاون الاقتصادي بين دول غرب أفريقيا إلى ١٩٤٥م لما وجد عملة CFA فرانكا لدول مستعمرة الفرنسية لغرب أفريقيا. والذي سبب الاتحاد الدول الناطقة باللغة القرنسية في المنطقة على العملة الواحدة.[2]

[1] USCensusBureau:تصنيف الدول والمناطق حسب السكان: ٢٠٠٩م.

[2] http://www.ecowas.int/about-ecowas/history/ تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/٥/١٢م، تاريخ الإطلاع: ٢٠١٧/١/١٨م.

وبمطلع الستينيات حصلت أغلب دول المنطقة على الاستقلال، فبرزت من جديد فكرة إقامة إطارٍ للتعاون الاقتصادي والسياسي معا. ويعتبر دعوة رئيس ليبيريا وليام توبمان في ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م أولُ خطوة في هذا الاتجاه، وقد دعى إلى إقامة منظمة تعاون لدول المنطقة. فتولد من هذه الدعوة في العام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م توقيع اتفاق للتعاون بين ليبيريا وساحل العاج وغينيا وسيراليون. لكن لم يُوجد تماسك المطلوب بهذا الاتحاد حتى في عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٢م لما قام رئيس النيجيري يعقوب غَوَنْ، ورئيس توجو نِيَاسِينْغِيْ أَيَادِيمَا، بجولةٍ على دول المنطقة لإقناع قادتها بالانخراط في المشروع. وفي أعقاب جولتهما هذه ثبت عقد المعاهدة لَاغُوسْ في عام ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٥م ولتي تولد منها إِكُوَاسْ. وهدفها الرئسي هو السعي إلى تحقيق التكامل الاقتصادي، وتعزيز المبادلات التجارية بين دول المنطقة، وتعزيز الاندماج في مجالات الصناعة والنقل والاتصالات والطاقة والزراعة والمصادر الطبيعية، فضلا عن القطاع المالي والنقدي.[١]

هذه دول خليطة بالديانات المختلفة من المسلمين وغير مسلمين، فعدد السكان ككل يبلغ ٠٢٤،٥٣٩،١٢٨، ويبلغ عدد المسلمين من هذا العدد إلى ١٩٥،٢٩٢،٦٥، فيقدر نسبة المسلمين بـ٨٠،٥٠%.[٢]

الاستعمار:

تعريف الاستعمار:

لغة:

الاستعمار لغة هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة، من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية وغيرها، و هي بالتالي سلب ونهب لثروات البلاد المستعمرة و فضلا عن ذلك تحطيم كرامة الشعوب المستعمرة و تدمير تراثها الحضاري و الثقافي. وذكر محمد رواس في معجم لغة الفقهاء. "الاستعمار: من عمر، إحياء المكان بجعله عامرا آهلا موفور النعمة **Colonization** تسلط أمة على أمة أخرى وتحكمها بفكرها وقيمها واقتصادها وقوتها العسكرية وسياستها العامة مع ادعاء انها تريد إعمارها Imperialism "[٣]

---

[١] http://www.ecowas.int/about-ecowas/history/ تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/٥/١٢م، تاريخ الإطلاع: ٢٠١٧/١/١٨م.

[٢] https://ar.wikipedia.org/wiki/%، موسوعة الحرة تاريخ تحديث الصفحة: ٢٠١٧/٢/٤م.

[٣] حامد، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، ص ٦٢.

اصطلاحا:

الاستعمار لفظة محدثة مشتقة من عَمَر، واستعمره في المكان أي جعله يعمره، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.[1] ذكر الشيخ محمد رشيد رضا في هذه الآية: وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا – أَيْ: وَجَعَلَكُمْ عُمَّارًا فِيهَا مِنَ الْعُمْرَانِ، فَقَدْ كَانُوا زُرَّاعًا وَصُنَّاعًا وَبَنَّائِينَ: وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ... وَقِيلَ: مِنَ الْعُمُرِ، أَيْ أَطَالَ أَعْمَارَكُمْ فِيهَا، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَاسْتُعْمِلَ الِاسْتِعْمَارُ فِي عَصْرِنَا بِمَعْنَى اسْتِيلَاءِ الدُّوَلِ الْقَوِيَّةِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَاسْتِثْمَارِهَا وَاسْتِعْبَادِ أَهْلِهَا لِمَصَالِحِهِمْ.[2]

فالأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي. ويعرف الشهابي وحبنكة الاستعمار بما يوافق ما جاء في المعجم الوسيط بأنه استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة. أي (الاحتلال) وهو اسْتِيلَاء دولة على بِلَاد دولة أُخْرَى أَو جُزْء مِنْهَا قهرا.[3] فالاستعمار هو إخضاع جماعة من الناس لحطم أجنبي ويسمى سكان البلاد المستعمرين، وتسمى الأراضي الواقعة تحت الاحتلال البلاد المستعمرة. ومعظم المستعمرات مفصولة عن الدولة المستعمرة (بكسر الميم الثانية) ببحار ومحيطات.

وللاستعمار تاريخ طويل يعود إلى العصور القديمة. فالرومان، مثلا حكموا عددا من المستعمرات في الأوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. وبدءا من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت الدول الأوروبية في بناء إمبراطوريات استعمارية ضخمة في كل من إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية، وكذلك في أمريكا الجنوبية. ومن أهم القوى الاستعمارية الأوروبية، فرنسا وبريطانيا وهولاندا والبرتغال وأسبانيا. وبه استطاعوا فرض لغتهم على الدول المستعمرة، على أحمد مدكور ٢٠٠١م الموافق ١٤٢١هـ يؤكد عن أهمية اللغة.

واللغة سمة إنسانية لجنسنا البشري. فهي منهج ونظام، وهي خاصية إنسانية بدليل أنك لو أتيت بثلاثة أشخاص: مثقف عربي، ومثقف فرنسي، ومثقف إنجليزي، وقارنت بين طريقة كل منهم في التفكير والتعبير والاتصال لوجدت أنهم يمثلون مناهج ثلاثة في التفكير والتعبير والاتصال اللغوي

---

[1] سورة الهود، الآية ٦١.

[2] رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م ١٤١٠هـ ج١٢، ص١٠١.

[3] مصطفى و الزيات و عبد القادر و النجار، **المعجم الوسيط**،د.م، دار الدعوة، د.ت، د.ط، ، ص١٩٤.

حتى لو كان الثلاثة مسلمين أو غير مسلمين. وهذا هو السبب الحقيقي في حرصنا على الاهتمام بتطوير مناهج تعليم اللغة العربية، وتعليم كل المواد بها، وإعادة تعريب الطب والعلوم في المستوى العالي والجامعي، وهذا هو السر أيضا وراء إصرار بلاد الاستعمار القديم والحديث على فرض لغاتها في البلاد المستعمرة؛ لأن في ذلك فرضا غير مباشر لنظمها ومناهجها الثقافية والحضارية والاجتماعية، وتيسيرا للهيمنة على هذه المستعمرات من بعد.[١]

ويرى البعض أن الاستعمار لم يمت، فهم يعرفون الاستعمار بأنه أي شكل من أشكال الظلم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من قبل جماعة من الناس لجماعة أخرى، وذلك على أساس عرقي. ويستخدم آخرون مصطلح الاستعمار الجديد لتعريف السيطرة غير المباشرة للدول الغنية على الدول النامية. وبحسب تفسير هذه المدرسة، فإن الدول النامية تعتمد على الدول الغنية في مجال استثمار رأس المال، مع أن هذا الاعتماد يدفع الدول الغنية إلى الاستفادة من الدول النامية.

وفي تاريخ الاستعمار القديم، تعد الإمبراطورية الرومانية أكبر دولة استعمارية في التاريخ القديم، فقد بدأت توسعها فيما وراء البحار نحو عام ٢٦٤ق.م، ٨٤٤ق.هـ. وفي أوج مجدها، كانت الإمبراطورية الرومانية تمتد من شمالي بريطانيا إلى البحر الأحمر والخليج العربي.[٢]

وقد بدأ الاستعمار الأوروبي بالبرتغال وأسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي بإرسال مستكشفين للبحث عن طرق بحرية جديدة إلى الهند والشرق الأقصى، حيث كان المسلمون على الطرق البرية ويسيطرون على التجارة بين آسيا وأوروبا. وكان الأوروبيون يطمحون إلى الطرق البرية ويسيطرون على التجارة بين آسيا وأوروبا. وكان الأوروبيون يطحمون إلى السيطرة على تلك التجارة، فقد نجحت البرتغال في السيطرة على البرازيل وأنشأت مراكز تجارية في كل من غربي إفريقيا والهند وجنوب شرقي آسيا. كما نجحت أسبانيا في السيطرة على أجزاء مما يعرف اليوم بالولايات المتحدة، واحتلت معظم أجزاء أمريكا اللاتينية. وأصبح الأمر إلى أن اقتسم إفريقيا كل من بلجيكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والبرتغال وأسبانيا.

٢ أهداف الاستعمار

يهدف الاستعمار إلى القضاء على دول المستعمرة والإسلام من حيث:

---

[١] على أحمد مدكور، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص٣٧.

[٢] Scarre، *Historical Atlas of Ancient Rome*، London.

- ديني: يكمن في هدم عرف وتقاليد الدول المستعمرة والإسلام هدما كليا وتفريق الشعوب والمسلمين.

- اقتصادي: يكمن في استغلال ثروات بلاد المستعمرة من حيث التوسع في أرضها وخاصة أراض الإسلام للاستعمار.

- سياسي: ويكمن في الهيمنة والسيطرة على شعوب بلاد المستعمرة والمسلمين وتسخيرهم في الأعمال الاستثمارية والحربية إذ يأخذون الشعوب المغلوبة ويدفعون بها إلى معارك حربية ضد شعوب أخرى. كما كان "رستو" يحدد بوضوح أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية وذلك استمرارًا للحروب الصليبية.[1]

والأهداف السياسية تتمثل في تحسين مركز الدولة الاستعمارية في التنافس على المراكز المتقدمة على سلم القوى الدولي، لأن تحسن المركز الدولي للدولة يجعلها أكثر قدرة على التحكم في القرارت الدولية وتوجيهها لصالحها، ويمكن اعتبار مؤتمر برلين عام (١٣٠٤هـ- ١٨٨٤م) مؤشرا على ذلك، فقد عقد هذا المؤتمر بسبب الصراع بين الدول الاستعمارية على مناطق النفوذ.

ولكي تتمكن الدولة الاستعمارية من تعزيز مركزها الدولي في إطار هذا التنافس، لا بد لها من زيادة مواردها، وهو أمر يستدعي البحث عن موارد خارج حدودها، فقامت هذه الدول بالإجراءت الآتية:

تمويل بعثات الاستكشافات الجغرافية التي تستهدف البحث عن مناطق غنية بالموارد أو يمكن الاستثمار فيها، فتعرضت القارة الإفريقية إلى حملات استكشافية في القرن الخامس عشر الميلادي، لا سيما المناطق الساحلية، وتواصلت هذه الحملات حتى القرن التاسع عشر من البعثات البريطانية والفرنسية والألمانية.

فنتج من ذلك ارتفاع معدل تجارة الرقيق في غرب أفريقيا كما كان الرق يمارس في غيرها من مناطق الأخرى من العالم على مدار التاريخ المسجل.[2] ففي الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر، قامت تجارة الرقيق الأطلسي (the Atlantic Slave Trade) بجلب من سبعة إلى

---

[1] أحمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**،د.ط، ج١، ص٢٧٨.

[2] رشاد هيلي، **الموسوعة البريطانية**، مقال ٢٤١٥٧، د.ط، د.ن، د.ص.

اثني عشر مليون من العبيد إلى العالم الجديد.[١] وقد أدى إنخفاض تجارة الرقيق عبر الأطلسي في العشرينات من القرن التاسع عشر إلى تحولات اقتصادية كبيرة في أنظمة الحكم المحلية في غرب أفريقيا. وقد حدث إنحسار تدريجي لتجارة الرقيق، بسبب نقص الطلب على الرقيق في العالم الجيديد، وزيادة مكافحة القوانين المناهضة للرق في أوروبا وأمريكا، وزيادة تواجد البخرية الملكية البريطانية قبالة سواحل غرب أفريقيا، فألزَم الدول الأفريقية بالإعتماد على مصادر إقتصادية أخرى. وفيما بين ١٢٢٨هـ و١٢٨٠هـ أي ١٨٠٨م و١٨٦٠م، ضَبطت فرق البخرية البريطانية في غرب أفريقيا حوالي ١٦٠٠ سفينة تعج بالرقيق، وقامت بتحرير ١٥٠،٠٠٠ من الأفارقة الذين كانوا على متنها.[٢] أيضاً وكان هناك حركة ضد الزعماء الأفارقة الذين رَفضوا الموافقة على المعاهدات البريطانية لحظر تجارة الرقيق، على سبيل المثال ضد "نزع سلطة ملك لاجوس"، المخلوع عام ١٢٧٠هـ- ١٨٦١م. وقد تم توقيع معاهدات مكافحة الرق مع ما يزيد عن ٥٠ من الحُكام الأفارقة.[٣] واعتمدت بعض القوى الكبرى في غرب أفريقيا أمثال: أسانتي كونفدرالية، مملكة دهومي، وإمبراطورية أويو، وسائل مختلفة للتكيف مع هذا التحول. ففي حين ركزت أسانتي ودَهُمِي على تطوير "التجارة المشروعة" في شكل زيب النخيل، والكاكاو، ولأخباش، والذهب، والتي تشكل الأساس المتين لتجارة التصدير الحديثة في غرب أفريقيا. بينما لم تكن إمبراطورية أويو قادرة على التكيف، وإنهارت في الحروب الأهلية.[٤]

فجددت الأوروبا تخطيطها بالاحتلال العسكري المباشر للمناطق الغنية بالموارد، وإرسال موجات من المستوطنين في بعض الأحيان إلى المناطق التي تمت السيطرة عليها. ومن أمثلة الاحتلال العسكري المباشر: الاحتلال البريطاني لغانا، ولنيجريا ابتداء من عام ١٢٨١هـ- ١٨٦١م، والاحتلال الفرنسي لساحل العاج وتوجو وبينين وغيرها من دول غرب أفريقيا. والأهداف الاقتصادية تتمثل في الحصول على المواد الخام التي أدت الثورة الصناعية والتي لاحظت أوروبا إلى غاية حاجتها لهذا المواد الخام. فلسد حاجة مصانع الدول كَافَة من المواد الخام، اندفعت الدول الأوروبية تبحث عن هذه

---

[١] رشاد هيلي، **الموسوعة البريطانية**، مقال ٢٤١٥٦، د.ط، د.ن، د.ص.

[٢] جو لوزمور، الإبحار ضد الرق، الهيئة الاذاعة البريطانية،
.http://www.bbc.co.uk/devon/content/articles/2007/03/20/abolition_navy_feature.shtml

[٣] سيمون جوليان، **نشأة الإنسانية**، د. ط، د. ت، ص. ١٧٥.

[٤] سيمون جوليان، المرجع السابق.

المواد في أرجاء العالم (كالقطن من نجيريا، والماس والذهب من غانا وكثير من بلاد جنوب غرب أفريقيا).

- ومن ناحية الثقافة نجد أن لغة المستعمر حلت مكان اللغة المحلية في البلدان المستعمرة؛ فالإنجليزية هي اللغة الرسمية للمستعمرات البريطانية مثل: نيجيريا وغانا، كما تعد الفرنسية اللغة الرسمية في المستعمرات الفرنسية مثل مالي والسنغال.
- ومن ناهية الدينية نجد ترابط شديد من حملات الاستعمارية بوجود بعثات ارساليات تبشيرية دينية، وقد نجح عدد منها في تنصير سكان المستعمرات، وكان أبرز حالات النجاح في هذا المجال غانا، وبنين، وساحل العاج، وليبيريا، وغيرها.

٣ علاقة الاستعمار بالتنصير

هناك علاقة حقيقية تجمع الاستعمار والتبشير فالمبشرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمبشرين. لقد اتضح ذلك منذ الحروب الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي طوال قرون طويلة فهي حلقة من سلسلة الترابط والوحدة بين التبشير والاستعمار، فلقد قام ملوك أوربا بتلك الحروب بمعونة الكنيسة، ولبى الأوربيون نداء الملوك لهذه الحروب طمعاً في الملكوت الذي وعدهم به بابوات الكنيسة.

وقد بدأت خطوات الاستعمار تدب من جديد مع بداية حركة الكشوف الجغرافية التي قادها الأسبان والبرتغال، وانطلقت سفنهم تمخر البحار وهي ترسم على أشرعتها شعار الصليب. وقد أصدر البابا نيقولا الخامس مرسوماً في عام ٨٥٨هـ-١٤٥٤م يعطي البرتغاليين حقاً في أراضي الكفرة على الساحل الغربي لإفريقيا، وأكد ذلك البابا كالكستس الثالث عام ٨٦٠هـ-١٤٥٦م، ثم أصدر البابا اسكندر الثالث في عام ٨٩٨هـ-١٤٩٣م مرسوماً يمنح التاج الأسباني الحق المطلق في المتاجرة مع البلاد التي اكتشفت، ووضع قيداً، وهو أن تجلب تلك الشعوب إلى المسيحية.

ومن جانب آخر فإن الحركة التبشيرية وليدة أطماع استعمارية صليبية، وقد وضع أسسها الملك لويس التاسع حينما كان في سجن المنصورة فكتب داعياً إلى " تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة.... تجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام

ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب. وقد شارك المبشرون إلى هذه الحرب الصليبية الجديدة فيقول القس ميز : " إن الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا هذه ".[1]

وقد عمل الكثيرون من رجال الكنسية تحت مظلة الاستعمار، وداروا في فلكه، فقد تولى الراهب دَوْلَا فَوْرِسْت طلب الامتيازات للفرنسيين من الباب العالي، وكان أول سفير لفرنسا في الأستانة عام ٩٩٠هـ-١٥٨٣م، كما عين الأمريكيون المنصر ناثان قنصلاً للولايات الأمريكية بالإنابة في طنجة، وعين المنصر تاهنسال قنصلاً للنمسا في الخرطوم سنة ١٢٩٣هـ، وكان المنصر لا فيجري الفرنسي رئيساً للبعثة المرافقة للجيش الفرنسي المحارب في القرم، وتولى المنصر جون فان أيس خلال الحرب العالمية الأولى أمر القنصلية الأمريكية في البصرة.[2]

وقد أكد المستعمرون على أهمية عمل المبشرين، وصرحوا بالمهمات المنوطة بهؤلاء الرهبان فقال نابليون الأول في جلسة مجلس الدولة عام ١٢١٨هـ-١٨٠٤م : " إن في نيتي إنشاء مؤسسة الارساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عوناً كبيراً لي في آسيا وأفريقيا وأمريكا، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار. إن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية ". ولما عقد مؤتمر الكنائس المسيحية في سالونيك باليونان ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م أكد المؤتمر على مساهمة الكنائس للجاسوسية لحساب المستعمر، فطالب "الكنائس في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أن تراقب خطة التنمية، فتميز بين ما يتفق وإرادة الله وبين عمل الشيطان ".وفي مؤتمر دلهي ١٣٨٠هـ-١٩٦١م قالوا "الكنيسة يجب أن تكون متأهبة للصراع مع الدولة في أي وطن،وتحت أي نظام سياسي".[3]

وفي عام ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م أقيم مؤتمر كنائس في قرطاجة بمناسبة مرور ١٦٠٠ سنة على موت القديس أوغسطينوس، وأجبرت تونس على قبول ذلك المؤتمر على أراضيها المستعمرة من قبل فرنسا حينذاك، دفع التونسيون من خزينتهم على مليوني فرنك فرنسي، وحين ثار المسلمون على عقد

---

[1] حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص١٨١.

[2] أحمد، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، د.ط. ص١٥٤

[3] أحمد، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، د. ط. ص ١٢٧

هذا المؤتمر في بلد إسلامي تولت الجيوش الاستعمارية الفتك بالشباب الثائرين، وزجت بهم في السجون. وفي عام ١٣٤٩هـ -١٩٣١م أصدر شوفلر مسئول فرنسا في بلاد العلويين قراراً يسهل الانتقال إلى النصرانية، فسهل الإجراءات أمام المتنصرين، وجعل ذلك يتم في جلسة لمحكمة عادية، وألغى الإجراءات المعقدة التي كانت قائمة حينذاك. وعلى هذا المنوال نسج المستعمرون في كل بلد نزلوا فيه، فاثاروا الفتن الداخلية والدعوات الشعوبية أو القبلية أو المذهبية بغية تمزيق الأمة وإضعاف وحدة الشعوب المغلوبة لتحقيق أكبر المكاسب الممكنة.[١]

بعض المقاومات ضد الإستعمار في غرب أفريقيا

مقاومة سَامُورِ تُورَيْ

يعتبر سَامُورِ تُورَيْ من الزعماء الأفارقة الذين لعبوا دورا مهاما في غرب أفريقيا قبل الإستعمار الأوروبي لما كان لديه من البطولة والمقاومة ضد هؤلاء الغزاة. فقد استمرت مقاومته ضد الأوروبيين حوالي سبعة عشر عاما من ١٢٩٨هـ إلى ١٣١٥هـ أي ١٨٨١ إلى ١٨٩٨ الميلادي وكان بعد ما أسس دولة إسلامية في منطقة أعالي النِيجَرْ. وصادف جهاده مع ظهور البحرية الفرنسية، واستكمال صلاح المشاة بشكل جعله فعالا وصالح للحروب في المستعمرات، وصار هذا السلاح من أحدث وسائل الغزو التي استعملها الدول الأوروبية.

وقد عدد سَامُورِي ما بين ثلاثة وثلاثين ألف وخمسة وثلاثين ألف جندي أثناء حرب السِيكَاسُو (Sikasso) في عامي ١٣٠٤هـ و١٣٠٥هـ أي ١٨٧ و١٨٨٨ الميلادي. لقد عنى سَامُورِي الجيش عناية خاصة وزوّده بأحدث الأسلحة الأوروبية المتطورة وذلك من عائد مبيعات الذهب والعاج أو من حصيلة الرقيق وأسرى الحروب . وكان الجيش عدة سَامُورِ وعتاده سواء في زمن السلم أو الحرب حيث ارتبط الجيش بالمشروعات التوسعية وبحياة الجهاد وحياة البناء والعمران داخل الدولة وأخيرا للدفاع عن الإمبراطورية ضد القوى الأوروبية.[٢]

وكان سَامُورِ يحتفظ بقوات خاصة لحراسته. ويشير إلى ذلك الفرنسيون الذين ذهبوا لعقد اتفاق مع سَامُورِ في عام ١٣٠٣هـ- ١٨٨٦م حيث وجدوا أن حرسه الخاص كان يضم حوالي ٥٠٠ رجل بالإضافة إلى قوة أخيه مَالِنْكِي مُوْرِي التي تضم حوالي ٢٠٠ من الفرسان وخلفهم خمس

---

[١] مصطفى و فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط٥، ج١، ص١٥٢.

[٢] مصطفى و فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط٥، ج١، ص١٥٢.

مجموعات تضم كل مجموعة ماثتي رجل وهذا جنبا إلى جنب مع القوات الاحتياطية التي كانت تشترك في الحملات الكبرى. ولقد تغير نمط التجنيد لدى دولة سَامُورِ بعد معركة عام ١٣٠٩هـ-١٨٩٢م حيث اتضح أن فكرة استدعاء القوات للعمل الحربي قد أصبحت فكرة غير عملية لأن المعارك الحديثة تستوجب الإبقاء على جيش دائم يكون أكثر ترابطا وتفاعلا وتجانسا ولذا عمد الإمام سَامُورِ في الفترة الأخيرة من حياة إمبراطوريته إلى الإبقاء على الجيش الدائم لمواجهة التهديدات المباشرة والمستمرة من القوات الفرنسية ولم يعد سَامُورِ يعتمد على الفلاحين في الخدمة العسكرية بل اكتفى بالمجندين الدائم الذين يدربون تدريبات خاصة.[1]

سَامُورِ وبداية تهديات المستعمرين:

اعتمدت الاستراتيجية الفرنسية في غزو غرب أفريقيا على جهاز البحرية الذي أوكلت إليه مهمة حكم هذه المنطقة منذ عام ١٢٩٨هـ الموافق١٨٨٠م ولذا بدأت العمليات العسكرية بشكل تدريجي وكانت الحكومة الفرنسية تتحمل نفقات حملات التوسع في غرب أفريقيا ولكن بعد عام ١٣٠٢هـ أي١٨٨٥م أخذت تخفف من الاعتماد على موارد فرنسا الأم بعد أن قررت الحملات التوسع في إقليم السافانا والاتجاه من الغرب نحو نهر النِيجَرْ. ولم يكن هدف الفرنسيين من التوجه نحو النِيجَرْ يعني الصراع أو الاحتكاك بدولة الإمام سَامُورِ خلال الفترة من عام ١٢٩٨هـ أي١٨٨١م حتى عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٣م وذلك لأن الفرنسيين لم يكونوا قد عرفوا الرجل بعد وكانت أهدافهم قاصرة على إمبراطورية التُوْكُوْلُورُ.

وحدث أول احتكاك بين الإمام سَامُورِ والفرنسيين لما التقى بالضابط الفرنسي أَلَكَامِيسَاAlakamessa في عام ١٢٩٩هـ أي ١٨٨٢م الذي جاء يخبره بالابتعاد عن منطقة كِيْنِي رَان (Kenyeran) وهي سوق ضخمة في وادي فايِ (Fye) ونظرا لأن هذه المنطقة كانت الملاذ للهاربين من بطش سَامُورِ ولأنها في ذات الوقت تحمى قوات سَامُورِ من جماعات البمبارا والمَانْدِنْجُو فإنه رفض الإذعان لمطالب الفرنسيين بل تحرك لحصارها في ذو الحجة ١٢٩٩هـ الموافق نوفمبر ١٨٨٢م. وعندما وصل بُورجْنِيس دِسْبُورد(Borgnis Desborde) قائد الفرنسي إلى طلب من الإمام سَامُورِ الانسحاب من كِينِي رَان، لكن سَامُورِ رفض هذه الأوامر وإزاء هذا الرفض قرر استخدام القوة فأرسل مائتين من المشاة ومعهم مجموعة من المدافع. وفاجأ هذا القائد سَامُورِ في ٤ ربيع الثاني

---

(1) Legassick، *Journal of African History*، ، ١٩٦٦، p. ٩٥-١١٥

١٢٩٩هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٨٨٢م لكنه اضطر إلى الانسحاب بكل حذر بعد أن خاض معركتين في منطقة وِيَانْكُو(Weyanko) قرب بَامَوْكُو في الثاني من أبريل.[١]

ثم حدث الاحتكاك الثاني مع الفرنسيين في عام ١٣٠٠هـ أي ١٨٨٣م بعد أن قاد أحد قواد سَامُورِ حملة أدت إلى قطع خط التلغراف بين قلاع كيتا وباماكو. وفي الوقت نفسه أخذ سَامُورِ عددا من الأسرى من قرى المناطق التي أعلن الفرنسيون الحملة عليها وحدث الاشتباك بالقرب من باماكو ونجح الفرنسيون في سلسلة من الأحداث أن يظهروا تفوقهم على رجال سَامُورِ لكنه حافظ على تقدمه.

وخلال تلك الاشتباكات حقق الفرنسيون بعض الانتصارات لكنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر النهائي على سَامُورِ الذي ارتفعت مكانته في نظر السكان المحليين. وبالرغم من خطط سَامُورِ ومناوراته الحربية الفائقة إلا أنه كان عاجزا أمام الأسلحة الأوروبية المتطورة التي حرمته من ثمار تحقيق نصر رجاله الشجعان على هذه الأسلحة واضطر إلى الاعتراف بتفوقهم بعد أن فقد حوالي ٩٠٠ من رجاله أثناء الاشتباكات خلال الفترة من ١٣رجب حتى ٢٨ رجب ١٢٩٩هـ أي ٣١ مايو حتى ١٥ يونيه ١٨٨٢م وأصيب عدد كبير من قياداته.

وتصادف في هذه الفترة الحرجة من حياة الإمبراطورية الإسلامية تزايد تهديد الجبهة الشرقية ولذا فكر سَامُورِ في إنهاء الصراع مع الفرنسيين حتى يتفرغ لهذا التهديد من ناحية الشرق ، ذلك التهديد الذي يقوّض دعائم الإمبراطورية من أساسها، ولذا كان سَامُورِ بين خيارين :إما أن يواصل القتال ضد الفرنسيين والجبهة الشرقية وإما أن يهادن الفرنسيين حتى ينتهي من إخضاع تلك الجبهة المشتعلة، ووجد أن مهادنة الفرنسيين أمر اقتضته الظروف للحفاظ على كيان الدولة الإسلامية.[٢]

لكل هذه الأسباب أرسل الإمام سَامُورِ رسله إلى الفرنسيين لكي يشرح لهم الركبة في فتح باب المفاوضات لأجل عقد اتفاقية سلام، وتحديد مناطق نفوذ كل من الطرفين. ولم يفهم الأعداء قراره في الحال لأن فصل الأمطار كان قد بدأ، وأغلق الفرنسيون حامياتهم في قلاع كِيتَا (Kita) ونياجاسولا لحماية مناطق نفوذهم في سانجامبيا، وليمنعوا البريطانيين عقد حلف مع سَامُورِ. ورأى الكولونيل فِرِي (Frey) أن من الأفضل التوصل إلى اتفاق مع عدو يطلب ذلك، خصوصا وأن الوسائل الدبلوماسية ضرورية في هذه الفترة، وكتب إلى تورنير يقول إنه يجب عدم إضاعة الوقت في

---

(١) Neveil، *Samori*، 1899، p.70

(٢) Person، *Samori*، *Une Revolution Dyula*، ١٩٦٨، ٦٨٣p

قضايا جانبية وإنه لا بد من الحصول على توقيع سَامُورِ. وفي المفاوضات التي دارت بين الطرفين أرسل الفرنسيون الكابتين بيروز ومعه من السنغاليين الكابتين مامادو راسين والكابتين تورنير، والمترجم الأسان رايا. وكان الكولونيل فري هو الذي يوجه المفاوضات، وكان سَامُورِ عنيدا في مطالبه.

وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة في مدينة كِنْيَابَا كُورَا في ٢٨ جمادى الثاني ١٣٠٤هـ الموافق ٢٣ مارس ١٨٨٧م، ونصت المعاهدة على اعتراف سَامُورِ بسيادة فرنسا ونفوذها على الضفة اليسرى لنهر النِيجَرْ من نِيامِينَا Nyamina حتى تِنْكِيسُوTinkisso كذلك موافقة سَامُورِ على التخلي عن المطالبة بحقوقه في مناجم الذهب في بوري والاعتراف باستيلاء الفرنسيين عليها كما نصت على أن بقية الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى للنيجر ستكون تحت سيطرة سَامُورِ. وطبقا لهذه المعاهدة كان على سَامُورِ أن ينسحب بقواته من هذه المناطق، وأعلن سَامُورِ صراحة رفضه للاقتراح الفرنسي ولأي شكل من أشكال الحماية على دولته، وهو موضوع أحدث قلقا للفرنسيين الذين سعوا لإعادة التفاوض معه بعد عامين من هذا الاتفاق .ولقد اقترح فري على سَامُورِ السماح لابنه بالسفر إلى باريس كعلامة لحسن النية.[1]

ولما عادت البعثة الفرنسية رافقها ابن سَامُورِ الذي ذهب إلى فرنسا حيث قضى شهرين زار خلالهما الرئيس الفرنسي، والقائد العام للقوات المسلحة الفرنسية، وأعجب ابن سَامُورِ بذلك التفوق العسكري، وبتلك القوة الفرنسية، ولكن لم تدم علاقات الود طويلا حيث اعتبر الطرفان هذه المعاهدة بمثابة هدنة مؤقتة حيثما تسمح الظروف لكل منهما لكي ينقض على الآخر.

وأدرك زعماء فرنسا أن الاتفاقية غير مقبولة على أساس أنها أبقت لسَامُورِ بعض الحقوق على الشاطئ الغربي ولكنها فشلت في اعتراف سَامُورِ بنظام الحماية الفرنسية وبالتالي تركت المنطقة مفتوحة على مصراعيها أمام القوى الأوروبية الأخرى. وأجرت فرنسا تعديلا مع سَامُورِ في معاهدة بِيسَانْدَوْنْجُو في ٣٠ جمادى الثاني ١٣٠٤هـ الموافق ٢٥ مارس ١٨٨٧م نص على تنازله عن الشاطئ الأيسر مقابل تعهد الفرنسيين بعدم بناء حصون هناك، كما وافق سَامُورِ على فكرة محمية فرنسية على أمل أن يحصل على دعم فرنسيين لمواجهة سِيكَاسُو التي قرر فعلا غزوها حتى لا يصبح محصورا بين قوتين متعارضتين، وحتى يكون امتداد النِيجَرْ الفسيح مفتوحا أمامه حتى حدود المُوسِي (Mossi). واعترف سَامُورِ بحقوق فرنسا على الضفة اليسرى لنهر تنكيسو من منابعه حتى التقائه مع نهر النِيجَرْ،

---

[1] Fred، Campagne، p١١٧- ١٢٠

واعترف أيضا بنفوذ فرنسا على الضفة اليسرى لنهر تنكيسو حتى نِيامِينَا واضطر سَامُورِ حسب هذه المعاهدة إلى الاعتراف بحقوق الفرنسيين في كل ممتلكاته شمال النِيجَرْ.

بعد المعاهدة بدأ سَامُورِ يوجه اهتمامه نحو الشرق أي في المناطق التي صارت تحت نفوذه حسب المعاهدة، وكان هدفه الرئيس الاستيلاء على مدينة سِيكَاسُو الهامة. وفي هذا المجال ارتكب سَامُورِ خطأ خطيرا إذ كان سِيكَاسُو تحت سيطرة عدوه تِيَابَا (Tieba) ، وكانت مدينة محصنة تماما، لكن في شعبان ١٣٠٤هـ الموافق أبريل عام ١٨٨٧م بدأ سَامُورِ الهجوم على سِيكَاسُو ووجد أن الأمر أعقد مما كان يعتقد، وأصعب مما كان يتوقع، ولذا استمر الحصار لهذه المدينة حتى أواخر أغسطس دون أن يحقق نتائج مرجوة، ورغم المعارك الدموية اضطر سَامُورِ إلى رفع الحصار في النهاية دون أن يدرك كيف ينقذ جيشه بعد حصار استمر ستة عشر شهرا عانى فيها جيش سَامُورِ بسبب صلابة مقاومة تيابا الذي كان يلقى الدعم والعون من الفرنسيين.

كانت هذه العملية من الحصار اختبارا لعلاقات سَامُورِ مع الفرنسيين، فلقد كان سَامُورِ يرغب في اقتحام سِيكَاسُو ذات الأسوار العالية وكان كل ما يطلبه من الفرنسيين مجرد مدفع واحد لكن الفرنسيين رفضوا ذلك بل وقفوا مع عدوه تيابا مما أجبر سَامُورِ على رفع الحصار بعد أن تحمل أسوأ الخسائر في عملياته العسكرية، حيث إنه فقد حوالي سبعة آلاف رجل في هذه الحملة وكان فيهم أشهر قواده أمثال :فَابُو Faboولَنَاكَافَالِي Lanakafali [1] وأدرك الإمام سَامُورِ أن الفرنسيين ليسوا أصدقاء له وأنهم يهدفون إلى غزو كل حوض النِيجَرْ، ولذا فإنه بعد رفع الحصار أنهى المعاهدة مع الفرنسيين، وبدأ يسعى إلى البحث عن حلفاء من الأفارقة، فحاول عقد تحالف مع أَجُيْبُو (Aguibuفي دَنْجُورَاي، وهذا ما ساعده على الاقتراب من فُتَاجَالُون ومن المصانع الساحلية في سيراليون التي تزوده بالأسلحة. كان هدف سَامُورِ هو أن يضم كِيْنِدُوْجُو Kenedugu لكي يسيطر على تجارة سِيكَاسُو في الخيول، لكن فشل الإمام سَامُورِ في القضاء على سِيكَاسُو أفقده الأمل في بناء الإمبراطورية. وكان الانسحاب ورفع الحصار قد شجعا رعاياه على الاحتجاج ضده، كما عارضوا مطالبه بالمزيد من الجند والمؤن، بل وصل الأمر إلى الاحتجاج ضد سياسته الإسلامية.

---

[1] Kouroubari، *Imam Samori'Histoire de l*، ١٩٥٩، p.٥٥١

وفي أواخر عام ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٨م فكر الفرنسيون في عملية السيطرة على الأراضي الواقعة تحت قبضة الإمام سَامُورِ على أساس أنه أوشك على السقوط، لكنهم أساءوا التقدير لأن سَامُورِ كان يمثل في نظر شعبه كل الآمال والطموحات ومحرر كل أبناء المالِنْكِي.

قامت فرنسا بتغيير القيادة، فحل القائد أَرْشِينَارْد (Archinard) محل جاليني في قيادة قوات السودان الغربي وكان هذا القائد يتعجل الأحداث للاستفادة من المشكلات التي يواجهها سَامُورِ، ولكي يبسط نفوذه على المناطق التابعة له ويجبر سَامُورِ على الدخول في النظام الاستعماري الفرنسي، وكانت خطة أَرْشِينَارْ تقوم على أساس أن إخضاع سَامُورِ سيعطيه الحرية للهجوم على إمبراطورية التوكولور التي كانت هدفه الرئيس، وكان سَامُورِ رغم توقيعه معاهدة بِيسَانْدُوجُو مع الفرنسيين يواصل تسليح جيشه بأحدث الأسلحة، ويدربه على أحدث المعدات كما استمر في شن الغارات على المدن والقرى المجاورة.

وفي ٢٠ جمادى الثاني ١٣٠٦هـ الموافق ٢١ فبراير ١٨٨٩م ذهب الضابط الفرنسي بُونَارْدُوت إلى سَامُورِ تُورَيْ في عاصمته نِيَاكُو (Nyako) حيث حصل على معاهدة تنازل سَامُورِ بموجبها عن الشاطئ الأيسر للنيجر حتى منبعه، وفهم سَامُورِ أن الفرنسيين يشكون فيه، فرفض مغادرة عاصمته، فأعلن القائد الفرنسي جاليني أن سَامُورِ رجل شرير وأنه يضمر السوء للفرنسيين مثل بقية الزعماء في السودان الغربي الذين يحدثون الدمار والخراب في المناطق التي يسيطرون عليها. وكرس جاليني في زيارته الثانية للمنطقة عامي ١٣٠٤هـ و١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٧م و ١٨٨٨م وضع استراتيجية لحصار الإمام المناضل سَامُورِ مع إضعاف سلطاته، وفي الوقت نفسه تدعيم النفوذ الفرنسي في حوض النِيجَرْ الأعلى.[1] لقد لاحظ سَامُورِ خطط الفرنسيين، وتكتيكاتهم الحربية ضده فبدأ الإستعداد للمعركة المرتقبة، واستعد شعب الديولا للمعركة الفاصلة بينه وقوى الفرنسية.

القضاء على دولة سَامُورِ الإسلامية:

ذكر الدكتور عبد الرزاق كيف كان القضاء على دولة سَامُورِ في كتابه المسلمون والإستعمار الأوروبي لأفريقيا فقال: "بعد الاحتكاكات الأولى مع الفرنسيين أدرك سَامُورِ أنه لا بد من تغيير استراتيجيته وأنه لا بد من إعادة تنظيم جيشه على أسس جديدة، وأصبح في نظره أن الإجراءات الدفاعية المعتادة داخل نقاط قوية وانتظار العدو غير كافية في ظروفه الراهنة وذلك لأن مدفعية الرجل

[1] Ansom، *Gallieni to governor*، ١٨٨٨، p١٢٠

الأبيض تستطيع الصمود طويلا كما أنها ممكن أن تقضي على أي تحصينات دفاعية، ولهذا كان قرار سَامُورِ بالهجوم على العدو في الأراضي المكشوفة بعكس ما كان مألوفا من قبل. قام الإمام سَامُورِ بتجهيز جيشه وتزويده بأحدث الأسلحة التي تمكن الحصول عليها من أي مصدر متاح سواء من الساحل، أو من الأهالي أو من التجار أو حتى من البريطانيين كما أنه درّب الجيش على النمط الأوروبي حتى وصل هذا الجيش إلى ذروة استعداده في عام ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م وبدأ سَامُورِ بالإغارة على القرى والمراكز التابعة للفرنسيين، كما أنه أرسل إلى السلطان أحمدو في بلاد التوكولور يطلب منه التحالف معه ضد هذا العدو الأوروبي. ولما أحس الفرنسيون بهذا التقارب بين زعماء المسلمين قرر أَرْشِينَارْدْ إرسال حملة إلى سَامُورِ للاستيلاء على مدينة كان كان. وكان الفرنسيون قد استولوا على سيجو في رجب ١٣٠٧هـ الموافق مارس ١٨٩٠م كما قرر أَرْشِينَارْدْ القضاء على سَامُورِ قبل أن تصل أوامره إلى أخيه .وفعلا قام هذا القائد بالهجوم المفاجئ على النِيجَرْ الأعلى واحتل كَانْكَان في عام ٢٧ شعبان ١٣٠٨هـ الموافق السابع أبرايل ١٨٩١م، وأرسل أيضا فرقة لحرق مدينة بيساندوجو لم يكن الاستيلاء على كان كان يعني إنهاء مقاومة سَامُورِ الذي هاجم القرى المجاورة، وكلف ابنه بمهاجمة الفرنسيين كما كلف عمه أَلْفَا (Alfa) بالهجوم على القرى التابعة للفرنسيين .ولم تضعف هذه الهجمات قوى سَامُورِ الذي كان يتوقع الهجوم في أي لحظة .وكان الموقف العام في صالحه حيث كانت حملات عامي ١٣٠٨هـ و ١٣٠٩هـ أي ١٨٩١م و ١٨٩٢م بداية مواجهة عنيفة بينه وبين الفرنسيين، ذلك لأن الاستيلاء على كان كان معناه ازدياد نفوذ فرنسا. وضعف الزعماء الوطنيين أمام القوات الفرنسية حيث أعلن القائد الوطني أَجُيْبُو الولاء للفرنسيين واستعداده لتلقي أوامرهم.[1]

بدأ القائد الفرنسي جُوسُتَاف هَامْبُورتُ الذي تولى القيادة بعد أَرْشِينَارْدْ الهجوم بقوة قوامها ١٣٠٠ مقاتل و ٣٠٠٠ من الحمالين، والتقت القوات الفرنسية مع القوات الإسلامية في مِيلُو .(Milo) وكان سَامُورِ يتولى القيادة بنفسه وحارب بكل شجاعة، وظهرت قدراته في هذه المعركة حيث كان التخطيط الحربي المتطور، والمهارات الفائقة التي عاقت التقدم الفرنسي كثيرا لكن القائد الفرنسي هَامْبُورتُ بفضل ما لديه من أسلحة متطورة استطاع أن يشق طريقه ويستولي على القلاع. في ١٤ فبراير استولى الفرنسيون على مخازن ذخيرة سَامُورِ في أعالي تلال تِنِنْكُوْرُو (Tininkuru)

[1] Jacques، *Les Pioniers du Sudan*، p.١٨٠.

وصار الفرنسيون وسط إمبراطورية سَامُورِ ولكنهم وجدوا أنفسهم وسط الخراب والدمار والعزلة ذلك لأن الإمام سَامُورِ أمر السكان المحليين بترك المناطق التي يقترب منها الفرنسيون مع أخذ كل المؤن والمواد الغذائية بعد تدمير القرى. واضطر الفرنسيون إزاء هذا الموقف إلى إقامة خط إمدادات من كان كان، بالإضافة إلى ما تكلفه هذه الرحلة من المشاق ذهابا وإيابا.[١]

وانقضت عدة أسابيع والقائد الفرنسي هَامْبُورتُ عاجز عن حل هذه المشكلة وأخيرا قرر الانسحاب في التاسع من أبريل تاركا حصنه في حالة حصار استمر منعزلا عن العالم مدة سبعة أشهر، ولقد تضايق هَامْبُورتُ من هذه الحالة، وقرر عدم وضع قدمه مرة أخرى في السودان الغربي واعترف بهزيمته، ولكنه وضع مسؤولية هذه الأعمال على عاتق القائد أَرْشِينَارْدْ الذي عاد إلى المنطقة من جديد.

وصار من الواضح بعد هذه الاشتباكات أن الإمام سَامُورِ أوشك على النهاية بعد أن فقد عددا كبيرا من رجاله الشجعان. وفي عام ١٣٠٩هـ-١٨٩٢م اتخذ قراره التاريخي بالانسحاب من مسرح الأحداث السياسية أمام الفرنسيين الذين يكنون له كل عداء، فقرر الابتعاد عن سيطرة الأوروبيين حتى يعيد تشكيل قواته ويضيف إليها دماء جديدة قادرة على مواجهة هذا الحشد الضخم من الفرنسيين.[٢]

وانسحب سَامُورِ في هدوء من وجه الفرنسيين وتركهم يواصلون تقدمهم فاحتلت فرنسا كل الجزء الغربي من إمبراطورية الجُولَا Dyulaحتى وصلوا إلى حدود سيراليون، وأطراف الغابة الكبرى وبالتالي لم تكن هناك معارك حاسمة بعد تجنب سَامُورِ الاحتكاك بالفرنسيين، وواصل تقدمه شرقا بعيدا عن المحاولات الفرنسية للتوغل داخل إمبراطوريته.

وفي عام ١٣١٠هـ- ١٨٩٣م فوجئ سَامُورِ بمواجهة القوات الفرنسية بقيادة الكُولُونِيَل الفرنسي أَيُوجِين بُونِير في منطقة كُوْلُوْنِي .(Koloni) وتحرك سَامُورِ بسرعة إلى الجنوب الشرقي في اتجاه المناطق الداخلية لساحل العاج، وكان يحاول أيضا عدم الالتحام مع الفرنسيين بل بذل جهدا لفتح باب التفاوض معهم لكي يحافظ على إمبراطوريته من هذا الزحف الأوروبي الذي عزم على تقسيم المنطقة حسب بنود ومواد مؤتمر برلين لعام ١٣٠١هـ/١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٤م/١٨٨٥م.[٣]

---

(١) Crowder، *Samory-Guinea .in West African Resistance*، p.١٣٧

(٢) Cahiers، *Sierra Leeone in Africaines Samori et la*، ١٩٦٧، No. ٢٥

(٣) Crowe، E.S، *The Berlin West African Conference*، London، ١٩٤٢، p.٢٠. ٨٠.

لقد فشلت كل محاولات سَامُورِ في عقد صلح جديد مع الفرنسيين ذلك لأنهم يرغبون في القضاء على الإمامة بشكل نهائي، والإمام يرغب في مواصلة الجهاد كقائد إسلامي في دولة إسلامية أسسها بجهوده الذاتية. ومن هنا جاء التناقض بين مطالب الفرنسيين الذين يخططون للسيطرة على المنطقة بأسرها، ورغبات الإمام في البقاء رئيسا لدولة إسلامية، ولذا ركز كل جهوده للسعي نحو عقد معاهدة سلام معهم حتى يتفرغ للجهاد والقضاء على الوثنيين. وكلما عرض الفرنسيون عليه فكرة الحماية كان دائما يرفضها لأن الحماية في نظره تعني الاستسلام وضياع ثمار جهاده الطويل. وكان دائما يقول للفرنسيين كلما طلبوا منه الحماية :إنهم إذا كانوا قد أغلقوا باب الجنوب أمام توسعاته وأغلقوا باب الشمال والغرب أمام جهاده فإن باب الشرق ما زال مفتوحا وأرض الله واسعة، وأنه سيواصل جهاده في سبيل الله.

ولما أحست فرنسا أن سَامُورِ قائد حربي عنيد وأنه يرفض كل عروض الحماية، بدأت تخطط لحملة جماعية بقصد الإطباق عليه من كل جانب، وقطعوا طرق مواصلاته وغلقوا المنافذ التي يمكن أن يهرب منها، وذلك في محاولة أخيرة للقضاء على رجل رفض التعاون معهم وحاربهم في أكثر من موقع. ورغم حرص سَامُورِ على تجنب الاحتكاك بالفرنسيين إلا أن وجوده في غرب أفريقيا يعني عرقلة الفرنسيين في توسعاتهم لضم المنطقة بأسرها.

ووجد سَامُورِ نفسه في مواجهة أخيرة مع الفرنسيين، فأخذ يقاوم ويناضل بكل ما أوتي من قوة وبكل ما لديه من أسلحة وذخيرة حتى استطاع الخروج من منطقة الخطر وانتصر على الجماعات المحلية في أَبْرُونْ Abronفي محرم عام ١٣١٣هـ أي يوليه ١٨٩٥م ثم انتقل إلىGondja الغربية في رجب ١٣١٤هـ الموافق يناير ١٨٩٦م وبدأت مرحلة من الهدوء النسبي طوال عام ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٧م حيث استطاع سَامُورِ تنظيم جيشه من جديد والتقط أنفاسه استعدادا لمعركة المصير والتحرير مع عدو عنيد يصر على فرض الحماية بالقوة، ويلح في القضاء على دولة إسلامية تنشر حضارة الإسلام وتطبق الشريعة في كل منحى من مناحي الحياة.

وفي ١٠ ذو الحجة ١٣١٥هـ الموافق أول مايو عام ١٨٩٨م استولى الفرنسيون على سِيكَاسُو فجأة .وعندما سمع سَامُورِ بهذا النبأ أدرك أن خطته لن تجدي مع الفرنسيين وأن مقاومته بتلك القوات البسيطة تعني الموت المحقق، فقرر الانضمام إلى حلفائه في بلاد التَوْمَا (Toma) الموجودين في ليبيريا وكان الأمل يحدوه لا أن يجد موقعا حصينا هناك، لكن الفرنسيين كانوا يدركون عنصر الوقت

فتحركوا بسرعة لتعقب كل خطواته وتحرك الإمام في اتجاه الغرب وكان يحرق كل مدينة وكل قرية يجلو منها حتى لا يجد الفرنسيون أي مساعدات على مواصلة الحرب ضده. وكان كلما تحرك غربا واستولى على منطقة من المناطق يترك بعضا من رجاله للدفاع عنها. وفي محرم ١٣١٦هـ الموافق يونيو من العام ١٨٩٨م انسحب من المناطق الشرقية وركز كل جيشه مع حوالي اثني عشر ألفا من المدنيين على الساحل الضيق لبَافِنْكُوBafinko واستطاع في مواجهة مع الفرنسيين أن يكسب معركة كبيرة ضد القائد الفرنسي لَارتِيج (Lartigue) وذلك في ٢٠ يوليه، لكن ارتكب الإمام سَامُورِ غلطة كبرى عندما قرر التحرك ناحية الغرب عبر الغابات الاستوائية وجبال الدَان (Dan) في منتصف فصل الأمطار حيث واجه خطر المجاعة الكبرى التي أجبرت جيوشه على الاختفاء في الليل بحثا عن لقمة عيش، فكان أن تفرقت هذه الجموع في وسط ظروف قاسية ولم يعد العدد الأكبر منها.

كان هذا الخطأ قاتلا وفادحا كلف سَامُورِ حياته وكلفه ضياع دولته عندما قام القائد الفرنسي جورود (Gouraud) بالهجوم على قوات سَامُورِ في منطقة جِيْلِيمُو (Gelemu) في التاسع والعشرين من سبتمبر. ولقد طلب سَامُورِ من القائد لارتيج أن يتركه لكي يعود إلى سَانُنْكُورُ ولكن هذا القائد صمم على إذلال سَامُورِ فطلب منه أن يسلم سلاحه وذخيرته وولديه (سرانكي مُوْرِيومختاراً) لكن سَامُورِ رفض هذه الشروط القاسية التي تعد بمثابة إهانة لكرامته وشرفه وسمعته كقائد وزعيم سياسي، ورفض الاستسلام رغم ضياع كل شيء ورغم تضييق الخناق عليه وهكذا كانت طبيعة المقاومة الإمام سَامُورِ في غرب أفريقيا حيث رفض المجاهد كل عروض الاستسلام وفضل النضال حتى النهاية أمام عدو عنيد مسلح بأحدث الأسلحة يرغب في إذلال الأفارقة وحضارتهم .فكان قرار الصمود حتى النهاية والاستشهاد في سبيل كلمة الحق والدين.

وأخيرا قرر الفرنسيون مواصلة الحرب ضد هذا المجاهد سَامُورِ حتى أمكن القضاء عليه وقبض عليه في عام ١٣١٥هـ-١٨٩٨م[1] وتم نقله إلى الجابون حيث مات هناك في ٥ من ربيع الأول ١٣١٨هـ الموافق ٢ يوليه عام ١٩٠٠م تاركا المقاومة لحفيده أحمدو سيكوتُورَيْ الذي صار رئيسا لجمهورية غينيا التي حصلت على استقلالها في عام ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م قبل كل المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا.

---

[1] Legassick، *Journal of African History*، ١٩٦٦، p. ٩٥–١١٥

وهكذا انتهت حركة مقاومة استمرت أكثر من خمسة وعشرين عاما ضد القوى الإمبريالية .ذلك المجاهد الإسلامي الذي قاوم التوسع الفرنسي بقواته وسلاحه وصار بطلا قوميا استحق أن يخلد شعبه ذكراه بعد أن ضحى بكل شيء في سبيل توحيد الشعب المَانْدِنْجُو وتكوين جيش يضم كل عناصر هذه القبائل وقادها من نصر إلى نصر بعد أن وضع أسس دولة على أنقاض الممالك الوثنية، وواجه الغزو الفرنسي وكبّده خسائر فادحة ولم يهنأ الفرنسيون بالعيش في سلام في مناطق نفوذه إلا بعد القضاء على مقاومته العنيفة.

لقد أثبت سَامُورِ أنه القائد الأفريقي التقليدي الذي احترم تقاليد وطنه وشعبه وحافظ على الدين الإسلامي. وفي الوقت نفسه كان يطور نفسه حسب الظروف الحديثة والمتطلبات الجديدة واستطاع أن يطيل أمد فترة المقاومة التي ترجع أساسا إلى قدرته على الانسحاب الفعال إلى مناطق غير خاضعة لسيطرة الفرنسيين، وكذلك قدراته على المناورة العسكرية واستخدام الأسلحة الحديثة التي كان يحصل عليها من طرق شتى. فقد أثبت أنه رجل مرن وقادر على استخدام كل الوسائل التي تحت تصرفه للحفاظ على حريته أمام السيطرة الأجنبية.

وكان هدفه الأساسي من هذه الحرب هو الحفاظ على دولته في المقام الأول. كان رجلا عبقريا حاضر البديهة وتكمن عظمته في عبقريته الاستراتيجية التي كشفت عن نفسها خلال خمسة وعشرين عاما من النضال والمواجهة ضد الأعداء، واستطاع أن يجمع شمل قبائل متناثرة وعشائر متناحرة وقوميات شتى، واستطاع أن يوحد كل هذه الجماعات تحت راية الإسلام وكوّن أمة حديثة أخذت بكل أساليب التقدم والرخاء وأقام مجتمعا إسلاميا وطبق الشريعة الإسلامية بعد أن حوّل كل فئات الشعب إلى هذا الدين الحنيف، ولم يدخر وسعا في القضاء على الوثنية وعاداتها ونظم شؤون المجتمع على أسس الشريعة الغراء.

لقد وقفت القوى الأوروبية ضد طموحات هذا المجاهد الإسلامي ولسوء حظه وشعبه أنه بدأ نضاله من أجل نشر العقيدة الإسلامية وإخضاع القبائل الوثنية في الوقت نفسه الذي راحت القوى الاستعمارية تبسط نفوذها على القارة الأفريقية بعد قرارات التقسيم للقارة في مؤتمر برلين ١٣٠١هـ/١٣٠٢م الموافق ١٨٨٤م / ١٨٨٥م. وكان ظهور سَامُورِ ودعوته للجهاد وتكوين إمبراطورية إسلامية قد تلازما وتواكبا مع التكالب الاستعماري على أفريقيا وكان لابد من التصادم والصمود والكفاح في سبيل نصرة الدين والحضارة الإسلامية.

ولذا كانت الجماهير من عسكريين ومدنيين هي العمود الفقري لمقاومة هذا المناضل للاستعمار الفرنسي. ومما يسترعى الانتباه أن أسلوب سَامُورِ الحربي في تخريب المدن والقرى التي يهجرها قد ساعد على استمرار المقاومة فترة طويلة نجح خلالها في مقاومة الفرنسيين وتكبيدهم خسائر طائلة. وكانت أهم خاصية تميزت بها إمبراطورية سَامُورِ أنها إمبراطورية متحركة حيث كان سَامُورِ يتحرك بها من مكان لآخر بعيدا عن التوسع الفرنسي. وكان كلما انسحب أمام الفرنسيين حرص على تدمير كل شيء حتى لا يستفيد منه الأعداء. اشتهر سَامُورِ بأنه مناضل أفريقي مسلم حارب الفرنسيين مدة طويلة تجلت فيها عبقريته وقدرته على الحصول على السلاح والذخائر وقدراته على اختيار الأماكن الاستراتيجية وقدرته على التحرك وتنظيم الرجال بسرعة أتاحت له سرعة الحركة ومفاجأة الأعداء في كل مكان.

لقد كتب الجنرال بَرَاتِيَه (Baratier) أن سَامُورِ أظهر تفوقا على كل زعماء السود في القارة الأفريقية حيث كان الوحيد الذي أعطى الدليل على صفات الزعيم وحيث كان سياسيا محنكا وقائدا يمتلك الطاقة والقدرة على وضع الخطط الحربية التي يصعب تدميرها، وأنه إذا فقد جزءا من الأرض في الغرب فإنه لم يغادر الموقع إلا بعد أن يكبد الفرنسيين خسائر فادحة، وكان يعوّض خسارته في الغرب بالاستيلاء على أجزاء مضاعفة من الشرق، وهذه استراتيجية كبرى لقائد مسلم رفض الاستسلام بسهولة. وقد امتاز سَامُورِ بالمهارة العسكرية حيث كانت لديه القدرة الفائقة على التنظيم والقيادة، ولم يكن سَامُورِ عبقرية عسكرية فحسب بل كان أيضا دبلوماسيا بارعا ويتضح ذلك من علاقاته بالحكام الأفارقة الآخرين وبالسلطات الفرنسية في الفترة السابقة على قدوم الكولونيل أَرْشِينَارْدْ. وكان سَامُورِ يسعى من التحالف مع الشيخ أحمدو إلى التكاتف ضد عدو مشترك ولإبعاد الخطر الأوروبي عن التدخل في حوض النِيجَرْ الأعلى.

لكن الذي أثر في خطط سَامُورِ الحربية يكمن في قلة السلاح والفرسان، ذلك لأن جيشه كان أساسا من رجال الساحل ومن الفرسان القادمين من الجزء الشمالي الغربي من السودان، ورغم أنه بدأ منذ عام ١٣٠٩هـ-١٨٩٢م بإنتاج الأسلحة الوطنية إلا أن تقدم الفرنسيين قطع على سَامُورِ خط الإمداد بالقوى البشرية من الساحل . اضطره في عام ١٣١٠هـ-١٨٩٣م إلى البحث عن وسائل جديدة ومصادر أخرى، وكان شغله الشاغل منذ ١٣١٠هـ حتى ١٣١٥هـ أي منذ ١٨٩٣م

حتى عام ١٨٩٨م والذي هو البحث عن مناطق جديدة في ساحل العاج وساحل الذهب وفي ولايات المُوسِي (Mossi)."[١]

وأخذ يطبق الشريعة الإسلامية في سلسلة من حملات الجهاد حتى فوجئ قبل أن يصل إلى مرحلة الكمال بتلك الغزوة الاستعمارية الشرسة التي وجدت في إمبراطوريته عائقا ومانعا عن تحقيق حلمها في التوسع بممتلكاتها شرقا بعرض القارة حتى ساحل أفريقيا الشرقي في منطقة جيبوتي، وصارالإمام والإمبراطورية التي أسسها حاجزا مانعا ضد طموحات الفرنسيين وحاول الابتعاد عنهم لكنهم وجدوا فيه خصما عنيدا ومناضلا جسورا وعبقرية أفريقية لا تلين. عرضوا عليه الحماية فرفضها وعرضوا عليه الانضمام إلى نفوذهم فأبى وقاوم. وإذا كان قد هزم في النهاية إلا أن ذلك لا يرجع إلى قصور في العمل أو تراجع عن المبادئ، ولكن السبب الرئيس يكمن في قلة الموارد وضعف الإمكانات .وعدم التنسيق على المستوى المحلي بين زعماء المسلمين الذين انشغلوا بصراعاتهم الداخلية مع بعضهم البعض، بل تحالف البعض الآخر مع الفرنسيين فكان هذا في حد ذاته كافيا لتقويض دعائم هذه الإمبراطوريات الإسلامية.

وقد بين في حركات الإمام أنه استطاع أن يحكم منطقة واسعة في غرب أفريقيا، وعمل في توسعة الدين الإسلامي، وما غرس عقيدة الإسلامية في نفوس شعوب المنطقة فحسب بل غرس في نفوس الناس روح العداء ومقاومة توسع الأجنبي وولّد في نفوس الشعب روح التضحية والفداء حتى رحل المستعمر عن غرب أفريقيا. [٢]

دولة رابح فضل الله

يقول الدكتور عبدالله عبد الرزاق إبراهيم في كتابه المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا: "رابح فضل الله من الزعماء المسلمين الذين لعبوا دورا هاما في نشر الحضارة لإسلامية في وسط أفريقيا وغربها بالإضافة إلى مقاومة الاستعمار الأوروبي في مرحلة التكالب على القارة، فقد استطاع بقوة إيمانه أن يفرض السكينة والأمان على جزء كبير من بحيرة تشاد، وأسس مملكة واسعة، ونشر الدين وشريعته الغراء في المنطقة، ووقف أمام التوسع الأوروبي خصوصا التوسع الفرنسي في المنطقة حتى

---

[١] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**، ص١٧٠ – ١٨٠

[٢] peter Clarke p١٤

سقوط دولته بعد سبع سنوات من النضال المستمر، والكفاح المتواصل ضد القبائل الوثنية تارة وضد الممالك المحلية تارة أخرى .وكان من الممكن لهذه الدولة أن تعيش فترة أطول لولا تصادف قيامها مع التوسع الأوروبي وابتلاع المنطقة بأسرها. ويكفي هذا المجاهد فخرا أنه قاوم الفرنسيين وأعوانهم من الحكام الوطنيين الذين تآمروا عليه واستطاع أن ينتقل من سودان وادي النيل إلى وسط القارة وغربها حيث كان مقره حول بحيرة تشاد التي صارت مقرا لدولته الإسلامية التي لم تعمر طويلا، ولكن قبل الحديث عن سيرة هذا البطل يجدر بنا أن نلقي نظرة على أحوال المنطقة قبل أن يؤسس رابح دولته في أوائل القرن التاسع عشر، كانت منطقة بحيرة تشاد تحت سيطرة دولة ال بُرْنُو فأصبحت تزداد ضعفا يوما بعد يوم خصوصا بعد نجاح جهاد الشيخ عثمان وتأسيس إمبراطورية الفُولَانِي الإسلامية ودخوله في صراع مع دولة ال بُرْنُو وانتصاره عليهم في أكثر من معركة. وبعد أن هاجم الفُولَانِيون بُرْنُو اضطر المَاي أحمد بن علي ١٢٠٥هـ-١٢٢٢هـ الموافق ١٧٩١م – ١٨٠٨م حتى الهروب من عاصمته إلى منطقة مُوبَر (Mobber) ، وعندما وصل المَاي إلى مدينة مِيجِ(Mege) التقى الشيخ محمد الأمين الكَانِيمِي فطلب منه المساعدة لكن الفُولَانِيين بزعامة القائد جُوني مختار واصلوا زحفهم الكاسح نحو عاصمة بُرْنُو واستولوا عليها في محرم ١٢١٣هـ الموافق مارس ١٨٠٨م، وهربت الأسرة الماغومية من العاصمة واتجهت شمالا حيث مات المَاي أحمد وقام ابنه دُونِمَه بجمع الرجال وتكوين الجيوش بمساعدة الشيخ الكَانِيمِي، فنجح في العودة إلى عاصمته وهزم الفُولَانِيين وقتل قائدهم جوني مختار في عام ١٢٢٦هـ-١٨١١م.

نشأة رابح فضل الله

ولد رابح فضل الله في عام ١٢٦٢هـ-١٨٤٦م في إحدى القرى في بحر الغزال وكان ابنا لأحد ملوك القبائل التي استوطنت حوض بحر الغزال، ونشأ على التربية العسكرية الخالصة حيث شارك أباه في المعارك التي كان يخوضها ضد القبائل المجاورة. وكان والده قد انضم إلى السلك العسكري المصري وشارك في كثير من المعارك أيام الخديوي إسماعيل لكنه أصيب في إحدى المعارك الحربية في يده اليمنى فأبعد عن الجيش المصري واضطر إلى العودة لبلاده عندما علم بوفاة والده قبل أن يغادر القاهرة.[1] عندما مات فضل الله والد رابح صار رابح وحيدا، ولما لمع نجم الزبير باشا رحمت وتجمع حوله الأنصار والأعوان انضم رابح إليه فصار من أعوانه وارتبط اسمه به حتى نهايته.

[1] *Journal of African History*، p ٩٥-١١٥

وبعد مدة من مكثه مع الزبير هرب من قائد القوات المصرية في السودان الذي عزم أن يوقع على بقايا جيش الزبير باشا بقصد القضاء عليهم مع مجموعة من الزنوج المخلصين وشق طريقه وبنى جيشه النظامي وجهزه بأحدث الأسلحة الحربية التي حصل عليها من تجار الرقيق ومن الأوروبيين ومن زعماء القبائل المجاورة، وتقدم إلى دَارِسُولَا وهي إحدى المناطق المستقرة بين دَارِفُور وواداي، ثم استقر في دار رُونْجَا (Runga) على نهر أَكُودِيبِي (Aukudebee) وعندئذ كتب إلى يوسف سلطان واداي يعرض عليه حمايته لكن يوسف رفض العرض وأرسل قوة ضد رابح لكن رابح قضى على هذه القوة. وفي أوائل عام ١٢٦٢هـ-١٨٤٦م دعا السيد محمد أحمد المهدي في السودان رابح للاعتراف بسلطته، لكن رابحا لم يرد على خطاب المهدي وتوسع حتى ضم دار رونجا في الجنوب الغربي من دارفور. وفي عام ١٢٦٣هـ-١٨٤٧م قام الخليفة عبد الله التعايشي خليفة المهدي بالاتصال برابح عن طريق ابن عمه عثمان آدم، ولكن دون أن يحقق أي نتيجة.

وبعد القضاء على قاعد الفرنسي كرامبل الذي أرسلته فرنسا لاستكشاف المنطقة الواقعة بين الكونغو وبحيرة تشاد، استفاد رابح كثيرا من مصرعه حيث ساعدته الأسلحة التي حصل عليها من كرامبل على تقوية جيشه وشجعته على إقامة قواعد إمبراطوريته. فأدرك رابح أنه إذا لم يوحد القبائل المتفرقة في حوض نهر شاري وفي ضفاف بحيرة تشاد فإنه لن يستطيع السيطرة على هذه المناطق ولا الوقوف في وجه التوسع الفرنسي.

ثانيا :رابح والقوى المحلية

بعد اتمام رابح من استعداداته قرر تأديب مملكة واداي التي تحالفت ضده، وقد أرسل سلطان واداي حملة ضد رابح من حوالي عشرين ألف رجل لإنقاذ دولة بَاجُرْمِي المجاورة لها من هجوم رابح، لكن هذه القوة اضطرت إلى التراجع أمام جيش رابح الذي لم يكن يقل عن سبعين ألف مقاتل من الرجال الأقوياء. لم يحاول رابح إضعاف قوته في حروب طويلة مع مملكة واداي فرفع الحصار واتجه نحو الغرب حتى وصل إلى نهر شاري وتمكن من القضاء على القبائل الوثنية هناك مثل :قبائل المِلْتُوس (Miltous)) والبُوَاس (Bouas) والسَارَاس (Saras) والاَلِيتُونْز .(Alitons) واستطاع رابح أن ينشر الدين الإسلامي بين سكان هذه القبائل وواصل تنظيم شؤون القبائل على ضفاف نهر شاري حتى عام ١٣١٠هـ-١٨٩٣م. تحرك رابح شمالا لإتمام هدفه الكبير في دولة بَاجُرْمِي الإسلامية التي تقع في وسط أفريقيا، واضطر رابح إلى الهجوم عليها ليفتح الطريق إلى ما وراء نهر شارى غربا فهاجم

مدينة مَانْهَافَا الواقعة في حدود هذه الدولة واستولى عليها، وفضل أميرها أن يستسلم للفرنسيين في عام ١٣١١هـ-١٨٩٤م وعقد معاهدة معهم.

وفي عام ١٣١٤هـ-١٨٩٧م زار الكُولُونِيل إِمِيل جِنْتِيل بَاجُرْمِي حيث استقبله السلطان جُورَانْج استقبالا حسنا في عاصمته ماسِيْنَا وعقد معه معاهدة صداقة وتحالف ضد رابح. ولما عرف رابح بذلك التحالف بين الفرنسيين و بَاجُرْمِي هاجم سلطانها جُورَانْج واستولى على كل دولته، وتوالت انتصاراته وتوسعاته في المنطقة. وكانت الآمال تراوده في غزو إمبراطورية البُرْنُو، وقرر البدء بهذه العملية في ديسمبر عام ١٣١٠هـ-١٨٩٣م وأخذ سلطانها على غرة من دون أن يستعد لهذا الهجوم المفاجئ، واضطر السلطان هاشم إلى ترك أَنْجُوْرُوْنْ (Angoron) و كُوكَا العاصمة وهرب عبر النهر إلى زَنْدَر.

وكانت بَرْنُو تعاني حربا أهلية وانقسامات داخلية حيث بعد موت السلطان إبراهيم تنافس على العرش كل من محمد زاهر والشيخ هاشم وكلاهما ابن لأخوين يتناوب الحكم على دولة بَرْنُو وقد تم اختيار الشيخ هاشم سلطانا لكن حدثت فترة اضطرابات وقلاقل حول مسألة وراثة العرش وازداد عدد اتباع محمد زاهر لكنه عجز عن تولي عرش البلاد دون مساعدات من الخارج فلجأ إلى عون رابح فضل الله الذي لبى النداء واعتبرها فرصة لا تعوض. فسار بجيشه نحو العاصمة كُوكَا (Kuka) واستولى عليها، وبدلا من أن يعين محمد زاهر سلطانا حسب الاتفاق بينهما تصرف بشكل فردي كأنه سلطان برنو. فاضطر محمد زاهر إلى اللجوء لابن عمه هاشم في محاولة لتسوية الأمور بينهما وعلى أساس تقسيم الدولة بينهما. وبعد أن وافق الشيخ هاشم على مقترحات محمد زاهر فقام بمقاومة رابح واضطره إلى الجلاء عن كُوكَا.

وقد أحدثت هذه الاضطرابات شللا كاملا في تجارة برنو، وتفيد المخابرات البريطانية أن رسولا خاصا قد وصل إلى الجنوب يحمل رسالة من سلطان واداى إلى الشيخ السنوسي يعرب فيها عن القلق الشديد بسبب نجاح هجوم رابح ويطلب النصح والإرشاد من المهدى السنوسي. ويقال إن المهدى السنوسي قد شجع سلطان واداى لكن نصحه بعدم مهاجمة قوات رابح، وأن عليه الوقوف موقف المدافع وأن يكون في حذر لأي تطورات قد تحدث. واستمرت سلسلة المراسلات بين سلطان واداى والمهدي السنوسي فيما بعد.

وكان الشيخ هاشم يرغب في تجنب القتال مع رابح لكن ابن أخته كَيَارَى قتل خاله وتولى الحكم بدلا منه، وقاد رجاله وسار بهم لمواجهة رابح، والتقت قوات كَيَارَى مع جيش رابح بالقرب من مدينة كُوكَا العاصمة عام ١٣١١هـ-١٨٩٤م وذلك بقصد التنكيل برابح وجيشه ودارت معركة عنيفة استمرت يوما كاملا حقق فيها كَيَارَى نصرا على رابح واستولى على معسكره وارتكب أفظع الأعمال الوحشية ضد رجال رابح، وفي تلك المعركة جرح فضل الله بن رابح جرحا خطيرا ولكن رابحا لم يستسلم، وأعاد توزيع الذخيرة على القوات وفي الصباح هاجم معسكر بُرْنُومن جديد. وعجزت قوات بُرْنُوعن الصمود طويلا أمام تلك المفاجأة من جانب قوات رابح التي أصرت على الثأر بأي ثمن، فهرب الجنود، وفضل كَيَارَى الاستسلام لرابح الذي أمر بتنفيذ حكم الإعدام فيه جزاء لما اقترفه من قتل النساء والأطفال والشيوخ. وواصل رابح المسيرة إلى كُوكَا العاصمة حيث وجدها خاوية على عروشها، فبدأ بتعميرها من جديد بعد أن خضعت بقية أطراف مملكة بُرْنُو لسلطانه.[١]

وبعد فترة وجيزة انسحب رابح من كُوكَا واستقر في مدينة دَكُوَة التي تبعد قليلا إلى الجنوب الشرقي من بحيرة تشاد والتي تمتاز بموقع حصين من كُوكَا، وفي هذه المدينة بدأ رابح يرسى دعائم دولته من هذه العاصمة، فأدخل ضريبة الرأس على الفرد باعتبار أن هذه هي أبسط وسيلة لزيادة مصادر الدخل، وبذل ما في وسعه لتشجيع الطرق التجارية وطرق القوافل مع طرابلس.[٢]

ثالثا :تكوين إمبراطورية رابح:

بعد أن أخضع رابح بُرْنُو بدأ تنظيم الإدارة والحكم فيها ونشر الحضارة بين ربوعها حيث قسم البلاد إلى مقاطعات جعل على كل منها حاكما من أعوانه المقربين إليه، وكان رابح ممثل السلطة العليا التي تصدر الأوامر والقوانين وبلغت إمبراطوريته حوالي مائة وخمسين ألف كيلو متر مربع، وتضم أكثر من خمسة ملايين نسمة. واستقر رابح في بلاد بُرْنُوونقل عاصمته من كُوكَا إلى مدينة دَكُوَة التي صارت عاصمة له مدة سبع سنوات، واتخذ من الدين الإسلامي وشريعته الغراء أساسا للحكم في الإمبراطورية وصار القرآن دستور هذه الدولة وأخذ الناس يزدادون تمسكا به وثبت الأمن واستقرت الأمور، وأحبه البُرْنُويون وتنازلوا عن كثير من المناطق له.[٣]

---

(١) *Journal of African History*، p.٩١،

(٢) Lugard، *The Years of Authority* 1898–1945، pp.216؛:

(٣) Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، 245

أما من ناحية القضاء في دولة رابح فقد كانت مدنية يتولاها الفقهاء الذين يعينهم رؤساء المقاطعات ويرتكز القضاء على الشريعة الإسلامية ولم يتدخل رابح قي شؤون القضاء إلا في حالات استثناء نادرة. وكان بيت المال في دولة رابح يحصل على موارده من الغنائم والغرامات والزكاة والأموال التي تصادرها الدولة من الأفراد، واعتمد رابح في بعض الأحيان على تجارة الرقيق لسد حاجة الجيش من الأسلحة إلى جانب ضريبة الرأس على سكان المناطق التي دانت لسيطرته.

أما جيش رابح فكان يتكون من مجموعتين كبيرتين المجموعة الأولى في دَكُوَة بقيادة رابح فضل الله نفسه، ولما غادر رابح بحر الغزال في عام ١٢٩٦هـ-١٨٧٩م كان يرافقه ما بين ألف وستة آلاف من الزنوج بما فيهم حوالي ثلاثماثة من حملة البنادق. وارتفع هذا العدد إلى خمسة عشر ألف رجل في عام ١٣٠٤هـ-١٨٨٧م. وفي عام ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م وصل هذا الجيش إلى ما بين ستة عشر وسبعة عشر ألف جندي من الزنوج وعرب دارسولا وأولاد راشد والبقارة من التعايشة والقبائل الأخرى.[١]

قيل كان جيشه يتكون من أربعين ألف رجل معظمهم من الخرطوم وإن الجيش يطبق النظام المصري في كل الأمور كما يضم الجيش حوالي خمسة عشر من السنغاليين الذين ينتمون إلى جماعة كرامبل .وقد مات من السنغاليين حوالي تسعة وبقى منهم ستة فقط. ويضم الجيش حوالي تسعا وعشرين فرقة عسكرية يتراوح عدد أفراد كل فرقة ما بين ألف رجل وألف وخمسمائة رجل. وكان الجندي في الجيش يتلقى تدريبا شاقا، وفي كل يوم جمعة كان رابح يقوم بالتفتيش على قواته وعند حدوث أي تقصير في الاستعدادات يستدعى الضابط المسؤول عن الفرقة ويقوم بجلده. وكان رابح مضطرا إلى التوقف عن حملاته بسبب الحاجة الشديدة إلى الأسلحة .وفي إحدى المرات اشترى ألف جمل محملة بالبارود من سلطان واداى. وقد ورد في تقرير المخابرات البريطانية عن تحركات رابح أن أسلحته بلغت ثمانية آلاف بندقية، وأن الرجال الذين لا يجدون سلاحا كانوا يحاربون بالسيوف والرماح والقسي. وكان الصيادون يشكلون جزءا من الجيش.

وانضم إلى جيش رابح قوات الشيخ حيات بن سعيد أحد أحفاد الشيخ عثمان في سَوْكُوتُو، والذي علم بقدوم رابح إلى الغرب فترك مدينة أَدَمَاوَا ((Adamawa) مع نوابه وانضم إلى رابح بعد أن علم بتأييده للمهدية. وكان رابح يسعى لإيجاد قوة آمنة لتجارته في إمارة ميسو إحدى إمارات دولة سَوْكُوتُو بعد التفاوض مع أميرها متوفي عام ١٣١٢هـ-١٨٩٥م ترددت الإشاعات بأن رابحا سوف

---

[١] William، p5

يهاجم كانو وهذا ما أثار الرعب في الإمارات الشرقية لدولة الخلافة في سَوْكُوتُو، فأصدر الخليفة أمرا بعدم التعامل مع رابح، لكن رابحا هدد أمير كانو إذا رفض التعاون معه.[1]

وفي أوائل عام ١٣١٤هـ-١٨٩٧م هاجمت قوات رابح بقيادة الشيخ دَابْ (Dab) دولة سَوْكُوتُو وهرب أمير كانو، وقد أثارت هذه الحادثة رعبا في نفوس الناس وعمت الفوضى إمارات ميسو وكاتاجم وهاديجيا. وكان من الممكن أن يتوسع رابح في إمارات دولة سَوْكُوتُو التي وقفت إماراتها الشرقية عاجزة أمام هذا المغامر الجريء، ولم ينقذ هذه الإمارات إلا اتجاه قوات رابح نحو الشرق لمواجهة بعثة فرنسية كانت قد تقدمت نحو بُرْنُو من الجنوب، وكان اتجاه فرنسا نحو بَاجُرْمِي وتوقيع معاهدة مع سلطانها في عام ١٣١٤هـ-١٨٩٧م قد أجبر رابحا على اقتحام بَاجُرْمِي ومن ثم بداية الصراع مع الفرنسيين.

رابعا :رابح والصراع مع القوى الأوروبية

بعد أن أقام رابح دولته على الشريعة الإسلامية الغراء أعلن أنه سوف يشن جهادا إسلاميا ضد المسيحيين وضد القوى التي تتحالف معهم ضده. وحاولت الدول الأوروبية وخصوصا بريطانيا وفرنسا تحسين العلاقات بإمبراطورية رابح، فاستخدمت الدولتان كَافَةالوسائل لتحسين العلاقات به خشية الدخول في صراع قد لا يكون في صالحهما .وكانت فكرة الدخول في علاقات طيبة معه قد أثارها السير اِيفْلِنْ بَارِنْجْ(Evelyn Baring) في يونيه عام ١٣٠٨هـ الموافق١٨٩١م في خطاب إلى اللورد سالسبوري، لكن لم يحرك سالسبوري ساكنا، ولم يحدث تطور في هذا الاتجاه حتى عام ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٣م . وفي عام ١٣١١هـ أي١٨٩٤م حاولت بريطانيا الاستعانة بسيده القديم الزبير باشا الذي أرسل في ٢٠ شوال ١٣١٣هـ الموافق الرابع من أبريل ١٨٩٦ رسالتين إلى رابح، لكن إحداهما وقعت في أيدي الأتراك في طرابلس، بينما وصلت رسائل أخرى إلى رابح وقام بالرد عليها معلنا استقلاله عن الزبير باشا.

وعندما التقى الكولونيل وينجت الزبير باشا في ربيع الأول ١٣١٦هـ الموافق أغسطس عام ١٨٩٨م أفاد بأنه تسلم رسالة من مراسل في بنى غازي وكان قد وصل من دكوة، وأفاد بأن رابحا ينكر كل معلوماته عن الزبير، بل إنه حجز ثلاثة من رسل الزبير وأعدمهم، وأصر رابح أن لا علاقة له بالأوروبيين المسيحيين إلا الحرب. وأرسل اللُوْرْدْ لُوجَارْدْإلى وزارة المستعمرات في ٢٧ رمضان

[1] Gruda، *The Story of Nigeria*، p223.

١٣١٦هـ الموافق الثامن من فبراير عام ١٨٩٩م بعض الملاحظات عن تقرير حكومته حول رابح فضل الله ومنها:

أولا :عدم الالتحام المباشر مع رابح فضل الله ومحاولة الاستفادة منه، وذلك لأن الحملات الفرنسية والألمانية سوف تلتحم مع قوات رابح على بحيرة تشاد، ومن المحتمل أن يضطر رابح إلى التوجه شرقا ومن ثم تنقطع اتصالاته بمناطق النفوذ الإنجليزية.[1]

ثانيا :وعورة المنطقة وبعد المسافات وقلة القوات البريطانية الموجودة في قوة حدود غرب أفريقيا تجعل من الصعب الدخول في صراع مع جيش رابح القوي، والذي يمكن أن يحمل البريطانيين خسائر فادحة، وسوف يضيع المال العام في إرسال قوات كبرى لإصلاح ما يترتب من أخطاء، كما أن شركة النِيجَرْ بمواردها المحدودة سوف تتحمل خسائر كثيرة للدفاع عن سمعتها.

ثالثا :إن طرق التجارة القادمة من طرابلس وغيرها من دول البحر المتوسط ومن شرق النيل والسودان تلتقي عند بحيرة تشاد، وبالتالي يمكن تطوير هذه الطرق لصالح البريطانيين وحجب محاولات الفرنسيين لتمويل التجارة بإقامة تجارة مع رابح فضل الله من العاج والرش النعام والحيوانات وغيرها من المنتجات المحلية.

رابعا :إن مناخ منطقة النِيجَرْ مثل كل الأنهار الأفريقية الكبرى يعد بمثابة مقبرة للرجل الأبيض وبالتالي تصعب المغامرة بإرسال أعداد كبيرة من البريطانيين. وواضح من توصيات لُوجَارْدْ وملاحظاته أنه يحاول عدم الاحتكاك برابح فضل الله حتى لا يشتت جهود قواته المحدودة، وأنه يفضل الانتظار حتى يدخل رابح في صراعات مع الدول الأخرى مثل فرنسا، وبالتالي ينتهي نفوذ هذا الرجل ويستفيد البريطانيون من هذا الصراع دون أن تتحمل الميزانية البريطانية أي تكاليف مادية أو عسكرية في وقت مازالت قوة حدود غرب أفريقيا البريطانية محدودة، وتحتاج إلى دعم كبير لكي تواصل مهمتها بنجاح.

أما من جانب فرنسا فإن الوضع مختلف تماما، ذلك لأن الفرنسيين كانوا قد خططوا لضم المنطقة والاتجاه شرقا نحو بحيرة تشاد والقضاء على قوة رابح فضل الله، وهو الأمر الذي سيجعل الالتحام ضروريا بعد فشل المساعي السلمية في عقد اتفاق معه أسوة بالبريطانيين. ففي عام ١٨٩٦م حاولت الحكومة الفرنسية الحصول على خطابات توصية مماثلة من الزبير باشا سيد رابح القديم وسلمت نسخة من هذه الخطابات إلى السيد إِمِيل جِنْتِيل الذي كلّف بالقيام بحملة إلى بُرْنُو عن

---

[1] No 143L. ، 8th Feb. 1899، seceretry of State، Lugard

طريق الكونغو و بَاجُرْمِي وضهر شارى .كما أرسلت فرنسا نسخة أخرى مع الكابتين ماركوس جبريل جازاماجو (Marcus Gabriel) (Cazamajou) قائد الحملة الأخرى التي اتجهت لتحديد خط السكك الحديدية بين سَاي (Say) وبَارُو (Barrua) طبقا للاتفاق بين الإنجليز والفرنسيين، وكانت فرنسا تأمل في أن تصل هذه الخطابات إلى رابح وأن يقبل توقيع معاهدة حماية معهم. وتوضح هذه المساعي الفرنسية أن محاولات الاتصال برابح وعقد معاهدة حماية معه كانت من الأمور العاجلة التي توضح مدى التنافس بين الإنجليز والفرنسيين لكسب ود رابح فضل الله، كما نلاحظ أن الأسلوب نفسه اتبعته الدولتان عن طريق الاستعانة بنفوذ سيده القديم الزبير باشا.

ونلاحظ أيضا أن هذا التسابق المحموم بين الدولتين لم يسفر عن نتائج إيجابية بسبب إصرار رابح فضل الله وإيمانه العميق بعدم التعاون مع المسيحيين وإعلانه حرب الجهاد ضدهم، وبسبب رفض رابح الامتثال لخطابات سيده الزبير باشا وهو الأمر الذي يعني في النهاية أن إمبراطورية رابح قد صارت العقبة الأولى أمام توسعات الدولتين في المنطقة، كما أن رابحا يمثل مشكلة كبرى أمام لجان تحديد الحدود بين الممتلكات الأوروبية في غرب أفريقيا، فكان التفكير في القضاء عليه من أهم أسس الاستراتيجية الأوروبية بشكل عام، والاستراتيجية الفرنسية بشكل خاص. ومن هنا بدأ الصراع بين رابح والقوات الفرنسية كما يلي مصلا إن شاء الله.[1]

أ–الصراع الفرنسي مع رابح فضل الله:

بعد أن احتل رابح بَاجُرْمِي ودخل عاصمتها ماسينا طالب المسيو جيلان وزير المستعمرات الفرنسي باتخاذ الإجراءات اللازمة للدخول في حرب مع رابح فضل الله حتى يتقرر مصير المنطقة نهائيا. فأصدرت فرنسا أوامرها إلى إِمِيل جِنْتِيل (Emile Gentil) بالذهاب فورا إلى نهر شارى لمساعدة السلطان جُورَانْج سلطان بَاجُرْمِي . وعلى الفور اتجه جِنْتِيل في الخامس عشر من فبراير عام ١٣١٤هـ–١٨٩٧م إلى مدينة برازافيل في الكونغو الفرنسي، ثم اتجه نحو نهر شارى. هذا في الوقت الذي كان رابح قد احتل جبال تجباو الواقعة إلى الشرق من كونو التابعة لقبائل البَاجُرْمِي . أرسل إِمِيل جِنْتِيل إلى السلطان جُورَانْج يطلب منه عقد معاهدة صداقة وتحالف مع الفرنسيين، ورحب السلطان الذي ترتعد فرائصه من رابح بهذا العرض، ورحب باللقاء مع جِنْتِيل في ماسينا العاصمة

---

[1] عبد الرزاق، **المسلمون والاستعمار الأوروبي**، ص١٨٢.

وبالفعل وصل جِنْتِيل إلى هناك عن طريق أحد روافد نهر شارى. وتم توقيع المعاهدة في ٢٠ جمادى الأول ١٣١٥هـ الموافق ١٧ أكتوبر عام ١٨٩٧م [١].

طلب جِنْتِيل من السلطان تزويده باثنين من الأدلاء للتوجه إلى بحيرة تَشَاد التي تبعد ٢٥٠ كيلومترا عن ماسينا، وكان جِنْتِيل يخطط لعقد معاهدات مع زعماء القبائل في الطريق، وفعلا عقد معاهدات مع الشيخ وبرى والسلطان جقرة، ثم عاد إلى فرنسا بعد أن حقق هذا النصر العظيم. وعندما علم رابح بذلك الأمر قام بهجوم جديد لاحتلال مَاسِينَا وألقى القبض على الزعماء الذين وقعوا المعاهدات الدفاعية مع إِمِيل جِنْتِيل، وأخذهم إلى دَكُوَة أسرى بعد أن أدانهم بالتآمر ضده.

لقد أصيب القائد الفرنسي إصابات بالغة لدرجة أنه كان يقود المعارك ضد رجال رابح وهو طريح في صندوق من الحديد حتى لا يشعر أحد من رجاله بإصابته. وقام رابح بهجوم كاسح على دولة بَاجُرْمِي حيث أثار الرعب في نفوس البَاجُرْمِي ين الذين ولوا الأدبار وفروا أمام عنف الهجوم الذي شنه رابح. وقام رجال رابح باحتلال المواقع الحصينة فوق قمم التلال، وبالتالي صارت القوات الفرنسية فريسة سهلة المنال أمام قواته، وانتهت المعركة بمصرع القائد الفرنسي بريتونيه، وكسب رابح جولة جديدة ضد الفرنسيين وحصل على كثير من مدافع الفرنسيين، وقد أبادت قوات رابح القوة الفرنسية في تلك المعركة التي أطلق عليها« مَذْبَحَةُ تُجْبَاوُ».

كان صدى هذه المعركة مدويا، وتلقى إِمِيل جِنْتِيل هذه الأخبار وقلبه يعتصر ألما على ما أصاب القوات الفرنسية على أيدى المسلمين في تلك المذبحة، وصمم جِنْتِيل على الانتقام لسمعة فرنسا وكرامتها التي لطخها جهاد رابح ضد الفرنسيين، وقرر الإسراع بالعودة إلى أفريقيا والانتقام من قوات رابح حتى يحفظ هيبة بلاده أمام شعب بَاجُرْمِي الذي أصيب بحالة من الهلع والفزع، وتملكه اليأس والقنوط إثر هذه الهزيمة التي حلت بهم. بل أسرع عدد كبير من سكان بَاجُرْمِي إلى الانضمام لقوات الموحدين وجيوش المسلمين، وشعروا أن الاحتماء في كنف المسيحيين لن يقودهم إلا إلى الهلاك في الدنيا والآخرة .وباختصار كانت مذبحة تجباو لطمة كبرى للفرنسيين وأعوانهم، ونصرا كبيرا لجهاد المسلمين بقيادة رابح فضل الله. حيث وصلها في الثلاثين من مارس، ومن هناك تقدم نحو نهر شاري عن طريق حَرِيبَنْجَى، وواصل جِنْتِيل تقدمه حتى بلدة فورت أرشميولت التي تقع على مسافة مائة كيلومتر من كونو حيث كان يقيم رابح. وأصدر جِنْتِيل في الوقت نفسه أوامر إلى الكابتين

---

[١] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**، ص١٨٢.

رُوبِيلُوت (Robillot) في ٨ جمادى الثاني ١٣١٧هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٨٩٩م بالتحرك نحو كونو للانتقام من رابح.

وكان رابح قد تحرك بقواته نحو الغرب وتخلى عن رغبته في غزو خلافة سَوْكُوتُو حتى يتفرغ لصد بعثة جِنْتِيل، وهكذا كان الصراع البريطاني الفرنسي من العوامل التي جعلت رابحا يصرف النظر عن غزو دولة الخلافة الإسلامية في سَوْكُوتُو.[1] وكانت خطة جِنْتِيل أن تسير طوابير المشاة بجوار نهر شاري حتى تتمكن من أن تعسكر مع القوات التي تحملها السفن النهرية في مكان واحد لتأمين هجوم العدو. ولقد عانى جِنْتِيل كثيرا من هذه التحركات خصوصا بعد أن انضم سكان بَاجُرْمِي إلى قوات رابح فضل الله، وفي النهاية وصلت قوات جِنْتِيل إلى مسافة تبعد قليلا عن معسكر رابح في تلال تجباو وكانت القوات الفرنسية تتكون من ثلاث فرق بقيادة الكابتين روبيلو.

وفي ٢٣ جمادى الثاني ١٣١٧هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ١٨٩٩م بدأت المعركة بين القوات الفرنسية وقوات رابح فضل الله بتبادل المدفعية وطلقات الرصاص بين المعسكرين، وأخذت فرقة الرماة في جيش رابح تتسلق الأشجار لضرب القوات الفرنسية الزاحفة. وقد نجحت هذه الفرقة في إسقاط عدد كبير من الفرنسيين ما بين قتلى وجرحى، وأمطر رابح جيش الفرنسيين بوابل من نيران الرماة الذين أجادوا فن التصويب على الهدف من بعيد، واضطر القائد الفرنسي إلى أن يدفع بقوات المشاة وذلك من أجل الالتحام المباشر برجال رابح في الخنادق.

وأمام موجة الهجوم الفرنسي بتلك الأعداد الكبيرة اضطر رجال رابح الموجودون خلف التلال إلى ترك مواقعهم والتوجه نحو المدينة، فتعقبهم الفرنسيون الذين أشعلوا النار في مدينة كونو التي تبعد ٣٠٠ ميل من كوسيرى. واشتدت أعمال العنف والمقاومة وصار القتال من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل حتى اضطر رابح أن يقيم سورا من جذوع الأشجار وسط االمدينة للتحصين ضد القوات الفرنسية. وتمكنت فرقة من الرماة في جيش رابح من شق طريقها إلى قلعة تشرف على مواقع الفرنسيين شمال المدينة، وبدأ التصويب من جديد على القوات الفرنسية، وأمام عنف الرماة وأسلحتهم الفتاكة اضطر إلى دفع قوات من الاحتياطي، الأمر الذي أدى إلى حدوث خسائر فادحة في الفرقتين اللتين دفع بهما إلى المعركة.

---

[1] Adeleye، *Power of Diplomacy in Northern*، p.193

استمرت المعركة حوالي ثماني ساعات فقد فيها الجانبان خسائر فادحة في الطاقات البشرية والمادية، واستنزفت موارد رابح حيث مات عدد كبير من خيرة قواده مثل عثمان شِيكَوْ والفقيه أحمد باكر، وفقد الفرنسيون عددا من أكفأ الضباط وأشجعهم كما جرح القائد الفرنسي روبيلو جرحا خطيرا وبلغت خسائر الفرنسيين حوالي ٤٦ قتيلا و ١٦ جريحا. ونظرا للخسائر التي وقعت في قوات الجانبين فقد كان لابد من توقف القتال وانتهاء المعركة دون أن يحسم الموقف لصالح أي من الطرفين وانسحب القائد الفرنسي عائدا بقواته إلى مدينة فورت أرشمبولت.

وقد انسحبت القوات الفرنسية من كونو بعد أن تركتها أثرا بعد عين حيث حولتها لكومة من الدمار والخراب وبالتالي لم يستطع رابح أن يتخذها قاعدة لعملياته الحربية فيما بعد، فتوجه إلى قواعده في الشمال لكي يستعد لجولة ثانية من المعارك مع الفرنسيين، واستقر رابح في دَكُوَة وترك نهر شاري تحت السيطرة الفرنسية حيث تقدم الجنود الفرنسيون بسهولة نحو بحيرة تشاد لبدء مرحلة جديدة من الحرب ضد قوات رابح.[1]

ب– حملات الفرنسيين ضد رابح:

بعد أن منيت فرنسا بهزائم متكررة أمام قوات المسلمين بقيادة رابح فضل الله، وخوفا من التطورات السريعة في المنطقة فقد أصدرت فرنسا أوامرها إلى قواتها في السودان الأوسط بالتقدم نحو بحيرة تشاد والانضمام إلى حملة القائد إِمِيل جِنْتِيل، كما أصدرت أوامر أخرى إلى حملة من بلاد الجزائر بقيادة الضابط الفرنسي لَامِي (Lamy) للمشاركة. وهكذا كثفت فرنسا جهودها وجمعت قواتها في حملات ثلاث ضد رابح وجيشه في ذو الحجة ١٣١٧هـ أي أواخر أبريل عام ١٩٠٠م. وتحركت الحملة الأولى من السودان الأوسط تحت اسم الحملة الأفريقية ووصلت إلى بلدة سَاي (Say) وكانت تحت قيادة ضابط يدعى جوستاف فوليه لكن تم عزله وحل محله الكولونيل كلوب .ولكن لما سمع فوليه بنبأ عزله استبعد كل الضباط المعادين له وتقدم على رأس حملة، لمواجهة القائد الجديد .

ودارت معركة بين قوات الطرفين انتهت بمصرع كلوب لكن تمردت قوات فوليه عليه وقتلته، وانضمت إلى الملازم باللييه الذي استطاع القضاء على التمرد والعصيان وجمع صفوف القوات مرة أخرى تحت قيادة موحدة، وتقدمت الحملة بعد ذلك تحت قيادة الملازم جولاند (Joalland) تجاه بحيرة تشاد حتى وصل إلى حدود منطقة جولفي. وكان معسكر جولاند على الضفة اليسرى لنهر شاري،

---

[1] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**، د.ط،د.ج،ص١٨٤.

وكانت مدينة جُولْفِي تبعد فقط مائتي ياردة عن النهر. وكانت جُولْفِي في ذلك الوقت مجرد قرية صغيرة يحيط بها سور من الطين اللين، وتحت حراسة قوات جيش رابح الذي رفض استقبال بعثة فرنسية جاءت للاتصال به قام بإعدام أعضائها في السوق العامة في العاصمة دكوة. وعندما حاول أحد الفرنسيين ويدعى فورو أخذ بعض المناظر لجُولْفِي أطلقت قوات رابح النار عليه من أسوار القرية ودقت الطبول استعدادا للحرب، وعلى جناح السرعة بدأ الهجوم الفرنسي على جُولْفِي تحت قيادة لامي، لكن قوات رابح كانت قد غادرت المنطقة في الليل وأخلت جُولْفِي تماما.

وأرسل كابتين جولاند إلى إِمِيل جِنْتِيل في قاعدته بفورت أرشمبولت أحد رجاله ليخبره بوصول القوة، وما أن علم جِنْتِيل بذلك حتى تحرك في ١١ ذو القعدة ١٣١٧هـ أي ١٣ مارس عام ١٩٠٠م من قاعدته نحو الشمال للقاء به وبقوات كابتين لامي التي كانت قد بلغت إقليم كَانِم شرقي بحيرة تشاد. وتم اللقاء بين جِنْتِيل ولامي بالقرب من جُولْفِي حيث كان يعسكر فضل الله بن رابح ومعه ألف رجل، وحاول لامي الاستيلاء على جولفي. لكن بعد الاشتباكات الأولى ظهرت صعوبة تحقيق هذا بسهولة فقرر الكابتين لامي الزحف على كَوْسِيرِي الواقعة إلى الجنوب منها واحتلالها حتى يقطع خطوط الاتصال بين فضل الله وبقية جيش المسلمين في قواعده في دكوة.

وأدى وجود جيشين صغيرين عدة أسابيع حول مدينة جُولْفِي إلى استهلاك معظم موارد المنطقة، واضطر القائد لامي إلى التحرك بقواته جنوبا عبر المستنقعات التي تحد نهر شاري، ثم عبر النهر إلى مدينة مَارَا (Mara) ثم اتجه بجنوده جنوبا. وفي الثاني من مارس شاهد مدينة كَوْسِيرِي لكنه لم يقرر الهجوم عليها إلا بعد وصول قوات جِنْتِيل ثم يعاود الهجوم عليها .لكن عندما أحس لامي أن التأخير في الهجوم ربما يعني الخوف وضعف القوة غير رأيه وقرر الهجوم على المدينة في صباح اليوم التالي.

وأصبحت معركة كَوْسِيرِي مذبحة مروعة لكلا الطرفين، حيث جمع لامي رجاله وأطلق النيران على المدينة الآمنة .وأمطر أسوارها بوابل من الرصاص حتى أحدث فجوة في سورها، وبعدها اندفع جنود لامي من السنغاليين والجزائريين نحو المدينة التي لم تكن قد استعدت بعد للهجوم الفرنسي الغاشم، وكان الموقف صعبا على قوات رابح التي لم تجد بدا مع عنف الهجوم إلا ترك الأسوار والخروج من المدينة وعبور النهر مع بعض من هرب من سكان المدينة، وكان عدد كبير من السكان قد اضطر تحت ضغط النيران إلى إلقاء أنفسهم في النهر، فمات عدد كبير وغرقت جماعات كثيرة حاولت أن

تتفادى النيران فسقطت في النهر غارقة. ودخل رجال لامي المدينة فأشعلوا النيران في المنازل في محاولة للبحث عن المواد الغذائية كالأرز والعسل والشعير .وقاوم سكان المدينة هذا الهجوم ولكن الحياة أصبحت صعبة في مدينة كَوْسِيرِي. وفي ٢ ذو الحجة ١٣١٧هـ الموافق ٢ أبريل ١٩٠٠م غادر فورو الحملة واتجه نحو الساحل تاركا القيادة للكابتين لامي وحده.

وبعد أن استولى لامي على مدينة كَوْسِيرِي انسحب فضل الله بن رابح من جُولْفِي واتجه إلى لوجون جنوبي كَوْسِيرِي .وأقام فضل الله معسكرا في المناطق الريفية المجاورة للمدينة حتى يتربص بقوات الفرنسيين أثناء تحركاتها. ونجحت خطة فضل الله بن رابح حيث صار العدو محاصرا من كل الجهات، ولما سمع المجاهد رابح نفسه بهذه الأحداث السريعة وتلك التطورات الخطيرة غادر بجيشه العاصمة، واتجه نحو مدينة كَوْسِيرِي حيث قوات الفرنسيين بقيادة لامي وفرض عليها الحصار. وكان هذا التكتيك الحربي في حد ذاته عملا رائعا وتخطيطا سليما من قائد حنكته السنون، وخاض معارك عديدة حتى بنى هذه الدولة الإسلامية بعد طرده من السودان.

وكانت خطة القائد المجاهد رابح أن يتخلص من عدوه لامي في كَوْسِيرِي قبل أن ينضم إليه جِنْتِيل بقواته. لكن لم تتحقق آمال رابح في الحصار لأنه حاصر المدينة من ناحية البر فترك الفرصة لجِنْتِيل لكي يصل إليها عن طريق النهر. وهكذا أحبطت خطة رابح التي لو أحكم تنفيذها لإبادة قوة لامي داخل كَوْسِيرِي. ولأحدث للفرنسيين مزيدا من الخسائر. ولربما تغيرت صورة المنطقة واستمر أمد المقاومة فترة أطول مما خطط لها رابح نفسه[1].

واصل جِنْتِيل تقدمه حتى وصل إلى بلدة بُوجُومَان في ١٥ ذو الحجة ١٣١٧هـ الموافق ١٥ أبريل عام ١٩٠٠م هذا في الوقت الذي كان فيه رابح مشغولا بإنشاء خط دفاعي في شمال غرب المنطقة، وكان لامي قد أرسل تقريرا إلى جِنْتِيل عن الحالة السيئة التي عليها رجاله، الأمر الذي جعل جِنْتِيل يعجل بالاقتراب منه، ودخول كَوْسِيرِي قبل أن يبدأ رابح الهجوم على المدينة. وكان جِنْتِيل يكافح من أجل الوصول إلى كَوْسِيرِي وسط جو صعب وظروف قاسية، وصعوبة المواصلات في هذه الأجزاء من القارة الأفريقية. وأخيرا تمكن جِنْتِيل من الوصول إلى كَوْسِيرِي قبل أن تنفذ مؤن وذخائر لامي، وصارت القوة الجديدة داخل مدينة كَوْسِيرِي حوالي سبعمائة رجل.

---

[1] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**، د.ط،د.ج،ص١٨٢-٢١٨.

وهكذا استطاع جِنْتِيل أن يتسلل بسهولة نحو مدينة كَوْسِيرِي وانضم إلى قوات لامي، وتجمعت الحملات الفرنسية الثلاث في هذه المدينة في الوقت الذي كان رابح قد اختار موقعه في مكان مرتفع على أحد أجزاء نهر شاري وفي مكان حصين استعدادا لمعركة مصيرية مع القوات الفرنسية.

خامسا :المعركة الأخيرة ونهاية دولة رابح

بدأت المعركة الأخيرة بين رابح والفرنسيين عندما تحرك القائد الفرنسي لامي حتى صار على مقربة ميل واحد من معسكر رابح ومعه القوات من الفرنسيين والسنغاليين وقوات سلطان بَاجُرْمِي ، وتسللت هذه القوات عبر الأعشاب والشجيرات. وفي الساعة الثامنة صباحا من يوم ٢٢ ذو الحجة ١٣١٧هـ الموافق ٢٢ أبريل عام ١٩٠٠م عسكرت القوات الفرنسية على حافة المنطقة المكشوفة انتظارا لإشارة بدء الهجوم على قوات رابح، وكانت قوات لامي قد التقت ببعض قوات رابح من الرجال الذين كانوا يقطعون الحشائش الخضراء لتغذية خيولهم. وأطلقت قوات الفرنسيين النار عليها فلاذت بالفرار إلى أسوار المدينة. وكان هذا إيذانا ببدء المعركة المصيرية حيث رد رابح على فرقة الفرنسيين بتبادل إطلاق النيران على خطوط المواجهة مما جعل الفرنسيين يكثفون من نشاطهم ويتقدمون نحو خطوط القائد رابح.

وفي الساعة العاشرة من اليوم نفسه أصدر لامي الأوامر لرجاله بإطلاق النار على قلعة رابح، ولما خرجت القوات الفرنسية إلى المناطق المكشوفة أمطرها رجال رابح بوابل من الطلقات التي أحدثت خسائر فادحة في القوات الفرنسية. ا اضطر لامي إلى الاستعانة بجيش الاحتياطي الذي صدرت إليه الأوامر بالتقدم لتأييد بقية الفرق العسكرية.

وصمدت القوات الإسلامية في تلك المواجهة، ونجحت في تحطيم الموجة الأولى من الهجوم الفرنسي، وساد جو المعركة الهدوء النسبي إلا من بعض الطلقات التي كانت تنطلق بين الحين والحين. لكن الفرنسيين عاودوا الهجوم حتى استطاعوا فتح ثغرة في خطوط دفاع رابح، واندفعوا من خلالها نحو أسوار المدينة واشتبكوا مع المدافعين في مذبحة مروعة استخدم فيها المدافعون السلاح الأبيض، وقاوم المسلمون هذه الهجمة الصليبية، واضطر رابح تحت ضغط الهجوم إلى الانسحاب بقواته خارج الحصن الذي دخله الفرنسيون بقيادة الكابتين لامي، ووجد الفرنسيون جثث القتلى من الشهداء في كل مكان، وكان المصابون يمسكون بأسلحتهم ويطلقون النار على الفرنسيين حتى النطق بالشهادة في

سبيل الله، وكانت الخيول تتساقط في الشوارع بعد جولاتها ضد الفرنسيين وازداد الفرنسيون شراسة، مع عنف المقاومة، حتى اضطروا إلى إشعال النيران في الأكواخ. فحولوا المدينة إلى كتلة ملتهبة من النيران، واندفع رجال الطرق الصوفية من المسلمين نحو الفرنسيين القادمين، وكانت معارك السلاح الأبيض والتشابك بالأيدي، والمقاومة في كل شارع ومنزل منظرا ترتعد له القلوب، حيث واجه المؤمنون الجموع الفرنسية بشجاعة وإقدام. ورغم عدم تكافؤ القوتين إلا أن إيمان الرجال بقضيتهم جعلهم يفضلون الاستشهاد في سبيل الله على الاستسلام لقواد مشتركين فكانوا جند الله البواسل الذين كبدوا الفرنسيين خسائر فادحة في معداتهم وأرواحهم، مما جعل الفرنسيين يزدادون تنكيلا بقرى المسلمين الآمنة. واستطاع الفرنسيون أسر عدد من رجال رابح بينما حاول مائتان من رجال الطرق الصوفية الاقتراب من البوابة الرئيسة لكن الفرنسيين هاجموهم وسقط عدد منهم ما بين القتيل والجريح، فكان منظرا بطوليا رائعا لجند الإسلام[1].

اعتقد الفرنسيون أن رابحا قد انسحب من ميدان القتال تاركا هذا القدر من الخسائر، وعلى أمل ألا يعاود الكرة على الفرنسيين الذين اعتقدوا أن المنطقة قد دانت لهم، لكن المجاهد المسلم بالرغم بما أحاط بقواته وبالرغم من سقوط مدنه كاملة تحت السيطرة الفرنسية إلا أنه لم يفقد الثقة بالله ورفض الاستسلام لأعداء الإسلام، فأعاد تنظيم ما بقي من قواته وعاود الهجوم على الحصن الذي احتله الفرنسيون، في محاولة لاسترداده من الأعداء وبالطبع حدث اشتباك، ودارت معركة أشد ضراوة من المعركة السابقة، ولم يتوقف رابح عن القتال إلى أن أصاب القائد الفرنسي لامي الذي قاد الفرنسيين ضد هذه المدينة الإسلامية، وألحق بها من الأضرار ما لا يتوقعه عقل، فقتل الأطفال والشيوخ والنساء، وأحرق المدينة على سكانها وأجبر بعضهم على الهروب من قبل وإلقاء أنفسهم في النهر .لقد أصاب رابح هذا القائد الفرنسي بطلقة في صدره أردته قتيلا جزاء بما اقترفه من أخطاء ضد المسلمين وعساكر الموحدين.

لقد أرهقت هذه الاشتباكات قوات رابح الذي ظل صامدا ومقاوما حتى النهاية .وبعد أن نفدت ذخيرته وقل عتاده ومات عدد كبير من قواده جاءت نهايته المحتومة بعد هذه السلسلة الطويلة من الصراع مع الفرنسيين ومن حالفهم من السكان المحليين، ففي أثناء معاركه مع العدو وبعد أن انتقم من القائد لامي الفرنسي أصيب هو الآخر بجرح مميت فلم يستطع مواصلة القتال، وارتمى على

---

[1] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p199

الأرض بين جثث الشهداء من رجال الطرق الصوفية في ١٢ ذو الحجة ١٣١٧هـ الموافق ١٢ أبريل عام ١٩٠٠م.

وفي الوقت الذي كان كل من رابح ولامي يلفظان أنفاسهما الأخيرة واصل جنود الفرقة الأفريقية التابعة للفرنسيين القتال خارج الأسوار مع قوات رابح التي بدأ نظامها يختل تماما، وأطلق أحد الجنود طلقاته على كل الجرحى فأصابت إحداها المجاهد رابح فضل الله الذي أغمض عينيه إلى الأبد بعد أن أدى واجبا بطوليا يستحق أن يسجله التاريخ ضد قوات العدو الفرنسي التي كرست جهودها للقضاء على هذا المجاهد ونضاله، والذي لقن الفرنسيين دروسا في الإقدام والجهاد والنضال .ولم يجعل طريق تقدمهم مفروشا بالورود كما يظنون، بل كبدهم من الخسائر ما لا يحتملون وجعلهم يكثفون الجهود ويزيدون من عدد الجنود بقصد القضاء على عدوهم اللدود.

انتشر خبر وفاة هذا الزعيم بسرعة البرق، ولما تطايرت الأنباء إلى مسامع القائد إِميل جِنْتِيل لم يصدق في البداية وطلب إحضار جثة رابح حتى يتأكد بنفسه من الخبر، وبأنه قد قتل ولما شاهد الجثة وعرف أنها لرابح انحنى هذا القائد الفرنسي إعجابا وخشوعا أمام الرأس التي دوخت الفرنسيين فترة من الزمان، واعترف جِنْتِيل بأنه كان يود أن يمسك رابحا حيا حتى يحميه من الموت لأنه يكن لهذا البطل كل احترام، ولأن هذا الرجل واصل فتوحاته وانتصاراته طويلا وهو يقود الآلاف من الرجال الذين ملأوا أواسط أفريقيا جرأة وشجاعة. ومات لامي في معركة كَوْسِيرِي التي أقامت فرنسا قلعة بها أطلق عليها فورت (قلعة) لامي، والتي تحولت بعد ذلك إلى مدينة نجامينا.

وهكذا سقطت مملكة رابح بعد فترة مليئة من الأحداث استمرت سبع سنوات من ٢٢ شوال ١٣١٠هـ إلى ٢٢ ذو الحجة ١٣١٧هـ الموافق ٩ مايو ١٨٩٣م حتى ٢٢ أبريل ١٩٠٠م، وبعد استشهاد رابح وصلت أخبار الفجيعة إلى ابنه فضل الله ابن رابح الذي كان موجودا في لوجون وهناك انضمت إليه بقايا جيش والده بعد معركة كَوْسِيرِي .وخشي فضل الله من الاشتباك مع الفرنسيين قبل أن يستعيد بناء قواته، قرر الانسحاب من لوجون والاتجاه إلى العاصمة دَكُوَة حتى ينضم إلى أخيه محمد تيابي الذي كان قد أصيب في معركة تجباو.

بعد القضاء على رابح زحف الفرنسيون على لوجون فاستولوا عليها، واستمروا في زحفهم نحو العاصمة دَكُوَة حيث فضل الله وقواته. ولما اقترب الفرنسيون من العاصمة انسحب منها فضل الله ورجاله ودخلها الفرنسيون دون قتال، واقتحمت القوات الفرنسية سراى رابح ب دَكُوَة حيث اتخذها

مقرا للقيادة، لكن أحد الفدائيين نجح في التسلل إلى الدَهَلِيز الذي كان رابح يحتفظ فيه بالأسلحة والذخائر وأشعل فيه النار التي شبت في المبنى، والتهمت كل الأشياء النفيسة، وتحول القصر إلى حطام وأنقاض.

أحس فضل الله أن الفرنسيين عازمون على القضاء عليه وعلى إمبراطورية والده في الوقت الذي يحاول فيه إعادة بناء جيش قارب على الفناء وفي وقت فقد فيه كل القواد الأكفاء، فشعر فضل الله أن معركته مع الفرنسيين لن تعود عليه إلا بالخسران المبين، ولم يعد عنده من السلاح ما يكفيه للقاء الفرنسيين فبدأ دبلوماسية الحوار مع البريطانيين لعله يستطيع أن يجد فيهم معينا له، خصوصا وأن الصراع بين الدولتين على غرب أفريقيا قد بلغ أشده. فراح يتصل بالبريطانيين وأرسل رسولا إليهم التقى ببعض البريطانيين عند نهر جوندولا ومعه الهدايا من الخيول والماشية، وأعرب فضل الله عن رغبته في فتح صفحة من الود والإخاء مع البريطانيين واستعداده للقاء بهم والترحيب بوفودهم إليه.

وبدأت سلسلة من المراسلات بين فضل الله والبريطانيين ففي ٧ صفر ١٣١٩هـ الموافق ٢٦ مايو عام ١٩٠١م وصل خطاب إلى المستر هَيْبُويَاي من مدينة جُونِي (Gwoni) وفيه يعتبر فضل الله نفسه صديقا للإنجليز وطلب منه سرعة الرد حيث يعتزم التوجه إلى فيكا لأن جوني لا طعام فيها ولا شراب ولا قمح يكفي قواته. ولقد أحدثت هذه المراسلات رد فعل عنيف لدى البريطانيين حيث كتب اللُوْرِدْ لُوجَارِدْخطابا إلى وزارة المستعمرات في عام ١٣١٩هـ-١٩٠١م يفيد بضرورة احتلال بُرْنُوفورا لوقف التوسع الفرنسي بعد هز يمة رابح، ولوقف المؤامرات الفرنسية التي حطمت كيان البريطانيين في المنطقة خصوصا وأن فضل الله بن رابح لا يزال قويا ولديه عدد من الرجال الأقوياء. وطالب لُوجَارِدْ بتعيين فضل الله أميرا على بُرْنُوعلى أن تحميه قوة من حدود غرب أفريقيا. ويشير لُوجَارِدْ في هذا الصدد إلى أن تقارير السيد والاس وكيله في المنطقة تؤكد أن فضل الله قد طرد بقايا الفرنسيين، وهاجم دَكُوَة ونجالا باسم البريطانيين، وأنه أخذ من هناك ثلاثة آلاف بقرة مما جعل الفرنسيين يتعقبونه في المناطق البريطانية، وفي نهاية خطابه أفاد لُوجَارِدْ أنه سيذهب بنفسه إلى إِبِي (Ibiويحكم على الطبيعة ما يجب القيام به.[1]

[1] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**،د.ط،د.ج، ص١٨٢-٢١٨

واهتمت الحكومة البريطانية بمقترحات لُوجَارْدْ والرسائل العاجلة. ففي برقية إلى وزارة الخارجية في ٣٠ ربيع الأول ١٣١٩هـ الموافق ١٥ أغسطس عام ١٩٠١م أفادت بأن فضل الله قد اصطحب معه حوالي ألفين من الأهالي المسلحين وأنه غير آمن في مدينة دَكُوَة بسبب تضييق الفرنسيين الخناق عليه، وأنه يرغب في أن يصاحبه ضابط بريطاني حتى تعرف بُرْنُوأنه قد صار تحت الحماية البريطانية، وأن فضل الله على استعداد لأن يحكم هذه المناطق تحت إشراف المقيم البريطاني، وطالبت البرقية بالتحرك سريعا قبل أن تسقط بُرْنُوتحت نفوذ الفرنسيين.

وأرسل فضل الله خطابا آخر إلى البريطانيين تسلمه السيد والاس في ٢٩ جمادى الثاني ١٣١٩هـ الموافق ١٢ أكتوبر عام ١٩٠١م أفاد فيه بأنه يعتمد على البريطانيين ويرجو أن يعين محل والده الذي رحل عن هذا العالم، وأنه سيظل مخلصا للبريطانيين طالما بقي على قيد الحياة. واستجابت الحكومة البريطانية لطلب فضل الله حيث أرسل السيد أنتروبس خطابا إلى لُوجَارْدْ لإصدار قرار الاعتراف بفضل الله أميرا على بُرْنُو في ١٧ رجب ١٣١٩هـ الموافق ٣٠ أكتوبر عام ١٩٠١م وذلك بناء على موافقة مستر تشامبرلين الذي رأى الاعتراف به أميرا على برونو لأن هذا الرجل عدو للفرنسيين بشرط الالتزام بمقاومة تجارة الرقيق وتنمية التجارة وفتح الطرق التجارية وتطبيق العدالة في المنطقة مع احترام الحدود بين الفرنسيين والبريطانيين والألمان، وأن يقبل المقيم البريطاني ونصائحه .وفي نهاية الخطاب طلبت الحكومة من لُوجَارْدْ أن يراعي سلوكه وتصرفاته.

وبينما كانت الأمور تسير على قدم وساق والمشاورات مستمرة بشأن الاستجابة لمطالب فضل الله، أدرك الفرنسيون أن علاقات فضل الله بالبريطانيين سوف تقوض جهودهم من أجل السيطرة على إمبراطورية رابح .فقام الفرنسيون بتعقب فضل الله حتى بلدة دِيجَامْبَا (Deguemba)، ودارت معركة عنيف أسفرت عن سقوط عدد كبير من الضحايا، وأسر الفرنسيون عددا من جنود فضل الله .

ورغم كل هذا لم تلن عزيمة فضل الله واصل الكفاح ضد الفرنسيين حيث اتجه جنوبا حتى بلدة برجامة، وهناك اجتمع حوله عدد كبير من الأعوان والمجاهدين الذين ناصروه ووقفوا بجانبه إلى أن حقق عدة انتصارات على الفرنسيين. خشيت فرنسا من أن تؤدي هذه الانتصارات إلى ازدياد نفوذ فضل الله وإحياء سيرة والده والانضمام إلى البريطانيين، فعينت القائد دِيسْتَانَف (Destanave) للقضاء على فضل الله. وفعلا وجه هذا القائد حملة كبيرة ضد فضل الله وتم اللقاء بين القوتين في

معركة قرب دلتا نهر شاري وسقط فضل الله صريعا على أرض المعركة في رجب عام ١٣١٩هـ أي أكتوبر ١٩٠١م. ياليت فضل الله أقام الجهاد كما كان والده، لكنه أدخل دولته تحت البريطانيا ولم يمنعه ذلك عن الهزيمة و المنية.

وبعد مصرع فضل الله أرسل المندوب السامي لنيجيريا الشمالية برقية يوم ٢٩ رجب ١٣١٩هـ أي ١١ نوفمبر عام ١٩٠١م إلى مستر تشامبرلين أفاد فيها أن فضل الله قد تعرض للهزيمة أمام الفرنسيين في جُوجْبَا (Gujba) وأنه قد لقي مصرعه وأن القوة الفرنسية عادت إلى كَوْسِيرِي بعد أن أسرت عددا من أتباع فضل الله، كما طالبت البرقية بإرسال قوات محلية في الحال إلى بُرْنُوللحفاظ على المصالح البريطانية بعد فضل الله.

ولما وجد الفرنسيون مكانا لهم في تلك الأرض الأفريقية، وهو عامل هام كان جديرا بتغيير سير المعارك وتحقيق آمال الأفارقة في الدفاع عن كيانهم، ولو حدث هذا التكاتف ووحّد الأفارقة جهودهم ضد الغزو الأوروبي وساروا خلف زعاماتهم الإسلامية التي تدافع عن العقيدة التي تتعرض لعدوان أوروبي صليبي–لو حدث كل هذا–لغير رابح مستقبل المنطقة السياسية. فكان الكفاح مشرفا وكان الصمود عظيما وكانت النهاية شهادة في سبيل الله والدين. لقد استطاع رابح فضل الله خلال سبع سنوات أن يتحكم في منطقة واسعة من غرب أفريقيا بعد أن خرج (تحت الزبير) مجرد جندي في جيش الزبير باشا، ورفض طاعة ابنه سليمان الذي ضاع وسط المؤامرات .وتحرك رابح غربا حتى صار سيد نفسه وزعيما لأنصاره ومؤيديه، بل مسؤولا عن مصير منطقة واسعة دانت له بقوة السلاح والنار، وبسط عليها لواء الأمن والأمان .وجعل الدين الإسلامي وشريعته الغراء منهاجا لكل الموحدين. استقرت الحياة رغم عبث العابثين وتآمر المتآمرين، وتحالف حكام وسلاطين محليين مع الأوروبيين من الفرنسيين .طبق الشريعة وأحيا السنة في فترة قليلة وأمات البدعة وبني جيشا قويا وصار إماما للمجاهدين ضد الوثنيين. لكن ساء حظه عندما تصادف قيام دولته مع خطة أوروبية لاقتسام القارة الأفريقية.

تلك الصورة التي طمستها المؤلفات الأوروبية وأشارت إليها في عبارات ثانوية على أنها حركات تمرد انتهت مع أول هجمة أوروبية .لكن تاريخ الرجل سجلته وثائق عديدة ومعارك مدونة في تقارير رسمية مازالت محفوظة في دور الوثائق الأوروبية، تنبض بروح الجهاد وحركات المقاومة الإسلامية التي قادها زعماء أفارقة ضد الهجمة الأوروبية الشرسة على القارة في أواخر القرن التاسع عشر.

هكذا فعلت الأوروبة في تدمير الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا وغيرها من بلاد القارة، لكن رغم كل هذه الهزيمة وما واجهه رابح وابنه من المصاعب والعدوان فإن الدور الذي قام به رابح فضل الله كان مشرفا وجهادا كان نموذجا واستشهادا في سبيل الله."[1]

٤ آثار الاستعمار على المجتمع

يقول د. غالب بن علي عواجي في كتابه فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مما لا ريب فيه أن المسلمين عموماً تطبق عليهم خطط وتنفذ فيهم مؤامرات قد أحكم حبكها،يقول إن كل شيء يشهد بذلك من الاستعمار الفعلي إلى الاستعمار الفكري و إلى التفرق الحاصل بين المسلمين في نظرتهم إلى الأخوة فيما بينهم وإلى ولاءاتهم المختلفة بل المتناقضة وإلى الطوق الغليظ الذي وضعوه في أعناقهم من حيث يعلمون أو لا يعلمون.[2]

ذكر أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته ما يشير إلى مدى التأثر العالم الإسلامي بالاستعمار قال: لا تتبوأ الأمة مكانتها وتنعم بعزتها بغير الاستقلال الكامل المادي والمعنوي الذي لا أثر فيه للتبعية الفكرية والثقافية والقانونية لأية دولة أخرى.ولا يكمل الاستقلال الوطني ولا تتحقق أو تنمو ذاتية البلد المطلقة ولا تخطو خطوات بنائه نحو التقدم والمستقبل المشرق، محطمة قيود التخلف إلا بالتخلص من كل آثار الاستعمار ورواسبه البعيدة المدى[3]

ويقول الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، في دعوته المجلس المسئولين في البلاد الإسلامية والقائمين على المصارف الربوية فيها إلى المبادرة الجادة لتطهيرها من رجس الربا، استجابة لنداء الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.[4] وبذلك يسهمون في تحرير مجتمعاتهم من آثار الاستعمار القانونية والاقتصادية.[5]

وكذلك كان تأثر الاستعمار في أفريقيا وقد ترك فيها أثر سيئ، ومما يشير إلى هذا التأثر ما ذكره الشيخ محمد أمان بن علي جامي يقول وقد يحملنا على التفاؤل لمستقبل القارة، أن الجامعات

---

[1] عبد الرزاق، **المسلمون والإستعمار الأوروبي**،د.ط،د.ج، ص١٨٢-٢١٨.

[2] عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤،د.ج،د. ص .

[3] الزُّحَيْلِيّ، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، ط٤، ج ٤، ص ٣٢١٩.

[4] سورة البقرة، الآية ٢٧٨

[5] عفانة، **فتاوى يسألونك**، ط١، ج٩، ص ١٤٧.

الإسلامية وفي طليعتها جامعتنا هذه[1] أخذت تخرج عددا كبيرا من أبناء القارة في الوقت الذي يعتبر- بحق- خير وقت وأسعده وأبركه وأصلحه للعمل الإسلامي في القارة، وهو الوقت الذي تحاول فيه شعوب المنطقة التخلص من أثار الاستعمار الغربي الشرقي معا. لتربط علاقتها الوثيقة مع إخوة لها في الدين والعقيدة وهم الشعوب العربية والإسلامية ثم هو الوقت الذي أخذ فيه الوعي الإسلامي يتقدم في المنطقة بشكل ملموس.[2]

جاء في الكتاب المجلة البحوث الإسلامية بيان تأثير الاستعمار من الناهية الفكري وحاجة الأمة من تخلص منه. ففي مقاومة الغزو الفكري يقول والغزو الفكري له مجالات مختلفة: هناك الغزو الفكري في العقائد يتمثل في كل هذا التراث الضخم الذي نقل إلى اللغة العربية فيما يتعلق بما وراء الطبيعة، وهو تراث مختلف متعارض، بل ومتناقض، وهو نتاج بشري بكل ما يتسم به النتاج البشري من خطأ وضلال. والغزو الفكري في نظام المجتمع: الذي حاول أن يفرض علينا نظام المجتمعات الأوروبية. وإذا نحن سرنا في تياره، فإننا نصبح لا شخصية لنا ولا ذاتية ونصبح وقد فقدنا رسالتنا التي كلفنا بتبليغها للناس ونشرها وهي رسالة الإسلام التي من أجلها كانت الأمة الإسلامية، وبدونها تصبح الأمة الإسلامية ولا مبرر لوجودها. والغزو الفكري في مجال التشريع، وهذا الغزو الفكري في مجال التشريع توجد أسسه وأصوله بصورة مشروعة في مختلف الأقطار العربية ممثلة في كليات الحقوق التي تنفق عليها الدولة وتعتمد شهاداتها. وكليات الحقوق هذه دراستها غزو فكري، واستعمار فكري ودراستها: أثر من آثار الاستعمار التي لم تزل بعد أن زال الاستعمار.[3]

كما هو الواقع في الدول الإسلامية العربية، إن دول الغرب الأفريقيا أشد تأثيرا من مكائد الاستعمار خصوصا في الدول التي كانت من الأقليات الإسلامية حيث تجد العرف والعادات هذه الدول غيرت إلى تقاليد المستعمرين. تجد نظام لبس البلاد غيرت إلى نظام لبس المستعمرين، حتى أصبح الأمر يُرى من لبس زي الإسلام كأنه إنسان لم يكن حضاريا. يقول أستاذ عبد الرشيد في مدارس الثانوي لبوريكينا فاسو يعلم الطالب كيف يأكل بيساره باستعمال الملعقة. وبعد الاستقلال

---

[1] أي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

[2] جامي، **الإسلام في أفريقيا عبر التاريخ**، ط٤، ص ٤٢.

[3] مجلة البحوث الإسلامية ، **"أثر الإستعمار على المجتمع"** ،د.ط، ج٥، ص ١٤٧.

وجدنا أن الاستقلال لم يكن إلا نقل السلطة من أمراء المسيحي الأوروبي إلى أمراء المسيحي الأفريقي. وسبب أنهم تعلموا لغتهم ودينهم فأصبحو هم أحباء والمسلمون أعداء.[1]

[1] مقابلة مع أستاذ عبد الرشيد يوم الجمعة ٢٠١٤/٠١/٠٣م في أوغدغو.

الفصل الأول: التنصير ودوافعه وأهدافه.

وينقسم إلى:

المطلب الأول: تعريف التنصير لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: دوافع التنصير

المطلب الثالث: أهداف التنصير

المطلب الأول: تعريف التنصير لغة واصطلاحا

التنصير لغة:

ورد تعريف التنصير في اللغة بمعنى: "نصر ينصر تنصيرا" على وزن "فعَل يفعَل تفيعيلا". ومادة الكلمة "النون والصاد والراء"، وتتلخص المعاني الغوية على الآتي:

١. "إتيان خير وإيتاؤه، يقول ابن فارس: " النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله المسلمين أي آتاهم الصفر على عدوهم، ينصرهم نصرا. وينتصر انتفم، وهو منه. وأما الإتيان العرب تقول: نصرت بلدَ كذا، إذا أتيته. قال الشاعر (إذا دخل الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري أرض عامر)[١]

٢. العون: يقال: "نصر المظلوم نصرا ونُصورا" أي أعانه، و "نصره منه" أي نجَّاه وخلّصه، ومنه سمي الأنصار أنصارا، أي أنصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي، ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع فقيل أنصاري".[٢] ويبدوا عدم وجود لفظ "التنصير" في المعاجم العربية، وإنما نجد كلمة التَّنصر كما في لسان العرب، "التنصُّر الدخول في النصرانية ونصرّه جعله نصرانيا"[٣] ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء يقول لا تبدبل لخلق الله ذلك دين القيم.

وكذلك وجد آراء مختلفة عند أهل اللغة في أصل كلمة نصارى منها:

أ. من أصل سرياني (نصرويو) و نصرايا

---

[١] القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.م، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٢] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص٣٨٢.

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ، ص٢١٢.

ب. من التسمية العبرانية التي أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح، وقد وردت في العهد الجديد في أعمال الرسل حكاية على لسان يهود.

ت. لها صلة بالناصريين إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة، وقد بقي اليهود يطلقون على من اتبع ديانة المسيح: النصارى.

ث. لا يُعرف لها أصل، وإنما هي من قبيل التفسيرات المألوفة عن العرب في الكلمات الغريبة، يقول ابن الأنباري "واحد النصارى: مصران، كما يقال سكران وسكارى، ويقال واحدهم نصرى، كما يقال: جمل مهْري، وجمال مهارَى، قال الشاعر:

(تراه إذا دارَ العشِيُّ محنِّفاً ... تراهُ ويُضحي وهو نصرانُ شامِسُ)"[1]

وزاد الجوهري في الصحاح الأمر تجلية، فقال: والنصارى جمع نصران ونصراية، مثل الندامي جمع ندمان وندمانة، ...، ولكن لم يستعمل نصران إلا بياء النسب لأنهم قالوا: رجل نصراني وامرأة نصرانية، ونصره جعله نصرانيا.[2]

ج. نسبة إلى قرية إسمها " ناصرة" أو "نصران" أو "نصرونة" كما ذكر ابن الأباري: "قال بعض أهل العلم: سموا نصارى لنزولهم قرية يقال لها ناصرة وقال آخرون سموا نصارى، لنصرتهم عيسى (عليه السلام) في أول الأمر."[3] وناصرة بلدة تقع على سفح تل في الحليل الجنوبي من شمال فلسطين، نشأ فيها عيسى عليه الصلاة والسلام.[4]

---

[1] الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ص٣١٢.

[2] الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ص٨٢٩.

[3] الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ص٣١٣.

[4] ابن الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ط٨، ١٩٩٥م، ص٢٥١.

ح. وقيل إنها مشتقة من النصرة بمعنى العون، وسمي أتباع عيسى عليه السلام بذلك لنصرتهم له، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[1]

وفي الخلاصة فالتنصير إذا معناه في اللغة جعله نصرانيا، ولفظ نصارى من النصرة كما قرر على ذلك القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[3]

فالتنصير في مفهومه اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي حديث عن **أبي هريرة** قال: قال **رسول الله** – صلى الله عليه وسلم –: { ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فَأبُواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه }.[4] والفطرة هنا أي الإسلام، رواه البخاري. وفي **لسان العرب**: "والتنصُّر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في دين النصري. ونصَّره: جعله نصرانيا".[5] و في القاموس المحيط: "... والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، والنصرانية أيضا دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصَّر دخل في دينهم، ونصره جعله نصرانيا".[6] والفاعل ناصر ونصير وجمعه أنصار مثل يتيم وأيتام، والنصرة بالضم اسم منه وتناصر القوم مناصرة نصر بعضهم بعضا، ورجل نصراني بفتح النون وامرأة نصرانية وربما قيل نصران ونصرانة، والنصارى جمعه مثل مهر ومهارى ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين.[7]

فالمفهوم اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –

---

[1] سورة الصف، الآية ١٤.

[2] سورة المائدة، الآية ١٤.

[3] سورة المائدة، الآية ٨٢.

[4] أخرجه البخاري، في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه. ج٢، ص٩٤، **(١٣٥٨)**

[5] ابن منظور ، **لسان العرب**، ٤٤٤٠/٧ – ٤٤٤١.

[6] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، ص١٤٢ – ١٤٣.

[7] الفيومي، **المصباح المنير معجم عربي – عربي**، ط٢٠٠١، ص٢٣٢.

صلى الله عليه وسلم -: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».[1]

وقد حصل للمفهوم اللفظي شيء من التطوير مع تطور النظرة إلى التنصير منذ بعثة عيسى ابن مريم – عليهما السلام –، فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطلاق، وليس هو ظاهرة جديدة، بل لقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية، حيث كان مطلبا جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني.[2]

وذكر الشيخ عبدالرحمن عبدالله بأن التنصير هو دعوة الناس للدخول في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمون، وورد تعريفه في الموسوعة الميسرة بأنه حركة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[3]

واصطلاحا:

عرف التنصير في الاصطلاح بعدة تعريفات، إلا أنها تتفق في المعنى والمفهوم، منها: حركة دينية سياسية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عامة، وبين المسلمين خاصة.[4]

وقال سعود بن عبد العزيز الخلف "هو الدعوة إلى النصرانية ويسميه النصارى التبشير".[5] جاء في مجلة البحوث الإسلامية الحث على أن يكون نظر المسلمين في كل مكان إلى أن التسمية الحقيقية يجب أن تكون التنصير، لأن الله جل وعلا قد سمى أهل هذه الملة في كتابه الكريم (نصارى) وإن رغبتهم في جذب الناس إلى معتقداتهم دعتهم إلى أن يسموا دعوتهم إلى ذلك بالتبشير للتشويق إلى نحلتهم، لكن تغيير الاسم لا يغير المسمى. إذ من المعلوم أن التبشير في الغالب لا يكون إلا في

---

[1] أخرجه البخاري، في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه. ج٢، ص٩٤، (**١٣٥٨**)

[2] النملة، علي بن إبراهيم الحمد، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، د.م، د.ن، ط٢، ١٤١٩هـ، ص١٩.

[3] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، ، **التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، د.م**، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٠

[4] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان**، ص١٥٩.

[5] الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ط٤، ج١، ص ٣٧٩.

الخير كما قال الله تعالى في حق نبيه ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾.[1] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾.[2] وغير ذلك من الآيات.[3]

وذكر في كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بأن التنصير هو حركة "دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.[4]

وقال د. عبد الراضي محمد، التنصير يطلق على النشاط الذي تمارسه أفراد وهيئات ومنظمات الأجنبية في الأراضي الإسلامية ضد العقيدة والمجتمع في الإسلام. وقال قد طرحت الكلمة بمعنى التبشير أي Missions في ترجمة للمصطلح الأوربي، وقد ذكر المخالفة، لمطابقة الكلمة للتبشير وقال الترجمة الصحيحة لكلمة Mission هي (التبشير بالدين المسيحي . المأمورية . البعثة) وليس التنصير.[5] فعلى هذا التعريف يعني التنصير كل نشاطات الأجنبية ضد الإسلام، أقول هناك نشاطات اليهودية وغيرها التي هي دائما وأبدا ضد الإسلام، و من المعروف أن اليهود لا يؤمن بنصرانية وإنما يسعى لهدم الأمة دون تغييرها الفكري فحسب. فالتنصير هو وسائل مشروعة وغير مشروعة لإدخال غير النصراني إلى المسيحية أو إبعادهم عن دينهم ولو لم يدخلوا النصرانية. وجاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها الديانة التي تعزو أصلها إلى يسوع الناصري ويؤكد أنه المختار من الله، و"هناك عدة أقاويل في تحديد مفهوم التنصير، إن بالنسبة للمنصِّرين أنفسهم، أو بالنسبة لمن توجَّه صوبهم الهجمات التنصيرية. فمن ما قيل في ذلك: أن التنصير تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى الديانة النصرانية أو الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل والأساليب المتنوعة. وقيل هو تشكيك المسلمين في تاريخهم، وزعزعة عقائدهم"[6]

---

[1] سورة البقرة الآية ١١٩

[2] سورة الإسراء الآية ١٠٥

[3] **مجلة البحوث الإسلامية** ، ص٢٩٠.

[4] **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط٤، ج٢، ص٦٦٥

[5] الراضي، **الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم**، ج١، ص٦.

[6] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٢٠.

- عرف بأنه حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور بعد فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.[١]
- وقال أكرم كساب "هو هجوم المسيحية لتشكيك المسلمين في تاريخهم على الديانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدعوة للمسيحية، والعمل على تشويه صور الديانات الأخرى لدي المسيحيين أنفسهم وخصوصا الإسلام"
- وقال الشيخ البساطي: هو وزعزعة عقائدهم.[٢]
- وذكر الشيخ سعود الخلف: "التنصير هو الدعوة إلى النصرانية ويسميه النصارى التبشير"[٣]
- وذكر الشيخ عبد الرزاق ألارو: بأن التنصير هو نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم، أو يتخلوا عن دينهم الأصيل، وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط.[٤]

تعريف مصطلح التبشير وعلاقته بالتنصير

- التبشيير: من بشَّر يبشِّر تبشيرا بمعنى فرح وتهلل، فالتبشير هو الدعوة إلى الدين، قال ابن سيدة: "والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[٥]

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ، ١٤٢٠ هـ، ص٦٦٥.

[٢] مصطفى خالدي، عمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت، المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٧٣م، ص٥.

[٣] سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، رياض، مكتبة أضواء السلف، ط٤، الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٣٧٩.

[٤] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص١٧.

[٥] سورة آل عمران، الآية ٢١.

- **مبشر**: "تطلق الكلمة في العهد الجديد على من يعظ ببشارة الخلاص، متنقلا من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان مخصص، إنما همه التجول يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح ...، وكان المبشرون مساعدين للرسل في أشغالهم، وكانوا رفاقهم في أسفارهم فكان الرسول بولس يأخذهم في معيته حيث كان يذهب ليزور الكنائس، ويرسلهم حاملين أخبارا مختلفة بخصوص بشرى الخلاص ليعلونها للأخوة البعيدين عنه حتى إنه كان يسلمهم أشغالا مهمة ليتمّموها مدة غيابه. وهذا المعنى اصطلاحيا للتنصير فرضه وحدده واقع التنصير، والعلاقة بين معنى اللفظة (التنصير والتبشير) لغة واسطلاحا وواقعا، النصارى يفضلون لفظ التبشير أكثر من لفظ التنصير ويعتمدون لفظ البشارة والتبشير لما في ذلك من معنى حميل على لفظ التنصير عند الناس.
- ذكر الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة، أن التبشير هو من مرادفات التنصير "تعريف أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين عن دينهم، ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين".[1]
- ويختلف وجهة نظر المنصرين في مفهوم التنصير حيث يعبرون معناه وفقا لأهدافهم في عملية التنصير، إذ يقول روبرت ماكس أحد أشهر المنصرين في أمريكا الشمالية "لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة".[2] وقال الأنبا شنودة: "إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد، وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم، أو التمسك به، على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية. ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين، وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم، وفي صدق محمد. وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة فإننا

---

[1] حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٥٣.

[2] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص٤٩.

نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكون علينا."[1]

- وقال القس سيمون: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التملص من السيطرة الوروبية. ويقول بعض المبشرين: يجب أن نحول بالتبشير مسار التفكير في الوحدة الإسلامية حتى تستطيع المسيحية أن تتغلغل في المسلمين.[2]

نلاحظ فيما بيناه أن المنصرين يفضلون استخدام كلة التبشير من التنصير واختلفت عباراتهم في تعريفاتهم حسب أهدافهم والتي تشمل خدمة الاستعمار والدعوة لترك الإسلام وعدم الدخول في النصرانية لعمقهم في كراهية المسلمين الذين لا يعتبرونهم أهلا للتكريم. والدافع لهذا الحقد لذا يسعون لتمزيق المسلمين وإزهاق حضاراتهم والاستيلاء على مقدساتهم ورفع الصليب في سماء مكة والمدينة كما زعم يقول روبرت ماكس.

فقد جرى استخدام كلمتي التبشير والنصير عند المنصرين وعند علماء المسلمين، ويفضل النصارى كلمة التبشير وأما علماء المسلمين جرت اطلاقهم على لفظ التنصير بدلا من التبشير، بدليل:

أ. أن لفظة التبشير لا تنطبق على أعمال المنصرين حيه يستغلون الفقر والعجز والمرض والمحن لقبول ما يدعون إليه، فدعوتهم لا يكون إلا جبرا واستغلالا للظروف في الغالب.

ب. أقوال بعض علمائهم أظهرت ما تعتقدون وجوب عمله بين المسلمين خاصة، وعليه فمصطلح التنصير عند إطلاقه يعنى به ما يقوم النصارى به تحت مصطلح التبشير عندهم.

"أما عن مفهوم التنصير باعتباره علما قائما بذاته يحسب له حساب في مجال الأبحاث والدراسات العلمية، فقد قيل إنه قيام الإرساليات بتنصير منطقة معينة، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول

---

[1] الجبهان، إبراهيم السليمان، **ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية**، الرياض، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والدعوة والإرشاد، د.ط، ١٤٠٤هـ، ص٢٧.

[2] مصطفى الخالد، عمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية غرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخصاع الشرق للاستعمار الغربي**،بيروت، المكتبة العصري، د.ط، ١٨٧٣م، ص٣٧.

رعايتها تدريجيا للسكان الوطنيين دون مساعدات خارجية، ويتبنون بدورهم مهام التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير."[١]

وأما عند المنصرين أنفسهم فباستطلاع مقصودهم الخاص بلفظ التنصير نجد أنهم يختلفون في ذلك اختلافهم في مفهوم العقيدة النصرانية ذاتها ففي حين يرى البروتستانتي أن التنصير يعني تنصير المجتمعات غير النصرانية،(Non Christian World) يذهب الكاثوليكي إلى أنه إنما يعني بالضرورة كثلكة جميع الذين لا ثؤمنون بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية، (Non Roman Catholic World) فيجمع النصارى البروتستانتيون والأرثودوكسيون الذين لا يرون في البابا خليفة للمسيح ولا ممثلا لله على الأرض المجتمعات غير النصرانية.[٢]

فللتنصير داخل المجتمع النصارى مفهوما مختلفا، فهو يعني الإبقاء على النصارى داخل دينهم، وظهور دعوات طائفية من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثودوكسية تتنافس فيما بينها لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى أتباعا لها. والواقع أن التنصير قابل للتطوير التجديد بحسب ما تقضيه الظروق وبحسب البيئة أو الإضار الذي يعمل فيث، بل وبحسب التوجهات أو الانتماءات العقدية والسياسية التي تسير هؤلاء المنصرين. وعليه، فقد نجد أن بمختلف الوسائل والأساليب، ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم، أو يتخلوا عن دينهم الأصيل، وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط.[٣]

وقد حصل للمفهوم اللفظي شئ من التطور مع تطوير النظرة إلى التنصير منذ بعثة عيسى عليه السلام، فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطلاق، وليس هو ظاهرة جديدة، بل لقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية، حيث كان مطلبا جاء يه الإنجيل لنشر الدين النصراني وليس المسيحي. وقد هاجرت طائفة من النصارى يقال لها النساطرة من الرها بعد أن أغلقت مدرستهم فيها مدرسة الرها على يد زينون سنة ٤٣٩م، فهاجرت الطائفة تحت قيادة بارسوما، سنة ٤٥٧م إلى فارس، وأنشأت

---

[١] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٢٠.

[٢] لارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٢١

[٣] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص١٧.

فيها مدرسة نصيبين وانتشرت من هذه المدرسة حملات التنصير على الطريقة النسطورية إلى جوف آسيا وبلاد المغرب. وقد استعانت هذه الحملات التنصيرية بالفلسفة اليونانية (الإغريقية) لنشر التعاليم الخاصة حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.[1]

ثم توالت الاستعانات بالثقافات الأخرى كافارسية والهندية وغيرها مما أعطى هذه الديانة بعدا وثنيا خرج بها عن أصولها التي جاء بها عيسى عليه السلام حتى قيل إن أركان المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وشعائرها تأثرت أو تحدرت من الجيانة الوثنية التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح عليه السلام أو في أيامه. وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية، فأقرتهم عليها الكنيسة، ثم تبنتها وجعلتها رموزا تأويلية ملفقة ترضيهم وتلبس على غيرهم.

وبتنصر شاؤول أو بولس اليهودي سعى إلى نشر النصرانية على طريقته إذ زعم أن المسيح عليه السلام جاءه وهو في طريقه إلى دمشق، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة إلى التنصير، ويعد هو المنصر الأول، وواضع أسس التنصير العالمي. ذكر الشيخ محمد أمير بأن شاؤول أو بولس يعتبر ليس فقط المبشر المسيحي الأول بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي. ولا يزال المنصرون في هذا العصر يستقون خططهم وترتيباتهم من بولس. فيعتبر هو مؤسس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيّما نجاح.

وعلى القول بعلاقة المسلمين والنصارى ممكن أن يرجع أول علاقة بين المسلمين والنصارى إلى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حينما أرسل وفدا من المهاجرين إلى النجاشي ملك الحبشة، وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم إثناء الملك عن إيواء المسلمين، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وإبراز الحجج حول طبيعة المسيح على السلام، ونظرة الإسلام له.

وفي شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقودا إلى الأباطرة مثل هرقل الروم، ومقوقس مصر وغيرهما. وكان هناك أيضا حوار حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية ونبيها عيسى عليه السلام. وفي المدينة قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من نجران بين أربعة عشر وستين نفر حسب الروايات، منهم العاقب وأبو الحارث والسيد، فدار بينهم وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم حوار حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام،

---

[1] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص١٤.

ثم عاد الوفد إلى نجران، بعد مدة رجع بعض أعضاء الوفد إلى المدينة مثل العاقب والسيد وأعلنا الشهادتين ونزلا في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.[1]

واستمرت العلاقة بين المسلمين والنصارى في عصر الخلفاء الراشدين نتبيجة امتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراءها. وقد وجد في هذه الفتوحات وقفات علمية تكون فيها مناقشات وحوار حول موقف الإسلام من النصرانية والنصارى. ومن هذه الوقفات وقفة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيت المقدس وموقفه من كنيسة القيامة، كما ذكر في مصالحه مع أهل إيلياء " بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم".[2] وهكذا استمرت العلاقة في عهد الأموي وعصر العباسي واستمرت عبر العصور إلى يومنا.

قال الشيخ عبد الرحمن "يظن البعض أن التنصير موجود منذ القدم وأنه في الوقت الراهن أصبح عملا منظما أكثر من ذي قبل. والحق أن النصرانية كانت كأي نحلة أو مذهب له دعاته الذين يدعون إليه ويبشرون به، ولم يكن لهذه الدعوة الغايات التي تطلع إليها المنصرون في القرون المتأخرة.

أما التنصير في العصر الحاضر فلم تكن حقيقته الدعوة المجردة إلى النصرانية- كما كان يفعل ذلك دعاة النصرانية سابقا- بل كانت دعوة إلى النصرانية تستهدف من وراء ذلك بسط الهيمنة النصرانية والاستحواذ الاستعماري على الأمة الإسلامية وعلى غيرها- دون الحاجة إلى سفك الدماء، والحيلولة دون أن ترفع راية الجهاد التي تعيد إلى المسلمين بعون من الله عزهم ومجدهم وتلزم النصارى الذلة والصغار."[3]

---

[1] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص١٧.

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **تاريخ الطبري**، بيروت، دار التراث، ط٢، ١٣٨٧ هـ، ص٦٠٩.

[3] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، ، **التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، د.م**، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٠.

المطلب الثاني: دوافع التنصير

إن الدوافع التي تدفع أمة من الأمم إلى بسط سلطانها على الأخرى تنحصر في دافعين أصيلين: (١) ما تحدده الشرائع الربانية من إعلاء كلمة الله، (٢) ما توسوس به غرائز ومطامع النفوس وشهواتها. لكن الدافع الحقيقي للتنصير ضد الإسلام إنما هو الحسد من عند أنفسهم كما بين ذلك آيات الله الكريمة: منها قوله تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١] فتولد من ذلك حروب مختلفة المادية والمعنوية. فدوافع التنصير تتمثل في معرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل المنصر إلى تحقيق غاياته وغرائزه النفسية. منها:

- **ما هو ديني ضد الإسلام والمسلمين:**

فإنهم مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية، ومرغوبين في تنصير المسلمين، أي ما هي إلا أنهم يريدون تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية أو اللادينية والإلحاد الكامل، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم، ومحاولة إدخالهم في النصرانية، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين وإفريقيا واستغلال خيراتها.[٢]

- **من دوافع التنصير الدافع الاستعماري:**

كما هو معروف أن الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة، فقد كان همهم أن اتجهوا دراسة البلاد في كل شئونها من العقيدة والعادات والأخلاق، والثروات والتاريخ، وغير ذلك مما يتعلق بها من الجغرافية والسكان؛ ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيها فيغتنموها.[٣] فاستطاعوا بذلك السيطرة على التراث، والتغيير عقيدة أهل المنطقة و الاسلامية والشريعة والقيم الإنسانية، وذلك ليفقد الأفارقة والمسلمون ثقتهم بأنفسهم، وأن يرتموا في أحضان المتنصرين يستجدون منه المقاييس الأخلاقية، والمبادئ والعقائد، والحلول لمشاكلهم الحياتية، والعادات والتقاليد، وأنواع السلوك؛ ليتم لهم بذلك إخضاع التمام من قبل المسلمين وأهالي المناطق تم الاستعمارها وسيطرة عليها.

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٠٩.

[٢] مناهج جامعة المدينة العالمية، **اتجاهات فكرية معاصرة**،د.ط، ج١، ص ٢٩١ .

[٣] **المرجع السابق**، ص ٢٩٢.

- **من دوافع التنصير الدافع الاقتصادي:**

فمن الدوافع التي حرضت كثرة المنصرين على الدراسات عالم الإسلامي وبلاد أفريقيا إنما كان لرغبتهم بغزو البلاد غزوًا اقتصاديًّا، يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة، وكذلك الاستيلاء على الثروات الأرضية، واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخس الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية القديمة؛ لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية، وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية. وكان استرقاق الأفارقة من هذا السبب، ولذلك نرى حتى بعد الاستقلال ترجع جميع منافع الثروات إفريقيا إلى الدول الغربية.

- **منها الدافع السياسي:**

لما رأت أروبا أن تطورها الرأس المالي يفرض عليها وقف استرقاق الأفارقة والبدء في استعمار القارة أرسلت جيوشا من المنصرين وتزاحمت الجمعيات والارساليات التنصيرية، وبنيت الكنائس الجميلة، وفتحت المدارس التنصيرية، وكان الغرض من هذه كلها تفريغ الإفريقي من إنسانيته وإفريقيته. وقد استهدف الاستعمار جسد الإفريقي وثرواته الطبيعية كما استهدف التنصير روح الإفريقي وثقافته الديني والتراثي. مصداق هذا قول سُونُو (Sono) كما ظهر في كتاب (Christianity In Africa Missionaries and Change) " اتجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي أما المنصرون فقد استهدفوا روحه"[١]

لما وصل المستعمرون إفريقيا بادروا ببناء الكنائس وصوروا المسيح زنجيا والعذراء زنجية، بملامح إفريقية محلية ونحتت تماثيل للعذراء، وكان المنصرون يمثلون طلائع الاستعمار وعيونه.[٢]

وكذلك في بلاد الإسلامية بعد تحرر البلاد من الاستعمار تمكنت الدوائر الاستعمارية غرس نوابها في مجال قنصليات، وسفارات ومندوبات في الأمم المتحدة، وسائر المؤسسات الدولية. ليقوموا بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية، والبلاد الإسلامية.[٣] ومن هذه المهمات

---

[١] African Society، *Christianity in African Missionaries and Change*، p34.

[٢] الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصيير في إفريقيا السوداء**، د.م، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٩١م، ص٦٨.

[٣] مناهج جامعة المدينة العالمية، المرجع السابق، ص ٢٩٤.

سيطرتهم على أفكار و آراء السياسيين، فبثُّوا فيهم اتجاهاتهم السياسية التي تريدها دولهم وتم إقناعهم بها. فأصبحوا يخدمون أغراض الأوروبي السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية.

- **الدافع الأيديولوجي:**

وهو الدافع الذي يدفع الإنسان إلى الجدال أو التنافس الفكري المتواصل، وتلك سُنة الحياة؛ إلا أن الغرب قد أرسى قواعد أيديولوجية خطيرة، مازال الإسلام يعاني منها حتى اليوم؛ حيث استخدم كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة أغلب الأحيان، ومنها: "الغاية تبرِّر الوسيلة"، "وفرِّق تسُد، وحارِب تُسيطر"، "واكذِب ثم اكذِب؛ حتى يُصدِّقك الناس، وتُصدِّق أنت نفسك"، "واغتصِب تَملِك!".[1] في حين أن المسلمين الذين يهاجمهم الغرب ويتَّهمهم بالإرهاب من أهم مبادئ دينهم: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[2] وكذلك مبدأ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[3]

- **الدافع العلمي:**

"ومن المستشرقين نفرٌ أقبلوا على الاستشراق بدافعٍ من حبِّ الاطلاع على حضارات الأُمم، وأديانها، وثقافاتها، ولُغاتها، وقاموا بترجمة أُمهات الكتب الإسلامية من العربية إلى الإسبانية والعِبرية واللاتينية، وانصبَّ الجهد على هذه الكتب لدراستها واستيعابها، وترجمة كتب الحديث والتفسير، وكذلك دراسة اللغة العربية ووضْع المعاجم لها، وبهذا أخذت أوروبا الظمْأى تَعُبُّ من منهل الإسلام ولا ترتوي، وما العصر الذي سمَّته أوروبا بعصر النهضة، أو عصر الأيديولوجية العقلانية العَلمانية، إلا عصر امتداد وتضخُّم العقل الأوروبي بعطاءات الإسلام الحضارية، التي تحوَّلت فيما بعدُ إلى مرتكزات في الفكر الأوروبي، وفرْز النظريات والأفكار والعلوم الإسلامية."[4]

---

[1] أنور محمود زناتي، http://www.alukah.net/culture/0/47623/#ixzz4ZUGr3DxR، تاريخ الإضافة ١٤٣٤/١/٢٦هـ الموافق ٢٠١٢/١٢/١٠م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢م

[2] سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

[3] سورة النحل، الآية ١٢٥.

[4] أنور محمود زناتي، http://www.alukah.net/culture/0/47623/#ixzz4ZUGr3DxR، تاريخ الإضافة ١٤٣٤/١/٢٦هـ الموافق ٢٠١٢/١٢/١٠م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢م

"وانكبَّ الغرب على دراسة التراث العربي والإسلامي، ومن بعض جُهدهم ما قام به: توماس إربنيوس، نشر الجمل لعبدالقاهر الجرجاني بروما ١٦١٧م، وسلفستر دي ساسي الفرنسي (ت ١٨٣٨م)، نشر كليلة ودمنة، وألفيَّة ابن مالك، ووصْف مصر؛ لعبدالقادر البغدادي، وترجَم بعض الكتب العربية إلى الفرنسية. وفريتس كرنكوف (ت ١٩٥٣م)، الذي حقَّق الأصمعيات، ومقامات بديع الزمان الهمَذاني، وجمهرة اللغة؛ لابن دريد، وليفي بروفنسال الفرنسي (ت ١٩٥٦م) محقِّق الروض المعطار في خبر الأقطار؛ للحِمْيَري، وجمهرة أنساب العرب؛ لابن حزم، وتاريخ قضاة الأندلس؛ للنباهي، وكترمير الفرنسي تلميذ دي ساسي (ت ١٨٥٧م)، نشَر مقدمة ابن خلدون، ومنتخبات من أمثال الميداني، وفرايتاج الألماني (ت ١٨٦١م)، الذي نشر حماسة أبي تمام، وأمثالَ الميداني، ورينهارت دوزي الهولندي (ت ١٨٨٣م)، الذي وضع معجمًا عربيًّا يُعد ذيلاً للمعاجم العربية؛ إذ جمع فيه من الألفاظ العربية ما لم يَرِد فيها، ونولدكه الألماني (ت ١٩٣١م)، ألَّف تاريخ العرب والفُرس في عهد الساسانيين، وتاريخ القرآن، وحقَّق تاريخ الطبري، وديوان عروة بن الورد، وكارل بروكلمان، ورجيس بلاشير، ولكليهما تاريخ الأدب العربي، وبرجشتراسر له: الإيضاح في الوقف والابتداء؛ لأبي بكر بن الأنباري، ومعاني القرآن؛ للفرَّاء، وطبقات القرَّاء؛ لابن الجزري."[1]

المطلب الثالث: أهداف التنصير

إن العقيدة هي أقوى رابط التي لا يكون الولاء الحقيقي إلا بها، ولا بد لكل جماعة تريد التوسع في دينها أن تهتم بها. لذلك نرى المنصر يبذل همه ويسعى إلى تنصير الناس، وخاصة المسلمين وإن كان غرضه ليس التوسع في عقيدته فحسب إنما يحاول كسب الولاء والسيطرة على الشعوب، أي هي وسيلة من وسائل الاحتلال والسيطرة والاستعمار. وهو لا يحتاج إلى بذل النفوس وإزهاق الأرواح بالحروب الطاحنة، خصوصا بعد فشلهم في حروب الصليبية، وإنما يحتاج إلى بذل المال واستغلال الفرص المتاحة في البلدان من تمزق الأمة وضعفهم. قال سعود بن عبد العزيز، يسعى النصارى إلى إعتناق كثير من ساسة البلدان الإسلامية للتصورات والعقائد المعادية للإسلام من العلمانية، والقومية، والشيوعية، والضعف ولائهم للإسلام وبالتالي للأمة، وكذلك فساد حال كثير من

---

[1] أنور محمود زناتي، http://www.alukah.net/culture/0/47623/#ixzz4ZUGr3DxR، تاريخ الإضافة ١٤٣٤/١/٢٦هـ الموافق ٢٠١٢/١٢/١٠م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢م

الشعوب الإسلامية، بسبب المناهج الوافدة وضعف التكوين الديني في نفوسهم، مما يجعل الفرصة متاحة للمنصرين.[1] ولا يخلوا الأهداف الأصلي للتنصير مما يلي:

١ – الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى. ويعبّر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام.

٢ – الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى – غير النصرانية – في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.

٣ – إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام. وهذا من الأهداف طويلة المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له من أموال وإمكانات بشرية ومادية. ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين.[2]

٤ – بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية، لمن أصروا على التمسك بالإسلام.

٥ – الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى، لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية.

٦ – الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يُعزى تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام، وهذا منطق المنصرين المتمسكين بنصرانيتهم، أما العلمانيون فإنهم يقررون أن سر تقدم الغرب إنما جاء لتخليهم عن النصرانية، وأن تخلف المسلمين يعود إلى إصرارهم على التمسك بدينهم.

٧ – تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى، وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية، تعضيدا للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض، ومن ثَمَّ يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال، ويستمر التحكم في مقدراته وإمكاناته.[3]

---

[1] الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ط٤، د.ج، ص ٣٨٠.

[2] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص٥٠.

[3] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص٤٨.

٨ – ترسيخ فكرة قيام دولة ووطن قومي لليهود في أي مكان أولا، ثم في فلسطين المحتلة بعدئذ، أخذًا في الحسبان أن الإنجيل العهد الجديد بعد تحريفه بأيدٍ يهودية يتضمن تعاليم تدعو إلى هذه الفكرة، وأنها أضحت واجبا مقدسا على النصارى ومن ناحية أخرى التخلص من الجنس اليهودي من أوروبا ثم أمريكا الشمالية، وتجميعهم في مكان واحد، وهذا هدف فرعي لذلك الهدف العقدي، ولم يتم هذا رغم استمرار تجمع اليهود في فلسطين المحتلة.

٩ – التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية.

والهدف الذي يذكر هنا متأخرا قصدا هو إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصّة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول روبرت ماكس أحد المنصِّرين من أمريكا الشمالية " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة "[١]

١٠– وللتنصير الهدف الخاص لأفريقيا وهو أن يتم تحويل إفريقيا إلى قارة نصرانية وكان من خطتهم أن يقضوا على إفريقيا عام ١٤٢٠هـ الموافق٢٠٠٠م. مصداق ذلك ما جاء في مجلة البيان من أقوال الباب بولس الثاني لوفد أساقفة إفريقيا في مناسبة ميلاد المسيح في روما عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م "ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم، وآن لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة، ألا وهي تنصير إفريقيا كلها في عام ١٤٢٠هـ الموافق٢٠٠٠م".[٢] وقد استخدم النصارى كل طاقاتهم التنصيرية المادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي من أجل تحقيق مطامعهم التنصيرية في القارة مع نهاية القرن.[٣]

---

[١] شلبي، عبد الودود، **الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي** . القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، د.ط، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م. ص ١٣

[٢] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٥٨.

[٣] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٥٨.

١١- منع النصارى أنفسهم وغيرهم من الأمم من الدخول في الإسلام والوقوف أمام انتشاره، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى. ويعبّر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام.

١٢- محاولة إخراج الإسلام من نفوس المسلمين، وأن يكون المسلم إنسانا لا يحمل من الإسلام إلا الاسم. لذا كان هم حركة التنصير الأولى القضاء على العقيدة الإسلامية. ومصداق هذا ما جاء من أقوال زويمر "أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان، إنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح... فلنغرقه بالشهوات، ولنطلق لغرائزه العنان حتى يصبح مسخاً لا يصلح لأي شيء". وقال " اعلموا أننا لا نريد أن نخرج المسلم من دينه لندخله في النصرانية، فهذا شرف لا يستحقه، وإنما نريد أن نخرج المسلم من إسلامه حتى يبقى بلا دين، ثم دعا وقال: باركتكم عناية الرب".[١] وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾[٢]

١٣- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى – غير النصرانية – في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.

١٤- السيطرة والقضاء على وحدة العالم الإسلامي: إن الإتحاد المسلمين لا يستطاع وزن أهميته في نصر الإسلام، لذا كان هم المنصرين أن يقضوا عليها فيضعف شوكة المسلمين قال القس سيمون " إن التنصير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتنصير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين"، وقام زويمر بالاندساس بين أبناء الأزهر في زي طلبة العلم، ثم راح يوزع منشورات توقع الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط.[٣] ويقول القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التخلُّص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهمٌّ في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوِّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية). قول لورنس براون Lawrance Brawn: (إذا اتَّحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما

---

[١] راشد بن عثمان الزهراني http://www.alukah.net/spotlight/0/69795/#ixzz48fJGWN7G

تاريخ الإضافة، ١٤٣٥/٦/٢٦هـ الموافق ٢٠١٤/٤/٢٧م .

[٢] سورة النساء، الآية ٤٤.

[٣] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**،د.ط ، عدد١٥٣، ص ٥٨.

إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير). ويقول مستر بلس: (إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقيا). لقد دأب المنصرون على بثِّ الأكاذيب والأباطيل بين أتباعهم؛ ليمنعوهم من دخول الإسلام، وليشوِّهوا جمال هذا الدين.[١]

١٥- بذر الشكوك في الأمم، وخاصة الأمة الإسلامية وفي قيمهم وعرفهم ودينهم. كما نرى شاب إفريقي يظن أن الخيرات كلها تأتي من الغرب، فقد غزت فكره حتى ألغى كل ما عنده من الأصالة واعتنق ما للنصارى. فترى الشاب لا يعجبه زي أفريقيا المعروف بلبسه في عرفه ولا يلبس إلا مايظهر عورته، ويظن أنه بذلك يصبح شاب الحضاري، ولا فرق في ذلك بين شاب مسلم وغيره بهذا الاعتناق. وفي العالم الإسلامي نجد من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية وغريبة على طبيعة الإنسان بعامة، والمرأة فيه بخاصة، ولذا نجد مجموعة من الجمعيات النسائية التي تعمل على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة من خلال التبرج والسفور، وخوض مجالات عملية في الفن وفي الثقافة وفي الآداب، وفي الأعمال المهنية والحرفية الأخرى، مما يدخل في محاولات التغريب التي تتعرض لها المجتمعات المسلمة، وأقرب مثال على هذا جهود نوال السعداوي المستمرة[٢] في تغريب المرأة المسلمة امتدادا للمحاولات السابقة على يد قاسم أمين[٣] وغيره من دعاة التغريب. ذكر علي بن إبراهيم الحمد النملة، خطط النساء النصرانيات حول تنصير النساء مسلمات فقال: (تقول المبشرات المشتركات في مؤتمر القاهرة سنة ١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٦م: ". . . لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن. نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب عينيها هدفا جديدا، الذي هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامي كلهن في هذا الجيل، أما فيما يتعلق بالمرأة غير المسلمة فهي بحكم ثقافتها المنطلقة لديها القابلية لأن تُستغل في جميع المجالات).[٤]

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان**، ص١٥٩

[٢] النملة، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط٣، ص٧٥.

[٣] قاسم أمين (١٨٦٥ - ١٩٠٨ م) . يرجع إلى أصل كردي. تعلم في الأزهر والقانون في فرنسا، وعمل قاضيا. شهر عنه تبنية الدعوة إلى تحرير المرأة وسفورها وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة. ومن آثاره كتاباه تحرير المرأة والمرأة الجديدة.

[٤] النملة، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط٣، ص٧٥.

١٦- التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً لسيطرة النفوذ الغربي: وتهيئة الأجواء لقبول ما يسمى بـ «العولمة» أو «الكوكبة» وما يتبع هذا النظام من توحيد الأيديولوجية السياسية العالمية، وإقامة هيكل اقتصادي جديد، وبث قيم اجتماعية عصرية، وإزالة الحواجز الثقافية، وتذويب الفروق بين المجتمعات الإنسانية المختلفة انتهاءاً برعاية الحوارات الدينية والثقافية، بل والدعوة إلى ما يشبه الدين العالمي ... إلى غير ذلك من شعارات وأهداف براقة ينخدع بها الكثيرون؛ فإن ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه الخسران؛ إذ هي في حقيقتها تسعى لحصار المسلمين وفرض التبعية الغربية عليهم، وإقامة آليات السيطرة حولهم، واختراق الحضارة والهوية الإسلامية خاصة بعد أن غَيّر الغرب من أساليب السيطرة العسكرية التقليدية واستبدالها بأساليب حديثة تعطي النتائج نفسها.[١] "وهل يمكن قول بأن التنصير والقائمين عليه سيقفون مكتوفي الأيدي أمام هذه الفرصة المتغيرات الدولية؟ لا؛ فإنهم يكدُّون لتحقيق أهدافهم تحت مظلة تلك المتغيرات التي يعتبرونها فرصة ثمينة وسانحة لبلوغ مآربهم. إن الزمان قد دار دورته، وما اليوم من الأمس ببعيد؛ فهاهم أولاء المنصرون يجدون تحت مظلة العولمة فرصة لدعم التنصير ونشر النصرانية كما فعلوا قديماً تحت رعاية الاستعمار العسكري الأوروبي، ومن قبله الحروب الصليبية، هناك من يقول: إن الحروب الصليبية قد انتهت. فالحاصل أنها لم تنته بعض. لأن أعمال التنصير مستمرة في ديار الإسلام، فهي ظاهرة جلية بدون جدل ولا يوجد لها مدفع إلا نادراً."[٢]

١٧- وهناك من يرى الهدف الاقتصادي؛ بالتكسب من بيع الأناجيل ونحوها، أو العمل التجاري المعفى من الضرائب الجمركية.[٣] ومن الأهداف التي تذكر؛ الهدف الشخصي، حين يسعى المنصِّر إلى إثبات ذاته، والتعالي على أقرانه. ومنه ما هو الاستعمارية، كان التَّنصير منصباً في الغالب لخدمة الجوانب السياسيّة والعسكريّة. ويوجد مَن دفعته النّوازعُ الشخصيّة، أو الأطماعُ الدنيويّة إلى ممارسة العمل التّنصيري.

"وتظل هناك أهداف فرعية قد تُشتق من مجمل هذه الاهداف المذكورة، ويسعى بعض المنصرين إلى التركيز عليها دون غيرها، بحسب ما تقتضيه البيئة التي يعملون بها، كما يمكن القول من

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٥٨.

[٢] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٤٦.

[٣] العسكر، **التَّنصير ومحاولاته في الخليج العربي**، ص٢٨.

هذا المفهوم أيضا أن هذه الأهداف جميعها وتفريعاتها ليست بالضرورة مجتمعة هي مجال اهتمام جميع المنصرين، ولا يُظن أن كل مُنَصّر يمكن أن يعمل على تحقيقها كلها أو معظمها، بل قد يبدو عن بعض المنصرين عدم حماسهم لبعض الأهداف المذكورة هنا. وربما يرفض البعض منهم أن يُزجّ في سبيل تحقيقها، وذلك لأنه غير مؤهل لتحقيق كل ما يريد التنصير من ناحية، بسبب عدم تخصصه في جميع فروع التنصير التي أضحت ـ كما يقال علما من العلوم التي تتلقى على مقاعد الدراسة وقاعات المحاضرات، واكتسب المصطلح الذي ينتهي بالإيحاء بأنه علم (LGY) ملصقة بكلمة البعثة (MISSION) وأصبحت فكرة التخصص أيضا مسيطرة في مجال التنصير، كما أصبحت معاهد التنصير ومدارسه تنشئ أقساما فيها وشعبا، تجد في كل قسم، أو شعبة تركيزًا على هدف من الأهداف، أو على بيئة جغرافية أو ثقافية تسعى إلى تحقيق هداف واحد أو أكثر مما يمكن تحقيقه في هذه البيئة أو تلك.

١٨- الدارسون للحركة التَّنصيرية يذكرون أسباب العدة التي دفعت المنصِّرين للقيام بدعوتهم، منهم من يرى أنّ الهدف الأسمى هو الدّوافع السياسي والرغبة في استعمار البلدان والسيطرة على شعوبها وثرواتها. وممن قال بهذا مصطفى خالدي وعمر فروخ، واستدلوا على ذلك بالواقع الإلحادي المادي للعالم الغربي إجمالاً، وبواقع الأفراد الذين مارسوا التَّنصير بنوازع شخصيّة يرافقها بُعْدٌ عن الأخلاق الحميدةِ واتصافٌ بالعَداءِ الظاهرِ للمسلمين؛ بل وللنَّصارى من أتباع الكنائس الأخرى.[١]

ومنهم من يرى أنَّ الهدف الديني هو الأساس الباعث للجهود التَّنصيريَّة، ويستدل على ذلك باستقراء العمل لبعض البعثات التَّنصيريَّة كالإرسالية الأمريكية التي عملت في الخليج قرابة أربع وثمانين سنة من عام ١٣٠٦هـ إلى ١٣٩٢هـ الموافق ١٨٨٩م إلى عام ١٩٧٣م بقيادة صموئيل زويمر.[٢] فيرى أنَّ هذه الإرسالية كان هدفُها إدخالَ سكان الجزيرة العربية في النَّصرانيَّة.[٣]

وإذا لاحظنا أن بعض المنصرين مدفوعون بالحماس والعاطفة الدينية والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم ندرك أن الرغبة في تحقيق أهداف احتلالية [استعمارية] أو أهداف سياسية قد لا تكون واردة

---

[١] المجمعي، **التنصير عبر الخِدمات التفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة**، رسالة ماجستير، ص١٨.

[٢] رئيس إرسالية التَّنصير العربيّة في البحرين، ورئيس جمعيات التَّنصير في الشرق الأوسط، وأحد أكبر أعمدة التَّنصير في العصر الحديث، ويسميه محبوه "الرّسول إلى الإسلام". أنشأ مجلة العالم الإسلامي الإنجليزيّة سنة ١٩١١م، وله العديد من الكتب عن الإسلام، وتوفي سنة ١٩٥٢م. انظر: الموسوعة الميسرة ٢/ ٦٦٦ – ٦٦٧.

[٣] التميمي، **التَّبشير في منطقة الخليج العربي**، د. ط. ص٤٢.

عند هذه الفئة، لأنهم في الغالب غير متفقين مع السياسات الغربية الداخلية والخارجية، فالحماس والعاطفة الدينية تملي عليهم أن هذه الدول الغربية علمانية لا تأخذ من الدين إلا ما يخدم أهدافها وسياساتها في الداخل والخارج. ولعله من الموضوعية بمكان أن نذكر أن هناك منصرين مخلصين في أعمالهم التنصيرية من منطلق ديني بحت. وقد رأوا في دينهم أنه هو الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها، إذا ما وجد البديل الحق ووجدوا فيه الخلاص الحق تركوا التنصير والنصرانية واعتنقوا هذا البديل الحق وصاروا دعاة له."[1]

ومهما كان من الأمر فأهداف التنصير تجمع المذكور كلها التي أساسها حسد ضد الإسلام كما بين ذلك الله سبحانه وتعالى في قوله : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم...) والسعي إلى إشباع الرغبات النفسية عند النصاري.

فالواجب على المسلم أن تكون جهوده مطابقة لما يرضي الله ويقربه إليه، وأن يعرف عباد الله بحق الله – سبحانه وتعالى – عليهم، ويبشرهم بما لهم في ذلك من الأجر العظيم. والقضية الصراع بين النصرانية والإسلام وبين اليهودية والإسلام هي قضية الصراع بين الحق والباطل منذ أشرقت أنوار الحق، الذي جاء به نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الصافية النقية، من عند الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

---

[1] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص٥٠.

الفصل الثاني: دخول الإسلام والتنصير في غرب أفريقيا

ونيقسم إلى:

المبحث الأول: دخول الإسلام في غرب أفريقيا

المطلب الأول: نظرة عامة لدخول الإسلام في غرب أفريقيا

المطلب الثاني: دخول الإسلام في غانا

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بنين

المطلب الرابع: دخول الإسلام في بوكنافاسو

المطلب الخامس: دخول الإسلام في ليبيريا

المبحث الثاني: دخول النصرانية في غرب أفريقيا

المطلب الأول: نبذة من تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا

المطلب الثاني: وجود التنصير في غرب أفريقيا

المطلب الثالث: دخول النصرانية في غانا وبينين وبركينافاسو وليبيريا

المطلب الرابع إرساليات التنصيرية في غرب أفريقيا

المبحث الأول: دخول الإسلام في غرب أفريقيا

المطلب الأول: نظرة عامة لدخول الإسلام في غرب أفريقيا

خريطة غرب أفريقيا قبل الإسلام ومعتقدات السائدة مع الحياة الإجتماعية فيها

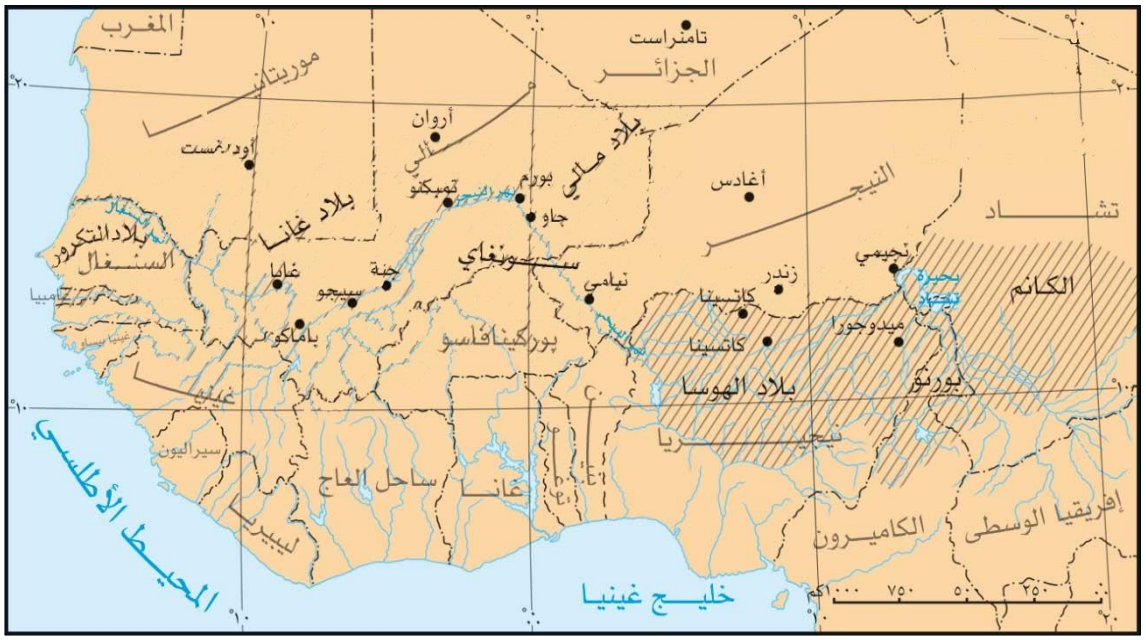

(١)

كان العالم بصفة عامة قبل الإسلام يموج في دياجير الضلال، انتشرت عبادة الأوثان، عبدوها من دون الله وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[٢] ألغى الناس عقولهم فلم يفكروا في أنهم لم يخلقوا أنفسهم بأنفسهم، وأنهم لم يخلقوا عبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[٣] والله في رأفته ورحمته، أراد أن ينقذ الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام، فاختار رسولا له ليبلغ عنه رسالته. ولقد اختير هذا الرسول من العرب لحكمة يعلمها الله تعالى، فكانت الجزيرة العربية نقطة انطلاق لنور الإسلام، ينطلق منها لينير العالم بأسره.

---

(١) http://www.arab-ency.com/servers/gallery/11188-1.jpg، تاريخ الإضافة ١٩٩٨م، تاريخ الزيارة، ٢٠١٥/٥/٢٣م.

(٢) سورة الزمر ، الآية ٣

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٥

كانت غرب أفريقيا قبل دخول الإسلام فيها معقلا للأديان والمعتقدات التقليدية، ذلك أنه يوجد فيها عدد من الأديان التقليدية المختلفة، ويرتبط كل منها بجماعة عرقية معينة. وتتمحور هذه الأديان عادة حول آلهة و آلهات تؤمن بها الجماعات العرقية المعينة. وتشيد كل جماعة عرقية معبدا أو هيكلا تعبد فيه آلهتها. ولهذه الآلهة مهام كثيرة ـ في اعتقادهم ـ منها من خلق الأرض ومنها من يقدم حماية مقدسة ومنها من يمنح البركة لأتباعه، ومنها من يتحكم في بعض أوجه الحياة في العالم (مثل المناخ أو الحرب). فضلا عن الأرواح التي يمكن لبعض البشر (السحرة والعرافين) السيطرة عليها. ولا تتوافر في معظم هذه الأديان وثائق مكتوبة تبين معتقداتها وممارساتها، لكنها تعتمد على كهان يدرسون تعاليمها، وهؤلاء الكهان يكونون في العادة مدربين جيدا على مهمتهم تلك. وفي بعض الأحيان تجد هذه الآلهة في صورة أشياء غير حية، وفي بعضها الآخر تتبدى على شكل كائنات حية. وقد أصبح بعضها الآن آثارا ثمينة في المتاحف والأماكن المقدسة.[1]

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي حين تكلم عن نيجيريا نقلا عن آدم عبد الله الألوري:"...وفي هذه الأرض الفسيحة –نيجيريا – كانت تنتشر الأديان المحلية والمعتقدات البدائية، كعبادة الأصنام والتماثيل المنحوتة من الخشب والطين، وكانت القرابين تقدم لهذه الأصنام، وكان منهم من يعبد الرعد والبرق والنار وبعض الأنهار والأشجار، وتوجد الطوطمية[2] كذلك في بعض نواحي غرب أفريقيا، كمتعبد أرواح الأجداد والتماسيح والثعابين والأفيال، و من أعيادهم الدينية عيد الغول، وفيه يتنكرون داخل جلود السباع، و كانت تنتشر في نيجيريا عبادة النار، و كان عبادها يطوفون بها و يرقصون حولها، كما شهر دَهُمِي جمهورية بنين بعبادة فودو، وعلى هذا فالوثنية بسائر أنواعها كانت الديانة الأولى في غرب أفريقيا، وللوثنية كهنة يرشدون إلى تأدية الطقوس و يقودون إلى خدمة هذه الآلهة التي يصنعها الإنسان".[3] هذه هي حالة غرب أفريقيا، فهي كغيرها من المجتمعات التي لم يدخلها الإسلام في تلك الحقبة التاريخية. ولئن كان هذا هو وضع الأمم التي لم تستضيء بنور الإيمان في القرون الغابرة

---

[1] مجلة الكوثر ، **ديانات الأفريقيا**،د.ط ، ع ١٩، ص ٨.

[2] الطوطمية: هي العبادات البدائية التي ظهرت مع تطور الحضارة الإنسانية، وتتمثل في تقديس الإنسان للأشجار أو الحيوانات و غيرها.

[3] شلبي، **موسعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، د.ط، ج٦ ، ص٥٨٧.

قبل أن تبلغها الدعوة الإسلامية، فإن هذا الوضع ظل ملازما لكل أمة لم تعتنق الإسلام حتى في يومنا هذا.

إن مجتمع غرب أفريقيا قبل الإسلام يتصف بطابع الاحتكام إلى قوانين بشرية التي تحكمها الهوى، شأنها شأن أي مجتمع لم يستنر بنور الإسلام، ولما كانت غرب أفريقيا تضم في أرضها قبائل متعددة ولها عادات متباينة ومعتقدات مختلفة من منطقة لأخرى، كل هذه الأسباب و غيرها أثرت في التدهور الأخلاقي وانتشار الفوضى بين الناس قبل الإسلام.على الرغم من وجود إمارات ـ مستقلة ـ قامت قبل دخول الإسلام فيها، إلا أن قوانينها و نظمها من وضع البشر وبالتالي لا تتمكن من نشر القيم في مظاهر الحياة اليومية. فالوضع السائد في هذا المجتمع قبل دخول الإسلام تحكمه العادات والتقاليد في النواحي الحياتية المختلفة.وكانوا يختارون أمرائهم بأوامرهم ويحتكمون إليهم فيما شجر بينهم، فأصبح بذلك التنظيم الاجتماعي عندهم.

متى دخلها الإسلام؟

قارة أفريقيا هي "أول قارة سعدت وتنورت بنور الإسلام بعد الجزيرة العربية إذ قفز الإسلام رأسا من مكة المكرمة أول ما وفد على الجزيرة فحل في جزء من أفريقيا (الحبشة) المعروفة اليوم بأثيوبيا، وبالتحديد في "أريتريا" حل الإسلام في ذلك الجزء من أفريقيا قبل أن يعرج على أي مكان آخر حتى على المدينة المنورة دار الهجرة. وذلك عندما اشتد على نبي الرحمة وأصحابه أذى الكفار ولم يتمكنوا من عبادة ربهم بحريتهم وأذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة بعد أن طمأنهم بأنه يوجد في تلك الأرض ملك لا يظلم أحد بجواره وهو النجاشي رحمه الله. وهو يومئذ لا يزال على نصرانيته. فغادر الوفد الإسلامي مكة المكرمة بعد أن ضاقت بهم شعاب مكة وجبالها بل الجزيرة كلها في طولها وعرضها فنزلوا بلد النجاشي فوجدوا الرجل كما وصفه النبي عليه الصلاة والسلام، وجدوه رجلا يتمتع بحصانة العقل والتثبيت في الأمر وحسن الجوار، رجلا لا تؤثر فيه الهدايا الثمينة ولا الكلام المزخرف ولو كان محدثه أدهى رجالات العرب المعروف بمعرفة الكلام وحسن الإلقاء، وسحر البيان كعمرو بن العاص."[1]

---

[1] جامي علي،محمد أمان بن علي، **الإسلام في أفريقيا عبر التاريخ، مدينة المنورة**، الجامعة الإسلامية، ط٤، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، ص١٠.

وبنسبة غرب أفريقيا لقد كان الاعتقاد لفترة طويلة بأن المرابطين[1] هم الذين أدخلوا الإسلام إلى غرب أفريقيا، لكن هذا الاعتقاد لا يمكن الاعتماد عليه لأن المؤرخين زاروا هذه المناطق وكتبوا عنها ، ذكروا أن الإسلام انتشر في هذه المناطق منذ القرن السابع الميلادي، ذكر أحمد بابا أن مدينة غانا كانت تضم إثنا عشر مسجدا وذلك في القرن السابع الميلادي.[2]

ويشير بعضهم إلى أن الإسلام قد دخل إلى تلك البلاد منذ القرن الثامن الميلادي، بمعنى لم يدخل الإسلام لأول مرة إلى غرب أفريقيا علي يد المرابطين في القرن ١١ميلادي . ولكن لا أرى ثمة خلاف في أمر دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا لأن الإسلام قد اتخذ سبيله إلى هذه البلاد أول مرة عن طريق التجار المسلمين وكان ذلك في وقت مبكر وبصورة غير منظمة مما جعل بعضهم يغض النظر عنه، على كل حال كلما أردنا الحديث عن دخول الإسلام وانتشاره في غرب أفريقيا، نجد أن المنطلق لذلك هو "فتح مصر" ذلك أنه بعد أن تم لعمرو بن العاص فتح مصر سار في جيشه قاصدا بلاد المغرب حتى وصل برقة، ومن برقة وطرابلس اتجهت الجيوش الإسلامية إلى بقية بلاد المغرب، والتي منها زحفت إلى غرب أفريقيا عن طريق التجار المسلمين، وهذه المنطقة أطلق عليها بعض المؤرخين المسلمين بـ (بلاد السودان)، والقائد عقبة بن نافع من أبرز القادة المسلمين الذين أدوا دورا هاما في حركة فتوحات الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا . كان إذا تم له فتح جزء من الأجزاء المنطقة بني فيها عددا من المساجد وترك فيه بعض العلماء ليعلموا أهل تلك البلاد تعاليم الدين الحنيف.[3]

وكان كثيرا مما ذكر عن دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا يشير إلى أنه كان على يد عقبة بن نافع وكان ذلك في القرن السابع الميلادي. وإن كان بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن الإسلام لم يدخل لأول مرة إلى

---

[1] أصل كلمة المرابطون، كما ذكر الشيخ راغب السرجاني: "من الرباط هي ما تربط به الخيل، ثم قيل لكل أهل ثغر يدفع عمن خلفه رباط، فكان الرباط هو ملازمة الجهاد، روي البخاري بسنده عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا..." الحديث ولأن المرابطين أو المجاهدين كانوا يتخذون خيامًا على الثغور يحمون فيها ثغور المسلمين، ويجاهدون في سبيل الله، فقد تَسمى الشيخ عبد الله بن ياسين ومن معه ممن كانوا يرابطون في خيام على نهر السنغال بجماعة المرابطين، وعُرفوا في التاريخ بهذا الاسم."(retrieved3/2/2016 http://islamstory.com/detailes.php?module=artical&slug=دولة_المرابطين1/5/2006 ،)

[2] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط.، د.ج، ص٢٧.

[3] محمد، **عقبة بن نافع وفتح بلاد المغرب**، د.ط، ع١٧ ص٤٣.

هذه المنطقة إلا عن طريق التجار وذلك في القرن الثامن الميلادي كما أشرت آنفا. نجد أن المسلمين قد سبقوا إلى غرب أفريقيا قرونا وأوجدوا فيها نفوذا إسلاميا قبل أن تبدأ أوروبا تلمس الطريق إليها .

المرابطون ودولة غانا القديمة في نشر الإسلام

قام المرابطون بدور هام في نشر الإسلام في غرب أفريقيا وخاصة تحت قيادة عبد الله بن ياسين الذي يعد مطور لهذه الحركة ويحيي بن إبراهيم ثم أبو بكر بن عمر الذي كان أميرا للحركة بعد عبد الله بن ياسين . لقد انتشر الإسلام في غرب أفريقيا بعد سقوط دولة غانا وبعد اعتناق ملوكها الإسلام ، التي كانت أعظم إمبراطورية عرفت في تاريخ هذه المنطقة والتي اشتهرت بعبادة الأوثان. وكان سبب سقوطها على يد المرابطين و ذلك في القرن ١١الميلادي.[١]

ذكر بعض المؤرخين كأمثال المقريزي ٧٦٥هـ - ٨٤٥هـ الموافق ١٣٦٤م-١٤٤٢م ذكر في كتابه عن أفريقيا ، وكذلك ابن خلدون ٧٣٢هـ — ٨٠٨هـ الموافق ١٣٣٢م - ١٤٠٦م في كتابه المقدمة ، ذكر أن المرابطين هم الذين قضو على إمبراطورية غانا وأدخلوا كثيرا من الناس في الإسلام، وكان ذلك بحروب قامت بين الفريقين، إلا أن بعض المؤرخين قالوا أن المرابطين لم يحاربوا إمبراطورية غانا وإنما المرابطون عملوا لاتحاد والتفاهم بينهم وبين إمبراطورية غانا ليجدوا فرصة نشر الإسلام في هذه المنطقة. "كُونْرَد وفِيشَا" (Fisher Conrad) وعلى المثال، علما بأن قول ابن خلدون والمقرزي لايمكن الاعتماد عليه ، لأن المؤرخين قبلهم كتبوا عن هذه المنطقة وبخاصة دولة غانا القديمة لكن لم يذكروا الحروب دارت بين الفريقين ، فالزهري (Al Zuhri) مثلا كتب عن دولة غانا القديمة لكنه لم يقل بقولهم هذا ، وإنما قال لا يظن أن المرابطين حاربوا الدولة غانا وإنما اشتغلوا لاثبات تفاهم بينهم وبين دولة غانا القديمة ، وقد حققوا هذا الغرض وعملوا للإسلام عملا ، لأن الإسلام قد تقدم وازدهر باعتناقه ملوك غانا.[٢]

انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

سبق الحديث عن المنطقة قبل الإسلام و المعتقدات السائدة فيها في تلك الفترة، ورأينا كيف أن الحياة الاجتماعية غلب عليها الطابع التقليدي، إذ لم تكن هناك شريعة إلهية تحكمها، فكانت مزيجا من

---

(١) Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p24

(٢) Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p26

قيم منشؤه الدافع الفطري لدى أصحاب النفوس السوية، وعادات تولدت من مجموع أفكار أناس أقاموا أنفسهم مقام حكام يلتزمون بما يصدر عنهم و إن خالف ذلك الفطر السليم.

ويذكر البعض بأن الإسلام دخل إلى غرب أفريقيا في تاريخ يرجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ولكن هذا القول لا يستند إلى أساس خاصة أن عددا من المؤرخين زاروا المنطقة وكتبوا عنها في فترات سابقة، ذكروا أن أن الإسلام منتشر في هذه المنطقة منذ القرن السابع الميلادي. يشهد على ذلك كتابة أحمد بابا المشيرة بأن مدينة غانا كانت تضم إثنا عشر مسجد، وكان ذلك في قرن السابع الميلادي، كما أن سلطات الإسلامية قامت منذ القرن التاسع الميلادي بدور كبير في نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي. ولقد كانت هناك عوامل كثيرة من أجل نشر الإسلام في السودان الغربي: فكان هناك التجار الذين يصلون من الشمال، أي من بلاد المغرب،[1] كما كان هناك الدعاة الذين كانوا يصلون من وادي النيل ومصر ويتعاونون مع إخوانهم القادمين من بلاد المغرب العربي لنشر الإسلام في هذه البلاد. ولقد استمرت هذه الحركة بطريقة حية ومتتالية عبر العصور الوسطى وعملت على ربط السودان ببقية مناطق أفريقيا الشمالية كما شملت العلاقات مجالات الأخرى الثقالية والدينية والاجتماعية والاقتصادية. وكانت هناك طرق أخرى عديدة تبدأ من هذا الخط الشمالي تتجه صوب الجنوب، وتصل من تونس والجزائر والمغرب ببلاد الصحراء ثم تصل بعد ذلك أقاليم السودان الغربي والأوسط. وكانت هناك بعض الطرق التي تأتي من الواحات المصرية وتصل حتى واحة الكفرة ثم تتجه منها صوب الجنوب الغربي وتصل إلى أواسط نهر النِيجَرْ، بعد أن تمر بأقاليم تشاد وبحيراتها[2]

ولقد سبب دور المرابطين في نشر الإسلام في المنطقة تزايد عدد المسلمين في السودان الغربي باستمرار وكذلك بظهورهم في القرن الحادي عشر الميلادي عملوا على تدعيم الإسلام بشكل ثابت. فقد كان دورهم حاسما وفعالا في كل من السودان الغربي وعبر الصحراء الكبرى، والمرابطون يرجعون في أصلهم إلى بربر صنهاجة. وقد كان عدد منهم حول عبد الله بن ياسين الجذولي في جزيرة صغيرة قرب مصب نهر السنغال الذين صدر منهم الجهاد في سبيل الله، وقد نشطوا في تعاليم الإسلام ونشره وأسلم على أيديهم من البربر الصحراء، ثم تمكنوا من إدخال عديد من ملوك غانا إلى الإسلام وأرسلوا العلماء بين قبائل السودان الذي ساعد على تنشيط وسائل الإتصال التجاري والثقافي بين بلاد السودان وبلاد

---

[1] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p25

[2] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط ، ص٢٧.

العالم الإسلامي، وقيل هم الذين أنشأوا مدينة تنبكتو على نهر النِيجَرْ. التي أصبحت من أهم المراكز الإسلامية الثقافية في بلاد السودان الغربي.[١]

ولم يتفق المؤرخون على وقت محدد لوصول الإسلام إلى غرب أفريقيا الحالية ولكن غالبيتهم يرجحون وصوله في القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت لبلاد السودان . كما كانت المنطقة تسمى في القديم . صلة تجارية بالمغرب العربي منذ وقت طويل بواسطة القوافل التي تعبر الصحراء، ومن السلع المتبادلة في هذه التجارة الذهب والعاج والسيوف والملح. و مما تجدر الإشارة إليه أن الإسلام لم يدخل إلى غرب أفريقيا في آن واحد ولا من جهة واحدة، فبعض مناطقها تلقت الإسلام من مملكة غانا القديمة ومملكة مالي وصونغي، وبعضها تلقت الإسلام من مصر ومن السودان العربي...أما بعض مناطقها تأخر دخول الإسلام لها إلى أواخر القرن الخامس عشرالميلادي، وذلك بفضل بعثة الدعوية من مصر ٨٩٨هـ الموافق ١٤٩٣م. وفي القرن السادس عشر استولى أسكيا محمد إمبراطور صنغي على أكثر إمارات المنطقة منها إمارات الهَوْسَا فساعد ذلك على انتشار الإسلام بها، وأصبح كانو و كاتسينا مراكز الثقافية الإسلامية البارزة. وعندما تعرض علماء تِمْبُكْتُ وجني للاضطهاد هاجروا إلى بلاد الهَوْسَا حيث باشروا دعوتهم في أمن و طمأنينة.[٢]

وكذلك لقد أتاحت طرق القوافل الرئيسة عبر الصحراء الكبرى لغرب أفريقيا الاحتكاك بالحضارات التاريخية المزدهرة في الشمال. وسهلت الطرق فضلا عن التجارة دخول الأفكار و الثقافة والدين من حضارة المسلمين في الشمال، والذين كانوا يضربون في هذه البلاد طولا وعرضا. وهكذا دخل الإسلام إلى شمال المنطقة عن طريق دولها الشمالية أمثال نيجيريا ونيجر ومالي في القرن الثاني للهجرة، وبحلول القرن الثالث يمكن القول بأن تاريخ نيجيريا الإسلامي بدأ بوجه عام، وكانت بُوْرْنُوْ أول جزء من أجزاء نيجيريا برز بوضوح في ضوء التاريخ.[٣]

---

[١] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط ، ص٢٩.

[٢] شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، د.ط، ج/٦ ، ص:١٣٢.

[٣] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p25

عوامل انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

كل من يطلع على تاريخ الإسلام في المنطقة يلاحظ سرعة انتشاره، وما ذلك إلا لوجود عوامل ساعدت على ذلك كما هو الحال في إفريقيا عموما، وهذه العوامل كالتالي:

- تفوق المسلمين الفكري والخلقي.
- موقف الإسلام من الرق.
- موقف الإسلام من التميز العنصري **(Discrimination)**
- الإسلام يصبح فكرا محليا و ثقافة قومية
- موقف الاستعمار من الإسلام
- انتشار اللادينية عند دخول الإسلام فيها.
- واقعية الإسلام في مبادئه.
- اعتناق الطبقة العليا للإسلام عند دخوله في المنطقة.

أما عن تفوق المسلمين الفكري والخلقي فهو ما تميز بها الداعية المسلم الذي تحلى بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم اقتداء بالمبعوث رحمة للعالمين الذي قال في جوامع كلمه: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1] فكان الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى المنطقة يرى الإسلام في حركاتهم و سكناتهم، إن وعدوا لم يخلفوا وإن تحدثوا صدقوا، دعوا إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة وإن جادلوا فبالتي هي أحسن، فكان لخلقهم هذا أثر كبير في نفوس المدعوين حيث وثقوا بهم فكان ذلك سببا في اعتناقهم للإسلام بطريق الإقناع السلمي.

وإذا أتينا إلى موقف الإسلام من الرق فسنجده عاملا مهما في انتشار الإسلام في نيجيريا بل في إفريقيا عموما، حيث إن الاستعمار الغربي مارس تجارة الرقيق في أفريقيا بصورة لا إنسانية، فاستعبدوا الناس وكلفوهم بما لا يطيقون، فلما جاء الإسلام سعى إلى تضييق دائرة الاسترقاق، ونظمه وجعل له ضوابط و ضمن للناس حريتهم وحافظ عليها، فلا يجوز في الإسلام استرقاق أحد في حالة السلم، فإن رأيت رقيقا فمن من أسروا في الحرب بين المسلمين وأهل الكفر وكان الرقيق من أهل الكفر و لا يكون امرأة أو شيخا هرما أو رهبانيا، ومعلوم أن المسلمين لا يقاتلون الكفار إلا بعد اعتدائهم على المسلمين أو صد الناس عن اعتناق الإسلام، فهم لا يقاتلون اعتداء و لكن دفاعا عن دينهم الذي

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، باب حسن الخلق، ص: ٤٠٣ (٩٣٥).

يجب على الثقلين الإيمان به. وتظهر سماحة الإسلام في قضية الاسترقاق حيث نجده يمنع المولى عن تكليف عبده ما لا يطيق وإذا كلف بشيء من ذلك فليساعده، كإطعامه إذا طعم وكسوته إذا اكتسى، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "صه!أطت السماء وحق لها أن تئط، ما في السماء موضع كف أوقال: شبر إلا عليه ملك ساجد، فاتقوا الله، وأحسنوا إلى ما ملكت أيمانكم، وأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون، فإن جاءوا بشيء من أخلاقهم يخالف أخلاقكم، فولوا شرهم غيركم، ولا تعذبوا عباد الله."[1]

كما أن في حث الإسلام على عتق الرقاب ما يدل على سعيه لتقليل ظاهرة الرق، فلما قارن الناس مفهوم الرق عند المستعمر والذي عند الإسلام، أيقنوا أن الإسلام إنما جاء ليحقق للبشرية السعادة والكرامة، والنتيجة أن يقبلوا على اعتناق الإسلام لأنهم وجدوا فيه ما ينتسبون إليه.[2]

وأما موقف الإسلام من التميز العنصري فهو من أهم العوامل المؤثرة في المدعوين، والإسلام رفض التفرقة العنصرية وحاربها، فالناس سواسية بين يدي الله أكرمهم عنده أتقاهم له، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[3] وورد في حديثه صلى الله عليه وسلم :"يا أيهاالناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت ؟ قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .."[4] فالإسلام ألغى كل الحواجز التي وضعها الناس معيارا يميز به الشريف عن الذليل والغني عن الفقير والرئيس عن المرءوس ... فقد كان العرب الذين كانوا حملة هذه الرسالة إلى جميع أنحاء المعمورة- يعاملون إخوانهم أبناء المنطقة معاملة أخ لأخيه، ويزيلوا كل الحواجز بينهم بل قد يفضلوه على أنفسهم بقدر صلاحه وتقواه، يقول سيرتوماس:"ومن المهم أيضا أن نلاحظ أن لون الزنجي وجنسه لم يحملا بأية حال إخوانه الجدد في الدين على أن يتعصبوا عليه. ولا شك أن نجاح الإسلام قد تقدم في إفريقية الزنجية تقدما جوهريا

---

[1] أخرجه عبد الرزاق، في **المصنف**، كتاب العقول، باب ما ينال الرجل من مملوكه، ج٩، ص٤٣٩(١٧٩٣٤).

[2] سيرتوماس، **الدعوة إلى الإسلام كتبة النهضة المصرية**، د.ط. ص: ٣٩٣

[3] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[4] أخرجه أحمد في **المسند**، باب: أحاديث الرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج٢٨، ص٤٧٤، (٢٣٤٨٩)

بسبب عدم كل إحساس باحتقار الأسود . وفي الحق يظهر أن الإسلام لم يعامل الأسود قط على أنه من طبقة منحطة، كما كانت الحال لسوء الحظ في كثير من الأحيان، في العالم المسيحي.[1]

ومن تلك العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في نيجيريا كون الإسلام يصبح فكرا محليا وثقافة قومية، فالدعاة المسلمون لا يبتغون وراء دعوتهم تحويل من يعتنق هذا الدين فكريا وثقافيا، ويصححون من أفكارهم وثقافاتهم ما خالف تعاليم الإسلام، وما لم يخالف شيئا من ذلك فيبقى على ما هو عليه قبل الإسلام. أضف إلى ذلك أن الإسلام لا يسلب السلطة من معتنقيه ليجعلها في أيدي العرب كما يذكر بعض أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم، فالمطلوب من غير المسلمين أن يسلموا ليفوزوا بسعادة الدارين، وقد أجاد أحد المشاهدين المحدثين توضيح ذلك في الرسالة الآتية: " إن الإسلام على الرغم من تقصيره[2] لا يتطلب من وجهة أهل غرب أفريقيا أن يفقد أحدهم قوميته باعتبار أن ذلك شيء يصحب الدخول في الإسلام، ولا يستلزم تغييرات انقلابية في الحياة الاجتماعية يستحيل تحققها في المرحلة الحاضرة من تطور أهلها؛ ولا هو يقوض نفوذ الأسرة أو سلطة الجماعة، وليس هناك هوة بين الداعي إلى الإسلام والمتحول إليه؛ فكلاهما متساو أحدهما مع الآخر، لا نظريا بل عمليا أمام الله، وكلاهما إفريقيين؛ وهما أبناء أرض واحدة. وينفذ مبدأ التآخي الإنساني تنفيذا عمليا، ولا يعني الدخول في الإسلام أن ينصرف الداخل فيه عن شئونه وأسرته وحياته الاجتماعية، ولا عن احترامه لسلطان حكام بلاده الأصليين.. وليس هناك من لا يعجب بسلوك المسلم ووقاره، و إن طبيعة الرجل العامة لتنم عن شعور بالقومية واعتزاز بالجنس، يخيل إليك أنه يقول: إن كلامنا يختلف عن الآخر و لكننا جميعا بشر. و إن انتشار الإسلام الذي نشهده اليوم في غرب أفريقيا ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا. و يمنح الإسلام هؤلاء الذين يتصلون به منزلة أرقى وفكرة أسمى عن مكانة الإنسان من العالم المحيط به ، ويحرره من الرق ومن الأوهام الخرافية".[3]

كما أن انتشار اللادينية في غرب أفريقيا عند دخول الإسلام إليها مما ساعد في تسهيل توصيل هذا الدين إلى أهلها، إذ لم يصادم الإسلام أديانا بين أهلها، وكل ما هنالك عبارة عن معتقدات وثنية

---

[1] سيرتوماس، **الدعوة إلى الإسلام كتبة النهضة المصرية**، د.ط. ص: ٣٩٤

[2] رمي الإسلام بالتقصير وغيره من العبارات التي تطعن في صلاحيته لكل زمان و مكان من ديدنة أعداء هذا الدين من الملاحدة المستشرقين ومن شايعهم، ولكن الله متم نوره ولو .كره الكافرون.

[3] المرجع السابق، **سير تو ماس الدعوة إلى الإسلام** ص: ٣٩٥

التي يمارسها الناس آنذاك تقليدا لآبائهم ليس إلا، بل هي طقوسات لا يستطيع ممارسوها إثبات ماهيتها. والنصرانية التي تعتبر دينا سماويا منزلا من عند الله – وقد نسخ - لم يجد طريقه إلى غرب أفريقيا إلا بعد دخول الإسلام، فكل هذا جعل أهلها يتسابقون إلى اعتناق الإسلام لما رأوا فيه من واقعية وأنه يخاطب العقول. ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام فيها، اعتناق جمع من الملوك والأثرياء للإسلام، فقد لعب عدد كبير من التجار والفقهاء دورا كبيرا في نشر الإسلام، والتفوا حول الملوك والأمراء وحببوا إليهم الدين الجديد، فقلد الشعب حكامه في اعتناق الإسلام، وقد شهدت غرب إفريقيا حماسا دينيا لا نظير له. ودور الملوك في التأثير على رعيتهم أمر معروف، يقول عثمان برايما باري:" ومن ناحية أخرى، كان معظم الذين اعتنقوا دين الإسلام هم من الملوك والأثرياء وأبناء الطبقة العليا في ذلك المجتمع، الأمر الذي شجع أناسا آخرين على الاعتقاد بأن "القرآن" الذي يتلوه المسلمون مرات عديدة في حياتهم اليومية هو سر نجاح الفرد منهم في تحقيق أهدافه الاجتماعية والاقتصادية والروحية."[1]

وممكن اعتبار فكرة الجهاد من أهم ما يميز به القرن التاسع عشر وقد امتدت الفكرة في أماكن متعددة ومناطق مختلفة وكان هدف روادها هو انشاء حكومات اسلامية. ويمكن تلخيص أسباب ظهور فكرة الجهاد الى العوامل التالية:

أولا: اختلاط العقيدة الاسلامية بطقوس الوثنية فانتشرت عبادة الموتى وتقديسهم حتى بين المسلمين في كثير من المناطق الأفريقية فصار الدين الاسلامي غريبا بين السكان.

ثانيا: تلقي بعض الزعماء الأفارقة لتعليمهم الديني في الأزهر الشريف مما كان له أثر كبير عليهم، فعادوا إلى بلادهم متحمسين لنشر الإسلام وتنزيه العقيدة الاسلامية. فمنذ تأسيس الأزهر في العصر الفاطمي، وهو يقوم بدوره في خدمة الاسلام فقد أصبح الجامعة الاسلامية الأولى التي تطلعت اليها الأنظار في مختلف الاقطار ووفد عليه الوفود من كل صوب وخرجت أفواج العلماء والمدرسين في كل اتجاه، ومن الطبيعي أن يدلل السودان والبلاد المتاخمة لمصر بل خطاها الى مراكز مختلفة بأفريقية فقد انتشر عن طريق النوبة الى اقليم دارفور وكردفان، ودخل مملكة كَانِم المتصلة ببحيرة تشاد بل تخطى تشاد الى بلاد الهَوْسَا. كما وفد العديد من علماء الأزهر الى تِمْبُكْتُ للتدريس، وظل الأزهر مفتوحا لعدة قرون للمسلمين من غرب أفريقيا ومن كل مكان، فتدفق الأفارقة عليه للتعليم، وقد غرس الأزهر

---

[1] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،د.ط، ص٧،

في نفوس الوافدين إليه ألوانا من المعارف والاتجاهات القومية، وكان الأزهر يعد الاقدم ليتولوا مراكز القيادة ، وكانت مصر طريق للحجاج الوافدين من غرب أفريقيا، وطالما انتهز هؤلاء فرصة الحج ليحطوا رحالهم في مصر فترة طويلة يتعرفون فيها على الحضارة الاسلامية.[1]

ثالثا: انتشار المراكز الاسلامية في السودان الغربي، مما أدى الى ابراز فكرة الجهاد وانتشارها ومن أهم هذه المراكز بورونو سَوْكُوتُو وحمدالله.

رابعا: انتشار الطرق الصوفية، مثل القادرية، والتيجانية، والسنوسية وقد حرص أتباع هذه الطرق على نشر الاسلام بين الوثنيين، ثم نادوا بعد ذلك باستخدام القوة والعنف ضد الغزو الاوروبي للمنطقة أي أن فكرة الجهاد نفسها تطورت منذ أن كانت ضد الوثنيين شملت الاوروبيين أيضا.

خامسا: أدى قيام الزعماء الأفارقة بأداء فريضة الحج الى تاثرهم بالدعوة الوهابية التي نادت أتباعها بالجهاد لاصلاح أحوال المسلمين والقضاء على كل ما يتعارض مع مبادئ الاسلام من البدع والخرافات. وقد مثلت هذه الفريضة أهمية كبرى لدى مسلمي غرب أفريقيا وأدرك الفرنسيون خطورتها، فذكر الحاكم العام بونتي بأن الفريضة تحدث تشويش في أذهان الأفارقة وتبدل نفوسهم لالتقائهم باخوانهم المسلمين فتقوي فيهم روح التضامن الاسلامي والثورة ضد الفرنسيين.

سادسا: يلاحظ أن دعوة الجهاد لم تقتصر على منطقة معينة، بل امتدت في كل الغرب الأفريقي، ونتج عن انتشارها ثورة عميقة، شملت جميع جوانب الحياة السياسية، والثقافية، والدينية.

وترجع أهمية فكرة الجهاد الى نجاح المسلمين في محاربة الاستعمار الاوروبي، فقد تطورت هذه الفكرة، وخاصة في المناطق التي سيطرت عليها فرنسا، فظهرت بشكل أوضح ولكن ليس معنى ذلك أن فكرة الجهاد ضد الوثنيين لم تكن موجودة من قبل في غرب أفريقيا، إلا أنها في القرن التاسع عشر تطورت تطورا كبيرا.[2]

دور الممالك في انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

لقد قامت إمارات و ممالك إسلامية في غرب أفريقيا، و حملت شعار الدعوة إلى الله تعالى، ويعد هذا من آثار الإسلام على تلكم الممالك التي استطاع الإسلام أن يحدث فيها تغييرات جذرية، فبينما كانت بعض هذه الإمارات لا هم لها سوى توسيع ملكها ونفوذها، وفرض سلطانها على الشعوب،

---

[1] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،د.ط، ص٧.

[2] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،د.ط، ص٨.

إذا بها باعتناقها الإسلام تصرف جل اهتمامها بل كله في نشر الإسلام حتى تعم الهداية الربانية جميع الخلق، فقربوا العلماء وأحسنوا إليهم وحثوهم على الدعوة إلى الله تعالى، واستطاعوا إخضاع مجموعة من الوثنيين وإدخالهم في الإسلام. ونذكر هنا البعض من هذه المماليك مع ذكر دورهما في المجال الدعوي.

مملكة مالي:

تعد مملكة مالي من أقوى وأغنى الدول الإفريقية التي ظهرت في غرب أفريقيا، والتي قامت بدور كبير من أجل توحيد القبائل السودانية، قال العمري وفي ظل نشر الإسلام في كل منطقة غرب أفريقيا هي أعظم ممالك وملكها أعظم ملوك السودان المسلمين وأحسنهم حالا وأقهرهم للأعداء.

ولقد قام بتأسيس سلطنة مالي قبائل المندنجو التي تمكنت من سيطرة لمدة عدة قرون، على مناطق غرب أفريقيا الشاسعة الممتدة من نهر النِيجَرْ إلى المحيط الأطلسي، والتي اشتملت على مناطق نهر السنغال ومناطق كثيرة من نهر النِيجَرْ وفرعه.

ويطلق «الفُولَانِى» على هذا الشعب اسم «مَالِي»، ويلقبه المؤرخون العرب بلقب «مليل» أو «ملل»، وتقع سلطنة «مَالِي» بين بلاد «برنو» شرقًا والمحيط الأطلسى غربًا وجبال البربر شمالا و«فُتَاجَالُون» جنوبًا. وقد اشتهرت باسم بلاد «التكرور» وهى أحد أقاليمها الخمسة التي اشتملت عليها المملكة زمن قوتها وازدهارها، وكان كل إقليم منها عبارة عن مملكة مستقلة استقلالا ذاتيا، لكنها تخضع لسلطان «مَالِي»، وهذه الأقاليم الخمسة حسبما ذكرها «القَلْقَشَنْدِي»:

١ – «مَالِي»، ويتوسط أقاليم المملكة.

٢ – «صُوصُو»، ويقع إلى الجنوب من «مَالِي».

٣ – «غانة»، ويقع شمال «مَالِي» ويمتد إلى «المحيط الأطلسى».

٤ – «كُوْكُوْ»، ويقع شرق إقليم «مَالِي».

٥ – «تُكُرُورْ»، ويقع غرب «مَالِي» حول «نهر السنغال».

ونشأة مملكة مَالِي يتلخص فى أنه فى نحو منتصف القرن الحادى عشر الميلادى تقريبًا اعتنق ملوك المَانْدِنْجُو فى كَانْجَابَا (مَالِي) الإسلام، وأنشئوا دُوَيلة صغيرة انفصلت عن مملكة غانا، وظفرت بنوع من الاستقلال الذاتى، مستغلة الصراع الذى نشب بين المرابطين ومملكة غانا واستطاع ملوك كَانْجَابَا أن يوسعوا مملكتهم فى أوائل القرن الثالث عشر فى اتجاه الجنوب والجنوب الشرقى، مما أثار حفيظة ملك

الصُوصُو، الذى أخذ يعمل للسيطرة على مملكة كَانْجَابَا الناشئة وكادت جهوده تكلل بالنجاح، بعد أن استطاع القضاء على دولة غانا الإسلامية عام ٦٠٠هـ الموافق ١٢٠٣م، لكن سَنْدِيَاتَا ملك كَانْجَابَا الذى اشتهر باسم (مَارِي جَاطَة) من ٦٢٧ إلى ٦٥٣هـ الموافق ١٢٣٠ إلى ١٢٥٥م استطاع أن يقهر ملك الصُوصُو، وأن قضى عليه فى إحدى المعارك في ربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي[١] وأن يضم بلاده إليه، ثم وسَّع نفوذه شمالا واستولى على البقية الباقية من مملكة غانا عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م، وبذلك يعتبر هذا الملك المؤسس الحقيقى لسلطنة «مَالِي» الإسلامية.[٢]

وقد برزت سلطنة «مَالِي» فى سماء الحياة السياسية فى غربى إفريقيا كأعظم ماتكون، واتخذت حاضرة جديدة لها، ترمز إلى الدولة وإلى نفوذها وقوتها النامية وهى عاصمتها الجديدة «نيافي» والتي تعرف بعد ذلك بمدينة «مَالِي». وسرعانا ما إحتلت سلطنة مالي مكانة سلطنة غانا السابقة، كأعظم دولة حكمت غرب أفريقيا، وأخذ التجار والفقهاء يفدون إليها من شمال إفريقية ويقومون في عاصمتها. واستمرت حركة التوسُّع بعد ذلك، ففى عهد «مَنْسَى وَلِي» خليفة مَارِي جَاطَة استولى قواده على منطقة وَانْجَارَة الغنية بمناجم الذهب، كما استولوا على مدينتى بَامَبُوك وبَنْدُو، ولم تتوقَّف الفتوح بعد مَنْسَى وَلِي، إنما استمرت فى عهد خلفائه – أيضًا – حتى وصلت الغاية فى عهد «مَنْسَا مُوسَى» في ٧٢٩هـ أي ١٣٢٩م استولت قواته على مدن «وَلَاتَه» و «تِمْبُكْتُ» و«جَاوُ» فى النِيجَرْ الأوسط، وبلغت دولة مَالِي الإسلامية فى عهده ذروة مجدها وقوتها واتساعها، فقد امتدت من بلاد «التُكْرُورْ» غربًا عند شاطئ «المحيط الأطلسى» إلى منطقة «دَنْدِى» ومناجم النحاس فى «تكدة» شرقى «النِيجَرْ»، ومن مناجم الملح فى «تِغَازَة» فى الصحراء شمالا إلى «فُتَاجَالُون» ومناجم الذهب فى «نَقَارَة» جنوبًا، كما شملت الحدود الجنوبية منطقة الغابات الاستوائية. ذكر بعض المؤرخين أن سلطة مالي أصبحت تضم أربعة عشر إقليما، في السودان الغربي (غرب أفريقيا) وكانت من بين أعظم الدول الموجودة في العالم في القرن الرابع عشر الميلادي. وتقدر مساحة «مَالِي» زمن السلطان «مَنْسَا مُوسَى» بمساحة كل دول غربى أوربا مجتمعة، وتعتبر من أعظم الإمبراطوريات فى القرن الرابع عشر الميلادى، فقد ضمَّت داخل حدودها مناجم الذهب والملح والنحاس، وتحكَّمت فى طرق القوافل بين

---

[١] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط،د.ج، ص٣٣.

[٢] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط،د.ج، ص٣١

هذه المناجم شمالا وجنوبًا، ونتج عن ذلك ثراء جم، يظهر ذلك من وصف «ابن بطوطة» و«الحسن الوزَّان» لهذه المملكة.[١]

وقد استطاعت دولة مَالِي تحقيق كثير من المظاهر الإسلامية. وأول هذه المظاهر، اتصالها بالقوى الإسلامية المختلفة، وإظهارها لروح الأخوة الإسلامية، وقد ظهر هذا فى سفر سلاطين هذه المملكة إلى مكة لأداء فريضة الحج وزيارة «مصر» فى طريقهم إلى «مكة»، وقد بدت هذه الظاهرة منذ فجر الدولة؛ إذ أشار «القَلْقَشَنْدِي» إلى خروج مَنْسَاوَلِي بن مَارِي جَاطَة إلى الحج فى عهد السلطان «بيبرس»، وتطورت الصلات بين «مَالِي» و«مصر» فى عهد السلطان «مَنْسَا مُوسَى» الذى يعد موكبه من أروع مواكب الحج التى وفدت على «مصر» فى القرن الثامن الهجرى. وقد قدَّر بعض المؤرخين عدد من جاء فى ذلك الموكب بعدة آلاف، وقالوا إن السلطان حمل خمسين ألف أوقية من الذهب وزَّع أكثرها على الناس فى صورة هدايا أو صدقات فى «مصر» و«الحجاز»، وقد بعث إلى الخزانة السلطانية فى «القاهرة» بحمْل كبير من الذهب، بعد وصوله إلى القاهرة أوفد السلطان الناصر محمد بن قلاوون كبار أمرائه لإستقباله ومرافقته، ولقد قابل السلطان منسى موسى السلطان الناصر في القاهرة، وقد أكرمه السلطان الناصر وبعث إليه بالخِلع وزوَّده بما يحتاج إليه فى سفره إلى «مكة» من الجمال والمتاع والمئونة.[٢]

كان السلطان «مَنْسَا مُوسَى» قد بعث قبل مجيئه إلى «مصر» كتابًا إلى السلطان المملوكى «الناصر محمد» خاطبه فيه بما يدل على التقدير والإخاء، وبعث إليه بخمسة آلاف مثقال من الذهب، مما يدل على عمق الصلات الطيبة وروح الأخوة الإسلامية بين القاهرة وغربى إفريقيا، تلك الصلات التى نشأت عنها علاقات ثقافية وتجارية واسعة وقد انتهز السلطان «مَنْسَا مُوسَى» فرصة وجوده فى «مصر»، فابتاع جملة من الكتب الدينية ليوفر لأهل بلاده طرفًا من الثقافة الإسلامية المتفوقة فى «مصر» وقتئذٍ وتبع ذلك رحيل كثير من علماء «مصر» إلى «مَالِي»، ورحيل علماء «مَالِي» إلى «مصر»؛ حيث كان لهم رواق فى الأزهر يقيمون فيه يسمى «رَوَاق التُكْرُور».[٣]

---

[١] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط،د.ج، ص٢٦.

[٢] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،د.ط، ص١٠.

[٣] Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، 245

ولم تقتصر العلاقات على «مصر» وحدها، بل كان لسلاطين «مَالِي» علاقات طيبة أيضًا بملوك «المغرب» وترجع العلاقات بين الطرفين إلى زمن بعيد، فيذكر «ابن عذارى» مؤرخ «المغرب» و «الأندلس» الشهير فى كتابه «البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب» بعض الهدايا التى كان يرسلها ملوك «السودان الغربى» فى القرنين الرابع والخامس الهجريين إلى ملوك «بنى زيرى» فى «تونس»، أما سلطان مملكة «مَالِي» «مَنْسَا مُوسَى» فقد أرسل إلى السلطان «أبى الحسن المرينى» يهنئه باستيلائه على «تِلِمْسَان»، كما بعث بالسفراء الدائمين إلى مدينة «فَاس»، وكانت العلاقات الثقافية مع «المغرب» فى غاية القوة والازدهار، بسبب انتشار مذهب «مالك» فى البلدين. وقد امتدت علاقات مملكة «مَالِي» إلى «الأندلس»، بدليل ما يروى من أن «مَنْسَا مُوسَى» استعان بأحد علمائها وهو «أبو إسحاق السهلى» من أهل «غُرْنَاطَة» فى بناء القصور والمساجد، وإليه يرجع الفضل فى إدخال فن البناء بالآجر فى غربى «السودان»، وبنى مسجدًا عظيمًا فى «جَاوُ» وآخر فى «تِمْبُكْتُ»، كما بنى قصر «مَنْسَا مُوسَى» نفسه.(١)

وكان أهل «مَالِي» يحتفلون بشهر رمضان وبالأعياد الإسلامية احتفالا كبيرًا، وكان السلطان يوزع الأموال والذهب على القضاة والخطباء والفقهاء وفقراء الناس، ويصف «ابن بطوطة» خروج السلطان لصلاة العيد وصفًا رائعًا لا يقل فخامة وأبهة عن خروج خلفاء «بغداد» و «القاهرة». ويقول إن الأهالى كانوا يواظبون على الصلاة فى الجماعات، وإنهم كانوا يضربون أولادهم إذا ما قصروا فى أدائها، وإنه إذا لم يبكر الإنسان فى الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة لم يجد مكانًا لكثرة الزحام.

وبلغ من عمق العقيدة فى نفوسهم أنهم كانوا يلزمون أبناءهم بحفظ القرآن الكريم، وكانوا يضعون قيودًا من الحديد فى أرجلهم إذا ماقصروا فى حفظه، ولا تفك عنهم حتى يحفظوه، ولذلك أتقن كثير من الماليين اللغة العربية، وكان السلطان «مَنْسَا مُوسَى» نفسه يجيدها، وكان التعليم لايتم إلا بها كما كانت لغة الحكومة فكانت الوثائق المهمة والمراسلات الدولية لاتكتب إلا بها، كما كانت لغة التجارة والمعاملات، أى أنها كانت اللغة السائدة بجانب اللغات المحلية، مثل لغة «الهَوْسَا» و «صُنْغَى» و«الفُولَانِيين» التى تأثرت باللغة العربية، وتوجد آلاف الكلمات العربية مستخدمة فى شتى مظاهر الحياة فى غرب إفريقيا حتى اليوم.(٢)

---

(١) Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، 246

(٢) Mervyn Hiskett، ، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p205

وكان سلاطين «مَالِي» يكثرون من بناء المساجد التى كانت تتخذ بجانب العبادة مكانًا للعلم والتدريس، ويذكر أن السلطان «مَنْسَا مُوسَى» كان يقيم مسجدًا فى كل مكان تدركه فيه صلاة الجمعة إذا كان مسافرًا أو خارج عاصمته، ومن أهم هذه المساجد مسجد أو جامع سنكرى الذى أصبح جامعة علمية فى مدينة «تِمْبُكْتُ»؛ حيث وفد إليه العلماء وطلاب العلم من داخل «مَالِي» وخارجها، وبلغ من أهمية هذه المساجد أنها أصبحت حرمًا آمنًا، فكان السلطان إذا غضب على أحد من الرعية استجار المغضوب عليه المسجد، وإن لم يتمكن من ذلك يستجير بدار خطيب المسجد، فلا يجد السلطان سبيلا إلا أن يعفو عنه، وهذا يدل على مدى تقدير سلاطين «مَالِي» للأماكن الدينية وللعلماء، وكان مجلس السلاطين لا ينعقد إلا بحضور العلماء ولا يبت فى رأى إلا بعد مشورتهم، فإذا أضفنا إلى ذلك ما قام به سلاطين «مَالِي» من جهاد لنشر الإسلام وثقافته بين القبائل الوثنية سواء داخل دولتهم أو خارجها، وما قاموا به من أصول عربية مشرقية لأسرتهم الحاكمة وهى أسرة «كَيْتَا»؛ لأدركنا مدى حرص تلك السلطنة وهؤلاء السلاطين على التقاليد الإسلامية ومظاهر الحياة الإسلامية.[1]

مملكة بُوْرْنُوْ/ كَانِم بُوْرْنُوْ

التعريف بمملكة بُوْرْنُوْ :

تقع مملكة بُوْرْنُوْ إلى الشرق من إمارات الهَوْسَا، وتتصل ببحيرة تشاد، وتصب أنهار بُوْرْنُوْفي بحيرة تشاد. وحاليا تقع بلاد بُوْرْنُوْ في أقصى الشمال الشرقي لجمهورية نيجيريا الاتحادية. وسكان بُوْرْنُوْ من السود الذين يدعون "سَاوُو"، ومما يروى أنهم شعب من العمالقة، جاؤوا إلى البلاد قبل القرن الثامن الميلادي، وكانوا مزارعين ينتمون إلى قبائل متعددة، عرفوا الحديد و تربية الماشية.

ولقد نشأت هذه المملكة وتطورت في منطقة بحيرة تشاد، وامتدت أراضيها إلى فَزَّان[2] شمالا و إلى كانو غربا وإلى وداي شرقا، وأكبر مساحة أراضيها صحراوية.[3] وقد زار ابن بطوطة بلاد بُوْرْنُوْ ، وقال عنها: بُرْنُو وهي على مسيرة أربعين يوما من تكدا وأهلها مسلمون لهم ملك اسمه إدريس لا

---

[1] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط ، ص٣٩.

[2] ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب.

[3] جالو، **التاريخ القومي للصفوف التوجيهية،د.ط**، ص:٧٣

يظهر للناس ولا يكلمهم إلا من وراء حجاب ومن هذه البلاد يؤتى بالجواري الحسان والفتيان والثياب المجسدة ويحمل النحاس أيضا منها إلى جوجرة وبلاد المورتبين وسواه[1] كما ذكر أبو عبيد الله البكري الجغرافي الأندلسي الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي أن مملكة كَانِم كانت في عصره تمتد حتى نهر النِيجَرْ غربا وأنها كانت جزءا من بلاد الحوصا. وقد استعان أهل كَانِم بالحفصيين في تونس واستطاعوا أن يفتحوا الصحراء كلها في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي. و كان لهذه السلطنة بعد أن اتسع نفوذها على هذا النحو دور كبير قامت به في ميدان النشاط الإسلامي في منطقة تشاد والسودان الشرقي وبلاد الحوصا.[2]

العلاقة الخارجية

كان هناك علاقة بين مملكة بُوْرْنُوْ وغيرها من بلاد المسلمين في الخارج، وتظهر هذه العلاقة بشكل واضح مع كل من الدولة العثمانية الإسلامية ودولة الأدارسة في المغرب في عهد أحمد المنصور الذهبي، مما أكسبها طابع الدين، وهذا أمر ظاهر إذا نظرنا إلى الحركات الجهادية التي قامت بها ضد الوثنيين المجاورين لها، وقد شاهد على ذلك نسخة من رسالة كان قد وجهها السلطان العثماني مراد الثالث المتوفى ٩٨٢هـ الموافق ١٥٧٥م إلى الملك "مَيِ إدريس أُلُومَا" حول العلاقة التي كانت قائمة بين الدولتين.[3]

دور مملكة بُوْرْنُوْ في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (نيجيريا)

مملكة بُوْرْنُوْ طبعت بطابع خدمة الدين، فملوك مملكة بُوْرْنُوْ اشتهروا بدعم النشاط الدعوي، وهي من الممالك التي دخل إليها الإسلام عن طريق التجارة، فانتشر فيها تدريجيا وانتشرت معها اللغة العربية في هذه المملكة، ولقد كان لأولئك العرب الذين كانوا في تلك البلاد دور كبير حيث ساهموا في ترسيخ اللغة العربية كلغة للقرآن، لذا عرف حكام بُوْرْنُوْ أساسا بحماستهم للدعوة الإسلامية، فقد أدخلوا تحسينات إدارية أساسية، وقربوا العلماء وشجعوهم على التأليف، وفتحوا المدارس. وثمة ثلاثة ملوك – من ملوك مملكة بُوْرْنُوْ - ارتبطت أسماؤهم بجهود نشر الإسلام في السودان الأوسط، هم:"مي دونما " الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، و"مَيْ علي غَاجِي" الذي حكم في

---

[1] اللواتي، **رحلة ابن بطوطة**،د.ط، ج٢ ، ص: ٧٩٩

[2] **الموسوعة الإسلامية للعالم الإسلامي**،د.ط،د. ج، ص:١٩٣

[3] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، د.ط ، ص٨٧.

القرن الخامس عشر الميلادي، و"مَيْ إدريس أَلَوْمَا" الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي. ولم يكتف الملوك الثلاثة بإبداء الاهتمام بانتشار الإسلام والحفاظ على مكانته الاجتماعية في داخل بلدانهم فحسب، بل عملوا على توطيد العلاقات الثقافية والتجارية والسياسية بين دولهم والأمم الإسلامية الأخرى الشهيرة وقتئذ، مثل مصر ومقر الخلافة العثمانية تونس وطرابلس (ليبيا) والعراق.[١]

مملكة سَوْكُوتُو (SOKOTO)

التعريف بمملكة سَوْكُوتُو:

مملكة سَوْكُوتُو أو خلافة سَوْكُوتُو قامت على يد مجموعة من قبيلة فلاتة التي هاجرت من مواطنها الأصلية بفوتا تُورَيْ الواقعة في منطقة نهر السنغال وتوجهت نحو الشرق منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي، حيث اجتازت أرجاء السودان الغربي وصولا إلى الحجاز عبر مناطق وسط إفريقيا وجنوبها وشرقها، واستقر بعضهم في مناطق الحزام السهلي الذي يشمل بلاد الهَوْسَا في شمال نيجيريا وجمهورية النِيجَرْ وشمال الكاميرون، وذلك بحلول القرن السادس عشر الميلادي. ومؤسس هذه المملكة هو الشيخ عثمان بن فُودِيُوالذي ولد في مكان يدعى "مارتا" في أرض جالمي بإمارة جُوْبِير في ١ ربيع الأول ١١٦٨هـ الموافق ١٥ ديسمبر عام ١٧٥٤م، واشتهر والده باسم " فُودِيُو" التي تعني بلغة الفُولَانِي "المتعلم" وانتقلت أسرته إلى ديجل حيث حفظ القرآن في سن مبكر، وتعلم العلوم الإسلامية واللغوية، وعندما بلغ مرحلة الشباب اندهش لحال المسلمين في مجتمعه حيث صار المسلمون مسلمين بالاسم فقط، أما أعمالهم فبعيدة عن هديه وتعاليمه، خلطوا الدين بالعادات والتقاليد الفاسدة، وابتدعوا في الدين ما لم ينزل به الله سلطانا. فبدأ الشيخ عثمان يفكر في محاربة هذه البدع وإعادة المسلمين إلى دينهم كما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ولقد اختار طريق التعليم أسلوبا له لتحقيق هدفه، إذ أنه لا بد من إعداد الناس روحيا قبل الخوض في الجهاد مع أناس أنكروا المعروف وعرفوا المنكر، وبدأ تنظيم حلقات التعليم عند ما بلغ العشرين من عمره، ويقال أنه سلك طريق القادريين من الصوفية لأنها أكثر انتشارا في غرب إفريقيا وقتئذ.[٢] فتوافدت عليه أعداد كثيرة من المسلمين منضمين إلى حلقاته التعليمية، واستطاع أن يكسب حبهم وأعجبوا به، وازداد عدد أتباعه

---

[١] باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، د.ط ، ص٨٦.

[٢] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p275

يوما بعد يوم، مما أدى بأمير جُوْبِير إلى اعتراض طريقه، لكنه لما رأى كثرة مؤيديه كف عنه، ولما مات هذا الأمير وجاء ابنه مسمى بـ"نَافَاتَا" أدرك هذا الأخير مدى قوة الشيخ عثمان وأحس بالخطر على ملكه فأصدر مرسوما يهدف من خلاله إلى تقييد نشاط الشيخ عثمان، ويتضمن المرسوم ما يلي:

١ ٠ عدم السماح لأي شخص باعتناق الدين الإسلامي إلا من ورثه من أجداده.

٢ ٠ لا يسمح لأحد بلبس العمامة بعد تاريخ المرسوم، وألا تضرب امرأة بخمارها على وجهها.

٠٣ عدم السماح لأحد بالوعظ إلا الشيخ عثمان بنفسه.

تحمل الشيخ ذلك، وانتظر حتى يكون نفسه وجماعته للجهاد عسكريا، ولقد مات "نَافَاتَا" بعد إصداره هذا المرسوم بمدة يسيرة، وخلفه ابنه مسمى بـ "يُونِفَا" وكان من تلاميذ الشيخ عثمان، فوعد الشيخ بإلغاء المرسوم الذي أصدره والده، ولكنه لما أحس بخطر الشيخ على ملكه أخلف وعده و فكر في التخلص منه، فأراد قتله، ودبر له وكاد ولكن كما قال تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1] فشلت خطته و نجى الله الشيخ عثمان من شره، وتحرك من جراء ذلك إلى منطقة "جُودُو" هو و جماعته، عندئذ أمر الحاكم بالقبض عليه، وما على الشيخ إلا أن يعلن الجهاد ضده دفاعا عن دينه. أصدر الشيخ ما يسمى بوثيقة أهل السودان إعلانا للجهاد، تضمنت هذه الوثيقة على الأمور التالية:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إجماعا
- الهجرة من بلاد الكفار واجب إجماعا
- الجهاد واجب إجماعا
- قتال البغاة واجب إجماعا.[2]

في الأول من رمضان ١٢١٩هـ الموافق الرابع من يونيو عام ١٨٠٤م تقدمت قوات الشيخ بقيادة شقيقه عبد الله بن فودو الذي أخلى منطقة جُودُو توقعا للهجوم من حاكم جُوْبِير واتجه إلى بحيرة كُوتُو، انتصرت قوات الشيخ عثمان على قوات حاكم جُوْبِير، وعاد الحاكم عام ١٢٢٠هـ أي ١٨٠٥م واستمرت الحرب بينهم حتى سيطر الشيخ على إمارة كيبي واتخذها عاصمة له ينطلق منها مجاهدا في سبيل الله، فكان الشيخ عثمان لا يخوض معركة مع الكفار إلا و خلفه النصر، بعد سلسلة

---

[1] سورة الأنفال الآية ٣٠.

[2] يحيى، **حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية**، د.ط، ص٧٨.

من المعارك الجهادية، انتقل الشيخ إلى مدينة "سَيْفَاوَا" ١٢٢٤هـ أي ١٨٠٩م واستقر ابنه محمد بلو في سَوْكُوتُو. وفي عام ١٢٢٧هـ الموافق ١٨١٢م اقتصر دور الشيخ على التأليف والوعظ والإرشاد بعد أن قسم الإمبراطورية إلى قسمين: قسم شرقي تحت ابنه محمد بلو وغربي تحت أخيه عبد الله بن فوديو، و بعد جهاد وكفاح و نضال في سبيل نشر الإسلام، مات مؤسس هذه الإمبراطورية ١٢٣٢هـ الموافق ١٨١٧م.[١]

وكان لدولته هذه العلاقات الخارجية مع غيرها من الممالك الإسلامية، ذلك أن حركة عثمان بن فُودِيُو الإصلاحية لم تكن مجهولة خارج إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء، إذ كان ملوك المغرب يتتبعون عن قرب وكثب الإنجازات في ميدان الدين التي حققها المصلح الإفريقي عثمان بن فودي، فكاتبوه وأثنوا عليه، ومن ذلك السلطان محمد الباقر "أهير" كتب إلى مولاي أحمد أحد سلاطين المغرب، رسالة يثني فيها على الشيخ ويخبره بما شاهد من أحوال الدعوة والتفاف الناس حولها، ففرح السلطان المغربي بما قرأ، وكتب إلى الشيخ عثمان ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلوات الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وآله وأصحابه الذين انتهجوا نهجه القويم.. إلى السيد الذي فشا في الأقطار السودانية عدله، واشتهر في الآفاق المغربية ديانته وفضله، العلامة النبيه، العدل في زمانه، الشبيه ذي النورين بالعلم والعمل اللذين هما منتهى الأمر. السيد عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني، نفع الله بعلومه القاصي والداني، سلام منا عليه ما اشتد شوقنا إليه، ورحمة من إله تغشاه حتى لا يخشى إلا الله، والله أحق أن يخشى ، وبعد[٢]

فلقد بلغنا من الثناء عليك والتعريف بأحوالك وأفعالك، ذلك ما أوجب محبتنا وتسليمنا إليك، وذلك على لسان سلطان ناحيتكم أمير الطوائف الإسلامية بساحتكم.. ـ وفي آخر الرسالة قال مولاي أحمد ـ : هذا من أعظم المنح وأتم النعم، ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم، فالله تعالى يجازيكم عن الأمة خيرا، ويقيكم ضيرا، ويديم دولتكم محفوظة ومحفوفة، بعين العناية ملحوظة' قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ

---

[١] يحيى، **حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية**، د.ط، ص٧٨ – ٧٩ .

[٢] يحيى، **حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية**، د.ط، ص٧٨ – ٧٩ .

وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1] والسلام منا على جنابكم الذي صار للإسلام كالبيت المعروف، السلام عليكم ورحمة الله حرر في ١٨ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ الموافق ٢٠ يونيه ١٨١٠م.[2]

دور المملكة في نشر الإسلام في غرب أفريقيا

فقد استخدم الشيخ الوسائل الدعوية الناجحة، فقدم الأهم على المهم، وطبق فقه الأولويات و تدرج بالناس حتى استقاموا على الجادة وحسن إسلامهم. ولقد لاقى الشيخ في سبيل ذلك أذى كثيرا من العلماء المعاصرين له فضلا عما يواجهه به عوام الناس، ولكنه تحمل ذلك لأنه علم أن كل من سلك طريق الأنبياء لا بد وأن يلحقه ما لحق من قبله ففي الحديث كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه رواه البخاري من رواية خباب بن الأرت[3] فقد كان من العلماء من يقدره ويشجعه على ما يقوم به من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنهم من ينكر عليه صنيعه هذا و يتهمه بالرياء وطلب السمعة، ولكنه دافع عن دعوته ورد شبه المنكرين عليه، وخير مثال قضية حضور الرجال والنساء ـ مختلطين ـ دروسا الشيخ الدينية في ولاية زمفرا التي زارها الشيخ أثناء جولته الدعوية، فوجد أهلها على جهل بالإسلام، بل وجد أغلبهم على الوثنية مما جعله يضطر إلى المكوث بينهم خمسة أعوام. علما بأن الشيخ يعلمهم أن الاختلاط حرام بعد أن علمهم قواعد الإسلام، فأشاع حساده من علماء عصره على أن مجالس الشيخ يجتمع فيها الرجال والنساء مختلطين، وفي ذلك يقول العالم البرناوي المصطفى والمعروف بلقبه "غُونِيْ" نظما يطلب من الشيخ منع النساء من حضور مجالسه التعليمية.[4] ومما جاء في أولها بعد تحية اللقاء مشيدا بجهاد الشيخ في سبيل إعلاء كلمة الله ونشرا للهدي النبوي:

أيا ابن فودي قم تنذر أولى الـ جهل لعلهم يفقهون الدين والدونـا
فامنع زيارة نسوان لوعظك أذـ خلط الرجال بنسوان كفى شينـــا

---

[1] سورة الحج الآية ٤٠- ٤١.

[2] يحي، **حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية**، د.ط، ص٧٨ – ٧٩ .

[3] عمر بن علي، **خلاصة البدر المنير**، د.ط، ج٢، ص٢٦٣.

[4] حسن عيسى، **الدعوة الإسلامية في غرب أفريقية و قيام دولة الفولاني**،د.ط،د.ج، ص٣٧٤.

لا تفعلن ما يودي للمعائب قوله:ـ لم يأمر ا لله عيبا كان يؤذينـــــا[1]

هذا هو مضمون أبيات المصطفى والدافع إلى كتابتها واضح نظرا للظروف التي أحاطت بالجو العام لعصر كتابتها، ويدرك الشيخ ما يرمي إليه المصطفى فيأمر أخاه عبد الله ليتولى الرد على أبيات المصطفى، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

يا أيها الذي قد جاء يرشدنـــا سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنـا وقلت:(سبحان) هذا كان بهتانا
إن الشياطين لما جاءوا لمجلسنا هم يبثون سوء القول طغيانـا
لسنا نخالط بالنسوان كـيف وذا كنا نحذر لكن قلت : سلمنـــا
إن كان ذاك ـ ولكن لا أسلم أن يتركن بالجهل هملا ـ كان إحسانا
إذ ارتكاب أخف الضر قد حتمـا يكفر الجهل إن ذا كان عصيانـا
هذي البلاد وجدنا قومـها غرقوا في الجهل نمنعهم أن يفقهوا الدينا
قد قيل تحدث الأقوام أقضيـــة بقدر ما أحدثوا خذ ذا ميزانـــا
الحمد لله ذي الإنعام هادينـــا ثم الصلاة على المختار هادينـا[1]

فقد تبين من سياق الأحداث دلائل كثيرة على أنها مملكة الدعوية الإسلامية، وقد بذلوا في سبيلها ما بلغت به غايتها.

المطلب الثاني: دخول الإسلام في غانا

الأرض:

أرض غانا يغلب عليها المظهر السهلي، حيث تنتشر السهول في الجنوب والشمال، أما الوسط فهضبة من الحجر الرملي ترتفع في بعض مناطقها إلى ستمائة متر وترتفع في الشرق، وأبرز أنهارهافُولْتَا ويرفدهفُولْتَا الأسود وفولتا الأبيض، ومن الأنهار نهر تانو، وبرا، ودينسو، وغير ذلك، وتسود أشرطة الرملية أمام سواحلها وتحصر بينها بحيرات تنمو يها الأشجار.[3]

---

[1] حسن عيسى، **الدعوة الإسلامية في غرب أفريقية و قيام دولة الفولاني**،د.ط،د.ج، ص٣٧٤.

[2] حسن عيسى، **الدعوة الإسلامية في غرب أفريقية و قيام دولة الفولاني**،د.ط،د.ج، ص٣٧٤.

[3] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣١٦.

النشاط البشري

أغلب سكان غانا يعيشون على الزراعة، وأبرز حاصلاتها الكاكاو، والكاشو، والبن، ونخيل الزيت والبطاط والأناناس، ومن الحاصلات الغذائية الذرة، والأرز والكاسافا واليام والفول وفول السوداني إلى غير ذلك. وهي تأتي مرحلة الثانية بعد ساحل العاج لاصدار الكاكاو في العالم. وتمارس حرفة الرعي في مناطق الشمالية للدولة حيث تسود أعشاب السفانا، وتعرف قديما بإنتاج الذهب كما عرف سكانها بحرفة المعادن. وإلى جانب الذهب يستخرج من أرضها الماس والنيكل والبوكسيت ويصنع بها الألمنيوم وفي سنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠١١م بدأت إصدار النفط.[١]

وصول الإسلام:

دخل الإسلام في غانا مبكرا، وكلما أردنا أن نتحدث عن الدخول الإسلام وانتشاره في غرب أفريقيا نجد أن المنطلق ذلك من فتح مصر. وهو أنه لما تم لعمرو بن العاص فتح مصر سار في جيشه قاصدا بلاد المغرب حتى وصل برقة، ومن برقة وطرابلس اتجهت الجيوش الإسلامية إلى بقية بلاد المغرب، والتي منها زحفت إلى غرب أفريقيا المعروف ببلاد السودان عن طريق التجار المسلمين. وكان عقبة بن نافع من أبرز قادة المسلمين الذين أدوا دورا هاما في حركة الفتوحات الإسلامية في غرب أفريقيا، كان إذا تم له فتح جزء من الأجزاء المنطقة بنى فيها عددا من المساجد وترك فيها العلماء ليعلموا أهلها تعاليم الإسلامية، وكان كثير مما ذكر عن دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا يشير إلى أنه كان نتيجة محاولاته في قرن السابع الميلادي.[٢]

ذكر بعض المؤرخين أن الإسلام انتشر في غرب أفريقيا منذ القرن السابع الميلادي، وقد ذكر بعضهم وجود عديد من المساجد في غانا، قيل يبلغ العدد اثنا عشرة مسجدا في القرن السابع الميلادي.[٣]

ذكر سيد عبد المجيد بكر في الكتاب دعوة الحق أن أول وصول الإسلام إلى غانا كان في نهاية القرن العاشر الهجري، الموافق نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وذلك عندما تحركت إحدى بطون قبائل الماندي من حوض النِيجَرْ نحو الجنوب في هجرتها إلى إقليم الغابات الغني بمنتجاته، وواجهت حركتها صعوبة في منطقة بِغُو (Begho)، كما عطلتها الغابات الكثيفة نحو الجنوب.[٤]

---

[١] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣١٧.

[٢] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p275

[٣] جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. ط،د.ج، ص٢٧.

[٤] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣١٦.

واتجهت جماعات الماندي نحو الشمال الشرقي من غانا، وأسست دولة جُونْجَا (Gonja)، ولقد انتشر الإسلام بين العديد من الماندي في عهد الدول الإسلامية في حوض النِيجَرْ؛ وقد كان المسلمون موجودين في هذه المنطقة قبل سيطرة قوة الماندي على أرض جونجا، الذين وصلوا هذه البقعة في رحلتهم التجارية، من بِغُو(Begho) ومن بلاد هَوْسَا (Housaland) و برنو، ويبدو على أن هناك لقاء بين قوة الماندي المسيطرة على أرض جونجا وتجار المسلمين قبل سيطرتهم على جونجا. حيث وظفوا بعضهم لمساعدتهم في إدارة الدولة بعد سيطرتهم عليها.[١]

واتخذ الملك جَكَبَا (Jakapa) حاشية بلاطه من الماندي المسلمين، لهذا تمتع المسلمون بنفوذ سياسي كبير، وعاونوه في حروبه بزعامة محمد الأبيض (Fati Marakope) وبعد وفاة جَاكَابَا انقسمت مملكته بين ولديه، وعين كل منهما إمامًا من أبناء محمد الأبيض لنفسه، وأصبح المسلمون دعامة من دعامات مملكته جونجا بشمالي غانا منذ تأسيسها، وتمتع المسلمون بنفوذ سياسي واجتماعي بهذه المملكة، مما جعل الأعياد الإسلامية مناسبات رسمية بدولة جونجا، ولقد بقي من آثار هذه المملكة مدينة جونجا على أحد روافد نهر فُولْتَا الأبيض في شمال شرقي غانا، ولقد وصل مسلمون جونجا درجة عالية من التعليم، والدليل على هذا الوثيقة التاريخية لجونجا، والتي كتبت باللغة العربية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي أي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وهذه الوثيقة محفوظة بمعهد الدراسات الأفريقية بغانا.[٢]

وبدأت مرحلة أخرى من مراحل انتشار الإسلام بغانا، وذلك عندما وفدت جماعة مسلمة من الماندي أيضًا على مملكة جونجا، وكانت هذه الجماعة تتحدث إحدى لهجات الداجومبا، غير أن هذه الجماعة واصلت هجرتها إلى منطقة يَنْدِي دَبارُو (Dabaro Yendi) في الشمال الشرقي من غانا في موضع مدينة يَنْدِي (Yendi) حاليًا، ولقد أسسوا مدينة يَنْدِ في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي، ونشرت هذه الجماعة الإسلام بين قبائل الداجومبا في حوض فُولْتَا الأبيض، وساهم في هذه بعض جماعات الهوسة.[٣]

ومع بداية القرن الثاني عشر الهجري بدأت مرحلة ثالثة من مراحل انتشار الإسلام في شمال غانا، فلقد كان توغل التجار المسلمين من الهَوْسَا وبُوْرْنُوْ مع طرق التجارة للحصول على حبوب الكولا

---

(١) Peter B. Clarke، . *West Africa and Islam*، 1982، p94

(٢) سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢،ص، p.94،

(٣) Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p285

من أبرز ملامح هذه المرحلة من انتشار الإسلام في مناطق الداجومبا، فلقد نشط هؤلاء التجار في بث الدعوة الإسلامية بين قبائل الداجومبا في القرن الثالث عشر الهجري، وانتشر الإسلام بين كل أسر الداجومبا، واجتهد زعماء هذه القبائل في استقدام أئمة وتوزيعهم على مناطق نفوذهم وأصبح الإسلام دين الأغلبية من شعوب الداجومبا. ثم انتقل الإسلام إلى شعب زنجي آخر في غانا وهو المَامْبُرُوسِي (Mamprusi)، ونمت الدعوة بازدهار التجارة بين غانا والبلاد الإسلامية في شمالها، وتحولت مدينة جَمْبَاجَا (Gambaga) إلى مركز إسلامي، وهكذا عم الإسلام شمالي غانا، وتكونت ممالك إسلامية بهذه المنطقة كان منها مملكة جونجا، ومملكة الداجومبا، ثم مملكة الماميروسي، ومملكة وَا (WA) في شمال غربي غانا، وكانت هذه الممالك قبل مجيء الاحتلال البريطاني إلى غانا، كان هذا شأن الدعوة الإسلامية في الشمال.[١]

وانتقال الإسلام إلى وسط غانا، كان مقصورًا على جهد التجار المسلمين، فلقد نشط تجار الهَوْسَا والفُولَانِي في نقل نشاطهم التجاري إلى حافة الغابات، حيث الهضبة الوسطى في غانا، وظهرت مدن تجارية مثل بِوُ (Beo) وبَاهَا وكَافِيَا (وسلاجا) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وزاد نشاط تجار الهَوْسَا والبُوْزُنُوْ ، وتكون مجتمع إسلامي في مدينة سلاجا، في وسط غانا، وساهم في ازدهار هذه المدينة شعب الأشانتي. وفي بداية القرن الثالث عشر واصل الإسلام تقدمه نحو الجنوب، فوصل مدينة كوماسي، وقد شهد بذلك مستكشفون بريطانيون زاروا مدينة كوماسي في النصف الأول من القرن الماضي، وتمتع المجتمع الإسلامي باحترام ملك الأَشَانْتِي في وسط البلاد.

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين هجرية هزم البريطانيون الأشانتي، وأغلق طريق التجارة مع سلاجا، ولكن التجار المسلمين نقلوا نشاطهم جنوبًا إلى كنتيامابو، عبر نهر فُولْتَا نحو الساحل فوصلوا إلى بلدة كِيتِي (Kite)، وظل هذا النشاط حتى أعلنت غانا مستعمرة بريطانية. وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري شهد ساحل الذهب نشاطًا اقتصاديًا، نتيجة استغلال مناجم الذهب والموارد الغذائية، وهاجر إلى غانا العديد من العمال من البلاد المجاورة، وجاء العديد من تجار الهَوْسَا والفُولَانِي المسلمين إلى جنوبي البلاد، ونشروا الإسلام بين قبيلتي المُوسِي والكوتو كولي، وهكذا وصل الإسلام إلى جنوبي غانا.[٢]

---

[١] Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، p96

[٢] سيد بكر، **دعوة الحق**، د.ط، ج٢، ص٣٢٠.

التعليم الإسلامي في غانا:

انتشر التعليم الإسلامي في معظم أنحاء غانا، حيث توجد المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد، وأسهمت في هذا بعض الدول العربية، منها: المملكة العربية السعودية، وعمان، ومصر (الأزهر)، والكويت، وليبيا، غير أن التعليم الإسلامي يفتقر إلى المنهج الموحد والكتاب المدرسي الذي يلاءم البيئة المحلية، فالكتب التي توجد في مدارس المسلمين بغانا خليط من مناهج دول عربية كثيرة، ومعظم مباني المدارس غير ملائمة للتعليم، وهناك كثرة من المدارس الابتدائية، وقلة من المدارس المتوسطة أو الثانوية، ولقد أدخلت المواد العصرية إلى جانب التعليم الإسلامي واللغة العربية، وقد ساعد هذا على تحسين أحوال المدارس الإسلامية والتعليم العربي الإسلامي، فنشطت حركة البناء والانتشار، وزاد الإقبال على التعليم الإسلامي والتوزيع الجغرافي للمدارس الإسلامية في غانا كالتالي:

١ – منطقة أكرا الكبرى: في هذه أكثر من ١٢ مدرسة إسلامية، غير أن كثيرًا من الطلاب يحضرون في الفترة الصباحية في المدارس الحكومية، أو مدارس بعثات التنصيرية، ثم يحضرون في المساء للدراسة بالمدارس الإسلامية، وفي منطقة أكرا مدارس ابتدائية كثيرة تهتم بتعليم القرآن واللغة العربية، وهناك مدرسة الحجاز الإعدادية الإنجليزية، وتعد طلابها للدخول إلى المرحلة الثانوية، ومعظم طلابها ومدرسيها من المسلمين الذين هجروا المسيحية واعتنقوا الإسلام، وهناك مدرسة العهد العربية الإنجليزية، وبنيت بإعانة سعودية وغير ذلك من المدارس.

٢– المنطقة الوسطى: وبها عدد كبير من المدارس الإسلامية منتشرة في أنحاء هذه المنطقة الواسعة، ومن أبرز مدارس هذه المنطقة معهد تحفيظ القرآن الكريم في بلدة نيكروم، وخلف هذا المعهد قصة رائعة للجهاد في سبيل العلم قام بها أربعة من طلاب غانا المبعوثين، بزعامة الطالب عبد الناصر أبو بكر الذي تخرج من جامعة الإسلامية المدينة، ووصلت هذه المدرسة إلى مستوى المتوسطة وبها ٥٤٠ طالبًا، وجديرة بالدعم المادي والعلمي، ومن مدارس هذه المنطقة معهد الملك فيصل الإسلامي، ومدارس السليمانية أنشئت بمساعدة الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود.

٣– المنطقة الشرقية: بها أكثر من ١٤ مدرسة إسلامية في مدينة كُفُوْرِيدُوَا وغيرها من المدن والقرى، ومن أبرزها مدرسة خالد بن الوليد وهي في مستوى المدارس المتوسطة، وبها أكثر من ٨٠٠ طالب، ومدرسة أوره المتوسطة، ومنها اتحاد المدارس العربية الحكومية.

٤- إقليم أَشَانْتِي: وهو من أهم أقاليم غانا بالنسبة للإسلام، ومن أكثرها تقدمًا في التعليم وبه المدارس الإسلامية كثيرة. وهي من أكثر مناطق غانا نهوضًا في التعليم الإسلامي، وتعتبر مدينة كوماسي مركز إشعاع في التعليم الإسلامي، وتنتشر المدارس في معظم القرى والمدن، ومن أبرز مدارسها المتوسطة والثانوية مدرسة الأزهرية بتافو، ومدرسة الإسلامية بسوامي، ومن المدارس المتوسطة مدرسة بنتما الإسلامية، ومنها المعهد الإسلامي في كوماسي ويضم ٣ مراحل تعليمية، ومدرسة النورية الإسلامية، ومدرسة نصر الدين، والمدرسة الوطنية الإسلامية. وكلها في مدينة كوماسي.

٥- إقليم بُرُونْغ أَهَافُو: فيها عديد من المدارس الإسلامية، وأبرز مدنها في نشاطات الإسلامية هي ونكثي وتشيما وكنتامبو وتنتشر المدارس الإسلامية في بعض مدنها أمثال، مدينة إِنْسُوَاتِرَى وسُونْيَانِي، ودوما وبركيم.، وونكثي بها أكثر من اثنا عشرة مدرسة، من أبرز هذه المدارس مدرسة الإستقامة ويضم الروضة والابتدائي والمتوسط والثانوي، ومدرسة النورية وألحاج بيني وإمام سعيد وغير ذلك. وفي تشيما ما يقارب إلى عشرين مدارس الإسلامية، من هذه المدارس مدرسة الثقافية ومدرسة الخيرية ومدرسة ملك سعود وغيرها، وفي كثير من مدن بُرُونْغ أَهَافُو توجد مدارس الإسلامية وأغلبها تحت إشراف وحدة التربية الإسلامية، وهذه المدارس في مجموعها تغلب عن ٣٠٠ مدارس من الروضة والابتدائي والمتوسط.

٦- إقليم الشمالي: أكبر الأقاليم من حيث المساحة، ومن حيث عدد المسلمين، ونسبتهم يمثلون الأغلبية بين السكان، وهو أسبق الأقاليم في تجربة المدارس العربية الإسلامية، ومدينة تَمَلَيْ عاصمة الإقليم تضم العديد من المدارس المتوسطة مثل: المدرسة العنبرية، والمدرسة النورية (متوسطة)، ومعهد النهضة الإسلامي والعديد من المدارس الابتدائية.

٧- إقليم الغرب الأعلى: عاصمة هذا الإقليم مدينة وَا، وبها جمعية الهداية الإسلامية التي تشرف على النشاط الإسلامي، وبهذا الإقليم أكثر من ٨ مدارس إسلامية وهناك مشروع لبناء مدرسة ثانوية.

٨- إقليم الشرق الأعلى: وتنشر المدارس الإسلامية في مدنه، مثل مدينة بُولْغَاتَانْغَا، وبُوْكُوْ، ووَالَاوالا، وبهذا الإقليم أكثر من ٥ مدارس إسلامية

٩- مشاكل التعليم الإسلامي في غانا، وتتمثل هذه في:

١٠- المباني المتواضعة والتي في الحاجة إلى تجديدها وتوسعتها.

١١- ضعف مستوى المعلمين وهم في حاجة إلى رفع مستواهم العلمي.

١٢- انعدام التعليم المهني والتعليم الثانوي.

١٣- تحديات كثيرة في طريق التعليم الجامعي للمسلمين؛ لذا ينبغي حل هذه المشكلة.

١٤- تخبط المناهج الدراسية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، والحاجة ماسة إلى وضع منهج موحد يليق بالتعليم الإسلامي، ولقد استجابت وزارة التربية في غانا لطلبات المسلمين، وأنشأت وحدة تعليمية للتعليم الإسلامي منذ سنة ١٤٠٧هـ أي ١٩٨٧م، ومهمتها إدخال التعليم الحكومي ومنهجه إلى جانب التعليم الإسلامي، على أن تتكفل الحكومة بالكتب والمعلمين بهذا المنهج، ومركز هذه الوحدة مدينة تَمَلَيْ عاصمة الشمال، وتشكل في نفس المدينة المجلس الوطني للوحدة التعليمية الإسلامية لخدمة التعليم الإسلامي.[1]

المنظمات والجمعيات الإسلامية:

تضم الساحة الإسلامية في غانا كثيرًا من المنظمات والجمعيات الإسلامية، ولكن للأسف أغلبها مجرد أسماء تحركها بعض الفئات لأغراض خاصة، غير أن بعضها تقوم بعمل جاد في الساحة الإسلامية، رغم وجود بعض المعوقات، وعددها يربو على ٧٠ هيئة ومؤسسة إسلامية، وتنتشر في مدن كوماسي، وتمَالِي، ووا، وأكرا، وأجونا، وتاكورادى، وكيب كوست، ومن هذه الهيئات:

اتحاد المجالس الإسلامية:

يضم ممثلين للمنظمات الإسلامية، والغرض هو إيجاد صوت واحد للمسلمين يمثلهم أمام الحكومة ويطالب بحقوقهم، ويخطط للعمل الإسلامي في غانا، ويضم ممثلين لكل الأقاليم الغانية بالإضافة إلى الإمام الأكبر في غانا، ويضم عناصر شابة جديدة بما يبشر بالعمل الجاد في الساحة الإسلامية، ويحاول المجلس الحالي تطهير صفوفه من الانتهازيين، واهتم المجلس بالمنظمات الشبابية، وهو الآن الواجهة الوحيدة لتمثيل المسلمين أمام الحكومة.

ومن الهيئات الإسلامية:

١- جالية مسلمي غانا

٢- مجلس مسلمي غانا

٣- البعثة الإسلامية في غانا

٤- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣٢١.

٥- مركز البحوث، وهو مثال طيب للطاقات الإسلامية

٦- مجلس تنمية وبرمجة الكتاب الإسلامي

٧- الجمعية الإسلامية للتربية والإصلاح الغانية، من أشهر الجمعيات في غانا تنظيمًا ووعيًا

٨- المنظمات الطلابية الإسلامية، وأثبتت وجودها في الجامعات والمعاهد العليا في غانا

٩- رابطة الشباب المسلم، تعتبر أنشط وأوعى الهيئات المسلمة في غانا، ومن الهيئات العاملة في البلاد:

١٠- جمعية أنصار السنة

١١- جمعية شباب الرحمانية

١٢- جمعية الإستقامة

١٣- جماعة الدعوة الإسلامية [١]

١٤- جنود الإسلام

١٥- البعثة الإسلامية الغانية

- **التحديات:**

يواجه المسلمون في غانا العديد من التحديات، منها:

١. الخلافات بين الجمعيات وبعض الهيئات الإسلامية.

٢. بعض الزعامات تسخر العمل الإسلامي لمصالحها الخاصة.

٣. فوضى مناهج التعليم الإسلامي، ونقص الكتاب المدرسي.

٤. الفرق المضادة مثل: القاديانية، والماسونية، وبعثات التنصير.

٥. العجز في التعليم المهني وانخفاض مستوى الدخول.

٦. تغلغل النفوذ الإسرائيلي

٧. مسألة وراثة الإمامة بين الجمعيات

٨. ضعف المعلومات الدينية عند بعض المسلمين؛ لقلة الدعاة أو لضعف مستواهم العلمي.

٩. متاجرة البعض بالكتب الدينية المهداة إلى المسلمين وبالمنح الدراسية وبالحج.[٢]

---

[١] Samwini، *The Muslim Resurgence in Ghana Since* Birmingham University p.7

[٢] سيد بكر، **دعوة الحق**،د.ط، ج٢، ص ٣٢١.

- **متطلبات العمل الإسلامي في غانا، أبرزها:**

١- حسم الخلافات بين الهيئات والجماعات

٢- بناء بعض المدارس والمعاهد الثانوية والمهنية

٣- تنمية ثقافات الدعاة والمدرسين، وإنشاء معهد لهذا الغرض.

٤- منح دراسية للنابغين من الطلاب

٥ - توفير منهج موحد للتعليم الإسلامي في غانا

٦- الإكثار من الدورات التدريبية للدعاة وأئمة المساجد

١- تنشيط الإعلام الإسلامي فلا توجد صحيفة إسلامية عامة في البلاد.

٢- توفير الكتاب المدرسي ومساعدة الطلاب الدارسين بالجامعات.

ومن الهيئات الإسلامية العاملة في غانا:

١- الندوة العالمية للشباب الإسلامي

٢- رابطة العالم الإسلامي

٣- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

٤- لجنة مسلمي أفريقيا

٥- منظمة الدعوة الإسلامية

٦- الوكالة الإسلامية للإغاثة

٧ - مركز توزيع الكتاب الإسلامي.

٨- جماعة الدعوة الإسلامية.[١]

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بنين

جمهورية بنين إحدى دول الغرب أفريقيا، كانت تسمى دَهُمِي ، وتغير اسمها إلى بنين، واجهت تكالبًا استعماريًّا في النصف الثاني من القرن الماضي، انتهى باحتلال فرنسا لها في سنة ١٣١٢هـ أي ١٨٩٤م، وبعد احتلال دام أكثر من نصف قرن استقلت دَهُمِي في سنة ١٣٨٠هـ أي ١٩٦٠م.[٢]

الأرض:

---

(١) Samwini، *The Muslim Resurgence in Ghana Since*، Birmingham University p.208

(٢) Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، p172

أرض بنين تبدأ بسهل ساحلي في الجنوب يبلغ طوله مائة وخمسة وعشرين كيلو مترًا، ويمتد إلى الداخل حوالي مائتي كيلو متر، ثم ترتفع الأرض نحو الشمال، وتضاريسها امتداد لتضاريس جارتها توغو، وتسود وسطها وشمالها هضبة تبلغ أقصى ارتفاع لها في جبال أَتَاكُورَا، وأبرز أنهارها أُوَيْمِي.

المناخ:

مناخ بنين حار رطب في الجنوب، أمطاره وفيرة وينتمي للنوع شبه الاستوائي، يتدرج إلى النوع المداري في الشمال وهو أقل أمطارًا، والنبات يتدرج بين الغابات المدارية في الجنوب إلى الحشائش في الشمال.

الاقتصاد:

يرتكز اقتصاد دَهُمِي على الزراعة وأهم الغلات الكَسَافَا، والذرة، ونخيل الزيت، ويمثل أكبر حصة في صادرات البلاد، وتنتشر الغابات في الجنوب وتشكل مصدرًا لثروة خشبية محلية، ويمارس الرعي في الشمال، والوسط، وهناك بعض المعادن مثل الحديد، والكروم، ويحتمل ظهور البترول بدَهُمِي.[1]

كيف وصل الإسلام إلى بنين؟

انتشرت الدعوة الإسلامية في بنين عن طريق الممالك الإسلامية لا سيما مملكة صنغي في شمال دَهُمِي في حوض النِيجَرْ، خصوصًا وأن أرض دَهُمِي تمتد إلى الشمال أكثر من جارتها توغو، وهذا الامتداد أتاح للدعاة المسلمين التوغل في شمال دَهُمِي ، ففي القسم الشمالي الشرقي من البلاد توجد أرض قبيلة الدَنْدِي، ومن أهم مراكزها إيلُو، وجَايَا – وهما محطتان هامتان في طرق التجارة بين شعب الهَوْسَا المسلم والجماعات الوثنية في شمالي دَهُمِي ، وكانت أرض جماعات الدَنْدِي قسمًا من إمبراطورية صنغي المسلمة، وهاجرت جماعات الدَنْدِي من حوض النِيجَرْ إلى الجنوب حيث شمالي دَهُمِي ، وكانت هجرتهم في القرن الثاني عشر الهجري، واختلطوا بسكان شمالي دَهُمِي ، ونشروا الإسلام بينهم، خصوصًا في ولاية بُورجُو، وكانت طرق التجارة بين الهَوْسَا في الشمال تمر بأرض بُورجُو إلى سلاجا في الجنوب، ولهذا أثره في انتشار الدعاة المسلمين في أنحاء مملكة بُولَاجُو، حتى أن عاصمتها نِكِيكِي تأثرت بهؤلاء الدعاة، وأقام المسلمون في قسم كبير من أرضها، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وأصبح للمسلمين إمام في العاصمة.[2]

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣٣٢

[2] Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، p.172

فأصبح لإمام المسلمين في نِكِيكِي العاصمة تأثيره في بَلاَط زعيم البَارجُوْ، كما كان له تأثيره في حاشية الزعيم، وأسلم العديد من رجال البلاط، وبلغ نفوذ إمام المسلمين درجة أهلته إلى أن يعقد الاتفاقيات، ففي سنة ١٣١٢هـ أي ١٨٩٤م، سعى المستكشف البريطاني (كابتن لوجارد) إلى عقد اتفاقية مع نِكِيكِي متجاهلًا زعيم البَارجُوْ، وتكالب الاستعمار في الحصول على امتيازات في دَهُمِي ، فوقعت فرنسا معاهدة مماثلة مع زعيم البَارجُوْ، غير أن الإمام استطاع إقناع زعيم البَارجُوْ باعتناق الإسلام، وهاجرت أعداد كبيرة من الدَنْدِي والفُولَانِي المسلمين إلى شمالي دَهُمِي على أثر ذلك.

وتمركزت هذه الهجرات في الشمال وأصبحت مدينة بَارَاكُو في شمالي البلاد مركزًا إسلاميًا هامًا، وقامت القرى الإسلامية إلى جوار القرى الوثنية، وسرعان ما نشر هؤلاء الإسلام بين الوثنيين، وهكذا نشط تجار الهَوْسَا والفُولَانِي في بث الدعوة الإسلامية عبر شمالي ووسط دَهُمِي ، ويعود نشاط الدعوة الإسلامية في هذه المناطق إلى جماعتي الفُولَانِي والدَنْدِي.

وكما حدث من تحول إلى الإسلام في مدينة بَارَاكُو، حدث المثل في مدينة جوجو أيضًا، حيث تكون المجتمع الإسلامي بها من جماعات الدَنْدِي والهَوْسَا والفُولَانِي والبَارجُوْ، وما أن اكتمل القرن الثالث عشر الهجري حتى وصل الإسلام إلى وسط وجنوب دَهُمِي ، وشارك في الدعوة الإسلامية إلى هذه المنطقة جماعات اليوربا التي هاجرت إليها من نيجيريا، كما ساهمت في هذا جماعات الرقيق المحرر، والتي عادت إلى جنوبي دَهُمِي بعد فترة من نقلهم من البرازيل، وكان بعضهم قد اعتنقوا عقيدة الكاثولكية في البرازيل، ذكر واحد منهم قال لمنصر (كنت نصرانيا لما أصبحت مملوكا أما الآن فأن مسلم قد تركت المسيحية).[1] وهكذا نجد الجماعات المسلمة تشكل نسبة عظمى من المدن الجنوبية من دَهُمِي .

المسلمون حاليًا:

يشكل المسلمون ٤٥% من جملة السكان، ويتركز المسلمون في الشمال والوسط، وقد انتشر الإسلام في جنوب البلاد لا سيما في منطقة ساكيتي، وتنمو الدعوة الإسلامية في جنوب البلاد رغم ما تواجهه من تحديات.

[1] Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، p173

الإسلام في بنين وحالة المسلمين فيها

جرى هناك جلسة الدينية في كُوتُونُو عاصمة دولة بنين، وكان أستاذ عياش دراحي رئيس هذه الجلسة، وفي الحوار مع العلماء المسلمين تبين أمور المسلمين عديدة، نتناول هنا بعضها.

يقول عياش دراجي: إذا كانت الآلة الديمقراطية في بنين لا تزال عاجزة عن حل مشاكل الناس واستغلال ثروات البلاد، فلعله يكفيها أنها نجحت في إشاعة الأمن، وتكريس ثقافة السلام، وتعليم الناس التعاطي مع السياسة دون اللجوء إلى العنف في قارة كثيراً ما ظلمت نفسها وظُلمت ويكفي ديمقراطية بنين أيضاً أنها كرست حرية التعبير والاعتقاد في بلدٍ لا يمكن فيه تجاوز التنوع العرقي والاختلاف الديني.[1]

رياح التغيير التي هبت على بنين وأطاحت بالدولة الشيوعية كانت حرية للمسلمين في كامل البلاد خاصة في حي زَنْجُو الذي يقيم فيه ما لا يقل عن مائتي ألف مسلم، إذا دبت الحياة في مشروع مسجده المركزي الذي يعتبر من أهم معالم المسلمين في بنين.

مسجد الجامع المركزي

أكتمل بناء مسجد حي زَنْجُو قبل نهاية عام ١٤١٠هـ أي ٢٠٠٠م بعد أن دام العمل في المشروع أربعة عشر عاماً بسبب قلة التمويل وعراقيل الدولة الماركسية، وقد بني بأموال مسلمي بنين، والمسلمين المقيمين فيها من العرب وغيرهم بكلفةٍ بلغت نحو سبعة ملايين دولار أميركي، ولا يخفي للمسمين أن العالم الإسلامي والعربي لا يزال ينظر إلى أفريقيا بعين قاصرة، وهم يرجون من المسلمين الوقوف إلى جنب إخوانهم في هذه القارة.[2]

وفي محاورة مع الشيخ محمد الحبيب إبراهيم (إمام المسجد الكبير في كُوتُونُو) قال: نود من العالم الإسلامي أن يهتم ببقية إخوانه في أرجاء المعمورة وخاصةً في دول إفريقيا، فالعالم العربي والإسلامي عموماً لا يعرف عن إفريقيا إلا الأمراض والأوبئة والحروب، أما أن يهتم بإخوانهم على غرار النصارى فهذا أمر يكاد يكون معدوماً، فالمطلوب أن يكون هناك نوع من التواصل، وأيضاً من الشعور

---

[1] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م.

[2] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

بالمسؤولية تجاه بعضنا البعض، هذا الذي نحتاج من العالم العربي والإسلامي. يقول بعض المسلمين إن مسجد حي زَنْجُو هو من أوسع وأجمل المساجد في غرب إفريقيا وهو يتربع على مساحة اثني عشر ألف متر مربع وبإمكانه استيعاب ثلاثين ألف مصلي، إضافة إلى طاقة استيعابه في سطحه العلوي، وخطبة الجمعة هنا تترجم على مسامع المصلين بخمس لغات على الأقل قبل أن تبدأ الخطبة الأساسية باللغة العربية.[1]

بجوار مسجد زَنْجُو هناك إذاعة القرآن الكريم صوت الإسلام، وهي الإذاعة الأولى والوحيدة التي يملكها المسلمون في بنين، والمصدر الوحيد الذي يتلقون منه أخبارهم بست عشر لهجة محلية، وتغطي موجاتها ثلاث محافظات مجاورة لكُوتُونُو فقط، لذلك يتطلع القائمون عليها إلى توسيع دائرة البث لتشمل بنين كلها على الأقل، وفي انتظار التمكُّن من تحقيق ذلك يفكرون أيضاً في بناء مشاريع أكبر ترقى لعددهم وتُسهم في نشر الإسلام فضلاً عن حماية دينهم من خرافات وثنية فودو التي لا تزال شائعة ومن أفواج التبشير النشطة. ويقول الشيخ محمد الحبيب إبراهيم إن المشاريع كثيرة، والهموم كبيرة، قال نريد إنشاء تليفزيون بإذن الله. بقرب المسجد، وذكر أن قدموا طلبات من الحكومة، والمشروع الثاني هو مشروع بناء دار للأيتام كما تفعله الكنيسة، والمشروع الثالث بناء مستشفى، لأن أكثر المستشفيات في الدولة كنسية، وقال على حد علمه لا يجاوز مستشفى المسلمين من اثنين أو ثلاثة في كَافَة الدولة. ومن المشاريع التي نجح مسلمو بنين في إقامتها بناء المدرسة العربية الفرنسية، وهي مدرسة نموذجية تعمل بمناهج عصرية وتدرس اللغة العربية والفرنسية والثقافة الإسلامية، وتحظى باعتراف حكومي، وبإمكان التلاميذ المتخرجين منها دخول المؤسسات التعليمية العليا غير أن المسلمين لا يملكون سوى ثلاث مدارس نموذجية مثلها في كامل البلاد.[2]

والشيخ حبيب ينبغي للدول الإسلامية التي تمتلك أموالاً أن تبني مدراس نموذجية، بحيث تنتقي النخبة والأذكياء كما تفعله النصارى، الآن بنوا مدرسة عملوها تترقب العشر الأوائل في المدارس مسلم وغير مسلم، ترسلهم. تعتني بهم وترسلهم إلى الخارج، فهؤلاء بطبيعة الحال إذا عادوا إلى الدولة يكونوا هم القادة، بينما نحن المسلمين لا يوجد هناك من يهتم بأمرنا إلى هذا حد. ولا يخفي بعض مثقفي المسلمين في بنين أن المنح الدراسية التي تمنحها لهم الدول العربية والإسلامية لا تتجاوز إطار

---

[1] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

[2] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

منح العلوم الشرعية أو اللغة العربية، وقد أصبح هناك فائض من خريجي هذين التخصصين، إذ لا أحد من طلبة مسلمي بنين حظي بمنحة في العلوم التقنية أو الطبية أو العلوم الأخرى.[1]

وذكر البُروفِيسُور يوسف مشهور إدريس (جامعة بنين): مشاكل مسلمي بنين كثيرة، ففضلاً عن قلة الإمكانات المالية وقال "فإننا في حاجة إلى أي دعم من شأنه أن يساهم في نشر الإسلام ومواجهة العقائد الأخرى، فنقص الوسائل هو العائق الأول لنشر الإسلام، وإذا كانت بعض الدول العربية والإسلامية قد درست لديها أئمة من أبناء بنين، فإننا نطلب من تلك الدول ألا تتخلى عن هؤلاء الأئمة بعد عودتهم، وأن تقدم لهم الدعم الكافي".[2]

وتلاميذ مدرسة حي زَنْجُو في العصمة يحلمون منذ دخولهم صف الأول الابتدائي بإتقان اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، كما يعلمهم فن التجويد. وإضافة إلى قراءة القرآن فإن التلاميذ يعرفون من الأناشيد العربية الكثير، وينشدونها حتى باللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية في البلاد.

وفي بُورْتُونُوفُو المدينة التي بناها البرتغاليون في منتصف القرن الثامن عشر وهي مدينة الثانية من حيث المساحة وعدد السكان، نصف سكانها من المسلمين، هناك مدرسة القرآن لا تزال جدرانها تقاوم عوائد الزمن، وتكاد تحدث أخبارها بنفسها. وبها مسجد الجامع العتيق رُفعت قواعده مع مطلع القرن الماضي على شكل كاتدرائية برازيلية وليس هذا بعجيب، إذ أن بُناة المسجد هم أحفاد العبيد السود الذين اعتنقوا الإسلام وعادوا من البرازيل إلى وطنهم، وتبدو هندسة الجامع مزيجاً بين الطراز الأفريقي البرازيلي، ولا يزال الجامع مصدر إشعاع في المنطقة يقاوم الزمن تماماً كما هو الحال للمدرسة.

وذكر الشيخ الحاج دَامَالَا إمام المسلمين في بُورْتُونُوفُو من مطلباتهم، أنهم يريدون من دول الإسلامية المالكون لإمكانيات الطائلة مساعدات على الفور حيث أنهم على حالة الطارئ في حاجتهم لهذه المساعدات، ويقول نريد ذلك اليوم، أي سد هذه الاحتياجات هو على الفورية بمكان.

وبملاحظة تبين أن انتشار الإسلام في بنين يعيش حالة انتعاش مشهودة رغم قلة الإمكانات، وإضافة إلى نتائج النشاط الحثيث الذي يبذله أئمة المسلمين في الدولة، فإن تأييد الإسلام يأتي أيضاً دون تدخل من البشر، كما حدث في قرية اعتنق سكانها الإسلام بعد أن رأى شيخهم الوثني رؤية صحيحة منها حافظاً لسورة الفاتحة والشهادة على لسانه.[3]

---

[1] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

[2] مناقشة مع غزاليوا، ٢٠١٥/٥/١٤م.

[3] الشيخ دامالا" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

وكان من معتنقو الفُودُو الذين يؤمنون بأن كل الكائنات الحية والميتة لها أرواح شريرة وأخرى خيِّرة، لا مجال لأن يُتقى شرها ويُرجى خيرها إلا بطقوس ورقصات خاصة ويقدمون لها الأضاحي، وينحت أتباع وثنية الفُودُو أصناماً من الطين أو من الأسمنت، أو من أي شيء آخر ليعبدوها، ويحظى كبير الآلهة بأن يكون دائماً مسربلاً بدماء الأضاحي التي تُوهب له، وفي أمثال هذه البيعة وجد قرية أَكَبَامِي التي اعتنق سكانها الإسلام قبل بداية العام ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١م، وذلك بعد إسلام شيخ قبيلتهم وكبير السحرة والمشعوذين في المنطقة[١].

يقول عياش دراجي هذه القرية أَكَبَامِي ومثلها عشرات القرى في بنين طلقت وثنية الفُودُو وطقوسه الغريبة واعتنقت الإسلام عندما قرر شيخ القبيلة فيها أن يهدم معبده، ويبني مسجداً مكانه. ودون عناءٍ كبير من دعاة المسلمين فإن كثيراً من القرى تدخل الإسلام أفواجاً.[٢]

المساجد:

تنتشر المساجد في معظم قرى ومدن دَهُمِي ، وتزيد في الشمال على الجنوب، ومن أهم المراكز الإسلامية مدينة براكو في الشرق من دَهُمِي ، وكذلك جوجو، دنوي، نكيكي، ودَمْبَاجُو، ولُوْمَا. ولقد أنشئ مسجد الملك فيصل –يرحمه الله– بمدينة كُوتُونُو في سنة ١٤١٠هـ أي ١٩٨٩م، بمساعدة من المملكة العربية السعودية، وهو بمثابة مركز إسلامي يؤدي خدمات مختلفة، وتقوم بعض الجمعيات بإنشاء المساجد بالمشاركة بالعون الخارجي.

التعليم الإسلامي:

يقوم التعليم الإسلامي بالجهود الإسلامية الذاتية، حيث شيدت بعض الهيئات الإسلامية مدارس قرآنية تعادل المرحلة الابتدائية، والقليل النادر منها تجاوز هذه المرحلة، وهناك بعض المعاهد الإسلامية في مستوى المرحلة الثانوية، منها مدرسة أنصار الإسلام في ساكيتي، وتضم المراحل التعليمية الثلاث، وبها ١٩ فصلًا، و ٢٠ مدرسًا، وتتبع جمعية أنصار الإسلام في بنين، ولهذه الجمعية مشروع مركز الملك فيصل الثقافي، ومعهد لتعليم اللغة العربية، ولجمعية أنصار الدين الإسلامي في كوتوفر مدرسة، وتحاول تطويرها لتضم المراحل التعليمية الثلاث، ولجمعية الدعوة الإسلامية في ساكيتي مدرسة

---

[١] الشيخ دامالا" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م. تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢.

[٢] أحمد حبيب، "التنصير" http://www.aljazeera.net/programs/ ٢٠٠١م.

إسلامية، وهي من أقدم المدارس في البلاد، ولها معهد إسلامي هو معهد الإمام محمد التوفيق للتعليم العربي الإسلامي، ومن أهم المعاهد مركز التعليم العربي الإسلامي في ساكيتي، ويضم ٣ مراحل، وقد أسهم في تخريج مجموعة من الدعاة.

الهيئات الإسلامية:

يكثر عدد الهيئات الإسلامية في بنين، لدرجة أنها أصبحت تثير كثيرًا من الخلافات، ففي البلاد عدد من المؤسسات والهيئات يزيد عددها على ٢٠ تنتشر في مدن كُوتُونُو، ودَجُوجُو، وبُورْتُونُوفُو، وبَارَاكُو، وأَدْجَارُو، وسَاكِيتِي ، ورَنْفَيْ، وأبرز الهيئات الإسلامية هي:

١- جمعية أنصار الإسلام، تشكلت في سنة ١٣٨٧هـ أي ١٩٦٨م، ولها ١٨ فرعًا في أنحاء بنين، وأحدثت هذه الجمعية صحوة إسلامية في جنوب البلاد، وأنشأت مدرسة أنصار الإسلام وتضم المرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية، وللجمعية نشاط إسلامي واضح.

٢- جمعية أنصار الدين الإسلامي في كُوتُونُو، أنشئت هذه الجمعية ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م، لخدمة الدعوة والتعليم الإسلامي، ويتركز جهدها على التعليم الإسلامي.

٥- جمعية الدعوة الإسلامية في سَاكِيتِي ، أنشئت في سنة ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م، ومهمتها نشر الوعي الإسلامي، وتعليم القرآن الكريم، واللغة العربية.

٦- جمعية الشباب المسلمين في شمال بنين، أنشئت هذه الجمعية في ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٦٠م، في منطقة بَارِاكُوشمال شرق بنين، وتهتم بالدعاة والدعوة الإسلامية في شمال شرق بنين، ومن الجمعيات، جمعية مسلمي زَنْجُو، وجمعية دار السلام الإسلامية، وجمعية الاتحاد الإسلامي. ومنها:

٧- اتحاد الشباب الإسلامي في ولاية ادجارو

٨- الاتحاد الإسلامي في باراكُو

٩- مركز الفيصل الإسلامي في كُوتُونُو

١٠- جمعية إرشاد الدين

١١- جمعية النهضة الإسلامية

١٢- الوكالة الإسلامية الأفريقية.[١]

---

[١] دنلاد أبوبكر، http://www.al-islam.com/Loader، ٢٠٠١م .

التحديات:

تتمثل أبرز التحديات في:

١- كثرة الخلافات بين الجمعيات الإسلامية، فالحاجة ماسة إلى التقريب بينها لتوحيد العمل الإسلامي.

٢- نقص عدد الدعاة والمدرسين.

٣- تعدد مناهج التعليم الإسلامي ونقص الكتاب والمدرسين.

٤- التحديات المتمثلة في بعثات التنصير والمذاهب المضادة.

٥- ضعف دخول المسلمين وتدني المستوى الاقتصادي.

المتطلبات:

يحتاج العمل الإسلامي في بنين إلى:

١- توحيد العمل الإسلامي لصالح الدعوة في جنوب البلاد، حيث توجد نسبة كبيرة من الوثنيين.

٢- النهوض بالثقافة الدينية ومحاربة الأمية الدينية.

٣- دعم التعليم الإسلامي بالمدرسين والكتب، والاهتمام بتعليم اللغة العربية.

٤- محاربة الارتزاق باسم الدين.

٥- الانفتاح على العالم الإسلامي.

٦- تخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين في بنين.

٧- التدقيق في منح الدعم الإسلامي للهيئات والمؤسسات، والتأكد من وصوله إلى أصحابه لمنع المتاجرة باسم الدين.

٨- توحيد المناهج الدراسية والارتقاء بالتعليم إلى المراحل العليا، وإنشاء معهد للدعوة الإسلامية لخدمة المنطقة.[٢]

---

[١] مقابلة، مع الحاج غزاليو دُريغُ Alhaj Gazaleo Doregu في كُوتُونُو ٢٠١٤/٠٤/٢٣م.

المطلب الرابع: دخول الإسلام في بوركنا فاسو

الأرض:

أرضها هضبة من الصخور النارية والمتحولة، تغطيها الصخور الرسوبية، وتنتشر فوقها بعض القمم والجبال الانكسارية، وأعلى قممها جبل رتناكويرو (٧٤٧ مترًا)، وتجمع أرضها أودية نهرية عديدة، وينصرف معظمها إلى نهر فُولْتَا، مثل فُولْتَا الأبيض، وفولتا الأسود، وفولتا الأحمر، وفي المناطق المنخفضة تنتشر المستنقعات، مثل مستنقع (جُودَمَا) موطن ذبابة تسي تسي الضارة.[١]

المناخ:

مناخ بوركينا فاسو من الطراز المداري، صيفه مطير وجاف في الشتاء، يقل المطر في الجنوب الغربي، ويزداد في الشمال الشرقي، وترتفع حرارته في الصيف، وهكذا يتميز مناخها بفصلين شتاء جاف وصيف مطير يمتد من يونيو إلى سبتمبر، وتغطي حشائش السافانا والشجيرات مساحة كبيرة من أرضها.

السكان:

سكان (بوركينا فاسو) ينتمون إلى عناصر عديدة، منهم المُوسِي ، ويشكلون نصف السكان تقريبًا، ثم المَانْدِنْجُ ومنهم الدُيوْلَا والسَامُو والتَنْجَا، ومن سكان بوركينا السَنُوفُو والهَوْسَا والطَوَارِق والفُولَانِي. والمسلمون في بوركينا فاسو أغلبية لا أقلية، واللغة الفرنسية هي لغة البلاد، ولقد بدأت اللغة العربية تدرس أخيرًا كلغة ثانية في بوركينا فاسو، وتنقسم البلاد إلى ١٢ مقاطعة إدارية. يعمل أهل بوركينا فاسو في الزراعة والرعي، ومن أهم ما تزرع الأرز، والذرة، والفول السوداني، والقطن، والسمسم، وثروتها الحيوانية من الأبقار والأغنام والماعز.[٢]

كيف وصل الإسلام إلى بوركنافاسو

يمكن القول بأن بوركينا فاسو عرفت الإسلام منذ قرن الأول لدخول الإسلام إلى غرب أفريقيا، حيث يرجع المؤرخون بداية دخول الإسلام إلى هذه المنطقة في القرن السابع الميلادي، طبقًا لما ذكره المؤرخ البُوركِينِي "جُوزِيف كَيْ زِيرْبُو" في كتابه: (تأريخ إفريقيا السوداء)، حيث أشار أيضًا إلى أن بوركينا فاسو عرفت الإسلام في نفس الفترة التي دخل الإسلام والمسلمون إلى مملكة غانا، انطلاقًا من

---

[١] سيد بكر، **دعوة الحق**، د.ط،ج٢ ، ص٣٠٤.

[٢] سيد بكر، **دعوة الحق**، د.ط،ج٢ ، ص٣٠٦.

أن بوركينا كانت في تلك الفترة جزءًا من مملكة غانا. ويرجع بداية إلى٢٦هـ الموافق ٦٤٧م، لما تم فتح المسلمون لدول الشمال الإفريقي، وتحديدًا بعد أن تم فتح مصر تحت قيادة عبدالله بن سعد، حيث اتجه بعده إلى الغرب، واستطاعوا أن ينتصروا على الجيوش الرومانية ومن ساعدهم من الأهالي ولاسيما البربر، ثم زحف الإسلام إلى غرب الجنوبي لأفريقية عن طريق التجار المسلمين.[١]

وممكن القول كذلك على أن وصول الإسلام إلى بوركنافاسو بداية لم يكن على وجه مزدهر. ومن خلاله امتدت طرق التجارة بين تِمْبُكْتُ وجني في حوض النِيجَرْ إلى شمالي الغابات الاستوائية، حيث كانت تعيش مجموعات من القبائل التي تتحدث لغات تنتمي إلى فُولْتَا، ومنهم اللُوبِي (Lobi)، والتَالِنْسِي (Talense) كانت هذه الجماعات تعيش دون كيان سياسي يجمعها، ونقل التجارة إلى هذه المناطق جماعات مسلمة من الماندي، من الدُيوْلَا (Dyula) وأطلق عليهم المُوسِي والدَجُومْبَا (يازر)، بينما أطلق عليهم الهَوْسَا (وَنْجَارَا) (Waungara)، وكونوا مجتمعات إسلامية من المُوسِي ، وهكذا نجد التجارة وطرق القوافل حملت الدعوة الإسلامية إلى مناطق القبائل التي كانت تعيش في بوركنافاسو وما جاورها. وفي قرن الثامن العشر الميلادي كان هناك مساجد في وغادوغو وتم تعيين الإمام لمحكمة الملك مُوْرُو نَابَا (Moro Naba) لأول مرة بأمر الملك.[٢]

وذكر سيد عبد المجيد بكر تقدم التجار المسلمين، حاملة الدعوة الإسلامية إلى الجنوب في مناطق الغابات الكثيفة، وتتبعوا نهر فُولْتَا الأسود، ومن ثم توغل التجار المسلمون جنوبًا حيث شيدوا مدنًا تجارية بتلك النواحي، فوصلوا إلى مدينة بُنُومَانْسُو (Bono Manso) وتوجد في ساحل العاج حاليًا، حيث ازدهرت تجارة الذهب وحبوب الكولا.[٣] لكن قوله بُنُومَانْسُو (Bono Manso) توجد في ساحل العاج يحتاج إلى النظر لأن بُنُومَانْسُو (Bono Manso) كانت في غانا من أراضي تشيما وهي قرية معروفة في غانا ومعروفة كذلك في تجارة الذهب وحبوب الكولا كما ذكر ذلك عديد من المؤرخين أمثال جبريل (Djibril Tamsir Niane)[٤] لا أدري إن كان هناك بلد آخر بهذا الإسم في ساحل العاج. وقال ثم ظهر حي المسلمين بهذه المدينة، ولقد استولى الأَشَانْتِي عليها في سنة ١١٣٦هـ

---

[١] Mervyn Hiskett ، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p3

[٢] Peter B. Clarke، 1982، *West Africa and Islam*، p94

[٣] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣١٠.

[٤] Djibril، *Africa from the Twelfth to the Sixteenth Century*، Unesco. ،

الموافق ١٧٢٣م، وكلامه هذا يؤكد كون بُنُومَانْسُو في غانا حيث بُنُومَانْسُو وتشيما كانا من نفس الدولة ولم يسيطر عليها غير الأَشَانْتِي كما ورد في تاريخها.

الوضع الراهن:

المسلمون الآن أغلبية بجمهورية (بوركينا فاسو) لا أقلية كما تصفهم المصادر الغربية، وتنتشر المساجد والمدارس الإسلامية في مدينة وجادوجو عاصمة بوركينا فاسو، وفي مدينة كودوجو وبوبوديلواسو وغيرهم، والحاجة ماسة إلى تغذية الدعوة الإسلامية وتصحيح مسارها في البلاد، ويتكون المسلمون من جماعات المُوسِي ، وهم الأغلبية المسلمة، وكذلك من الفُولَانِي، ومن جماعات المَانْدِجُ، ومنهم الدُيُولَا والسَامُو والتَيْنْجَا، ومن جماعات السَنُوفُو ، هذا بالإضافة إلى العرب والبربر، وعدد المسلمين حوالي ٦٠% من مجموع السكان.[1]

التحديات:

من أبرز التحديات ما تقوم به البعثات التنصيرية، وقد نجحت هذه البعثات إلى حد ما في بلاد لم تكن تعرف المسيحية قبل احتلالها، ونجحت في أن تستقطب الطبقة المثقفة من خريجي مدارسها ومعاهدها، فهناك حوالي نصف مليون مسيحي، ولقد زادت نسبة المسلمين بعد الاستقلال حيث شهدت الفترة الماضية تحولًا جماعيًا نحو الإسلام، وقضت هذه الحركة في مدة ٢٠ عامًا على ما بناه الاستعمار في قرن، غير أن الهيئات الإسلامية تواجه التفكك وتسيطر الأقلية المسيحية على الحكم، ومن المشاكل غياب الإعلام الإسلامي، والتعليم الإسلامي مبعثر بين الهيئات الإسلامية، وكذلك من المشاكل غياب الدعم.

التعليم الإسلامي:

تقوم بالنشاط الإسلامي الجمعيات الإسلامية، ويسهم في تنشيط هذا الحقل جماعات الهَوْسَا والفُولَانِي والطوارق، والبلاد في حاجة إلى الكتب الإسلامية والمدرسين ورجال الدعوة الإسلامية؛ لكي يقاوم شعبفُولْتَا العليا التيارات الجارفة، ويوجد الآن عدد من المدرسين والوعاظ من المملكة العربية السعودية، ومن مصر لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامية، ويجتهدون في ميدان الدعوة الإسلامية، يمكن أن يتحول العديد من الوثنيين في فُولْتَا العليا إلى الإسلام، وفي البلاد أكثر من ١٥٠ مدرسة إسلامية

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٣١١.

ابتدائية ومتوسطة، ولكن يغيب التعليم الثانوي الإسلامي. ولتقدم الإسلام وتعليم الإسلامية في بوركنافاسو هناك متطلبات يجب مراعاتها، منها:

١. توحيد جهود الهيئات الإسلامية.

٢. وضع منهج موحد للتعليم الإسلامي.

٣. محاولة توفير الكتب الإسلامية.

٤. ترسيخ اللغة العربية.

٥. وضع برامج تدريبية للمعلمين.

٦. الحاجة إلى منح دراسية إلى الجامعات الإسلامية.

٧. تنظيم الطاقات الإسلامية.

الهيئات الإسلامية:

هناك العديد من الهيئات الإسلامية تفوق ٣٠ هيئة ومؤسسة، وتسبب كثرتها العديد من المشاكل، وتنتشر هذه المؤسسات الإسلامية في معظم مدن البلاد، ومنها بُوبُودُيُولَاسُو، ووَجَادُوجُو، وسُوجَادُوجُو، وسُولَانْزُو، وكَايَا، ودَيْدُوكُو، وكَابِيلَا، ومن أهم هذه الهيئات:

١- الجمعية الإسلامية البوركينية.

٢- جمعية أنصار السنة المحمدية.

٣- جمعية التيجانية.

٤- لجنة الدعوة في بُوبُوجُلَاسُو.

٥- المجلس الأعلى للشبيبة الإسلامية.

٦- اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة وَجَادُوجُو.

٧- الجمعية النسائية الإسلامية.

٨- الاتحاد الثقافي الإسلامي.

٩- الاتحاد الإسلامي الأفريقي.

١٠- الجمعية الإسلامية في كايا.

١١- الجمعية الإسلامية الخيرية.

وكثرة هذه الجمعيات تؤدي إلى ظهور تيارات مختلفة والذي يسد الطريق إلى وحدة المسلمين.

المطلب الخامس: دخول الإسلام في ليبيريا

ليبيريا إحدى دول ساحل غربي أفريقيا، وتعتبر أقدم جمهورية مستقلة في أفريقيا، حصلت على استقلالها في سنة ١٢٦٣هـ أي ١٨٤٦م، أنشأها الغرب كدولة ثانية في غرب أفريقيا لأفريقيين الذين عادوا من أمريكا،[١] ذلك بعد شعورهم بعقدة الذنب لتماديهم عدة قرون في هذا العمل اللا إنساني، وكانت البداية تأسيس مدينة مَنْرُوفِيَا سنة ١٢٣٧هـ أي ١٨٢١م على الساحل، ثم التوغل نحو الداخل على حساب الدولة الإسلامية التي نشأت في مرتفعاتفُولْتَا جالون في غينيا حاليًا، وحتى الآن تتركز السلطة في أيدي الأمريكيين السود الذين هاجروا إلى هذه المنطقة، رغم أنهم يشكلون أقلية وحرمت منها الأقلية المسلمة والتي بشكل ثلث السكان.[٢]

الأرض:

تبدأ أرض ليبيريا بسهول ساحلية، يتراوح عرضها بين عشرين وثمانين كيلو مترًا، ويتدرج ارتفاعًا نحو الشمال، حيث يندمج في جبالفُولْتَا جالون في غينيا، وتشق أرضها عدة أنهار قصيرة تتجه نحو الساحل في الجنوب، ومناخ ليبيريا ينتمي للنوع الاستوائي في الجنوب، وتزداد في الجنوب وتقل في الشمال، كذلك شأن الحرارة. تنتج القطن والأرز والخضار والمطاط وغيرها وفيها أسطول التجارية الصخمة وهي مملوكا لكثير من الدول الأجنبية.[٣]

السكان:

تألف سكان ليبيريا من الأفرقيين المحررين العائدين من الأمريكتين، وهؤلاء يشكلون حوالي ٥% من مجموع السكان، بينما الغالبية العظمى تتكون من حوالي عشرين قبيلة زنجية، تنقسم إلى أربعة مجموعات لغوية، من أبرزها المَانْدِنْجُ، ومَنْدَيْ، وسُونُنْكَيْ وغيرها، وقد تعددت لأجل ذلك تم اختيار اللغات الإنجليزية فكانت هي لغتها الرسمية، ويشكل المسلمون أكثر من ثلث السكان حسب المصادر الإسلامية، بينما تحاول المصادر الغربية التقليل من عددهم فتقدرهم بـ١٥%، ويصل عدد المسلمين حوالي ٣،٤٤١،٧٩٠،نسمة.[٤]

---

[١] يماني، **أفريقيا لماذا**، ط١، د.ج، ص١١٠.

[٢] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٨٦.

[٣] يماني، **أفريقيا لماذا**، ط١، د.ج، ، ص١١٥.

[٤] US Census Bureau2009، المرجع السابق.

النشاط البشري:

ليبيريا بلد زراعي، أهم منتجاته الغذائية الأرز، ولا يكفي حاجة السكان، ثم الذرة، والكاسافا، والموز، ومن حاصلاته النقدية الكاكاو، والبن، وحبوب الكولا، والمطاط، وجوز الهند، والثروة الحيوانية في ليبيريا قليلة. أما الثروة المعدنية فتشغل مكانًا هامًا في اقتصاد ليبيريا، فتوجد خامات غنية للحديد، في منطقة التلال في الشمال الغربي من منروفيا، كما يستخرج الذهب والماس أيضًا.[١]

وصول الإسلام إلى ليبيريا

يعود وجود الإسلام في جمهورية ليبيريا إلى عهد قديم، ذكر أن أول مسجد جامع شيد على أرض جمهورية ليبيريا يرجع تاريخه إلى أواخر القرن التاسع الهجري أي ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨١م، وقيل رغم أنها لم تكن تحت أي إستعمار الأوروبي لم يكثر فيها المسلمون من بداية حتى ما بين قرن العاشر وسادس العشر الميلادي، لما هاجر إليها بعض السكان الأصليين من قبيلة مَادِنْغُو وفروعها الذين نزحوا إلى المنطقة من بلاد كَانْ كَان والشمال أعالي نيجر.[٢]

والمعلوم أن سكان ليبيريا يتكونون من قبائل عديدة، كل منها لها لغتها الخاصة بها ومعظم هذه القبائل جاءت أصولها من الشمال (منطقة السفانا) حيث قامت الممالك السودانية القديمة أمثلة مملكة غانا ومملكة مالي القديمتان – وذلك لأسباب مختلفة، فإما للحاجة الملحة لتحسين الوضع الزراعي، وإما للبحث عن مصادر الملح الخارج من المحيط، وإما للاعتقاد بأن الغابات الكثيفة كعملة في ضمان الأمن وحرية الزراعة بعيد عن النزاعات والحروب بخلاف مناطق الصحراء، وإما للتبادل التجاري مع التجار الأوروبيين، وإما لهذه الأسباب مجموعة.[٣]

وهناك شواهد تثبت أصالة الإسلام في هذه المنطقة حيث إن أصول سكانها لم يدينوا بالنصرانية ولا يعلموها، بل كانوا أكثرية وثنية وأقلية مسلمة. يقول القس الليبيري E. W. Blyden في كتابه "النصرانية والإسلام والجنس الأسود" إذا دخل المعلم المسلم قرية وثنية بكتبه وأوراقه ومسبحته، سرعان ما يلتف حوله الناس، وسرعان ما يبدأ في حل مشاكلهم. وإذا عرض الإسلام على الوثني

---

[١] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٨٩.

[٢] Mervyn Hiskett، 1984، *The Development of Islam in West Africa*، p299

[٣] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٨٩.

كان له أن يختار بين القبول أو الرفض بحرية تامة، ولم يكن مع دعاة المسلمين نقود للرشوة أو وعود جوفاء، فقد دعوا لدينهم في هدوء.[1]

فعلى هذه المحاسبة إذن قبيلة مَادِنْغُو هي التي قامت بنشر الدعوة الإسلامية في جمهورية ليبيريا، وقد أسسوا ممالك لهم في شمال البلاد ممتدة نحو الجنوب، وكانت أكثر سكان السواحل وثنيون مع اعترافهم بزعامة ملوك مَادِنْغُو عليهم، وكانوا يتحاكمون إليهم فيما يحدث بينهم من خلافات، ويطلبون الحماية من ملوك المسلمين (مَادِنْغُو) إذا أراد زعيم وثني آخر ظلمهم، أو أراد غزوهم أحد من الخارج. هكذا كان حال الوثنيين مع القبيلة المسلمة قبل دخول النصرانية. وهكذا نجد أن الإسلام دخل إلى المنطقة على يد تجار المسلمين من أبناء البلد الأصليين الذين استطاعوا أن يجمعوا بين التجارة والدعوة وينالوا أعجاب الوثنيين المجاورين لهم بسبب معاملاتهم الحسنة. وكانت الصوفية هي المبدأ المشهور على أيدي بعض هؤلاء التجار الدعاة، فانحصرت أساليب الدعوة عندهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم والطرق الصوفية وما تفرغ عنها كالتيجانية والقادرية، فكان من أسلم على يد شيخ صار من مريديه يتبرك بخدمته وملازمته ويكون لديه كالميت في يد غاسله فجمدت أفكارهم وخفض عليهم كثير من أحكام الدين الإسلامي في العقائد والعبادات والمعاملات، وانحصر اهتمامهم بطلب رضا الشيوخ وتقديسهم والتبرك بهم أحياء وأمواتا؛ الأمر الذي جرهم إلى الغلو الممنوع وأورثهم تأسيس بدع كثيرة منها إقامة المساجد على قبورهم والاستغاثة بهم وصرف بعض أنواع العبادات لهم كالدعاء والحلف والنذر وغيرها.[2]

ولا تزال هذه الظواهر باقية ومستمرة حتى الآن لاسيما في مقاطعات كيبمانت، ولوفا، وبومي، وغبابولو. ومع كل ما ذكرنا من القصور في مسلمي ذلك العصر إلا أنهم كانوا أرقى من غيرهم في مجالات الحياة إذ كانوا متقدمين على غيرهم في جميع مجالات الحضارة والمدنية فلقد تمكنوا من إقامة ممالك في البلاد منها إقامة مملكة "مَانُو" (Mano) عام ١٠٣٦هـ، ١٦٢٦م. وبحلول قرن السابع عشر الميلادي وصل الأمريكان في المنطقة وكونوا سُوسَايِتِي (society) في أوائل القرن الثامن العشر الميلادي؛ وقد كان المسلمون متحضرون يكتبون العربية ويقرؤونها، وكان يسوس أمورهم حين وصول

---

[1] E.W Blyden، **النصرانية والإسلام والجنس الأسود**، د.ط (د.م، د.ت) ص ١٣-٢٠٢.

[2] إبراهيم عبد الرزاق، *http://www.drkonneh.com/search/lable/history&geography*، استعرض بتاريخ: ٢٠١٣/٣/١٣م

الأمريكان الملك سَوْبُوسُو كَمَارَا. وكان أساس حضارتهم الثقافة الإسلامية. ثم آلت الأمور إلى الأمريكان فساسوا البلاد. [1]

هذا، وكان الدعاة يمتزجون بغيرهم من السكان بالمصاهرة والاختلاط، ويذوبون في المجتمع الإفريقي دون قهر أو ضغط، ولذلك تقبل كثير من الناس الإسلام وقاموا بدورهم بنشره بين مواطنيهم. وقيل أن وصول الإسلام إليها كان عن طريق محور شمالي، غذته حركة الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية في أنحاء السنغال، وامتدت إلى منطقةفُولْتَا جالون في غينيا، ولقد تأثرت هذه المنطقة بدعوة المرابطين، ثم انتقلت الدعوة الإسلامية إلى أهل البلاد والذين حملوا مسئولياتها، فظهر دعاة من الهوسة، والفُولَانِي، والتكرور، والمَانْدِنْجُو، فحملوا مشعل الدعوة إلى القبائل الزنجية الوثنية، ففي القرن السابع الهجري وصلت جماعات من السوسو وهم فرع من المَانْدِنْجُو وصلت إلى منطقةفُولْتَا جالون، وحملوا الإسلام إليها، ولما ازدادت هجرة الماندي تحركوا جنوبًا إلى النطاق الساحلي، وفي سنة ١٠٨٦هـ - ١٦٧٥م، وصلت هجرة من الفُولَانِي إلى منطقة الساحل، وجاءت هذه الهجرات من دولة مسينا المسلمة، ونشروا الإسلام بين جماعات السوليمة الوثنية، وما أن حل القرن الثاني عشر الهجري حتى كانت الدعوة الإسلامية قد انتشرت بين الجماعات الوثنية في النطاق الساحلي من ليبيريا بين جماعات الجالونكي. وبرز في هذا المجال داعيان هما: إبراهيم موسى، وإبراهيم سوري، واتخذ من بلدة فُوجُومْبَا (Fugumba) مركزًا لنشاطهم، فأنشئت المدارس والمساجد، وبعد إسلام شعب السُوْلِيمَا (Solima) تعاون الفُولَانِي والسوليما في نشر الدعوة الإسلامية.[2]

وما أن حل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) حتى وصل الإسلام إلى المنطقة الساحلية في سيراليون بجوار ليبيريا، ولقد عبر عن هذا التقرير المقدم لمجلس العموم البريطاني لحل شركة سيراليون البريطانية في سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م، وقد سبقت الإشارة إلى هذا التقرير، وتنتشر المؤثرات الإسلامية على ساحل غينيا عن طريق تجار الهَوْسَا والذين ينتشرون في كل المدن التجارية على الساحل. ويستنتج من التقرير الذي قدم لمجلس العموم البريطاني منذ حوالي قرنين عدة أمور:

أولًا: أن التقرير يعترف بوجود الإسلام في ساحل غربي أفريقيا قبل وصول الاستعمار الأوروبي لهذه المنطقة.

---

[1] إبراهيم عبد الرزاق، *http://www.drkonneh.com/search/lable/history&geography*، استعرض بتاريخ: ٢٠١٣/٣/١٣م

[2] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٨١.

ثانيًا: أن التقرير شهادة من أعداء الإسلام بالانتشار السلمي للدعوة الإسلامية بساحل غربي أفريقيا، وأن الإسلام جلب للمنطقة الأمن والطمأنينة والحضارة.

ثالثًا: أن الإسلام قضى على خرافات العقائد الوثنية بالمنطقة.

رابعًا: سرعة انتشار الدعوة لهذا عملت القوى الاستعمارية على محاربة الدعوة الإسلامية بشتى الوسائل في المناطق التي خضعت لنفوذها.[1]

مسلمون في ليبيريا المعاصر:

يصل عدد المسلمين في ليبيريا حوالي ٣،٤٤١،٧٩٠نسمة، وتشير بعض المصادر الإسلامية في إحصاء قامت به الجمعيات الإسلامية إلى أن عدد المسلمين ١,٩٨٠,٠٠٠ في سنة ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م، ويوجد المسلمون في المناطق الداخلية من ليبيريا، وكذلك في المدن الرئيسية وينتشر المسلمون في القسم الغربي من ليبيريا في محافظة كيب ماونت، ويشكل المسلمون بها أعلى نسبة للمسلمين في البلاد ٨٠% من جملة سكانها، وفي محافظة بومي هل، ومحافظة بونق، ومحافظة لوفا، ومحافظة بنيما، والمسلمون في هذه المحافظات أقلية، وهناك انتشار المسلمين في القطاع الشرقي في عدة محافظات، وفي محافظة منتسيرا حيث العاصمة منروفيا، وبها وجود إسلامي لا بأس به. وتنتشر المساجد والمدارس كظاهرة تثبت الكيان الإسلامي بالبلاد، ورغم هذا فإن المصادر الغربية تشير إلى حصة المسلمين ١٥% من جملة سكان ليبيريا، وهذه محاولة مغرضة لتبعدهم عن السلطة والنفوذ في بلادهم، لكي تنفرد بها أقلية لا تتجاوز ٥% من العناصر الزنجية التي هاجرت إلى ليبيريا من الأمريكتين.[2]

والمسلمون في ليبيريا من جماعات التمني وقد سبقت الإشارة إليهم في سيراليون، ومن شعب المَانْدِنْجُ أو المَانْدِنْجُو من شعبة الدُيولَا، والفَايِ (Vai)، وهم قسم من المَانْدِنْجُ، وقد تحركت هذه الشعبة إلى ليبيريا في القرن السادس عشر الميلادي، وتعمل غالبية هذه الجماعات بالزراعة، وتحترف فئة قليلة التجارة بين الساحل والداخل، وهناك مسلمون من السُونُنْكِي، وفي ليبيريا تحديات عديدة موجهة للإسلام منها القاديانية التي مارست الدعاية للمبادئ المضللة، ومنها نشاط التنصير والنشاط

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٩١.

[2] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٩٢.

الصهيوني، ولقد تكتلت هذه التحديات ضد الدعوة الإسلامية في ليبيريا، وساعدهم في هذا ضحالة معلومات المسلم الليبيري.[1]

الهيئات الإسلامية:

توجد في ليبيريا عدد كبير من الهيئات والمؤسسات الإسلامية يصل عددهم إلى أكثر من ٢٠ هيئة ومؤسسة، ففي مدينة مَنْرُوفِيَا حوالي ١٥ هيئة ومؤسسة والباقي موزع على مدن كَاكَاتَا، وجَابِرِنْجَا وبُونْجُ وكُونْتَرِي، وبُومَيْهَلُ، وبُونْجَا، ونَيْمِبَا، ولُوفَا، وزَوْدُرُو، ومن هذه الهيئات:

١- المجلس الإسلامي الليبيري.

٢- المؤتمر الإسلامي.

٣- الاتحاد الإسلامي.

٤- حلف سلافيا الإسلامي.

٥- جمعية الشباب المسلم.

٦- منظمة الوعظ في بانجا.

٧- منظمة الدعوة الإسلامية.

٨- اتحاد الطلاب المسلمين.

٩- جمعية نور الإسلام.

١٠- اتحاد مسلمي ليبيريا.

وهناك العديد من الجمعيات، بل هناك جمعيات رمزية لا هدف لها سوى الحصول على المساعدات الخارجية، مما أفقد هذه الهيئات مصداقيتها، ويجب أن تخرج هذه الجمعيات عن الكيان الإسلامي في ليبيريا؛ لأنها تحقق مكاسب شخصية، وهناك جمعيات قامت على أسس قبلي مما يزيد من تفتت الجهد الإسلامي، ومن الهيئات الإسلامية الخارجية التي لها تمثيل في ليبيريا هي:

١- رابطة العالم الإسلامي.

٢- هيئة الإفتاء والدعوة والإرشاد.

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢، ص٢٩٢.

٣- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

٤- لجنة مسلمي أفريقيا.

ولقد عقدت عدة اجتماعات بين زعماء الجمعيات الليبيرية في سنة ١٣٩٤هـ أي ١٩٧٤م، في العاصمة منروفيا، ونتج عن هذا تكوين المجلس الإسلامي الوطني الليبيري في نفس العام، وأصبح ممثلًا لجميع المسلمين في ليبيريا، واعترفت به الدولة في سنة ١٣٩٥هـ أي ١٩٧٥م، وتتلخص أهداف المجلس في:

(أ) تقوية روح الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين الليبيريين دون تميز بين الأعراق والألوان.

(ب) العمل على زيادة روح التعاون والوحدة والتفاهم بين المسلمين بليبيريا.

(ج) توثيق صلات المسلمين الليبيريين بالمنظمات والهيئات الإسلامية العالمية.

(د) تنمية الوعي الثقافي الإسلامي بين مسلمي ليبيريا.

(هـ) الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين في ليبيريا في المراحل التعليمية المختلفة.

(و) تحسين الأحوال الاقتصادية والسلوكية لدي مسلمي ليبيريا.

(ز) الاهتمام ببث الدعوة الإسلامية وتنشيطها عبر ليبيريا، ولكن هذه القرارات والأهداف ظلت حبرًا على ورق، ولم يتحقق منها شيء سوى نجاح المجلس الإسلامي الوطني في تحسين علاقته بالسلطات بعد اعترافها بهذا المجلس، فسمحت بإنشاء ٤٥ مدرسة إسلامية عبر ليبيريا، وتمارس هذه المدارس التعليم الإسلامي إلى جانب التعليم العام، كما نجح المجلس الإسلامي الوطني في إقامة عدد من الكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين، وحصل على بث ساعة يوم الجمعة في الإذاعة والتلفزيون الليبيري باسم صوت الإسلام، وقد وافقت الدولة أن تنشر الدعوة الإسلامية في كل بقتها.[1]

المساجد:

يوجد في ليبيريا أكثر من ٥٠٠ مسجد، معظمها مساجد صغيرة متواضعة، وبعضها غير مكتمل البناء، وفي مَنْرُوفِيَا ٤ مساجد كبيرة، وعدد من المساجد الصغرى منتشرة في أحياء المدينة وضواحيها، وبعض المساجد بدون أئمة أو دعاة مدربين، ولكي تتحقق رسالة المسجد يجب توافر الدعاة المدربين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية، أو اللغات المحلية.

---

[1] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢،ص٢٩٤.

التعليم الإسلامي:

يقوم التعليم الإسلامي على الجهود الذاتية، من المعونات الداخلية أو الخارجية، وهناك بعض المدارس الخاصة والتي تقوم على العمل التجاري، حيث تحصل مصروفات سنوية من الطلاب، ولا يلحق بها إلا الطلاب القادرون، ولتساهم الدولة في التعليم الإسلامي. ويتمثل التعليم الإسلامي في الابتدائية في (الكتاتيب) أو الخلاوي، وهناك بعض المدارس المتوسطة أو الثانوية، وتقتصر المدارس الإسلامية إلى وجود منهج مدرسي موحد، كما تفتقر إلى الكتاب المدرسي الإسلامي، وينقصها التعليم المهني، أو تطوير مناهجها، وملاحظة احتياجات البيئة المحلية، ولقد أدى هذا إلى انصراف بعض التلاميذ إلى مدارس الإرساليات، والتي تهيمن على معظم التعليم في ليبيريا، وفي البلاد أكثر من ١٥٠ مدرسة ابتدائية، وأكثر من ٤٠ مدرسة إسلامية، يتلقى تلاميذها التعليم العام إلى جانب التعليم الإسلامي.[١]

التحديات

ويعاني المسلمون في ليبيريا العديد من التحديات، منها:

١- بعثات التنصير، والتي لها ٦٣٥٤ منصرًا، وما لديها من إمكانات مادية.

٢- المذاهب الهدامة ومنها القاديانية.

٣- كثرة الجمعيات الإسلامية، ومنها ما أقيم لأهداف شخصية أو على أسس قبلية، وتعاني هذه الجمعيات من سيطرة المادة أو التعصب القبلي.

٤- الجهل بالإسلام عند الكثير من مسلمي القرى، وإدخال بعض الشوائب المحلية.

٥- الأحداث الأخيرة التي نتجت عن الثورة ضد الحكومة، ولقد راح ضحية هذه الثورة عشرات الآلاف، حيث قتل أكثر من ٢٠ ألف مسلم، وهرب من البلاد أكثر من ١٣٠ ألف مسلم، وتم حرق ٢٠ قرية، وهدم ١٥٠ مسجدًا، وقطع المشاغبون ألسن عدد كبير من المؤذنين، وقتل عدد كبير من الأئمة.

ومن احتياجات ومتطلبات الإسلام و الدعوة الإسلامية:

١- توحيد الجمعيات الإسلامية أو توحيد أهدافها وتنقيتها من الجمعيات الشكلية، وإحكام الرقابة على المساعدات الخارجية.

---

[١] سيد بكر، **دعوة الحق**، ج٢، ع٤٢،ص٢٩٤.

٢- تحقيق منهج إسلامي موحد للتعليم، وتوفير الكتاب المدرسي، وإنشاء معهد لإعداد المدرسين.

٣- الاهتمام بالتنظيم الشبابي وإعداده لتحمل مسئوليته الإسلامية.

٤- استكمال الدراسة الميدانية لأحوال المسلمين والتي قامت بها الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥- إنشاء معهد لتدريب الدعاة.

٦- الاهتمام بالتعليم المهني.

٧- الاهتمام بتنظيم تعليم مهني للمرأة المسلمة.

٨- توحيد جهود المساعدات الخارجية التي تصل إلى المسلمين في ليبيريا، وإحكام الرقابة على الجمعيات التي تتلقى المساعدات الخارجية

المبحث الثاني: دخول النصرانية في غرب أفريقيا

المطلب الأول: نبذة من تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا

"لم تتعرف إفريقيا على عقيدة النصارى قبل السنوات الأخيرة التي شهدت نهاية الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا على يد المسلمين. ومع أول عهد انتشار الإسلام في هذه المنطقة، ولم يكن للنصارى غير مملكة قبطية في بلاد النوبة (شمال أم درمان بالسودان) كانت تسمى مملكة مِيْرُوي (Meroe) رفضت دعوة التوحيد، وظلت على شركها في ظل الدولة الإسلامية، حتى عام ٨٠٧هـ الموافق ١٤٠٥م، عندما هاجمتها قبائل الفونج الوثنية فقضت عليها، لتعود إفريقيا مرة أخرى بين وثنية تجذرت بجهالاتها وبين عقيدة إسلامية تنتشر كنسمات الربيع التي يفوح عبقها مع موجات الهواء البارد لترطب من حرارة خط الاستواء في قلوب الأفارقة المهتدين، بدون إرساليات طبية أو بعثات تعليمية أو خطط تنصيرية أو احتلال أرض أو عبودية بشر، أو جيوش لا تعرف غير الظلم وسفك الدماء."[1]

---

[1] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص٥.

لما ضاق علي النصارى أمر الإقتصادي في أوروبا قاموا بهجوم على أفريقيا وكانوا يريدون...توسيع رقعة النفوذ في مواجهة الصراعات السياسية والعقدية التي سيطرت على كل أنحاء أوروبا، وممارسة حياة البلطجة وقطع الطرق والسرقة التي كانت تجتاح كل بلاد الغرب، إلى أن بدأت سياسة احتلال البلاد في إفريقيا وآسيا، ونهب ثرواتها واستعباد شعوبها، فيما يعرف بالحملات الاستكشافية أولاً، ثم الحملات الصليبية بعد ذلك. وتحت ظل هذه الحملات تحركت الكنيسة الكاثوليكية من فرنسا ثم من بلجيكا والبرتغال وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا، كما تحركت الكنيسة البروتستانتية الإصلاحية من إنجلترا ثم فرنسا وسويسرا وألمانيا وإسكندناوا وأمريكا، جاعلة لنفسها مقراً دولياً في منطقة جنوب إفريقيا. ومن أشهر طوائف البروتستانتية الذين نشطوا في قارة إفريقيا عموماً هم الإنجيليكان، والميثودست، والبرزبيتاريان ثم اللوثرية وجمعيات البابتست Baptistes والأدفنتست Adventistes وبرج المراقبة Watch Tower المعروفة بجماعة شهود يَهْوَه وهي الجماعة الوحيدة التي حالت الكنائس البلجيكية وحكوماتها دون السماح لها بالدعوة في منطقة الكونغو حتى اليوم.[1]

وقد أدت هذه التعددية اللامحدودة في مذاهب وملل واعتقادات النصارى التي هرعت إلى الأرض الجديدة، إلى إثارة الفتن والعصبية وإشعال الحروب الضارية بين القبائل الإفريقية على مستويين:

– ففي الداخل بين من ترك الوثنية إلى النصرانية أو اعتنق مذهباً نصرانياً يخالف مذهب الآخر، لا داخل القبيلة فحسب، إنما داخل الأسرة الواحدة وداخل العشيرة الواحدة، بين الأب وأبنائه، وبين الأشقاء، وبين الزوج وأصهاره.

– وفي الخارج: بين القبائل بعضها مع بعض لارتداد بعضها عن الوثنية، أو لاختلاف المذاهب والملل التي اعتنقوها مجدداً من النصرانية.

وهكذا سالت دماء المئات الآلاف من أبناء إفريقيا بأيديهم ثمن هذه الفتنة، إلى أن لجأت كل الإرساليات النصرانية إلى أسلوب جديد، يحافظ على الطقوس والعبادات الوثنية التي تربط بين القبائل بعضها ببعض، والإبقاء عليها إلى جانب طقوس النصرانية وعباداتها، وإن اختلف ذلك عن أصولهم العقدية، وهو ما وصفوه بالنسبة للنصراني الزنجي الجديد بكلمتي «الموت الذاتي» أو «الاحتضار المعنوي» للدلالة على خطورة ذلك الانقلاب في حياة الرجل الإفريقي.

---

[1] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٦٣.

ولكن برغم الجهود الجبارة التي بُذِلَت، والأموال الطائلة التي أنفقت،وعشرات الأرواح التي أُزهقت بين المنصرين بسبب الأمراض التي كانت تنتشر في البلاد الإفريقية، فإن حصاد النصرانية كان شيئاً لا يذكر ولا يتناسب مع الجهود والأموال والتضحيات التي خسرتها الكنائس وإرسالياتها، حتى نهاية القرن التاسع ومع بداية القرن العشرين تنبهت الكنائس الغربية إلى أخطائها في أساليب الدعوة في أفريقيا، ففرضت على أعضاء البعثات والإرساليات اتباع خطط مرسومة تقضي بدراسة تلك البيئات دراسة شاملة، وتَفَهُّم نظمها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها ولغاتها.[1]

"كما فرضت على الأعضاء ضرورة الاختلاط بالسكان وقبول بعض طقوسهم الدينية الوثنية وتقديرها بما يرضي الوثنيين، بل ومحاولة إيجاد مساحة لذلك القبول في العقيدة النصرانية، وعدم العمل على محوها، إنما التغلغل فيها والاستفادة من أي بذور صالحة بها، وقبول بعض العادات الوثنية واعتبارها عادات نصرانية تحتفل بها الكنيسة. كما تنبهت الكنيسة الغربية إلى ضرورة إعداد وتدريب وتعيين قسس من الإفريقيين، وإنشاء مدارس ومعاهد لهذا الهدف بدعم مباشر من بابا روما بيوس الحادي عشر، ثم بيوس الثاني عشر. لكن كلمات هوبير ديشان[2] ما زالت تحفر حروفها في عقل الكنيسة الغربية يوم أن قال: «لكن كسب الإسلام لأقوام جديدة ما زال يندفع كالسيل يكتسح ما أمامه، وامتداده في المناطق العريضة نحو الشمال وإلى الشرق رائع حقاً، أما مطاياه إليها فكانت اللغات الواسعة الانتشار في التفاهم، وهي لغات قبائل أولوف وبيل وماندانج وهوزا والسواحلية."[3]

---

[1] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٦٣.

[2] هوبير ديشان: حاكم المستعمرات الفرنسية في إفريقيا (سابقاً) وأستاذ بمعهد الأجناس البشرية ومعهد الدراسات السياسية بجامعة باريس.

[3] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص٥.

الإرساليات الأولى على سواحل أفريقيا:

في العام ٨٩٦هـ الموافق ١٤٩١م أعلن أول ملك من ملوك إفريقيا اعتناقه للعقيدة النصرانية وهو ملك الكونغو، الذي مات بعد تنصُّره مباشرة، وخلفه على العرش ابنه، فعمّدته إحدى الإرساليات التنصيرية باسم» ألفونسو «وزَّوجته واحدة من بناتها، فلما أنجب» ألفونسو «ولداً منحه منصب أسقف عام الكونغو، وأصدر قراراً بتغيير اسم العاصمة من بانزا كونغوا Mbanza Congo إلى اسم ساو سلفادور إحدى المناطق الشمالية بأنجولا الآن، وأعد مجموعة من أهالي البلاد للدعوة إلى دين النصرانية ومنحهم رتبة القساوسة. وفي العام ١٠١٨هـ الموافقق١٦١٠م أسس البرتغاليون أسقفية نصرانية في مدينة لواندا Loanda على ساحل أنجولا الشمالي، لكنها لم تحرز أدنى نجاح في أداء مهمتها فأغلقت أبوابها على من فيها لعدة سنوات، ثم بيعت بعد ذلك. في العام ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٣٠م اعتنق زعيم مومباسا Mombasa على الساحل الشرقي لكينيا عقيدة النصرانية، لكنه سرعان ما رجع عنها واعتنق دين الإسلام.[١]

وفي العام ٨٠٧هـ الموافق ١٦٥١م أعلن مُونُومُوتَابَا Monomotapa ملك موزمبيق تركه للوثنية واعتناقه للنصرانية، استجابة لدعوة إرساليتين إنجيليتين كانتا قد استقرتا في حوض نهر زامبيزي، إحداهما يسوعية والأخرى دومينيكانية، أغدقا عليه الأموال، وسارا معه في استخدام الأرواح التي كان يعتقد بها في وثنيته. وفي العام ١٩٧٥هـ الموافق ١٦٦٥م أتت هجمة تنصيرية بروتستانتية من هولندا إلى سواحل جنوب إفريقيا، فقامت بتدمير جميع المؤسسات والكنائس والإرساليات التي كان قد أسسها البرتغاليون من قبل، ثم وضعوا أيديهم على منطقة رأس الرجاء الصالح؛ حيث نزل على أرضها أول قسيس بروتستانتي، لا ينافسه قسيس آخر من أي ملّة نصرانية أخرى. وهكذا، منذ بداية القرن الحادي عشر حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي وفي بداية القرن الثامن عشر، بقيت الدعوة السائدة بين وثنيات إفريقيا الجنوبية، هي دعوة الإسلام، لإخراج الناس من ظلمات الجهل والجاهلية وعبادة الأمطار والأنهار والجن والأحجار إلى عبادة الواحد القهار، وبقي الوجود النصراني محصوراً ومحاصراً في بقع محدودة للغاية. ويعلن هوبير ديشانHubert Deschamps مؤلف كتاب الديانات في إفريقيا السوداء[٢] قائلاً: لكن تلك الجهود كلها، قضى عليها اضطراب الأحوال السياسية،

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص ٦٣.

[٢] هوبير ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، ترجمة أحمد صادق حمدي، مصر، دار الكتاب المصري، ١٨٩٥٧م، ص ١٥٧.

والثورات، والجيوش التي كان يستعين بها تجار الرقيق، وارتداد الكثيرين إلى عقائدهم الوثنية القديمة، ولم يبق من كل ذلك إلا علامة الصليب التي اندمجت في المراسيم الوثنية.[١]

ومع بداية القرن الثامن عشر دخل الأسبان ميدان التنصير، بعد ما سمي بثورة الإصلاح في فرنسا عام ١١٨٢هـ الموافق ١٧٦٩م ثم في أوروبا كلها، ورحلت عدة بعثات تنصيرية كقوافل طبية وتجارية إلى عدة مناطق، ولاقت إقبالاً كبيراً من بعض الملوك الوثنيين، وبقايا من النصارى والمتنصرين. فقد وجه الملك ألادا Allada ملك داهومي (بنين) الدعوة إلى إحدى هذه البعثات، لتنشيط حركة التجارة في بلاده؛ فلما استوضح غرض البعثة وهي التنصير طردها من بلاده وأوقف كل نشاط مع الهيئات الأوروبية. فلجأت بعثة تنصيرية فرنسية إلى أسلوب آخر، وهو دعوة الملوك أو أبنائهم لزيارة فرنسا، فدعت أنيابا Aniaba ابن أمير ساحل العاج، لزيارة الكنيسة الفرنسية الكبرى، بمدينة سايل، حيث أعلن الابن نصرانيته وخضع للتعميد الذي قام به القس الشهير بوسيويه Bossuet، فكان لذلك الحدث رد فعل كبير لدى السلطة الكنسية الفرنسية، التي استضافته في قصر الملك لويس الرابع عشر، حيث أعلن الابن اتخاذ الملك أباً روحياً له، فلما عاد أنيابا إلى بلاده ساحل العاج،أعلن ارتداده عن النصرانية والعودة إلى الوثنية دين آبائه. ومثلما فعل نصارى البرتغال وهولندا وفرنسا، حاولت الكنيسة الألمانية أن تحقق شيئاً في مواجهة المد الإسلامي بإفريقيا، فاختارت العمل بين قبائل تعرف بالهوتنتوت ولكنها لم تحقق أي نجاح.[٢]

ويقول هوبير ديشان:» حتى نهاية القرن الثامن عشر كان تعداد النصارى في كل أرجاء إفريقيا عشرين ألفاً من البيض، وبضع مئات من العبيد، ومع بداية القرن التاسع عشر لم يكن للنصرانية قدم ثابتة في مكان ما في إفريقيا السوداء، إذا استثنينا نقطاً ضئيلة على الساحل ثم يستشهد ديشان على صدق استنتاجه هذا بما كتبه المنصر الإنجليزي وليم شو W. show عام ١٢٣٨هـ الموافق ١٨٢٣م من مكتب إرساليته بمستعمرة رأس الرجاء الصالح قائلاً: إنه لا يوجد أي بعثة تنصيرية فيما بين المكان الذي أعيش فيه وبين أبعد نقطة في شمال البحر الأحمر.[٣]

---

[١] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص٥.

[٢] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص٦٣..

[٣] C P Groves، 1952، *The Planting of christianity in Africa*، London، P 196 .

التركيز الصليبي على الجنوب الإفريقي:

مع بداية القرن التاسع عشر توغلت حركة الكشف الأوروبية في قلب إفريقيا، وكثرت البعوث والإرساليات الدينية التنصيرية، ثم تبعتهما حركات الاحتلال الأجنبي الذي فتح الطرق المسدودة أمام التنصير، فكان هذا القرن حقاً هو العصر الذهبي للتنصير في إفريقيا، ولم يبدأ القرن العشرون إلا وكان للنصرانية تواجدها المحسوس والملموس والمرئي بشتى مذاهبها ومللها وكنائسها. وكان النشاط أكثر تركيزاً في إفريقيا الجنوبية؛ إذ بدأ برحلات الهجرة التي قام بها مئات من الهولنديين البروتستانت البيض، فاستوطنوا الأرض وتوغلوا فيها، لكن دون أن تتوفر أي دلائل على أن فكرة تنصير الزنوج مطروحة في عقولهم؛ إذ كان الهدف في هذه الفترة هو الهروب من أوروبا المتصارعة الفقيرة المتخلفة إلى حيث السيطرة على قبائل الزنوج واحتلال أراضيهم وثرواتها.[1]

"ولم تتوفر أي إشارة في الوثائق المتوفرة لدينا تدل على أن هناك إرسالية تنصيرية بالمفهوم الديني قد مارست الدعوة بين الأفارقة الجنوبيين قبل عام ١٢٥٦هـ الموافق ١٨٤١م، عندما بدأ ذلك في مستعمرة الرأس المنصران الإسكوتلانديان روبرت موفات R. Moffat ودافيد ليفنجستون D. Livingstone وهما طبيبان اهتما برحلات الاستكشاف داخل مجاهل إفريقيا، لخدمة عملهما بالتنصير. أسس الطبيبان مركزاً للتنصير بين قبائل بتشوانا، ومارسا مهنة الطب البدائي بين الناس، فاستخفوا بهذا المركز ولم يعيروا وجوده ودعوته اهتماماً أكثر من اهتمامهم بالذهاب إليه لمعالجة جروحهم وأمراض العيون المنتشرة بين أطفالهم، إلى أن أغارت إحدى القبائل المجاورة على سكان بتشوانا، فشارك موفات وصديقه في صد هذه الغارة وتنظيم صفوف المدافعين وتوجيههم مما كان سبباً في انتصارهم، خاصة أن الطبيبين كانا يؤكدان في كل أمر يصدرانه، بأنه آت باسم المسيح الرب الذي حمى قبيلتهم وهزم بقوته الروحية أعداءهم. واستطاع موفات أن يستغل هذا الحدث الضخم في تاريخ القبيلة، من خلال التحامه المباشر بكبارها، حتى أعلنوا اعتناق النصرانية."[2]

---

[1] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص١٠.

[2] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص٦٣.

في بتشوانا، تزوج دافيد من ابنة موفات، واستطاع عن طريق زوجته العروس، أن يغزو قلب سيشيله Sechele أحد ملوك بتشوانا، ويملك هو زمام أمره، فعرض عليه النصرانية، ووعده بتزويجه واحدة مثل زوجته، فطلق سيشيله كل زوجاته وحظاياه، أملاً في الزوجة التي لم تأت؛ إذ طلب منه دافيد أن يتنازل أولاً عن دعوى قدرته الإلهية في إسقاط الأمطار؛ لأن هذا يتعارض مع قدرة المسيح الرب فاستجاب الرجل، لكن الله يشاء أن تشهد هذه القبيلة أربع سنوات عجاف لم ينزل خلالها مطر حتى أصابها الجفاف التام، مما اضطر دافيد إلى ترك هذا الموقع والذهاب شمالاً حيث استكشف الحياة في حوض نهر زامبيزي الذي يبدأ من الساحل الشرقي لإفريقيا وموزمبيق ويمتد إلى قلب زامبيا، وبدأ هناك دعوته مرة أخرى، ثم اعتاد التنقل والترحال في أدغال إفريقية الجنوبية على ضفاف حوض النهر، على مدى ثلاثين عاماً متواصلة، ترك خلالها آثاراً واضحة في نفوس المئات من أبناء القبائل الإفريقية، رافضاً أن يعود إلى أوروبا ثانية، حتى جاءه الموت فجر٤ أيام خلت من ربيع الأول ١٢٩٠هـ الموافق أول مايو سنة ١٨٧٣م قرب منطقة بنجويلو Banguelo على الساحل الغربي لإفريقيا وأنجولا فدخل عليه أتباعه الزنوج الذين نجح في تنصيرهم، وتعبيراً عن حبهم له شقوا بطنه بسكين، ثم نزعوا قلبه من صدره، ودفنوه في أرضهم، ثم نقلوا جثته إلى مكان دفن الموتى. وفي خط متوازٍ تدفقت عدة بعثات أخرى في مناطق الكاب والنالتال والترنسفال حتى مستعمرة روديسيا، فنزلت طائفة النصارى المنهجيين الميثودست Methodist، وأسسوا كلية لوفديل Lovedale لتخريج المنصرين والمعلمين، كما أسس فرانسوا كولارد F. Coillard مركزاً للدعوة في روديسيا الشمالية بين قبائل باروتسي.[1]

أما الأنجليكان Anglicans فقد ركزوا جهودهم في المدن وفي الغابات، واتخذوا أساساً في استراتيجيتهم للدعوة ألا يخالفوا أو ينفوا أي نظام قائم لدى القبائل في سلوكياتهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى حد أن أعلن واحد منهم يدعى كولينسو Colenso إباحة تعدد الزوجات في قبيلة كافريه Cafres فعنّفته كنيسته وحرمته من العمل بالتنصير لفترة زمنية.

"وفي حين اتجهت البعثات الأمريكية إلى قبائل الزولو، اتجه الألمان الإصلاحيون إلى الجنوب الغربي لإفريقيا، وذهبت البعثات البرتغالية لممارسة نشاطها التنصيري في أنجولا وموزمبيق في الشمال الغربي.

---

[1] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص١١.

وفي إحصاء ... إحدى الإرساليات الأمريكية عن انتشار الكرازة (الدعوة) النصرانية في اتحاد جنوب إفريقيا عام ١٩٥٣م جاء على الوجه الآتي:

- الميثودست ٢،١٠٠،٠٠٠ نسمة.
- الإنجيليكان ٨٠٠،٠٠٠ نسمة.
- الكاثوليك ٦٥٠،٠٠٠ نسمة يتركز أغلبهم في ردويسيا الشمالية.
- البروتستانت الهولنديون ٦٠٠،٠٠٠ نسمة تميزوا بالنعرة العنصرية،

وجعلوا من الكنائس التي أنشؤوها ما هو خاص بالبيض وما هو خاص بالزنوج والملونين."[١]

التنصير في شرق إفريقيا:

يضم شرق إفريقيا عدة ممالك شهيرة، استأثر الجهد التنصيري من بينها بمنطقة تنجانيقا (تنزانيا حالياً) وكينيا وأوغندا ورواندا وشطراً من جنوب السودان. وقد استطاع المسلمون أن يحققوا مكاسب ضخمة في هذه الممالك كلها خاصة بعد أن كانت الهجمات البرتغالية الأولى قد طردت المسلمين منها، ثم استردها المسلمون ثانية ونشطت دعوتهم وتثبتت أصولهم في السنوات الأولى من بداية القرن التاسع عشر. واستطاعت إنجلترا أن تحط بقواتها في زنجبار عام ١٢٥٤هـ الموافق ١٨٤٠م بعد أن أخضعت مصر للنفوذ الأوروبي، وكان نفوذ مصر يمتد جنوباً حتى أوغندا، ثم توسع المحتلون في احتلال الأراضي وقهر ملوك القبائل وسرقة أراضيهم وحيواناتهم مما أفسح الطريق أمام بعض البعثات للعبور إلى كينيا، واستطاع أحد المبشرين الألمانيدعى كرابف Krapf بأن يؤسس أول مركز للتنصير في مدينة ممبسة، وقام هذا المركز بترجمة كتابهم المقدس إلى اللغة السواحلية، مما فتح أمامهم آفاقاً رحبة ومستحدثة للدعوة النصرانية، فأسس مركزاً آخر بمدينة بوجامايو Bogamayo على الساحل المواجه لجزيرة زنجبار، بالتعاون مع منصر آخر يدعى رِبْمَان Rebmann.[٢]

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص٦٣

[٢] بابكور، عمر سالم عمر، **الإسلام والتحدي التنصير في شرق أفريقيا**، مكة المكرة، جامعة أم القرى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ص٢٠.

فلما اكتشف أحد القبطان المسلمين ويدعى سليم في العام ١٨٤٢م منطقة البحيرات العظمى، وتمكن لأول مرة من اختراق عقبة السودان النباتية مما جعل النيل منفذاً مفتوحاً إلى سكان البحيرات الاستوائية، هرعت قوات الاحتلال إلى المنطقة وبسطوا سلطانهم عليها، وما لبث أن أرسل جريجوري السادس بابا روما في العام ١٢٦٢هـ الموافق ١٨٤٦م بعثة تنصيرية ضخمة، أنشأت ما أطلق عليه: نيابة إفريقيا الوسطى الرسولية، يبدأ نشاطها من قلب القاهرة ويمتد إلى جنوب أوغندا، ثم أرسلت أول بعثة كاثوليكية معتمدة إلى جنوب السودان لاختراق قلب إفريقيا بقيادة الأب رُولُو Rollo. فكان ذلك بمثابة الاختراق الأول لجدار الدعوة الإسلامية في منطقتي شرق إفريقيا، وإفريقيا الاستوائية. وبرغم هذا الجهد النشط في حماية السلطات المحتلة، فإن دعوة النصرانية ظلت محصورة في المناطق الساحلية دون القدرة على اختراق المناطق الداخلية التي كانت تنتشر فيها دعوة الإسلام. بل ويؤكد ز. هيل وتونوالو في كتاب لهما صدر عام ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٤م، أن طوائف تنصيرية متعددة قد توقف نشاطها تماماً مثل الفرنسيسكان، وأُغلِقَت مراكز تنصيرية مثل مركز تنصير (كاكا) عام ١٢٧٨هـ الموافق ١٨٦٢م.[1]

وفي العام ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م تقريباً استطاعت مجموعة من قوافل التنصير النفاذ إلى داخل القارة مرة أخرى، فتمكن المنصرون الألمان على وجه التحديد من بناء عدة مراكز وكنائس في تنجانيقا (تنزانيا) وتمكن المنصرون الإنجليز من بناء عدة مراكز وكنائس في كينيا. أما في أوغندا فكان النجاح حليفاً للكنيسة البروتستنتية التي نجحت في استمالة متيسا Mtesa ملك البلاد الذي كان متردداً في اعتناق الإسلام، لكنه لما رأى توافد البعثات الكاثوليكية إلى بلاده أيضاً، واقترب من الصراع الحاد الذي تبودل بين الكنيستين لكسبه، واستشعر تخلف دعاة المسلمين عن مساندته في ظل السلطات المحتلة، فآثر ألا يعتنق ديناً، مفضلاً الموت على وثنيته، وخلفه على الملك ابنه موانجا Mouanga الذي وقع تحت تهديد البعثات التنصرية لإعلان نصرانيته، فأعلن تحديه لهذه التهديدات وأمر بقتل كل نصراني في ديوان مملكته، وأصدر قراراته بقتل كل من يعتنق ديناً غير الوثنية التي مات عليها والده، فالتزمت البعثات النصرانية الصمت وأوقفت كل نشاط لها داخل البلاد، في حين أعلن بعض من المسلمين تمردهم على قرارات: القتل أو الوثنية التي أصدرها موانجا، فاضطر إلى الهروب خارج البلاد، لكن أحداً من المسلمين لم يتقدم للإمساك بزمام حكام المملكة، فتآمر النصارى مع موانجا

---

[1] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص٦٤

ووقفوا معه في مواجهة المسلمين وأعادوه إلى عرشه الذي لم يسع إليه أحد من المسلمين، وسمح للبعثات النصرانية أن تمارس نشاطها في البلاد بحرية، فانضم شطر منها إلى الكاثوليكية وشطر آخر للبروتستانتية، تولد بينهما صراع مذهبي بين القبائل، خاصة في قبائل باجاندا التي اختارت مذهب البروتستانتية.[١]

بعثات التنصير النسوية:

أدت البعثات النسوية دوراً كبيراً في خدمة الكنائس والمنظمات والجمعيات التنصيرية في إفريقيا منذ وقت مبكر للغاية، وتذكر الوثائق المتاحة أن من أشهر الإرساليات النسوية التي نشطت في هذه المنطقة كانت إرسالية الراهبات البيضاوات، وكلمة البيض أو البيضاوات تشير مباشرة إلى أن هذه البعثات بروتستانتية عنصرية. ثم إرسالية سيدة الرسل، وإرسالية الراهبات الزرقاوات (كاثوليك في مواجهة البروتستانت البيض) ، وإرسالية راهبات الروح القدس.[٢]

"أما القوة المحركة التي أثارت كل همم الكنائس النصرانية الغربية للعمل النسوي في إفريقيا، فكانت لفتاة فرنسية ريفية تدعى جافوهي Javouhey لم تكمل عامها الثامن والعشرين عندما أسست عام ١٢٢١هـ الموافق ١٨٠٦م جمعية سان جوزيف الكلوثي للدعوة النصرانية بين أبناء قريتها والقرى المجاورة. وفي العام ١٢٣٤هـ الموافق ١٨١٩م أبحرت بدعم من الكنيسة الأم على رأس أول إرسالية نسائية إلى منطقة السنغال، فأنشأت عدة مشاريع يدوية، ومستوصفات علاجية، وفصولاً تعليمية كنسية، استطاعت من خلالها أن تخترق جدار السلطات الإقليمية الحاكمة التي مهدت لها السبل لممارسة نشاطها، وكانت هي بدورها لا تألو جهداً لتمهيد كل السبل أمام الإرساليات النسائية التي تدفقت إلى إفريقيا، خاصة في منطقة السنغال وغينيا وساحل العاج، حتى أطلق عليها لويس فيليب ملك فرنسا حينذاك، لقب الرجل العظيم."[٣]

---

[١] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص٥.

[٢] النملة، علي إبراهيم، **التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م، ص٦٤.

[٣] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص١٠.

"وكانت البعثات التنصيرية الأولى إلى غرب أفريقيا تابعة للكنيسة الكاثوليكية، وأما الكنيسة البروتستانتية فقد وصلت بعثاتها من بريطانيا وألمانيا بعد الاستقلال كثير من دول المنطقة مثل السنغال، ولا زال أتباعها في السنغال أقلية مقارنة بأتباع الكنيسة الكاثوليكية. وقد ظهر من خلال هذا الاستعراض السريع ارتباط التنصير بالاستعمار الأوروبي، ذلك أن الأوروبيين قد خبروا من تجاربهم المريرة أنَّ محاولات السيطرة الاستعمارية لا تنجح إلا بالقضاء على المقومات الروحية والمعنوية للأمم المستهدفة. ولا أدل على ذلك من أن أعضاء بعثات التنصير هم خليط من الدول الاستعمارية .. كما أن أقدم الكنائس في السنغال قد بنيت في عهد الاستعمار الفرنسي وفي المدن التي ترسخت فيها قدم الاستعمار مثل سين لوي وغوري ودكار وبارنيه .. وهذا هو ما يؤكده المنصرون أنفسهم .. فيقول المنصر "إيليكيا أمبوكولو" في كتابه : "من المنصرين إلى المكتشفين" و "من الصعب التحدث عن الاكتشاف مع نسيان أخيه التنصير."[1]

ويقول القسيس الدكتور صمويل زويمر في الخطبة التي ألقاها أمام مؤتمر القدس التبشيري سنة ١٩٣٥م : "وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية" وأكد الرئيس السنغالي (المسيحي) السابق "سينغور" أن : "هدفنا ليس تنصير المسلمين بقدر ما هو تلويث عقيدتهم الإسلامية."[2]

المطلب الثاني: تاريخ التنصير في غرب إفريقيا:

تضم منطقة غرب إفريقيا خاصة الساحلية منها والتي أصابتها الدعوة النصرانية: الكونغو، والجابون، والكاميرون، ونيجيريا، ومنطقة المينا التابعة لجمهورية داهومي (بنين حالياً) وساحل العاج وليبيريا، وسيراليون وغينيا والسنغال. فقد دخلتها الحملات التنصيرية في القرن الخامس عشر الميلادي إبَّان الاكتشافات البرتغالية .. فهو الوقت الذي وصل فيه المنصرون الكاثوليك إلى سواحل إفريقيا الغربية وبدؤوا يحتكون بسكان المنطقة من المسلمين والوثنيين.[3]

"ففي عام ٨٩٨هـ الموافق ١٤٩٣م أصدر البابا الإسكندر السادس إذناً عاماً للبرتغاليين لاكتشاف مناطق غرب إفريقيا وممارسة التنصير فيها .. واستمرت بعد ذلك جماعات المنصرين تتوارد إلى المنطقة

---

[1] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٤، ص٨٠.

[2] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٤، ص٨٠.

[3] عباس صالح عباس كان، **التنصير والنشاط التنصيري في ليبيريا**، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١١هـ - ، ص٢٥٤.

إلى أن أرسلت الكنيسة الرومانية في الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادي جماعة رهبان كامبوجيين من نورماندیا للتنصير في المنطقة مثل السنغال على التحديد .. ثم تطور التنصير في السنغال إلى حد تنصيب "ديوانت DUVANET" رئيساً للأساقفة بالسنغال سنة ١١٧٦هـ الموافق ١٧٦٣م .. وكان قد ركّز النشاط التنصيري على سين لوي وغوري .. وفي سنة ١٢٣٧هـ الموافق ١٨٢٢م نزلت المنصّرة "جاوويه JAVOUEH" مدينة سين لوي .. ومن جهود هذه المبشرة أنها أعادت تنظيم مدينة سين لوي .. وأقامت مدارس كاثوليكية في كل من سين لوي وغوري .. كما أسست جمعية : "أخوات سينت جوزيف" .. وعادت إلى فرنسا بصحبة ثمانية من الشبان السنغاليين ليتلقوا تكوينهم الديني في فرنسا."[١]

وقد بدأت البعثات التنصيرية دورها الفعال في هذه المناطق مع بداية القرن التاسع عشر، حيث نزلت أول البعثات البروتستانتية إلى منطقة ليبريا وكانت تبشر بالمذهب الميثودستي، وتكونت هذه البعثة من خليط من المنصرين البيض وعدد من القساوسة الزنوج الذين يجيدون الإنجليزية. أما البعثة الثانية فقد نزلت في سيراليون، وكانت تابعة لجمعية التنصير الكنسي، وبلغت من النشاط مستوى كبيراً جعل من سيراليون مركزاً لكل البعثات التنصيرية التي تعمل في غرب إفريقيا. وأتت البعثة الثالثة من مدينة بال السويسرية، ونزلت في ساحل الذهب؛ حيث ركزت دعوتها بين قبائل فانتي Fanti وحققت نجاحاً كبيراً بينها، عوضها الخسائر الكبيرة التي تكبدها أَنْدِرَيَا رِيسْ Andreas Riis رئيس البعثة، في محاولاته المخفقة المتكررة بين قبائل أشانتي التابعة لساحل العاج، والتي وصلت في عنادها ورفضها لأي وجود نصراني، إلى حد أن احتجزت قِسَّين رهينة حتى جلاء البعثة عن أراضي الأشانتي وتحقق لها ما أرادت.[٢]

فلما أتت قوات الاحتلال الفرنسي وسيطرت على أملاك الأشانتي وأراضيهم حوالي عام ١٨١٥م، كانت بعثة الميثودست هي أسبق البعثات التنصيرية إلى هذه البلاد، حيث تم إعداد عدد من القسس الزنوج من أبناء القبيلة لممارسة الدعوة بينهم، كما أسست كنيسة محلية مستقلة خاصة بالمتنصرين الزنوج تابعة لطائفة البريسبيتريان النصرانية. وفي العام ٢٣٦٠هـ الموافق ١٨٤٤م استطاع اثنان من

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٣، ص٦٤

[٢] الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء**، د.م، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٩١م، ص٦٨.

المنصرين، أحدهما أبيض ويدعى تُونْزَنْد Townsend والآخر زنجي ويدعى غُرُوثَر Growlther استطاعا أن ينشئا فرعاً لجمعية التنصير الكنسي في أَبِيُوكُوتَا Abeo Kouta بنيجيريا بين أفراد قبيلة اليوروبا التي ينتمي إليها المنصر الزنجي. ونجح كروثر كثيراً في نشر الدعوة النصرانية في نيجيريا لمعرفته بلغة القبائل في المنطقة ولهجاتها، حتى منحته المنظمة عام ١٢٧٠هـ الموافق ١٨٥٤م منصب مطران نيجيريا، إلى أن مات عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩١م. ومن خلال إعداد منصرين من أبناء القبائل، ومنحهم الأموال والمناصب والوظائف والوجاهة الاجتماعية، حقق النصارى مكاسب ضخمة في شتى أرجاء نيجيريا، مهدت لكل البعثات الأخرى أن تمارس دعوتها في أرض جيدة الحرث وخصبة التربة ومهيأة لكل بذرة يمكن أن تؤتي حصاداً بأقل جهد ومال؛ إذ عملت إلى جانب البعثات البروتستانتية بكل مذاهبها ثلاث هيئات كاثوليكية هي: آباء روح القدس، وليون، والآباء البيض.[١]

وكان للهيئة الأولى نشاطها السابق ومراكزها النشطة في السنغال منذ القرن الثاني عشر، وهي ذاتها التي بذلت جهوداً ضخمة في غينيا السفلى. أما جمعية ليون التي أسسها القس الثري بريزيلك Bresillac عام ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦م، فكان أول نشاط تنصيري لها في غرب إفريقيا عام ١٢٧٥هـ الموافق ١٨٥٩م بمدينة فريتون على ساحل سيراليون، لكنه لم يبق على أرض هذه المدينة أكثر من ثلاثة أشهر، حيث أصابته الحمى الصفراء ومات ليخلفه القس بلانك Planque الذي حدد هدفه على مدى نصف قرن من الزمان على ساحل غينيا، فأغدق عليها باستدعاء البعثات التنصيرية من كل المذاهب والملل النصرانية، ولم يغادر هذه المنطقة يوماً بإطلاق.[٢]

فلما تمكنت البعثات والمراكز التنصيرية وتثبتت قواعدها في المنطقة الساحلية، بدأت تنطلق نحو العمق الإفريقي حيث كانت السيطرة كاملة للوجود الإسلامي الذي لم يكن له وجود ملموس في السواحل الإفريقية. تأسست عام ١٢٨٥هـ الموافق ١٨٦٨م جمعية الآباء البيض للسيدة العذراء على يد القس الفرنسي لافيجري Lavigerie الذي ابتعثته الكنيسة الجزائرية؛ حيث كان يشغل منصب أسقف عام الكنيسة الجزائرية، فأرسل عام ١٢٩٢هـ الموافق ١٨٧٥م ثلاثة منصرين إلى تمبكتو في قلب مالي جنوب الجزائر، غير أن قبائل الطوارق تصدوا لهم وقتلوهم. وفي هذه المنطقة تشير بعض

---

(١) Bertin James ،Webster ،1964 ، THE *AFRICAN CHURCHES AMONG THE YORUBA 1888-1922* ، p12-21.، oxford،CLARENDON Press

(٢) عبد الجليل، الكاروز التنصير في بلاد المسلمين، د.م، **مركز البحوث والدراسات الإفريقيا**، د.ط، د.ت، ص٢٢٥.

الصفحات القديمة في تاريخ الكنيسة الغربية في إفريقيا أن الحماس الذي كان لدى البعثات والأفراد الآتية من طاحونة الحرب المشتعلة في أوروبا وارتدت ثوب الكنيسة وتعلقت بالصليب، بلغ ذلك الحماس بأحدهم أن لجأ في محاربة الإيمان الذي ينتشر في هذه البلاد بأحقية الرجل في الزواج بأكثر من امرأة، أنه كان يتزوج هو الفتيات زواجاً صورياً، حتى لا يتزوجن من رجال سبق زواجهم، ثم يعيد تزويج هؤلاء الفتيات مرة ثانية إلى أتباعه الكاثوليك الذين يؤمنون مثله بحرمة تعدد الأزواج.[١]

المطلب الثالث: دخول النصرانية في غانا وبينين وبركينافاسو وليبيريا

١. غانا:

بدأ المنصرون عملهم مع السكان الأصليين في بلدان الغرب الإفريقي، ومع الرقيق الذين تم جلبهم للعمل في أوروبا والولايات المتحدة، ثم شرع المنصرون في إقامة كنائس لتقوم بدور الرجل الأبيض المنصر في بلدان كسيراليون وغانا وليبيريا ونيجيريا وغيرها، واستخدم المنصرون أدوات متنوعة ما بين القهر والترغيب والاختطاف أحياناً للأطفال. وكان جهود التنصير على غرب أفريقيا أكثر من غيرها من بلاد أفريقيا. يطلق كلمة غانا ويراد بها أحد المعنين، إما إمبراطرية غانا القديمة التي قامت في القرن الثاني الهجري أي القرن الثامن الميلادي وقيل منذ القرن الخامس الميلادي، والتي سقطت في أيدي المرابطين في عام ٤٤٥هـ الموافق ١٠٥٤م.[٢] وقد يراد بها جمهرية غانا الحالية التي كانت تحت استعمار بريطانية والتي غير اسمها المستعمرون إلى ساحل الذهب، والتي هي المقصود في هذا البحث. من أهم مدنها بعد العاصمة؛ كوماسي، وتثيما، وتاكراد، وتملي، وكيب كوس، وسنياني، وهُوْ، ووَا، وبُلْغَتَنْغَا.

تقع غانا في غرب إفريقيا بالتحديد على خليج غينيا تحدها بوركنافاسو شمالا، وساحل العاج غربا، وتوجوشرقا، وخليج غينيا جنوبا.[٣] يبلغ مساحتها ٢٣٨٥٤٠كلم^{٢} ويصل تعداد سكانها حوالي ٢٥٠٠٠٠٠٠ حسب الإحصائيات عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م. عاصمتها هي مدينة أكرا وتقع

---

[١] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص٥.

[٢] جالو، **تاريخ القومي للصفوف**، بماكو مالي، ص٢١.

[٣] **أطلس العالم العربي**، د.ط، د.ج،ص١٣٥.

قرب سواحلها الجنوبية. وسكان غانا خليط من الجماعات كثيرة من القبائل الزنجية، ومن أشهر هذه القبائل، أكان (Akan) وإِوِي (Ewe)، وغَا (Ga)، وهَوْسَا (Hausa)، ودَغُمْبَا (Dagomba)، ووَنْغَرَا (Wangara) وغيرها. وقد اختلف المصادر في نسبة عدد السكان في توزيعها حسب الأديان، تقدر مصادر العربية نسبة المسلمين ما بين ٣٠ إلى ٥٤نسبة،[١] حيث تقر مصادر الغربيين نسبة المسلمين ما بين ١٥ نسبة إلى ١٩نسبة.

خريطة غانا

(٢)

بدأ دخول النصرانية في غانا بمجيء دُمْ دِيَاغُو دِأَزَمْبُوجَا **Dom Diogo D'Azambuja** (البرتغالي) ومن بعده من الأوروبيين في قرن ١٥ الميلادي إلى أرض ساحل الذهب وقد جاءوا بنصرانية عند مجيئهم. وكان سكان غانا في ذاك الوقت منهم مسلم منهم من يعبدون الأصنام. فلما تم إستعمار البلاد شملت نصرانية كذلك لكونها دين المستعمرين. ومن أشهر فرق النصرانية في غانا، الكاثوليك، والميثوديون، والمشيخيين أمثال والكنيسة اللوثرية السبتيين، وأتباع مذهب العنصرة، المعمدانيين الخ Seventh-Day Adventists، Lutherans، Presbyterians،Anglicans, Methodist, Catholic ، Baptists etc.،Pentecostals) وحسب إحصائيات عام ٢٠٠٠م يبلغ نسبة النصارى في غانا ٦٩% من عدد السكان غانا.[٣]

---

[١] يماني، **أفريقيا لماذا**، ط١، د.ج، ص١١٦.

[٢] http://www.lonelyplanet.com/maps/africa/ghana/، تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٤/١٤م، تاريخ الاطلاع ٢٠١٥/٦/٤م.

[٣] Population figures *newsfromafrica.org.12 Feburuary 2000*. Retrieved 6th May 2011.

وقد تولد كنيسة الميثودية غانا نتيجة الأنشطة الدعوية من الكنيسة الويسلي (weseley church) ، التي وافق وقت فتحها مع وصول جوزيف رُودْسْ (Joseph Rods) إلى جُولْدْ كُوسْتْ (Gold coast) (غانا) في عام ١٢٥٠هـ الموافق ١٨٣٥م. بنوا مدرسة في كيب كوست من الكنيسة الأنجليكانية في وقت فِيلِيبْ كُوْيكُو (Philip quaque)، القسيس الغاني. وهؤلاء الذين خرجوا من هذه المدرسة تجدهم متمكنين في المعرفة والمواد التي تم تُورِيْدها من المجتمع لنشر النصرانية. وممن نتج من مجموعات دراسة الكتاب المقدس من هذه المدرسة وِلْيَامْ دِغْرَافْ (William De-Graft).[١]

كان تُوْمَاس فِرِيمَان (Thomas Birch Freeman)، الذي وصل إلى ساحل الذهب في ١٢٥٣هـ الموافق ١٨٣٨م رائدا في تأسيس التنصير في غانا. مثلا بين ١٢٥٣هـ و١٢٧٣هـ أي ١٨٣٨م و ١٨٥٧م، أقام ميثودية (methodist) من المناطق الساحلية حتى كوماسي في أشانتي من ساحل الذهب. كما أنشأت مجتمعات الميثودية في كل من بلاد بَدَاغِرِي (badagry) وأَبِيَكُوتَا (Abiakuta) فى نيجيريا. مع مساعدة من وِلْيَام دِغْرَفْت (William De-graft). و فى عام ٢٠٧٠هـ-١٨٥٤م، نظمت الكنيسة في الدوائر تشكل مناطق مع ت. ب. فِرِيمَان (T.B. Freeman) رئيسا. ناب فِرِيمَان في ٢٠٧٢هـ-١٨٥٦م وِيلْيَام وِيسْتْ (William West). وقد تم تقسيم المناطق وتوسيعها لتشمل مناطق ساحل الذهب و نيجيريا من المجمع الكنسي في ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م. وأكدت البريطانيا في المؤتمر، أن تكون المنطقة بتقسيم التالي: منطقة جُولْدْ كُوسْتْ ساحل الذهب (غانا) مع ت. ر. سَايْكِس بِيكُوت (T.R. Picot) رئيس لها، و منطقة اليوروبا و بُوبُو ، مع جُونْ milum رئيسا لها.[٢] وفي عام ١٤٣١هـ الموافق١٩١٠م بدأت حركة التنصير في شمال غانا. بعد فترة طويلة من الصراع مع الحكومة المستعمرة، وقد تم في هذا الوقت السيطرة على جنوب البلاد فكان من أوائل من أرسل لتنصير الشمال بُوْلْ أَدُوْ (Paul Adu) الغاني لتنصير إخوانه. فالكنيسة الميثودية مثلا لها ما يقارب على مجموع من ٠٠٠،٦٠٠ و.١٥ الابرشيات، و٨١٤،٣ المجتمعات، و ٠٦٦،١ القساوسة و ٩٢٠،١٥ القساوسة دعاة المحلية، ١٠٠،٢٤ وضع القادة وعديد من المدارس، ودار الايتام والمستشفيات والعيادات.

وتم في شهر أكتوبر عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م فتح لجنة المجلس النصرانية في غانا لتوحيد حركاتها ضد الإسلام وديانات الأفريقيا وتحديد مدى تغلغلها بما يحث حركات الاجتماعية في مناطق غانا،

---

[١] http://www.ghanaweb.com/GhanaHomePage/history/slave-trade.php retrieved 3/7/2015

[٢] *Jones Darkwa Amanor*، www.pctii.org، *Cyberjournal for Pentecostal-Charismatic Research*. January 2013.

تحت قيادة خمسة فرق الكنسية، هذه الفرق هي: مثدية أفريقي، وإِبِسْكُبَلْ (Episcopal)، وكنيسة زَايُنْ (Zaion Church)، وأَنْغِلْكَان (Anglican)، وبِرِسْبِتَيْرِيَنْ (Presbyterian Church). يبلغ عدد فرق كنسية في هذا المجلس إلى ١٥ حاليا.[١]

آثار التنصير في غانا:

الجمعيات التبشيرية الكثيرة التي أنشأت بعثات في جُولْدْ كُوسْتْ (غانا) على تعزيز ليس فقط المسيحية الغربية عبر التعليم ولكن أيضا الزراعة والتجارة والدراسات اللغوية والعمارة العام تحسين مستويات المعيشة، ومما يلي تأثير التنصير في بعض المجالات:

التعليم:

أخذ المنصرون التعليم هدفا الرئسي لسيطرة على عقل الأفريقي. بنوا مراكز تنصيرية ومدارس أينما ذهبوا. وأخذوا الأولاد فعلموهم فأصبح الأولاد أوروبيون في السلوك. فأرسلوا أكثرهم إلى جامعات الأوروبية لمواصلة اعتناقهم بالنصرانية، فثبت بهذا تأسيسا كاملا للتنصير في غانا. وكان من أوائل هذه المدارس مدرسة انفنسبم (Mfantsipim School)، أَدِسَدِ (Adisadel)، سَانْتْ أُوغُسْتِينْ (St. Augustine)، والمدرسة الثانوي أُوْدُمَاسِ كُرُبُو (Odumase Krobo secondary school)، وكلية تربية المعلمين أَكْرُوْبُنْ (Akropong teacher-training college)، وفي كُمَاسِ (teacher training college Kumasi)، اضافة إلى المدارس المهنية لتعليم النجارين والبنائين، والالكترونات، المشغولات الذهبية باتحاد الصناعات، وحدادين وغير ذلك. فأصبح التعليم خطة لتدمير ثقافة وتقاليد سكان غانا لأنهم كيفوا التعاليم والتدريبات لتناسب عرف النصارى. فإذا بأسر غانيين يأخذون بأسماء النصرانية إضافة إلى أسمائهم الإسلامية، فتجد شخص مسلم له إسمين الإسلامية و النصرانية. وكان منهج التعليم في غانا يعلم يشجع إلى تقديس شعب الأوروبي والنصراني، حتى أصبح شاب غاني يرى الخير كله من الغرب فيلغى كل ما عنده من التقاليد والعرف ويفضل ما لأوروبي منصر. فكان تعاليم هؤلاء النصارى يفرض على الغانيين الإيمان بأن كل ما جاء به الأوروبي أولى وأفضل من مما عنده كأفريقي.[٢] فأخذ منه كيفية لبس اللباس وحتى كيفية الأكل الأوروبي يدرب الطلاب عليه في المدارس، فأصبح أحوال الشباب سيئة ومن لم يكون على هذا نمط الحياتي يعد شاب غير الحضاري.

---

[١] Christian Council of Ghana". *christiancouncilofghana.org*. Retrieved 6 May 2011

[٢] المقابلة مع فريد Mr. Fred في مزياء غانا (Radio Ghana) تاريخ ٢٠١٤/٠٢/١٢م.

اللغة:

من ناهية اللغة بمجرد بداية الدعوى التنصيرية أدرك المنصرون أهمية علم اللغات لحركتهم التنصيرية، رغم صعوبته حيث كانت اللغات الجديدة، ترجموا لغة أشانت،و غا، وكتبوا القواميس وقواعد ومقررات الدراسية لهذه اللغات من خلال إحدى وعشرين سنة من العمل المكثف. فتم بهذا تدريب كثير من الأفارقة فأصبحوا قسيسين يجيدون اللغة الإنجليزية ولغتهم المحلية فكانوا مترجمون أفكار التنصير من الأوروبيين إلى إخوانهم أفارقة الغانيين.

الزراعة والتجارة: استعمل المنصرون الزراعة والتجارة موردا أساسيا، كما استعملوها أداة فرض ثقافتهم على الغانيين في جول كوس. من هذه المزارع حديقة نباتات في أَكْرُبُنْ (**Akropong Botanical Garden**) في عام ١٢٧٣هـ-١٨٥٧م بدأ المنصرون انتاج أهم المحاصيل النقدية لحصول على العملات الأجنبية. وتِيتِكُوَاشِ (Tetteh Quarshie) الذي جاء بحب كوكو إلى غانا نفسه من المتنصرين الذي رباه النصارى وأرسلوه إلى فنادبو (Fernando Po)[١] كحداد صنعة (blacksmith) في مزرعة كوكو فرجع ببعض حبوبه والتي منها انتشر كوكو في غانا. وقد أسسوا المزارع متنوعة أمثلة القطن والبن وأشجار الزيتون ، والقرفة ، والفلفل الأسود والمانجو والزنجبيل وغيرها. وكان هدفهم في هذه كلها تكوين الطاقة لفرض فلسفتهم وثقافتهم على القوم، هذا بجانب أن ما يرسل إليهم من قبل مركزهم الرئيسي في أوروبا لا تكفي لسد حاجاتهم التنصيرية، فلذلك شاركوا في تجارة المحلية والأجنبية. في عام ١٨٥٩م أوجد بعثة بازل (Basel Mission) شركة التجارية البازل (Basel Trading Company) الذي غير اسمه إلى الشركة التجارية الاتحادية (United Trading Company) (UTC) لتشجيع الصادرات والواردات لحركتهم.[٢] وكان هذه كلها لتحقيق السعادة لنصارى وكان أفريقي الغاني ما هو إلا عامل لسيده الأوروبي فأصبح فقيرا ما عنده حتى قوت يومه فأصبح مجبرا أن يعتمد على مافي أيدي الناس. يقول الدكتور كُجُو (Dr. Kodjoe) القسيس "The Europeans gave us faith and left us in poverty، the Western theology has made Africans poor. It is our time to work and overcome this canker"، we are raising people from Africa to rule the world علمنا الأرويون النصرانية وتركونا [٣]

---

[١] Debrunner، *History of Christianity in Ghana*: 1967، Accra، p.352

[٢] christiancouncilofghana.org

[٣] مقابلة مع د. كجو (Dr. Kodjoe) في تلفاز غانا Ghana Telivission (GTV) مع ني أداتي لمتي Nii Odatey Lampt، ٢٠١٤/٠٢/١٢م.

في الفقر، تعاليم العقدي للغرب تركتنا في الفقر، فعلينا في الوقت الحاضر أن نعمل ضد هذا الضرر. ونشتغل لتكوين الإنسان الأفريقي لإمارة العالم.

٢. بنين:

جمهورية بنين تقع في غرب أفريقيا، تحدها من الغرب توغو ومن الشرق نيجيريا ومن الشمال بوركينا فاسو ونيجر. أما من الجنوب فتطل على خليج بنين. عاصمتها الرسمية بُورْتُونُوفُو لكن مقر الحكومة كُوتُونُو. مساحتها الإجمالية يبلغ ٦٢٠،١١٢ كيلو متر مربع. وعدد سكانها : ٩٤٤،٨٦٢،٧ نسمة طبقا لتقديرات يوليو جمادى الأول ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. يبلغ تقسيم الإثنية نحو ٤٢، جماعة إثنية أفريقية تشكل ٩٩% من السكان أبرزها فون وأدجا ويوريا وباريبا. وحسب تقسيم الأديان في تعداد ٢٠٠٢، كان نسبة مسيحين ٤٢,٨٪، منها١،٢٧٪ كاثوليك و ٥ ٪ كنيسة المسيح السماوية و ٣,٢ ٪ المميثودية و ٧,٥ ٪ باقي الطوائف المسيحية)، بينما نسبة المسلمون كان ٢٤,٤ ٪ و ١٧,٣ ٪ يمارسون الفُودُو و ٦٪ يعتنقون الديانات التقليدية المحلية و ١,٩ ٪ من الجماعات الدينية الأخرى و ٦,٥ ٪ من دون انتماء ديني. لغة الفرنسية هي لغتها الرسمية، لغة الفون واليوروبا أوسع انتشارًا في الجنوب كما يوجد هناك على الأقل ٦ لغات قبلية كبرى في الشمال. نالت استقلالها من فرنسا في ٨ صفر ١٣٨٠هـ الموافق أول أغسطس ١٩٦٠م. فأصبحت دَهُمِي دولة مستقلة باسم جمهورية دَهُمِي وفي عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٥م تم تغيير الاسم إلى جمهورية بنين الشعبية.[1]

---

[1] سعد الدين، **احذروا الأساليب الحديثة**،د.ط،د.ج، ص٤١.

خريطة جمهورية بنين

(١)

يرجع تاريخ دخول التنصير في قارة أفريقيا إلى القرن الثالث عشر، الميلادي حيث قدم القديس فرانس إلى مصر عام ٦١٥هـ- ١٢١٩م في محاولة تنصيرية فردية[٢] وفي غرب أفريقيا منذ القرن الميلادي الخامس عشر دخل المنصرون الكاثوليك أثناء الاكتشافات البرتغالية ٣ كما أن الرحالة البريطاني دافيد ليفنستون ١٢٨٩هـ-١٨٧٣م الذي اخترق أواسط أفريقيا كان منصرا قبل أن يكون

---

(١) www.maps.com magelllan Geographix، تاريخ الإضافة ١٩٩٧م، تاريخ الاطلاع ٢٠١٥/٣/٦م.

(٢) سعد الدين، **احذروا الأساليب الحديثة**،د.ط،د.ج، ص٤١.

مستكشفا.[1] وفي نفس الوقت شهدت جمهورية بنين وصول التنصير على أرضها وكما هو حال في أغلب دول الغرب أفريقيا. وكان توسع التنصير في هذه المنطقة بسبب الاستعمار. وفي نهاية عام ١٢٥٧هـ-١٨٤٢م وصل تُوْمَاس بِرْشْ فِرِيمَان (Thomas Birch Freeman) وعدى دوره إلى ازدهار حركة التنصير في بنين وغيرها من بلاد غرب أفريقيا. وفي ١٢٧٦هـ-١٨٦٠م تكثف حملات التنصيرية الكاثوليكية. وبنوا مركزا تنصيرية المعروف بكنيسة كاتولكية الحديثة تحت زعامة فِر فِرَانْسِسِ بُوْغِرُو(Fr Francis Borghero). كما وجد بعد هذه كنائس كثيرة أمثال كنيسة متدية بُوتُنُوفُو(The Methodist Church of Porto-Novo) وكنيسة بَدَوَا (Badawa Church وكنيسة إِلِيجَا (Eledja) وغيرها كثيرة.[2]

وفي مرحلة الاستعمار في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلايين تقدم التنصير حيث بدأ يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود البعثات التنصيرية التي تنظمها الهيئات الدينينة النصرانية الاستعمارية وتدعمها الحكومات الغربية المستعمرة ماديا ومعنويا، فأصبح للتنصير وجود ملموس داخل المؤسسات العامة، لاسيما التعليمية والاقتصادية منها.

فكان واقع التنصير في بنين يعقد ما ذهب إليه كثير من الباحثين على أن الإرساليات التنصيرية في أفريقيا جزء من الاستعمار الغربي. لأن الاستعمار والتنصير في بنين لم ينفك أحدهما عن الآخر، يقول الحاج غزَالِيُو دُريغُ (Alhaj Gazaleo Doregu) الاستعمار جاء ونشر التنصير فغير كل العرف والتقاليد البلاد إلى النصرانية، كان أجدادنا يدينون بديانة أفريقيتهم وبعضهم مسلمون فجاء المنصرون فأصبحوا ملوكا علينا وعلى ديننا، وأصبح إخواننا في إمارة أو رئاسة الدولة بعد الاستقلال النصارى في جلد السود.[3]

وقال Alhaj Gazaleo Doregu أيضا في عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م ناداه قسيس إلى الكنيسة في محاولة تنصيره إذ كان القسيس يراه كرجل مثقف ومتعلم فأراد تنصيره، قال له القسيس لماذا لا تكون معنا لأنك رجل طيب ومثقف فيسهل لك عزمات المعيشة فأبى قال عند خروجه عن القسيس لقي

---

[1] ألارو، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**،د.ط،د.ج، ص٣١.

[2] ألارو، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**،د.ط،د.ج، ص٣١

[3] مقابلة مع الحاج غزاليو دُريغُ Alhaj Gazaleo Doregu في كُوتُونُو ٢٠١٤/٠٤/٢٣م.

واحد من أصدقائه مسمى بيوسف قد تم تنصيره من قبل هذا القسيس فغير إسمه إلى جوسف (Joseph). ومن أساليبهم لاقناع المسلمين بالمسيحية يعطون من تنصر من المسلمين أموال ويقوم بتبليغ أرائهم إلى إخوانه كما يفعل أحد المنصرين المسمى بمحمد في تلفاز فيبدأ بذكر اسمه "محمد" ليغر المسلمين بأقواله. كذلك يقرضون أهل البادية نقود إلى أجل، فمن لم يجد ما يسدد به دينه يقترح له أن يدخل النصرانية وإلا أجبر على تسديد الدين، وإن رضي باقتراحهم أهدوا له مال المقترض. فأدى ذلك إلى أن يوجد الآن من المسلمين من يذهب إلى النصارى ليدعو له لأجل الرزق أو دفع ضرر ما. يقول Alhaj Gazaleo Doregu جائته امرأة تخبره عن امرأة أخرى التي دعتها إلى الإسلام فأجابت وأسلمت فإذا هي الآن تنتقل من قسيس إلى قسيس لدعاء جلب الرزق وغير ذلك.[١] يقول من أسلوبهم الحديث أنهم يأمرون شبابهم على شابات المسلمات ليجدوهن ويزنوا بهن ويأخذون أولاد الزنى فيكبرون في دور التنصيرية. قال مَالَمْ موسى (Malam Mussah) آثار التنصير واضح وضوح الشمس على المجتمعة جمهرية بنين مثلا من ناحية لبس الملابس نادر تجد شباب يخرجون بزي بنين وإنما يفضلون ملابس النصارى وكذلك لو نظرت إلى أمراء الدولة ترى العدد ما يقارب إلى ٩٠% كلهم النصارى، لكن في سنوات الأخيرة بدأ الحال يتغير حيث يوجد عدد من المسلمين في زعامة الدولة في مجال السياسة والتجارة. ومن ناحية الاعتقاد يستغرب واحد على ما يبذله الحمالات التنصيرية من أموال وما تنتج لهم في مقابل، تجد في الواقع يدخل الإسلام من النصارى الموطنون أكثر مما يدخل النصارى المسلم.[٢] يقول أستاذ أبوبكر "وإن كنا على غير دين واحد مع النصارى إلا أننا نعيش في سلم معهم"، يقول مثلا يعيش في بيت النصراني وهو في أمن معه ولم يكن هناك عدم التفاهم فيما بينهم.[٣]

١- بوركنا فاسو:

تعرف قديمًا بـــ"فولتا العليا" وفي ٦ ذو القعدة ١٤٠٤هـ الموافق الرابع من أغسطس عام ١٩٨٤ تم تغيير الاسم إلى "بوركينا فاسو"، من قبل الرئيس "توماس سانكارا" وتعني في اللغة المحلية: "أرض الناس الصالحين"، وتقع في وسط دول غرب إفريقيا، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٥ مليون نسمة،

---

[١] مقابلة مع الحاج غزاليو دُريغُ Alhaj Gazaleo Doregu في كُوتُونُو ٢٣/٠٤/٢٠١٤م.

[٢] مقابلة، مع أستاذ موسى في كُوتُونُو ٢٢/٠٤/٢٠١٤م.

[٣] مقابلة، مع أستاذ موسى في كُوتُونُو ٢٢/٠٤/٢٠١٤م.

يتوزعون بين القبائل المختلفة، كما هو حال في أكثر دول القارة أفريقيا، حيث ينتمي سكانها إلى عدة عرقيات كبيرة، هي: الوالتايك والماندي (الموسى)، كما يتوزع باقي السكان بين قبائل الفلاني، لوبي، بوبو، سنوفو جورونسي، بيسسا، وجورمانش.

تبلغ مساحة أرضها نحو ٢٧٤,٢٠٠ كم٢، تصل نسبة الأرض الصالحة للزراعة فيها نحو ١٣% من إجمالي مساحة الدولة، وبقية أرض الدولة تتوزع على النحو: (المراعي ٢٢%، والغابات ٥٠%، والأرض البور نحو ١٥%)، وتعد بوركينا فاسو من البلاد الغنية ببعض الموارد والثروات الطبيعية، وأهم تلك الثروات: المنجنيز، الذهب، النحاس، الحديد، الفوسفات، وحجر الكحل، النيكل، البوكسيت، القصدير، الزنك، الفضة.[١]

كانت بوركينا فاسو جزءًا من مملكة غانا، ثم مملكة مالي الإسلامية، ثم خضعت لمملكة صنغاي الإسلامية، وبعد تفتت المملكتين ظهرت مملكةفُولْتَا، التي اتخذت مدينة وَجَدُجُو عاصمة لها ثم وقعت تحت الاستعمار الفرنسي، كما هو حاصل في باقي دول الغرب أفريقيا التي استعمرتها فرنسا في القرن التاسع عشر، ووقع المستعمر الفرنسي معاهدة مع المملكة عام ١٣١٣هـ-١٨٩٦م وانضمت بموجبها إلى مملكة السنغال العليا، ويذكر المؤرخون أنه عندما حاول مواطنو بوركينا فاسو نيل استقلالهم وقعوا تحت ضغوط استعمارية قوية، تم على إثرها تفتيت أراضيهم بين دول ساحل العاج ومالي والنِيجَرْ، وظلت على هذا الحال حتى استعادت وحدة أراضيها في مستعمرة واحدة يسيطر عليها الاحتلال الفرنسي، وكان ذلك في عام ١٣٦٥هـ-١٩٤٧م، وظلت على ذلك الحال حتى نالت استقلالها التام عام ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

الموقع:

توجد بوركينا فاسو في نطاق دول غربي لأفريقيا، وهي دولة داخلية لا سواحل لها، تحدها مالي من الشمال والغرب، وساحل العاج وغانا وتوغو من الجنوب وبنين من الجنوب الشرقي، كما تقع جمهورية النِيجَرْ في شمالها الشرقي، ومنافذها إلى العالم الخارجي من ساحل العاج وغانا، وعاصمتها وَجَادُوْجُو وتقع في وسط البلاد، ومن مدنها كُودُوجُو، وجَاوَا، وبَنْفُورَا، وبُوْبُودِيولَا سُو.[٢]

---

(١) ttp://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Roman_Catholic_dioceses_in_Burkina_Fa ،visited 8/12/2015 retrieved 22/4/2009.

(٢) Burkina_Faso-CIA_WFB_Map.png (330 × 355 pixels ،file size: 11 KB ،MIME type: image/png) ، Febourary 2005 visited 8/12/2015

خريطة بوركنافاسو

(١)

ويعود دخول النصرانية في بركنافاسو إلى وصول المستعمرين فرنسيين منذ عام ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٥م بأنيابهم لمحاربة الإسلام كما هو الحال في باقي دول الغرب أفريقيا حيث سيطروا على البلاد وبثوا بها أفكارهم وتقاليدهم على الناس، فأصبحت الدولة خاضعة لهم في جميع جوانب حياة الإجتماعية. والذي تعلق بنجاح التنصير، وتغلغلها في مؤسسات الدولة، وأبرزها مؤسسة الحكم، والمؤسسة الاقتصادية، والمؤسسة التعليمية، فأصبح المسلمون الذين هم أغلبية في خوف من إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس هربا من أن يتنصروا فتولد من ذلك تخلف المسلمين في العلم الذي به يحكم الدولة.(٢)

وقال أستاذ زكريا كُونُوْغُو من تعلم لغة المستعمرين يجد وظيفة من قبل الحكومة لكن من تعلم العربية أو دراسات الإسلامية لا عمل له، وقال إن الأقلية المسيحية نجحت بمساعدة الاستعمار الفرنسي في التغلغل والسيطرة على كل مقدرات الدولة من خلال وصول أبنائهم لأعلى المراتب العلمية في ظل انسحاب أبناء المسلمين تمامًا من الساحة. يقول وإن كان حاليا يحدث شئ من التغيير حيث يوجد

---

(١) http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/4/46/Burkina_Faso، تاريخ الإضالة ٢٠١٤/٣/١٢م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/٥/٤م.

(٢) مقابلة، مع الحاج أبوبكر كوُندا Alhaji Abubakar Kaunda في أوجادوغو، ٢٠١٤/٠١/٠٢م.

بعض المسلمين تمكنوا في العلم و يحصلون بذلك الوظيفة، إلا أن تفاوت بين الإسلام والمسيحية لا يمكن المقارنة.[١]

وفي عام ١٣١٧هـ الموافق ١٩٠٠م بدأت الكاثوليك حركتها التنصيرية، ثم في ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢١م جاء من شمال أميريكا Pentecostals، ثم في ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٣م جاء The Christian and Missionary Alliance، ثم في ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٧م جاء World Evangelization Crusade (WEC)، ثم في ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧١م جاء the Southern Baptists.[٢]

وفرقة الكاثوليكية التنصيرية أكثر نجاحا في بوركنافاسو من غيرها،حيث بنت كثير من المراكز التنصيرية في جميع المحافظات الدولة. من هذه المراكز:

- Archdiocese of Bobo-Dioulasso
  - Diocese of Banfora
  - Diocese of Dédougou
  - Diocese of Diébougou
  - Diocese of Gaoua
  - Diocese of Nouna
- Archdiocese of Koupéla
  - Diocese of Dori
  - Diocese of Fada N'Gourma
  - Diocese of Kaya
  - Diocese of Tenkodogo
- Archdiocese of Ouagadougou
  - Diocese of Koudougou
  - Diocese of Manga
  - Diocese of Ouahigouya[٣]

- Diocese of Ouahigouya

٢- ليبيريا:

وتقع جمهورية ليبيريا على الساحل الغربي للقارة الإفريقية، عند انحناء الجنوب الغربي شمالي خط الاستواء المسمى "ساحل غينيا العليا" تحدها من الشرق: ساحل العاجل، ومن الشمال: جمهورية غينيا، ومن الغرب: جمهورية سيراليون، ومن الجنوب: المحيط الأطلسي.

---

[١] مقابلة، مع أستاذ زكريا كونوغو في أوجادوغو، ٢٠١٤/٠١/٠٢م.

[٢] http://www.sim.org/index.php/country/BF، 2014.

[٣] http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Roman_Catholic_dioceses_in_Burkina_Fa، 2009.

وعاصمتها، مَنْرُوفِيَا (Monrovia) . يقدر عدد سكانها بـ ٣٤٤١٧٩٠ ٩٥% من سكانها من أصل المواطنين الدولة، **3،2** من العائدين من أميريكا، و **7،2** يتكون من لبنانيين و هنود وبعض قبائل أفريقيا الذين مكسوا بها للعمل.[١] وحسب احصائيات ٢٠٠٨م يبلغ عدد النصارى ٨٥،٥%، والمسلون ١٢،٢%، والقادينية ١٠%، والديانة أفريقيا ٠،٥%، واللادينية ١،٥%.[٢]

تعد جمهورية ليبيريا ثانية أقدم دولة مستقلة يسكنها السود في العالم؛ إذ تقدمها فقط دولة هاييتي. وقد تم إعلانها جمهورية مستقلة عام ١٣ شعبان ١٢٦٣هـ الموافق ٢٦ يوليه ١٨٤٧م، وكان أول رئيس جمهورية انتخب لها جوزيف جنكيس روبرت (Joseph Jenkins Roberts) من تاريخ ٢٨ محرم ١٢٢٤هـ إلى ٢٨ محرم ١٢٩٣هـ الموافق مارس ١٥، ١٨٠٩ إلى فبراير ٢٤، ١٨٧٦م، وهو من المهاجرين المستوطنين العائدين من أمريكا.[٣]

ووضع الدساتير لمراقبة القساوسة ورجال الدين النصارى فأعطيت النصرانية نصيب الأكبر من اهتمام ومنافع الدولة. فأخذ المنصرون جميع المناصب الحكومية المهمة وأبعدت عنها كل من لا يدين بدينها ولا يسير على منوالها في الحياة. ثم فتحت أبواب ليبيريا على مصراعيها لجميع الكنائس العالمية فبدأت تتوافد بالتواتر على الجمهورية الجديدة في أفريقيا الغربية.

وبعد وصول وفود المستوطنين المحررين الأوائل من الأمريكان عام ١٢٣٦هـ-١٨٢١م، واستيطانهم بأرض ليبيريا، سرعان ما استحوذوا على السياسة وعلى خيرات الدولة مبعدين السكان المحليين من المسلمين والوثنيين، على رغم من أنهم أقلية لا تتجاوز (٢%) من إجمالي السكان حينذاك. وأسست الكنيسة الأولى في البلاد (كنيسة المعمودية) عام ١٢٣٦هـ-١٨٢١م وكان اسمها وقتذاك كنيسة السبعة الأعضاء، ومؤسسها: لُوتْ كَيْرِي Lott Carey ولد في مدينة رِيشَمَان بولاية فرجينيا عام ١١٩٤هـ أي ١٧٨٠م.

وكان هو وأبوه من العبيد فكاتبه سيده على مبلغ قدره ٨٥٠ دولاراً أمريكياً وبعد استيفاء المكاتبة وتسليم المبلغ إلى سيدهم تحررت أسرته،فأرسلته كنيسته التي كان عضواً فيها إلى أفريقيا لإيصال دعوة الصليب وتأسيس فرع الكنيسة فيها. وفي سبيل تطوير هذه الكنيسة بذل لُوتْ كَيْرِي أقصى ما يملك من جهد كما أن جمعية الاستعمار الأمريكية في ليبيريا سخرت له كل التسهيلات الممكنة حتى تمكن

---

(١) http://www.liberia2027.com/627324، retrieved September 2014

(٢) *International Religious Freedom Report 2010: Liberia* November 17، 2010. Retrieved July 22، 2011

(٣) http://www.drkonneh.com/2013/03/blog-post.html retrieved 14/6/2015

من تأسيس الكنيسة من خلال ست سنوات لوصوله. فمات في عام ١٢٤٣هـ الموافق ١٨٢٨م واستحق بذلك تكريما من قبل الدولة وأعضاء الكنيسة، فسميت أماكن كثيرة في مَنْرُوفِيَا وغيرها باسمه منها: كَيرِي سِتْرِيت (Carey street) وارسالية لُوتْ كَيْرِي (Carey Mission) وغير ذلك.[١]

وبعد موت لُوتْ كَيْرِي واصل خلفاؤه في الكنيسة السير وساهموا في مجالات التعليم والصحة والاجتماع بنشاط مستمر فاستخرج من هذه الكنيسة الوزراء والرؤساء أمثال الرئيس الأسبق وِلْيَام تُولْبِرتْ (William Tolbert) الذي حكم البلاد من ١٣٩٠هـ إلى ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٧١م إلى ١٩٨٠م، الذي كان من رؤساء الكنيسة فانضم كثير من الناس إلى هذه الكنيسة وجلب لها شهرة عالمية فتسابق ضعاف العقول إلى الانتماء إليها تقرباً إلى رئيس الجمهورية.[٢]

تقدم التنصير في ليبيريا

من المعروف أن أسس دولة ليبيريا حسب تاريخها بنيت على تفكير النصرانية كما يشير إلى ذلك حركات السياسية وحياة الاجتماعية العامة. وحركة التنصيرية بها نشطة كما يوجد مراكز التنصيرية والكنائس التبشيرية كثيرة، أمثال: Roman Catholic، Presbyterian، Episcopal، Baptist،Lutheran ، United Methodist، African Methodist Episcopal، AME Zion denominations، and a variety of ، Pentecostal churches.، فبهذه الحركة الرهيبة تجد أن التنصير قد أحاط الدولة كلها، لكن مع ما بذله الكنائس التنصيرية إلا أن ما يجدونه مقابل جهدهم من المتنصرين قليل جدا. يؤكد هذا ما قاله بَتْرِيكْ جُونْسْتُون و جُنْسِنْ مَنْدِرِيكْ (Patrick Johnstone and Jason Mandrigk's) بأن نمو النصارى في ليبيريا يقوم على ٦،٨% وهم أغلبية بينما ينمو الإسلام على ٣،١١% وهم الأقلية، فإذا بكثير من أبناء النصارى يخضع لمتقدم السريع وقوة الخفي الإسلام.[٣]

فقد وصل التنصير عموما على صعيد غرب أفريقيا، منذ القرن الخامس عشر الميلادي، بدخول المنصرين الكاثوليك أفريقيا أثناء الاكتشافات البرتغالية كما أن الرحالة البريطاني دافيد ليفنستون ١٨٧٣م الذي اخترق أواسط أفريقيا كان منصرا قبل أن يكون مستكشفا. وهذا ما قالت عنه الموسوعة البريطانية التي ترجمت لليفنستون قائلة: ((المنصر والمستكشف الاسكتلندي الذي كان له دور تأسيسي لمواقف الغرب تجاه أفريقيا)). "Scottish missionary and explorer who exercised a formative influence upon Western attitudes toward Africa"[٤]

---

(١) http://www.drkonneh.com/2013/03/blog-post.html retrieved 14/6/2015

(٢) http://www.drkonneh.com/2013/03/blog-post.html retrieved 14/6/2015

(٣) retrieved 2015.،http://www.liberia2027.com/627324

(٤) George Albert Shepperson ،https://www.britannica.com/biography/David-Livingstone، retrieved 14/6/2016

ففي نيجيريا مثلا وصل في عام ١٤٧٢ م، حيث نزل منصرون برتغاليون كاثوليكيون بمدينتي واري وبنين شرقي البلاد وبنوا فيها مدارس وكنائس. أما دخول أول بعثة تنصيرية بروتستانتية فكان في عام ١٨٤١م حيث نزل المنصرون الإنجليز بمدينة بداغري جنوبي البلاد، وفي سيراليون عام ١٨٠٤ م، والإرسالية بريطانية بروتستان.[١]

المطلب الرابع: إرساليات التنصيرية في غرب أفريقيا

لقد بدع إرساليات التنصير في أفريقيا منذ بداية استكشاف القارة خيث قام البورتغال بعملية الاستعمار والتنصير في القارة خصوصا مناطق ساحلية للمنطقة. كما كان الجنوب القارة يموج بإرساليات تنصيرية ونشاطات القساوسة الإنجليز، منذ فترة ما قبل الاحتلال بسنين عديدة، كان الشمال يعيش خلواً من كلّ حركة تنصيرية حتى في فترة الاحتلال، ثم حاول المحتلون إرسال أول وفد للتنصير بقيادة مطران تجويل Bishop Tugweel الذي كان قد درس شيئاً من العربية ولغة «الهوسا» في طرابلس ليبيا، ودرس الموقف هناك قبل أن يقود الوفد إلى نيجيريا، ويتجه صوب مدينة «كنو الإسلامية» عام ١٣١٧هـ الموافق١٩٠٠م، ولم يكد يسمع بخبره أمير «كنو» حتى قام بطرده، فرجع خاسئاً خائباً. وخلافاً لما كان يعتقد على نطاق واسع من أن الاحتلال البريطاني كان يعارض الأنشطة التنصيرية في شمال نيجيريا؛ فإنّ الحاكم للإقليم الشمالي آنذاك «فريدريك لوغرد Fredrick lugard كان على وفاق تام مع هذه الأنشطة، بل كان يؤيدها بقوة إلى درجة أنه كان يتمنّى أن يتنصّر جميع المسلمين في الشمال، لكن يعلم علم اليقين أن ذلك ليس أمراً ممكناً، بل لم يستطع أن يحكمهم حكماً مباشراً، وإنما حكمهم عن طريق الحكام المحليين native rulers، وتتضح رغبته الأكيدة في تنصير المسلمين في الشمال من خلال تحالفه مع المسيحي المتطرف ولتر مللر walter miller.[٢]

---

[١] لارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٣٤.

[٢] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٧، ص٧٨.

الجهات التي تدعم التنصير في أفريقيا

من البديهي أن ندرك أنَّ كل نصراني، أيا كان موقعه يعتبر داعما ومؤيدا للهجمات التنصيرية التي تغزو العالم الإسلامي عموما، وأفريقيا بصفة خاصة، لكن المقصود في هذا الفصل تحديد الهيئات والمنظمات الإرساليات ذات العلاقة المباشرة بالمشاريع التنصيرية في أفريقيا وغربهها تخطيطا أو تنفيذا أو تمويلا.

أ– الكنيسة الكاثوليكية وباباواتها

إن إرساليات التنصير لم تبدأ بصورة جدية إلا بعد إنشاء دائرة إفريقيا الوسطى بأمر من البابا جريجوري السادس عشر عام ١٨٤٦م، في محاولة لاستباق البروتستانت والتجار المسلمين إلى المنطقة، ثم توالت بعد ذلك الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية والأنجليكانية والأمريكية وغيرها في سباق شره ومحموم للاستحواذ على تلك الأقاليم.[١]

ومنذ أن عقدت الكنيسة مؤتمرها الأفريقي الأول للمنصرين الكاثوليك في أوغندا عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٣م، تتوالى الهجمات التنصيرية الكاثوليكية المنظمة على القارة، إلى أن تحوَّلت آخر الأمر إلى تحد صريح أطلقه البابا يوحنا بولس الثاني بوجوب تحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية عام ١٤٢٠هـ الموافق٢٠٠٠م.[٢]

وللكنيسة الكاثوليكية هيئة تسمى:

بـ"**بالبربجاندافيد** "في الإدارة البابوية بالفاتيكان، أنشأها البابا جريجوري الخامس عشر عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢٢م، وهي الجهة الرسمية المشرفة على النشاط التنصيري الكاثوليكي المنظَّم في جميع أنحاء المعمورة ومن الهيئات الكاثوليكية الفرعية التي عملت ولا تزال تعمل في غرب أفريقيا و وغيرها من بلدان الأفريقيا ما يلي:

١ –**الجمعية الإفريقية التنصيرية بفيرونا** The African mission of Verona عملت في جميع دول غرب أفريقيا وفي السودان ومصر منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولها مراكز لتدريب المنصرين في إيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والبرازيل، وأثيوبيا، وغيرها.

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٧٣، ص ٩٠.

[٢] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، د.م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ ص٦٠٦.

٢ –**جمعية القديس يوسف للإرساليات التنصيرية الخارجية** St. Joseph Foreign Missions society ومقر إدارتها في Mill Hill بضواحي لندن . وهي تعمل في جنوب السودان منذ عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٨م.

٣ –**جمعية الآباء البيض** The White Fathers وتعد م الجهات الكاثوليكية المهمة التي قامت بنشاط واسع النطاق في بلدان غرق أفرقيا وغيرها من بلاد أفريقيا مثل كينيا وأوغندا والصومال وجيبوتيوأريتريا، وفي شمال أفريقيا مثل السودان .تم تأسيسها على يد الأسقف الفرنسي لافيجر Lavigerie في الجزائر عام ١٢٨٤هـ الموافق ١٨٦٨ م.[١]

وهناك منظمات خيرية غربية تقوم بجمع الأموال اللازمة لتسيير المشاريع التنصيرية في قارة أفريقيا منذ مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، منها على سبيل المثال :جمعية ليون لنشر العقيدة Lyons Society of the propagation to the faith ومنظمة الطفولة المقدس The Holy Childhood Association وجمعية القديس بطرس The Society of St. Peter[٢]

ب –"الكنيسة البروتستانتية ورجالاتها

الهيئات البروتستانتية التنصيرية التي عملت ومازالت تعمل في القارة الأفريقية من أهمها ما يلي:

١ –**جمعية التنصير الكنسية لأفريقيا والشرق** CMS For Africa And The East

وهي جمعية بريطانية تكونت في لندن عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٩م، وتوصف بأنها أهم جمعية تنصيرية بروتستانتية على الإطلاق.

ترتبط الجمعية رسميا بكنيسة المملكة المتحدة، حيث تحظى برعاية الأسرة المالكة وأساقفة كنيسة كانتربري، وبلغ مجموع ميزانية نشاطها التنصيري في أفريقيا عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩١٠م وحده ملايين دولار في غرب أفريقيا وشرقها.

٢– إرسالية السودان المتحدة The sudan United Mission وقد تكونت أيضا في بريطانيا عام ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٤م، وبدأ نشاطها التنصيري في جمهورية السودان عام ١٣١٣هـ الموافق ١٩١٣م، ولها نشاط كبير في كل من نيجيريا، والكاميرون، وتشاد، وجنوب أفريقيا.

---

[١] مجلة البيان ، **التنصير في أفريقيا**، ،د.ط، ع١٥٤، ص ٦٢.

[٢] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٧، ص٨٠.

٣ – إرسالية أفريقيا الداخلية The African Inland Mission أنشأها رجل يدعى بترس كامرون اسكوت Peter C. Scott ومقر إدارتها في تورونتو بكندا .بدأت نشاطها التنصيري في كينيا، قبل أن يمتد إلى أوغندا والكونغو.

٤ – إرسالية السودان الداخلية The Sudan Interior Mission

ويعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٩٣ م للعمل في الإقليم السوداني .وكان لها نشاط كبير في نيجيريا، وكذلك في أثيوبيا في ما بين عامي ١٣٢٦هـ و ١٣٥٣هـ الموافق ١٩٢٨م و ١٩٣٥م، أي قبل غزو إيطاليا لها.

٥ –الإرسالية الأمريكية التابعة لمجلس إرساليات الكنيسة المشيخية بشمال أمريكا The Board of Missions of the Presbyterian Church، N.A بدأت نشاطها التنصيري في مصر عام ١٨٥٤ م، ثم امتد إلى مناطق كثيرة في القارة بعد ذلك.

٦ –الجمعية التنصيرية الميثودية The Methodist Mission Society أنشئت في القرن التاسع عشر الميلادي، ولها نشاط واسع في دول غرب أفريقيا ووشرقها.

٧ – جمعية الكتاب المقدس البريطانية والخارجية British & Foreign Bible Society وهي منظمة مساعدة للإرساليات التنصيرية أنشئت عام ١٢١٨هـ الموافق ١٨٠٤م، وتنحصر مهامها في طبع وترجمة وتوزيع كتابهم المقدس بمختلف لغات العالم، ولها نشاط ملموس في جميع قارات العالم حتى اليوم ومثلها جمعية الكتاب المقدس الأمريكية The American Bible Society التي تكونت عام ١٢٣١هـ الموافق ١٨١٦م، ولها فرع في القاهرة اسمها دار مطبعة النيل The Nile Mission Press كما فتحت منذ عام ١٩٢٧م مكتبة في الخرطوم لبيع الكتب والمنشورات النصرانية."[1]

ج – مجلس الكنائس العالمي: World Council of Churches منظمة عالمية تأسست عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م لتكون مظلة تجتمع تحتها كل الكنائس التي تؤمن بالمسيح ربا ومخلصا، وتضم أعضاء بروتستانتية وأرثودوكسية لهذا المجلس هيئة سماها: "هيئة مجلس الكنائس للإسهام في

[1] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٧، ص٨٠

أعمال التنمية، "وقد اختارت الهيئة عدة دول في أفريقيا اعتبرتها مناطق نموذجية لمشروعات مجلس الكنائس الإنمائية للتنصير[1]

د – الجمعيات الطبية التنصيرية Medical Missionary society ومنها :جمعية التنصير الطبية العالمية بنيويورك (IMMS) وجمعية التنصير الطبية بأدنبرة في المملكة المتحدة.[2]

[1] أبو إسلام أحمد عبد الله، **تاريخ الوجود التنصير في أفريقيا**، د.م، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت، د.ط، ص١٠.

[2] النملة، علي بن إبراهيم الحمد، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، د.م، د.ن، ط٢، ١٤١٩هـ، ص١٣٨.

الفصل الثالث: وسائل التنصير وآثاره

وينقسم إلى:

المبحث الأول: وسائل الفكرية

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: وسائل الاعلام

المطلب الثالث: تغريب الشباب والمرأة المسلمة

المبحث الثاني: وسائل المادية

المطلب الأول: الطب

المطلب الثاني: الخدمات الإجتماعية

المبحث الثالث:

المطلب الأول: آثار التنصير في غرب أفريقيا

المطلب الثاني: معوقات التنصير في غرب أفريقيا

المبحث الأول: وسائل الفكرية

هناك عديد من الوسائل التنصيرية والتي يشتغلها المنصرون لهدم الإسلام والمسلمين، منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي، كما يوجد هناك ما هو تقليدي وهناك ما هو الحديث. وقد يلخص في كونها إما الفكري أو المادي، وهو جلي لكل من يهمه أمر المسلمين شدة عداوة الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم ضد المسلمين ليرْدُوهم عن دينهم الحق، دين الإسلام الذي بعث الله به خاتم الأنبياء والرسل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلى الناس أجمعين، وإن للكفار في الصد عن الإسلام وتضليل المسلمين، واستعمار عقولهم، والكيد لهم، وسائل شتى كما أشرت آنفا، وقد نشطت دعواتهم وجمعياتهم وإرسالياتهم، وعظمت فتنتهم في زمننا هذا، فكان من وسائلهم ودعواتهم المضللة:

المطلب الأول: التعليم

غير المستعمرون مناهج التعليم بتفريغه من المحتوى الإسلامي في غرب أفريقيا، وقد دخل الإسلام في غرب أفريقيا قرونا قبل مجيئ النصارى في هذه المنطقة، كان المسلمون متقدمون في التعليم الدين قبل حضور المستعمرين حيث كان مدارس الإسلامية متوفرة في كل أنحاء المنطقة، كانوا يدرسون القرآن والإسلام وكان المدارس القرآنية منتشرة ومعروفة لدي الجميع حتى عند الوثنيين. وكانوا يكتبون تاريخ بلاد الغرب أفريقيا بحروف الهجائية في لغتهم وحاصة لغة هَوْسَا. فلما تم الاحتلال الأوروبي للبلاد استطاع تطوير التعليم فيها فحول تعليم دين الإسلام إلى تعليم النصرانية بقصد تحطيم عقيدة الإسلامية وقيمها، حتى لا يبقى للإسلام من بعدها من يدافع عنه أو يحرص عليه فيسهل للأوروبي القيادة والتمكن التام للبلاد وقومها.

١ – التعليم وإنشاء المدارس والجامعات

لقد أدرك المنصرون أهمية العلم ودوره في توجيه حياة الناس، فأساؤوا إليه وبذلو له كل طاقاتهم، واتخذوه وسيلة لخدمة أغراضهم وأطماعهم، ووظفوا لذلك المعلمين من المنصرين الذين نفت من قلوبهم الأمانة والاستقامة والصدق. فاهتموا من أجل ذلك ببناء المدارس والجامعات في غرب إفريقيا، ذكر أن في إحصائية عام ١٩٨٥م كانوا يشرفون في إفريقيا على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب. وكذلك اهتموا بتعليم الصغار غاية اهتمام. ومن المعروف أن أهمية التعليم في حياة الأمم من أخطر الأمور، لأنه به ترتفع الأمم إلى التقدم كما أن به تنحدر الأمم إلى أقصى درجات التخلف والتأخر،

ذلك لأن التعليم يوجه الأفراد وفق عقائد ومذاهب ومفاهيم واضعي سياسته وغايتهم. يقول محمد إقبال: "إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيميائية، وهو الذي يستطيع أن يحول جيلا شامخا إلى كوم تراب".[١]

وقد سيطرت البعثات التنصيرية على التعليم في غرب أفريقيا وسخرته لخدمة أغراضها فغرست في أبناء المنطقة قيمها الغربية، وخاصة عندما توقفت تجارة العبيد ١٢٢١هـ الموافق ١٨٠٧م كثفت نشاطها في الدول الواقعة تحت نفوذ الإنجليزي.[٢] ولو نظرنا إلى المدارس في غرب أفريقا عامة نجد أن المدارس التنصيرية أكثر بكثير من غيرها من المدارس. في غانا مثلا كل الجامعات الحكومية والخصوصية تابعة للنصارى إلا جامعة الإسلامية لأهل البيت، وإن كان يقال المدارس الحكومية للجميع إلا أن واقع الحال يشير إلى أنها تابع للمنصرين. ولذلك يرى المنصرون في خططهم أن تعليم شعوب الغرب أفريقيا القراءة والكتابة يساعدهم على التغلب على المشكلات الرئيسية التي عادة ما كانت تواجهه .كالتعصب واقناع أولياء الأمور بإرسال أبنائهم إلى المدارس. فأنشأوا مدارس تنصيرية في مختلف المجالات التعليمية، وقد أسسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في جميع البلدان من دور الحضانة حتى الجامعات . وقد حاولوا بهذه المدارس تغيير كثير من أبناء المنطقة عن دينهم سواء المسلمين أو الذين في ديانة الأفريقيا، فسيطروا على المؤسسات الوطنية ويأخذون الطفل فيبعدوه عن الإسلام بقدر ما يقربونه إلى النصرانية.[٣]

ومن مدارسهم ما تعرف بمدارس الأحراش وتعد هذه المرحلة من التعليم مرحلة تمهيدية للمدارس الأولية، وأعمار التلاميذ تتفاوت حسب مستوى التعليم من سنتين غالباً إلى ما دون السابعة . أما المادة التي تدرس في هذه المدارس فإنها ترتكز أساساً على تلقين مبادئ النصرانية عن طريق السؤال والجواب غالبا، ويعرف القائمون بالتدريس في هذه مراحل باسم الكَاتْكِسْتْ (catchiest)، ومهمتهم تلقين الأطفال والأشخاص مبادئ النصرانية وإعدادهم للتعميد. ومن الأمثلة

---

(١) أبو **شبانة**، رشدي، **التبصير بمكائد التبشيير**،د.ط، ص٨١.

(٢) الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصيير في إفريقيا السوداء**، د.م، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٩١م،ص٩٣.

(٣) أبو **شبانة**، رشدي، **التبصير بمكائد التبشيير**،د.ط، ص٨٥.

على ذلك، أنه في إحدى المدارس سألت المنصرة تلميذاً مسلماً من هو أعظم رجل في التاريخ ؟ فأجاب التلميذ المسلم : محمد . فقالت له المدرسة : اجلس ثم سألت تلميذاً آخر السؤال نفسه , فأجاب التلميذ : المسيح. وهنا صاحت المدرسة ممتاز صفقوا له ، ثم منحته كيساً من الشيكولاته والحلوى . وقد بلغت الوقاحة بإحدى المدرسات المنصرات أن افتعلت حادثة سرقة أو ضياع حقيبة أحد الأطفال في المدرسة وفي محاولة إستدراج الحقيبة قالت المدرسة أتدري من سرق حقيبتك ؟ إنه محمد الذي سرق الحقيبة ؟ فيبكي الطفل المسكين على حقيبته , ثم بعد ساعة أو اقل تأتي هذه الكاذبة المفترية إلى الطفل فرحة مبتهجة وتقول له : لقد وجدنا حقيبتك ... أتدري من أحضرها إليك ... إنه المسيح الذي حزن كثيراً من أجلك.[١]

ومثال آخر في بعض المدارس يحضر طعام لطلاب فتأمر المدرسة الطلاب باغماض أعينهم لدعاء وفي أثناء الدعاء يؤخذ الطعام ويختفي عن الطلاب فتسألهم بعد الدعاء أين طعامكم، فتقول محمد هو الذي سرق طعامكم، فالآن أغمضوا أعينكم مرة أخرى للدعاء وجود طعامكم، بعد الدعاء تسألهم مرة أخرى أتدرون من أخذ طعامكم من محمد؟ وتقول هو يسوع عيسى. ويلاحظ أن جميع المدارس الأجنبية التنصيرية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن , وهم يحاولون الاستغناء عن المسلمين وإيكال أمر التعليم إلى المسيحيين.[٢]

وفي تعليم العالي رأى المنصرون أن التنصير يجب ألا يقف عند انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي بل يجب أن يستمر إلى مرحلة التعليم العالي لأنه هو الذي يهيئ قادة الشعوب لذلك قاموا بإنشاء الجامعات والكليات التي ثبت عملها في مجالات التنصير بين المسلمين ومجالات خدمة الوجهة الغربية، كالعمل الاستخباري لصالح الحكومات التي تدعم هذه المؤسسات التعليمية العليا . وتخرج الجامعات مجموعات كبيرة من أبناء المسلمين يكون لها زمام المبادرة في شغل المناصب العليا ذات التأثير الإداري والثقافي والأدبي والسياسي .

ومن أشهر هذه الجامعات جامعة فَلِيفِيُو (valley view university) في غانا وجامعة كثولكية (Catholic University) وهي جامعة بابوية كاثوليكية بغانا، وكلية الكتاب المقدس بنيجيريا (Nigerian Bible College) وكلية غرب نيجيريا للتنصير (West Nigeria Christian College)

---

[١] خالد الفنون، "التنصير في مدارس التمهيدية" ، http://www.alagidah.com/vb/showthread.php?t=2499

(٢) مقابلة، مع شيخ صالح عبد الوهاب، غانا، ٢٣/٠٤/٢٠١٤م.

هذه صورة بعض طالبات المسلمات في هذه الكلية، وهذه الكلية بينت هدفها والذي هو تدريب الدعاة، وتعزيز الكنائس، وتحميل دعوة اليسوع المسيح الناجية إلى قارة الأفريقية. وسيلاحق هذه المهمة من خلال تدريب الدعاة المبشرين، وتعليم المعلمين الكتاب المقدس وتعليم قادة الكنائس مع مساعدة فريق الإعلان المسيحية والبعثة العاملة في أفريقيا.

(The mission of African Christian Schools Foundation (ACSF) is to train preachers, strengthen churches and carry the saving gospel of Jesus Christ to the continent of Africa. ACSF pursues this mission through the training of preachers and evangelists, the education of Bible teachers and church leaders and the support of campaign and mission teams working in Africa).[١]

وأمثال هذه المدارس كثيرة في أنحاء غرب أفريقيا. وفي بعض مدارس الثانوية يجبرون التلاميذ الدخول إلى الكنيسة مثل مدرسة الثانوية ميتودية بونكي غانا، يقول أحمد زكريا لما كان طالبا في هذه المدرسة كانوا يجبرونهم بدخول الكنيسة فأرادوا التخلص من ذلك، ففي يوم الأحد يزحفون إلى بيوتهم فجعل المنصرون يسجلون الغياب داخل الكنيسة كل من غاب يعاقب وإن استمر في التغييب يطرد من المدرسة، يقول فلما اشتد الأمر عليهم شكوا عند آبائهم فما كان جواب بعض الآباء إلا أن قالوا ليس لنا الاختيار غير أن تدوموا معهم لتحصلوا على العلم إذ ما عندنا مدارس الثانوية الإسلامية. ولما كلم الإمام آدم مدراء المدرسة في إجبارهم أولاد المسلمين الدخول في الكنيسة، اجتمعت عمدة المدرسة وأصدرت منشوراً طويلاً جاء فيه " إن هذه كلية سيحية , أسست بأموال شعب مسيحي فمن رفض أوامرهم يطرد وإلا فينسحب بنفسه إلى مدرسة الإسلامية حيث لا يجبره أحد.[٢]

ومن ناحية البعثات والمنح الدراسية نجد هي من أخطر الوسائل في تنصير أبناء المسلمين, في غرب أفريقيا وذلك بمحاولة التأثير الفكري والثقافي على عقليتهم , وإغرائهم بوسائل التقدم المدني الباهر في الغرب وقد اقتضت الرغبة في مواكبة السير الحضاري ، وجود مجموعات من أبناء المسلمين في أوربا و أمريكا لتلقي التعليم والخبرات مبعوثين من حكوماتهم ومؤسساتهم . وتتعرض هذه الفئة من

---

(١) /http://africanchristianschools.orga-new-era-in-missions /٠٤/٢٠١٤/

(٢) الحوار مع أحمد زكريا، ٢٠٠٣/٠٤/٢٢م

الطلبة إلى حملات قوية من المنصرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات وتقوم بوضع برامج للطلبة من زيارات للعائلات وأوجه نشاط اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنيسة أوما يلحق بالكنيسة من الأفنية والملاعب . وفي خارج المدن الجامعية يتلقف المنصرون الطلبة المسلمين بعد التعرف على عناوينهم والوصول إليهم , وإبداء الرغبة في خدمتهم , والوقوف إلى جانبهم والتعاطف معهم . ويستغل ضعف بعض الطلبة المسلمين مادياً ,حيث تتبنى الكنيسة أو جمعية مدعومة من الكنيسة دعم هؤلاء الضعفاء من الطلبة . وكذلك تمثل المنح الدراسية وسيلة من أقوى الوسائل وذلك أن بعض المنظمات التنصيرية تختار من النجباء وأصحاب الذكاء العالي وتقدم لهم تسهيلات للدراسة في خارج الدولة وكذلك في الدولة، وتتكفل بمصروفات الدراسة والإقامة، وتتحمل كل متطلبات التعليم. وقد تم في هذه المعاملة زيادة جهالة لدين الإسلام في هؤلاء الطلاب ويزيد الطالب تعلقا بقيم الغرب حتى يصل الأمر إلى أن ينسلخ الطالب من تقاليده من حيث لا يشعر،[1] وتستبقيهم حتى بعد إكمال الدراسة لكي لا يساهموا في تنمية الإسلامية برجوعهم. من أمثال هؤلاء رئيس جمهورية غانا محمد عبد الرحمن الذي أصبح جون (John). ولا نغفل عن وسيلة أخرى أثبتت تأثيرها وهي التعليم بالمراسلات حيث تقوم المؤسسات التنصيرية بإرسال المواد المقروءة من كتب ونشرات وأشرطة و أناجيل كلها متوفرة بالمجان وبمختلف اللغات.

وقد استعمل المؤسسات التنصيرية التعليم في اتجاهين، الاتجاخ الديني والتجاه العلماني وكان الغرض في اتجاه الديني حمل أبناء غرب أفريقيا على اعتناق النصرانية، والغرض من الاتجاه العلماني نقل موروثات الغرب وثقافته إلى المنطقة، وقد ظل التعليم في هذه المنطقة في أيديهم قرونا.

٢ – الاهتمام بنشر الثقافة الغربية الاستعمارية

لم تكن هذه المدارس التنصيرية تهتم بالبيئة غرب أفريقيا وإنما كان تركيزها على البيئة الأوروبية من أجل ترسيخ قيمهم وثقافتهم حتى منذ الطفولة المبكرة، فنجحت في بناء جيل مهجن نصفه مسلم والنصف الآخر نصراني جاهل بربه ورسوله، مجرد من أي معرفة بأحكام الكتاب والسنة، وكان التعليم الاستعماري في المنطقة استخدم آلات متعددة بغرض إفراغ غرب إفريقي من أفريقيته ودينه وجعله مطيعا لأوروبي حتى بعد الاستقلال، وقد عبر عن ذلك أحد فرنسيين بقوله "من الضروري ربط المستعمرات بالبلد الأم بواسطة رابطة نفسية شديدة الصلابة في مواجهة اليوم الذي ينتهي إليه سعيها

(١) أبو شبانة، **التبصير بمكائد التبشير**،د.ط، ص٨٩.

للتحرر القومي إلى شكل من الاتحاد الفدرالية حسبما هو محتمل حيث يصبحون ويظلون فرنسيين في اللغة والتفكير والروح".[1] فالتعليم في غرب أفريقيا لم يكن بغرض تقدم الأفارقة ولا ليواكبوا ركب التقدم والحضارة وإنما كان بهدف التأثير على تفكيره وروحه بحيث يسهل اقتياده واخضاعه ونهب خيرات بلاده. ولقد كان التعليم في غرب أفريقيا لغرض التنصير والاستعمار وكان كل شئ فيه يدور حول هذا الغرض ويتمحور فيه تماما على نحو ما ذكره هُزَي جُسِب في قوله "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة فقط، وهذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحية وشعوبا مسيحية..."[2]

منها ما يقوم به أفراد الأوروبيين في أنحاء بلاد غرب أفريقيا إذا زاروها وقد يكون أمر مخطط من قبل الكنيسة إذ من المعروف أن المنصرين لا يهمهم إدخال المسلم في المسيحية وإنما إبعاده عن دينه وأن يكون إنسانا لا غيرة له لأي دين. فقد حاولوا وما زالوا يحاولون فرض أفكارهم وثقافتهم وطبيعة حياتهم على المجتمعة. يأتي الأوروبي في حارة من حارات بلد ما للمنطقة فتراه يمشي في الناس شبه عريان ليطمع الجهال والشباب من طبيعة حياته. ويحاول توليد الصداقة بينه وبينهم.

في هذه الصورة نصراني يقوم بعملية فرض ثقافته على الأفارقة في تِيمَا غانا.

(١) رودني والتر، **أروبا والتخلف في إفريقيا**، د. ط، ص٣٠٠.

(٢) الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء**، د.م، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٩١م، ص١٠٣.

المطلب الثاني: وسائل الاعلام

وقد اختلف في تعريف دقيق لمفهوم الإعلامي، كما تختلف الدولة حسب أنظمة الحكم القائمة بها في فهم الإعلام وتفسيره حسب فلسفة المجتمع ونظرته لمختلف الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واجتهد علماء الإعلام في العالم لوضع تعريف امثل لهذا المصطلح الحديث. كقولهم:" الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم ".[1] وهناك من عرفه : "بأنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر. أو أنه يشمل كَافَةطرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل" [2]

ودور وسائل الإعلام في التأثير يعدل التعليم إن لم يكن أعم وأشمل منه، لأن وسائل الإعلام تخاطب الملايين ببرامجها المسموعة والمرئية والمقروؤة، وأصبحت وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر مصدرا من مصادر بث الثقافة، وقد استخدمت هيئات التنصير وسائل الإعلام والاتصالات المختلفة ولم تقتصر على المدرسة والمستشفى وتقديم المنح والمساعدات بل استخدمت إضافة إلى ذلك وسائل الإعلام الحديثة مثل شبكة الإتصالات في إثارة أغراضها ضد الإسلام. وطريقة العمل التنصيري في هذه الوسائل هو إعطاء صورة غير صحيحة عن الإسلام والمسلمين لخدمة المخطط التنصيري، وذلك بترسيخ عبارات عامة في أذهان الناس يرددونها في حياتهم دون تدبر معانيها لإحداث بلبلة في عقول الناس عن الإسلام والمسلمين، ولمطابقة قول زويمر "إن تبشير المسلم يجب أن يكون بلسان من أنفسهم ومن بين صفوفهم، فإن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أبنائها، إن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحيا مطلقا ولكن الغاية هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحدا أو مضطربا في دينه)[3]

---

(١) حمزة، **الاعلام والدعاية**، د.ط، ص٦٠.

(٢) المسلمي، **الاعلام الاقليمي**،د.ط، ص١٩.

(٣) أبو شبانة، **التبصير بمكائد الإستشراق والتبشير**،د.ط، ص١٠١.

يستخدم المنصرون وسائل الإعلام متعددة منها:

أولا: الراديو

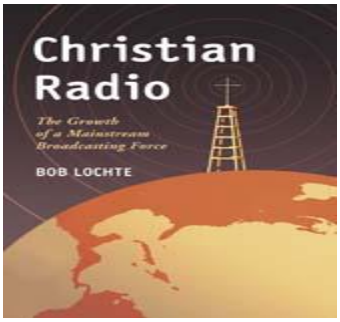

كان الراديو الوسيلة المثلى التي رأت الكنيسة والمنظمات التنصيرية استخدامها على أوسع نطاق ممكن، وذلك لأنه الوسيلة التي مكنتها من تخطي حاجز المسافات والوصول إلى المستمع دون عناء وكونه عبر حاجزين هائلين عجزت المطبوعات من إجتيازهما حاجز الأمية والرقابة.[1] يقول أحد المؤتمرين في مؤتمر كُولُورَادُو "فريد أكورود" (إن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يكمن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة[2] حيث إن الإذاعة يمكنها أن تخترق الحواجز والحدود، وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري ، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة الذين لم تسمح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح.) هذا بالإضافة إلى خاصية الراديو الفريدة في قدرته على نقل الأحداث وتحقيق التقارب والتجاوب بين المستمعين. يقول أحد المنصرين (إن المنصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح).[3] هكذا بدأ المنصرون في استغلال هذه الوسيلة في إيصال أفكارهم ومعتقداتهم إلى العالم وترويجها عبر المحطات الإذاعية. وأخذ مجلس الكنائس العالمي في عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٦١م ينفذ خططا لتطوير الإذاعة الدينية الدولية بإنشاء لجنة الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية في عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٦٢م (World Christian Broadcasting Association) التي مقرها في جنيف التي كانت توفر للكنيسة والوكالات التنصيرية مجال لمناقشة الشؤون المسيحية والعلمانية. وفي عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٥٤م كان المؤتمر العالمي للراديو التبشيري في جميع أنحاء العالم الذي كان مفاده توزيع مجلة (foreign misaiming) على القادة الدينين المهتمين

---

(١) شلبي، **الإذاعات التنصيرية، مجلة الدعوة**، د.ط، ص٢٢.

(٢) يقصد بالبلدان المغلقة تلك التي ترصد أبوابها في وجه المنصرين وتمنع أي نشاط لهم.

(٣) **التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي**،د.ط، ص٥٣٢.

باستخدام الإذاعة في نشر العقيدة النصرانية، وقد كلف المؤتمر بتشكيل رابطة دولية للإذاعيين المسيحيين (International Christian broadcasters) لتحقيق تغطية أكثر فعالية بإرسال نشرات الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين بلا مقابل لمن يطلبها، والقيام بدراسة الميدانية للتأكد من مدى تأثير الإذاعات الدينية على المستمعين.[١] كما أسسوا في غرب أفريقيا إذاع المسيحية (Christian Gospel Radio) في كمارون والإذاع الثالوث (Trinity) في سراليون وشبكة الأنباء المؤمنين (Believers Broadcasting Network) في سراليون وأمثالها كثيرة في غرب أفريقيا، حتى أصبح بعض ممرضات وأطباء منهم يشتغلون في الإذاعات التنصيرية كما يحدث في أغندا مثل:

SURGEON DR AJIKO NOW RADIO DR AJIKO

كانت طبيبة والآن أصبحت مذيعة[٢]

ثانيا: الأشرطة السمعية: وهي الأكثر انتشارا لوجود أجهزة التسجيل المتنوعة، وقد استغلها المنصرون لبث أفكارهم ومعتقداتهم وذلك بتوزيع الأشرطة السمعية بشتى اللهجات كما هو الحال في منطقة القبائل بالجزائر. علما أن مضمون هذه الأشرطة دروس ومواعظ وقصص من الكتاب المقدس، ويمكن إدراج نموذج من هذه الأشرطة يتحدث عن قصة "أستير" من الكتاب المقدس. وكذلك استخدموا طرق البصرية والصورية في تشويش المسلمين خاصة الذين لا يعرفون اللغة العربية وليس لهم علم الشريعة الإسلامية، وذلك بإقامة المعارض، والنصب التذكارية للقسيسين والرهبان، وتعليق لافتات

(١) جهان، **الإعلام الدولي**، د.ط، ص٢١٢,٢١٣.

(٢) http://www.bvbroadcasting.org/files/H140707%20Hi%20Ad%20JUNE%20News%20lr.pdf، retrieve June 2014.

ذات مدلول نصراني ولوحات فنية ذات مضمون تنصيري مأخوذة من الكتاب المقدس.[1] أمثلة:

أو استعمال أسلوب التلبيس بكتابة لوحات فنية فيها عبارات من الإنجيل مكتوبة بالخط العربي العثماني وبطريقة كتابة القرآن الكريم ولقد وجدت إحدى هذه اللوحات معلقة بإحدى مساجد إفريقيا.

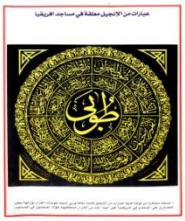

فقد استخدموا كثيرا من هذه الوسيلة التلبيسية في المناطق التي يتحدث فيها أهلها بغير العربية وقل عندهم العلم الشرعي وذلك حتى يسهل لهم نشر ما يريدون دون معارضة، وكان هدف المنصرين بعيد المدى أن يتحقق بعد موت الجيل الأول ويخلفه الجيل الموالي ويرى بأن آبائه قد علقوا هذه اللوحات فيوهمهم النصرى بأن دينهم الأصلي هو المسيحية وعليهم العودة إليه.[2]

ثالثا التلفزيون

يمثل التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشارا بين الناس، حيث أصبح من النادر أن لا يتواجد هذا الجهاز في كل بيت، وقد كان لتنوع الدور المنوط بهذا الجهاز الإعلامي خاصة مع تطور التكنولوجيا واستخدام القنوات المتطورة أثر في تشجيع المنصرين على الإستغلال به، وقد برزت نتيجة ذلك محطات متخصصة في التنصير المباشر، ومنها ما تقوم بمهمة افسادية تغريبية ومن اشهر القنوات التلفزيون التي حملت على عاتقها مهمة التنصير المباشر ما يلي:

١. إذاعة راديو الفاتيكان (الفاتيكان).

---

[1] عبد الحكيم، **آلام السيد المسيح التي زلزلت جدران الكنائس، جريدة أخبار الاسبوع**،د.ط، ع٢١، ٢٠٠٤/٠٣/٠٦، ص١٨.

[2] عبد الحكيم، **آلام السيد المسيح التي زلزلت جدران الكنائس، جريدة أخبار الاسبوع**،د.ط، ع٢١، ٢٠٠٤/٠٣/٠٦، ص١٨.

٢. Cristal world TV
٣. Kindom Africa TV (DSTV Channel)
٤. Christian Entertainment TV
٥. Crystal TV (Ghana)
٦. Emmanuel TV
٧. Mercy TV

هناك عديد من محطات الأنباء التي يستخدمها المنصرون في تشويه أبناء هذه المنطقة، وقد لوحظ من خلال رصد هذه المحطات ومتابعتها، أنها تستبدل أسمائها وتغيرها بين حين وآخر، كما جرى ضم بعضها إلى البعض في إطار محطة واحدة تنطق باسم واحد وتمثل كل محطة من المحطات المنضمة برنامجاً يحمل اسمها في إطار المحطة العامة، وفي كل أسبوع السبت والأحد تملأ شاشات تلفزيون غرب أفريقيا بحركات التنصيرية من أمثلة ذلك:

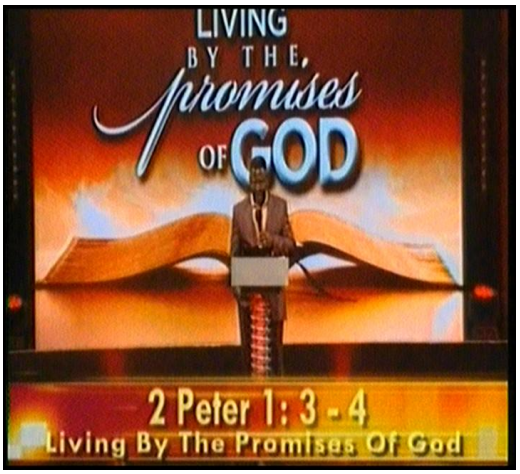

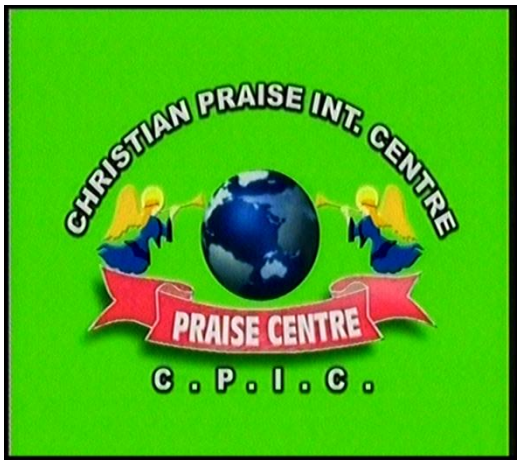

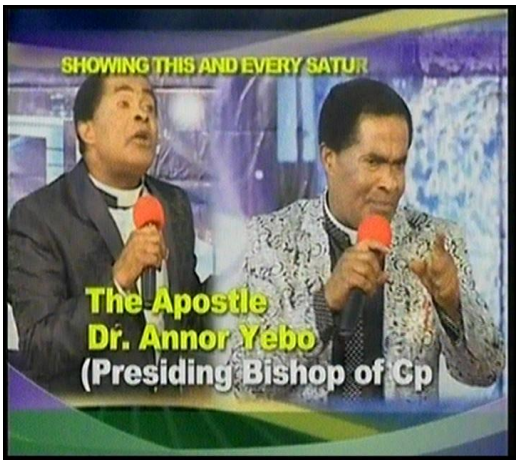

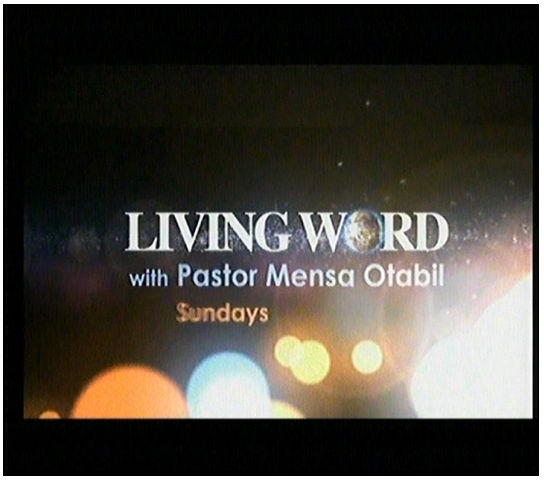

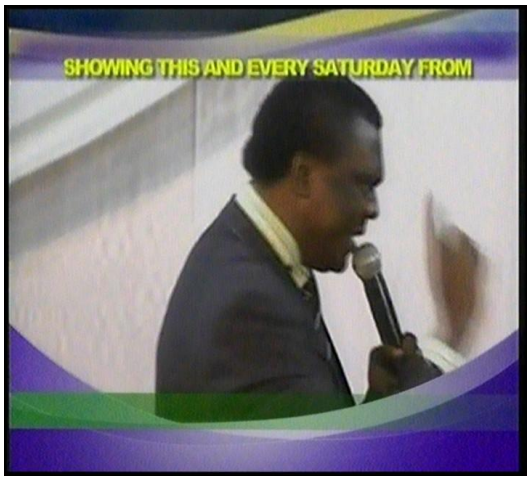

هذه كنموذج لكن أمثالها في غرب أفريقيا لا تعد و تحصى. ونجد مثالاً واضحاً في هذه البرمجة التلفزيونية ناطقة باسم صوت الغفران، وقد اكتشفت أنه يحدث هناك قبول لدى المستمع غير المسيحي وله تأثير كثير، إذ أن الإنسان بطبعه يميل إلى الغفران ويسعى إليه ومن ثم تتجه البرنامج خطاب للناس عاماً، بينما ينصب محتوى برامجها وموادها على توجيه خط تنصيري بحت.

التنصير عن طريق شبكة الإتصالات

وشبكة الإتصالات التي تتميز بسرعة الانتشار على مستوى العالم، يستخدمها منظمات التنصير لتنصير شعوب غرب أفريقيا. وقد أثمر هذا النشاط التنصيري الكبير من خلال الشبكة آلاف المواقع التنصيرية. منها

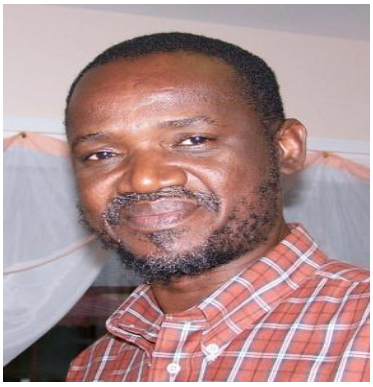

Moussa CoulibalyPh.D

http://www.wacm.info /

West African Christian Ministries

منظمة الكهنوت المسيحية لغرب أفريقيا، وموسى كُلُوبَلِي من بوركنا فاسو هو المدير التنفيذ لها. والتي هدفها ومهمتها هي تنصير أبناء غرب أفريقيا كما بينت في دستورها كالتالي:

Mission

The mission of West African Christian Ministries is partnership with Africans for Christ.

مهمة

(المهمة كهنوت التنصير غرب أفريقيا هو اشتراك مع الأفريقي ليسوع المسيح)

Vision

The vision of *West African Christian Ministries* is to see through partnership with African Christians: the evangelization of Africans for Christ, the planting and development of strong indigenous churches and leaders, and the education of Africans for vocation, and discipleship, and empowerment.

تصور

(التصور كهنوت التنصير غرب أفريقيا هو أن نرى في اشتراكنا مع النصارى الأفريقي، تنصير الأفارقة، وتأسيس كنائس الأهلية القوية وأمراء وتعليم الأفريقي الحرفة والمهن لتقويته)

القيم الأساسيات **Core Values**

1. Faith Based. Jesus Christ is our first value. As we partner with Africans for Christ, we depend upon the guidance of the Lord, accept the authority of the Scriptures, and we make prayer central to our ministry.

   (اليسوع هو قيمنا الأول في اشتراكنا مع الأفارقة واعتمادنا على إرشاد الرب والرضى مع سيطرة الكتاب المقدس، ونجعل الدعاء مركزا في تبشيرنا).

2. Partnering with African Christians. We believe that African Christians know best how to reach and help their own people. We support Africans in ministry chiefly through our prayers and our giving. We approach this ministry as servants, helping wherever we can.

   (اشتراكنا مع المنصرين الأفارقة، نثق أن المنصرين الأفارقة أعلم كيفية الوصول إلى اخوانهم، نشجع الأفارقة في الكهنوت من خلال الدعاء والهبة، ونعامل الكهنوت كأننا خدماء نساعد أينما استطعنا).

3. African Development. In view of the poverty and disease in West Africa we desire that our ministry provide various means for meeting the holistic needs of the people.

   (وفي تطور أفريقيا من خلال الفقر والمرض، نبغي أن توفر كهنوتنا طرق شتى في سداد حميع مطتلبات الأفارقة).

4. Interracial Support Team. We value partnering with churches and individuals across a broad spectrum of races and cultures to support *West African Christian Ministries.*

   (ونقدر الاشتراك مع الكنائس والأفراد دون الإلتفات إلى القبلية أوالعرفية في تقديم المعونة إلى كهنوت الغرب أفريقيا)

5. Honest Stewardship. We endeavor to be fully accountable for the funds entrusted to us through accurate records and dedicating all funds to the ministry.

6. Good Communication. We will communicate with the supporters of *West African Christian Ministries* so they will know specific blessings from God, prayer needs and financial needs, and so they will feel that they are really a part of the support team for *West African Christian Ministries.*[1]

وغير ذلك من الجمعيات التنصيرية كثيرة على شبكة الإتصالات إليك بعض مواقعها:

- /http://www.ihcf.net
- /http://sim.org
- orthodoxengland.org.uk/maghreb.htm
- www.africanchristian.org/
- www.newheartministriesusa.org/index.php?p
- www.missionary-blogs.com/christian-missionary-to-africa.html
- westafricanchristianuniversity.8m.net/
- www.151cofc.com/index.php/missions/ghana-west-africa/

(١) West African Christian Ministries، http://www.wacm.info. retreived August 2014 /

- serveafrica.info/west-africa/Ghana
- www.dacb.org/stories/nigeria/kato_legacy.html
- www.dakar-academy.org/
- www.missionfinder.org/orphanages/

الأفلام السينمائية:

وكذلك لم بتغفل المنصرون عن الفيلم الذي استخدموه في تغيير كثير من أبناء غرب أفريقيا. ولأهمية التي تقوم به هذه الأفلام في إيصال فكرة ما وتثبيتها وتأثيرها في المجتمع، قام المنصرون بإنتاج أفلام سينمائية كثيرة، كما هو معروف في أنحاء العالم. هناك الأفلام المباشرة التي تتحدث عن حياة المسيح ودعوته وصلبه، ولقد أنتجت أفلام عديدة منذ البدايات الأولى للسينما من سنة ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٩م وفي ١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٦م كان فلم "حياة المسيح " وفي ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٩م فيلم "ميلاد المسيح" ، وقدم "سيدني أولكوت" فلم معروف بـ " من المهد إلى الصليب " الذي يمكن اعتباره أول فيلم سينمائي حقيقي عن حياة المسيح، ومازالت كنائس كثيرة تعرضه خلال المناسبات الدينية، إضافة إلى أنه أحد أهم الأفلام التي في قوائم كلاسيكيات السينما العالمية.[١]

وهذه الأفلام وغيرها يقوم المنصرون بعرضها في الطرق ومجمّعات الناس أمثال محطة السيارات وغيرها في مساء بعض أيام الأسبوع. وقد نجحوا في تنصير كثير من الناس بهذا الأسلوب، إذ كلما شغلت فيلم يجمع حولها كثير من الناس ويقوم بشرح ما يشهدون واحد من المنصرين حيث يحاول اقناع الحاضرين بأفكارهم التنصيرية، وكذلك يتجولون في القرى بهذه الأفلام، كما يتم عرضها في كثير من القنوات الفضائية غرب أفريقيا.

ولم يقف العرض على أفلام المسيح فحسب بل يعرضون إضافة إلى ذلك أفلام تتناول قصص الأنبياء من الكتاب المقدس مثل سيدنا يوسف – عليه السلام- ، وإلى جانب الأفلام السينمائية فهناك الاهتمام بالأفلام الكرتونية الخاصة بالأطفال، ك "سلسلة قصص الأنبياء". ويعرض هذه في كل يوم أو أقل أسبوعيا. ويتم تحميل هذه الأفلام على الإتصلات، إليك من أمثال هذه الأفلام التي تعرض في غرب أفريقيا:[٢]

---

[١] حرب الكنائس عبر مئة عام على الشاشة، **جريدة العربي**، ع٢٥، ٢٠٠٤/٠٤/٠٣، ص١٨.

[٢] ظفر الإسلام ، استغلال الأفلام لنشر تصورات خاطئة عن الإسلام والمسلمين، **مجلة الرائد**، الهند، ع١٩، السنة٤٤، ٢٠٠٣/٠٤/٠١، ص٥,٦.

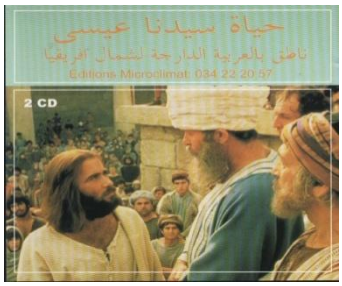

Daily Vilage life in Africa

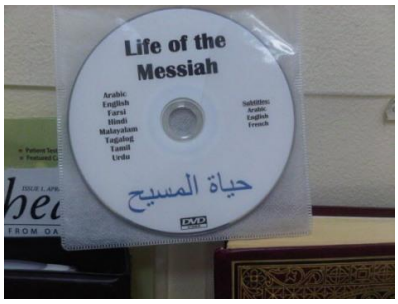

Hidden Tears
Nigerian Nollywood
2013 Latest Movie

Good News
هذا من الأفلام الكرتونية

Dr Yosef Ben Jochannan The

African Night of Covenant Worship

The Door **Christian**
Fellowship Freetown …

هذه كنموذج لكن هناك غيرها التي لا تعد وتحصى.

التنصير في حافلات الأجرة والسيارات التجارية

المنصرون في غرب أفريقيا يهتمون بكل فرص متاح لهم لتنصير أبناء غرب أفريقيا، لذا تجدهم في كل مكان وخاصة في المدن حتى في سيارات التي تحمل الركاب إلى القرى والمدن، ترى المنصر فيها يحاول إقناء الركاب النصرانية. هذا بجانب تجولاتهم في القرى وفي كل بيت في محاولة تنصير أبناء غرب أفريقيا.

المنصر يحاول إقناع في حافلة ركبناها من أكرا عاصمة غانا إلى سُونْيَانِي.[١]

المنصر في الحافلة من كوماسي إلى أكرا يقوم بإلقاء كلمات التنصيرية والحافلة للتجارة.[٢]

[١] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٠٢/٢٠م
[٢] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٠٢/٢٧م

قسيس مَانُوْ (Manu) يقوم بعملية التنصير في الحافلة من سُونْيَانِي إلى أكرا عاصمة دولة غانا.[١]

التنصير في الأسواق والممرات العامة

هناك من المنصرين من يقوم بعمليات التنصير في كل مكان يوجد فيه الناس، منهم من يتجول في البيوت ومنهم من يقومون في الأسواق ساعات يقومون بعملية التنصير، وهذه جارية في كل بلد وقرية. ففي أكرا مثلا كما هو الحال في كثير من مدن والعواصم دول غرب أفريقيا رجال يحاولون تنصير من يمر في هذه طرق العامة والتجار في الأسواق. هذه الصور توضح ذلك.

المنصرة تحاول اقناع هذه المرأة التي في مكان تجارتها لدخول في النصرانية سُونْيَانِي غانا[٢]

[١] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٠٣/١٠م
[٢] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٠١/٥م

هذا المنصر في عاصمة غانا يحاول اقناع من يمر عليه.[1]

[1] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٩/٢٠م.

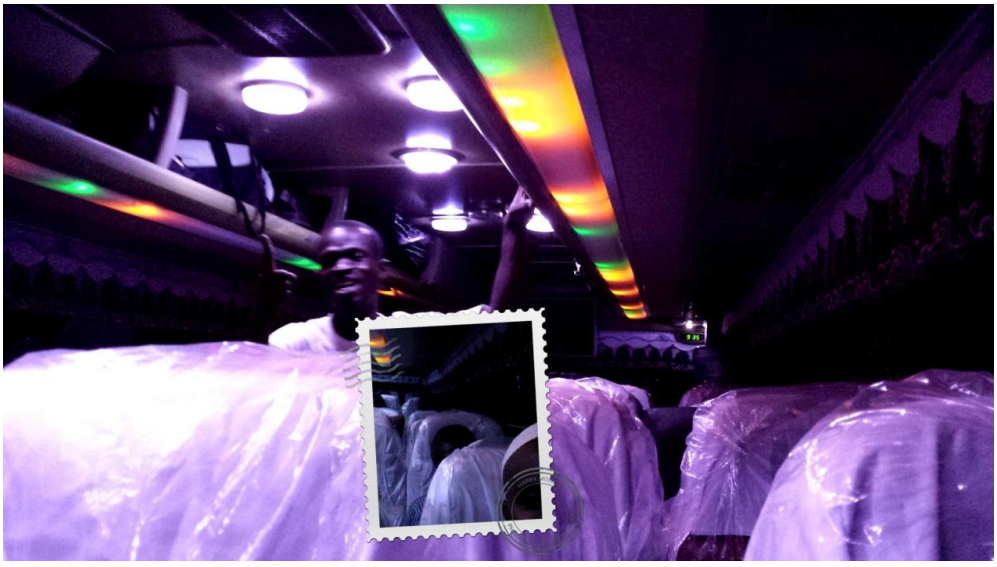

حتى في حافلات الليل تقام فيها عمليات التنصير على الركاب.

وحتى الجدار لم يخلو عن حركة التنصير، يستخدم لحركات التنصير في غرب أفريقيا، ففي لوحات الإعلانات وعلى الجدران تعلق اعلانات التنصيرية كما تجد على كثير من السيارات الأجرة يكتب على أمامها ما يدعو إلى النصرانية.[1]

[1] ملاحظة الشخصية، ٢٠١٥/٠٨/٢٧م

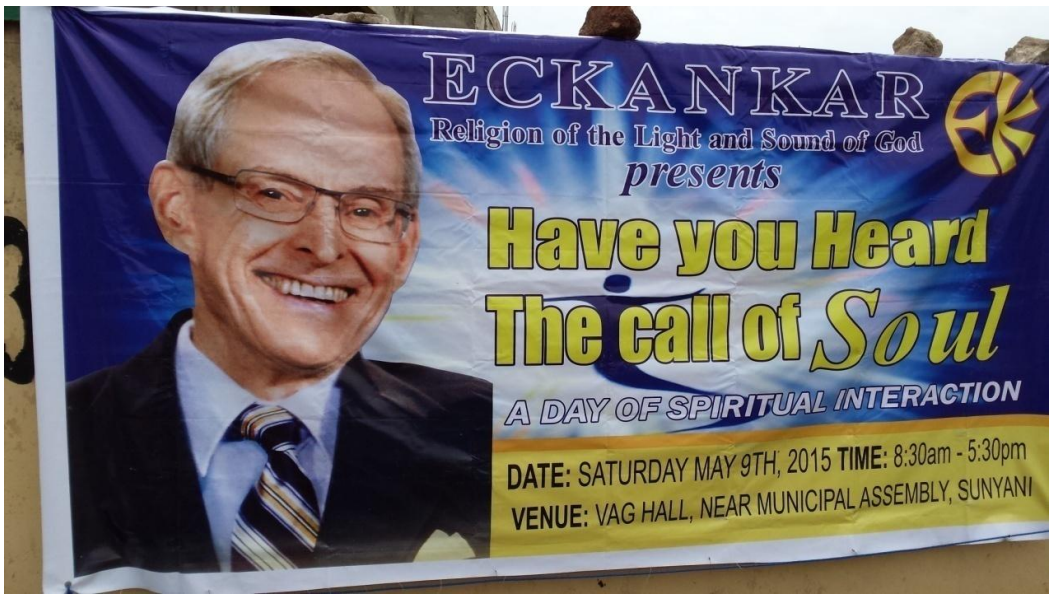

الإعلان يدعو بها جميع الأفراد البلد مسلما كان أو غيره لمشاهدة حركته التنصيرية، ومضمون النداء كما ظهر يقول:

دين النور واعلان عن الله تقدم "هل سمعت نداء الروح"

حي ليوم في معاملة الروح

تاريخ: يوم السبت ٩ مايو ٢٠١٥.

الوقت : ٨،٣٠ص – ٥،٣٠م

مكان : مجمع VAG، قريب مركز الولاية سونياني (غانا)

هذه السيارة الحافلة هي سيارة الأجرة مكتوب على جبهتها آية من الكتاب المقدسة، {Psalm 41}، فيها ما يشير إلى وجود حماية الله ووجود الرحمة لمن ساعد الفقير ويجد شفاعة الله إذا مرض. فتجد المسلم الذي لا علم له عن الإسلام قد يتوهم أن يقول نصرانية والإسلام لا يوجد بينهما فارق، كما يوجد من بعض قبائل غرب أفريقيا من يدين بالإسلام والنصرانية معا.

هكذه حركات التنصيرية في غرب أفريقيا نشطة في كل يوم وفي كل ساعة، إنها نشطة فعلا.

المطلب الثالث: تغريب الشباب والمرأة المسلمة

ممكن القول بأن التغريب هو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها التنصير لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام وما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وسلوك، وسلاح هذا الغزو هو الكلمة والرأي والفكرة والشبهات والنظريات. أما الإسلام فقد نظم للأسرة نظاما الأسري القيم الذي هو رباني الملائم لطبيعة الإنسام وفطرته، فتلبي غرائزه وتحفظ توازنه ليؤدي رسالته التي خلقه الله لأجله على أكمل وجه. فالإسلام يدعو إلى الزواج لكونه طريق السليم لبناء المجتمع الفاضل، فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.(١)

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرغبة عن الزواج، وشجع في تيسير سبل الزواج، وحدد الطرق الشرعية للتعارف، وحدد قواعد الاختيار وكلها تتمثل في الخلق والدين، وحدد الإسلام مواطن النظر بين كل من الرجل والمرأة سواء كانت زوجة أو أختا أو ذات رحم بما يضمن حفظ

(١) سورة النور، الآية ٣٢ – ٣٣

الغرائز لتؤدي دورها في الطريق المشروع لتستمر الحياة وتتوازن، وليتم الحفظ للرجل رجولته وللمرأة أنوثتها ليستمر التجاذب الفطري وتتحقق المروءة لكلي الجنسين. قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[2] كما حرم التبرج بقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3] والإسلام بين الحقوق والواجبات بين كل من الرجل والمرأة بما يحفظ كيان الأسرة، فاستوى بينهما في الحقوق الإنسانية وما يتبعها من حفظ خصائص الإنسانية المشتركة، واستوى هما في التكليف بالإيمان والأخلاق وما يترتب عليهما من ثواب وعقاب، وأعطى للمرأة ما للرجل من حقوق دون تفريق ولا تمييز في كل ما يتصل بالحقوق الإنسانية، وإنما الفرق بينهما في الحقوق والواجبات بما يناسب التكوين النفسي وما يحفظ خصائص كل منهما الفطرية.

هذا هو الوضع الرباني الذي وضح فيه دور كل من الشباب والمرأة المسلمة، وهم لبنة بناء المجتمع المسلم، التي بصلاحها يكون صلاح المجتمع وبفسادها يكون فساد المجتمع. ولكن الأسف استطاع المنصرون تغيير أفكار كثير من هذه الفئة حتى أصبحوا نصارى لا دين لهم ويبتعدون عن دينهم الأصلي.

فلا بد إذا من دراسة أساليب هؤلاء المنصرين في تغريب الأمة كلها والمرأة بوجه خاص لمعرفة خطورتها لدي كل مسلم ولنبتعد عن هذا الشر وهذا الوباء الذي ينذر الكارثة عظيمة على أمتنا الإسلامية. فاستخدم المستعمرون والمنصرون علمانية في تغريب الأمة وخاصة المرأة المسلمة في غرب

---

(١) سرورة النور، الآية ٣٠ – ٣١

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٣

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٥٩

إفريقيا. يقول الدكتور بشر بن فهد البشر في محاضرة ألقاها في الرياض ١٤١٤/٤/٢٩هـ الموافق ١٩٩٣م في بيان العلمانية، قال: العلمانية في الأصل يراد بها فصل الدين عن التدخل في تنظيم شئون الحياة ، فلا تتدخل الشرائع السماوية في تنظيم أمور البيع والشراء والمعاملات ولا في مسائل الاقتصاد والسياسة ومسائل الحرب والسلم ومسائل التربية والتعليم وهكذا ، هذا هو أصل كلمة علمانية عند الغرب ، فهي اللادينية ، والاعتراف والتعامل مع الشيء المشاهد ونفى الظواهر الغيبية وتدخلها في صياغة الحياة ، ولذا يسمحون بتدين الإنسان الشخصي ، أما أن يكون للدين تأثير في تدبير شئون الأمة فلا ، ثم انتقل هذا الوباء إلى الأمة الإسلامية.[١]

وذكر أن العلمانية في مفهوم الإسلام أعم من ذلك المفهوم الغربي ، فلو وجد شخص ينادي بتطبيق شريعة الإسلام كلها إلا مسألة واحدة يرفضها مما أجمع عليه المسلمون ، وعلم من الدين بالضرورة فإنه يكون كافراً مرتداً ، فعلى سبيل المثال لو وجد شخص ينادي بتطبيق الشريعة في الحدود وفي الاقتصاد وفي السياسة وفي التعليم إلا أنه يقول بوجب التساوي في الميراث بين الرجل والمرأة، فإنه بهذا يكون علمانياً في الحكم الشرعي، لأنه رد حكما معلوماً من دين الإسلام بالضرورة. وكان تركيزهم الهام على المرأة لأنهم أدركوا مكان المرأة ومدى أثرها في المجتمع فقد فطنوا لمكانتها الأساسية ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع، ولذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة . فنتج من تحركاتهم أن رفضت المرأة المسلمة الحجاب وتم معها إلغاء جميع القيم الإسلامية.[٢]

فإن أخطر ما تعانيه الأمة اليوم وخاصة المسلمون في غرب أفريقيا من أعدائها هو تشويه عقائد الإسلام، حيث التشويه والتشكيك وإثارة الشبهات أوجد في هذا الجيل من أبناء المسلمين من أصيب بهزيمة نفسية، التي تجعله غير واثق من عقيدته، بل زعزعت تلك الشبهات الثقة بنفسه وهذا فيه ما فيه من الخطر. والمنصرون في أي مكان يحطون فيه رحالهم يحاولون بكل وسيلة تصيّد الناس رغبة في إدخالهم للنصرانية ولا يتم لهم ذلك ما لم يزعزعوا العقيدة التي كان يتمسك بها المرء وهذا هو دأب المنصرين، إثارة للشبهات وتشويه للعقائد حتى ولو لم يدخل الشخص النصرانية يعتبرون التشويه

---

(١) http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25
retrieved: 20/3/2015 ١٤٢٥/١٠/١٨هـ

(٢) http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25
retrieved: 20/3/2015 ١٤٢٥/١٠/١٨هـ

نجاحًا باهراً، وهذا ما صرح به كبير دعاة المنصرين – زويمر– عندما تحدث في إحدى خطاباته للمبشرين قائلاً: (لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية، لكن يكفي جعل الإسلام يخسر المسلمين بذبذبة بعضهم،عندما تذبذب مسلماً تجعل الإسلام يخسره وتُعتبر ناجحاً أيها المبشر المسيحي، ويكفي أن تذبذبه ولو لم يصبح المسلم مسيحياً).[1]

نستنتج مما سبق أن المنصرين يعملون بكل الوسائل على تحطيم قواعد الإسلام وهدم أركانه، وبث الفرقة بين أتباعه ، ويتبين لنا مدى الاستعداد للتضحية في سبيل تدمير عقيدة المسلم وزعزعتها.

المبحث الثاني: الوسائل المادية

المطلب الأول: الطب

الطبيب من أخطر الوسائل المادية الذي يقع عبر تقديم الرعاية الصحية للإنسان: وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامل الحاجة إلى العلاج، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض في مناطق غرب أفريقيا، خصوصا مع مرور زمن كان في غرب أفريقيا ندرة الأطباء المسلمين، بل هناك فقدانهم أصلا في الدول الأقليات المسلمة. تقول المبشرة ايد هاريس: "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى أذان المسلمين وقلوبهم". أصبح بعثات التطبيب في غرب أفريقيا يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبية والصحية، ولكنها ليست موجودة إلا لخدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات. فاستخدموا الطب للضغط على المريض، حيث يقوم المنصر بمساومة المريض على دينه وعقيدته مقابل تطبيبه. قال أحد المبشرين: "حيث تجد بشرا تجد ألما،وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير"

ففي المستشفى يقوم المنصر بتحرير بطاقة للمريض، كما تقوم الممرضة بمعرفة شخصية المريض وظروفه الخاصة، وحالته الاجتماعية والمالية، وتصل هذه المعلومات إلى مكتب قسيس المستشفى، وفي كل صباح يأتي واعظ من قبل القسيس يقص قصة على جمهور المرضى الذين حضروا للعلاج، وأما الذين يدخلون المستشفى من أول مرة فإنهم يتلقون دروسا دينيا كل يوم، ثم توزع عليهم النشرات

---

[1] أحمد ديدات، حوار مع مبشر (ترجمة على عثمان) : المختار الإسلامي .

لقراءتها، فمن لاحظوا فيه تأثير يعقدون له زيارات خاصة ويقدم له الأموال والهبات ما يجعله ينسى دينه. فكان هذا إقرارا لما قالت إيرا هاريس لطبيب ذاهب إلى مهمة التبشير: "يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين، إياك أن تضيع التطبيب في المستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، لعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه"[١]

فأكثر مستشفيات غرب أفريقيا وخاصة في دولها الأقليات المسلمة هي مراكز تطوير التنصير في أصلها وما زالت حركاتها مستمرة. فالطب لم يكن غاية في حد ذاته، وإنما لم يبذل إلا لتنصير الأفارقة، وكان اهتمام المستعمرين في غرب أفريقيا به لكونه أداة فعالة في الوصول إلى جميع طبقات الناس.

المطلب الثاني: الخدمات الإجتماعية

جاء المستعمرون والمنصرون غرب أفريقيا ومعهم الأغراض الاجتماعية لتحقيق السيطرة والتنصير، وقد استغلوا فقر المسلمين في هذه المنطقة فيخيرونهم بين الإسلام والمساعدات التي يقدمونها، ويستغلون الملاجئ ومراكز الزعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، فاستخدموها لفرض النصرانية عليهم. وكان من شعارهم مشهور ((ارفع عنك الإسلام نرفع عنك الجوع والعطش))، ويتم هناك عقد بين المنصرين و الأسر الفقيرة في غرب أفريقيا فيقدمون لهذه الأسرة مساعدات على أن يكون لهم الحق في اختيار واحد من أطفالهم على أن يربى تربية النصرانية، فيستخدم بعد ذلك في تحقيق مصالح النصرانية.[٢]

فمن الناحية الفكرية نجد المنصرين رفعوا شعارات مثل الرفق بالحيوانات، إنصاف العمال، الطفل للمدرسة لا للعمل، ولم يكن هذه كلها إلا ليخدعوا أبناء المنطقة فيثق بهم حتى يسهل لهم التسلل والوصول إلى القلوب لتنصيرها. يقول الدكتور محمد بن ناصر "وقد رسم المبشرون خطة محكمة ترمي إلى حل التماسك وفك الترابط الأسري بين أفراد الأمة والواحدة حتى لا تكون لها شخصية موحدة قوية. وحيث الشخصية الجماعية تلتقي على وحدات أربع هي: الوحدة الفكرية والاعتقادية والسلوكية والعاطفية، فإن هذه الوحدات الأربع كانت المرمى الذي يسدد إليه الأعداء

---

(١) **التبشير والاستعمار**، ص٦٢ – ٦٣.

(٢) مقابلة، مع أستاذ عبد الوهاب ٢٠١٣/٧/٢٠م.

سهامهم فيعملون على تغييرها وإحداث التناقض بينها فأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة الفكرية عند المسلمين أشتاتا وأخلاطا فكرية متضادة، كما أرادوا أن يتلاعبوا بمناهج البحث السليمة عن المسلمين وهي المناهج التي أرشدها الله إليها بالوحي فيستبدلونها بمناهج قصيرة النظر تقف عند حدود الظاهر المادي فقط ولا تتعداها إلى الحقائق الكامنة وراءها. وأرادوا أن يضعوا بدل من وحدة الاعتقاد المهيمنة على قلوب المسلمين اتجاهات وجودية إلحادية تعمل على تحويل الإنسان إلى مخلوق أناني متوحش يستخدم كل ذكائه لإشباع رغباته الأنانية المستندة على أساس ديني متين راسخ يحرك المسلمين بقوة هائلة أشتاتا عاطفية متناقضة تأخذ شكل إقليمي تارة وشكل طبقي تارة وشكل مصلحة مادية تارة أخرى. أما أخلاق الشعوب الإسلامية فقد اكتشف المبشرون طريقتين للوصول إلى إفسادها والهبوط بها من قمة الكمال الإنساني إلى حضيض النقص والرذيلة. ١- العبث بالمفاهيم الخلقية. ٢- الغمس بالمجتمعات الفاسدة خلقيا." (١)

فاستطاع المنصرون إقناع كثير من أبناء غرب أفريقيا اعتماد على اللذة وإباحة كل ما يحققها مهما أضر ذلك بالفرد أو المجتمع ولا يلتفت في تحقيق هذه اللذات إلى مخالفة أوامر الله تبارك وتعالى، فتولد من ذلك فساد المجتمع ولا يعيبه أحد، بل يعتبر مطبق هذه الأخلاق السيئة إنسان حضاري. وقد تربى المستعمرون أي المنصرون حكام غرب أفريقيا في انغماس المنطقة بالمجتمعات الفاسدة في خلقها، فاستخدموا المؤسسات التعلمية فاختلطوا بين الأولاد والبنات يعيشون معيشة البهائم لا يهمها غير اشباع رغبات غرائزها، فأصبح الأولاد رجالا والبنات نساء في المدن وفي القرى لا يرى فيهم غير مظاهر الباطلة، فتحقق للمنصر غرضه إذ في الأصل لا يهمه تدين المسلم بدينه وإنما أن يتركه إنسانا لا دين له.

وقد استخدموا الدراسة والعمل لإفساد الأجيال المسلمة المستقبل فاستعملوا المال على نطاق واسع وأقنعوا الناس أن التقدم العملي والصناعي لهم، كما استعملوا النساء للاستيلاء على الناس وخاصة الشباب، فسكن المدارس مختلطة بين الرجال والنساء فتجد غرفة بنت تلي غرفة ولد وإذا كان البيت لبنات الولد حر أن يكون معهن أي وقت شاء كما إن كان البيت للأولاد البنت حرة أن تزور هذا البيت متى شاءت وممكن أن تبيت في سكن الأولاد لاحرج كما يبيت الولد في سكن الطالبات لا حرج. فأفسدوا بها المسلمين وتمكن لهم السيطرة عليهم فأخذوا يوجهونهم كما يريدون.

---

(١) محمد بن ناصر، **التنصير في بلاد الإسلامية**، ص٢٢.

ومن الوسائل التنصير

- فرض النصرانية بالقوة

إن النصرانية تحاول أن تفرض النصرانية بالقوة أي بقوة الحديد والنار والانقلابات العسكرية مع الشعوب التي لا تستجيب إلا لذلك، وتفعل ذلك بأيد خفية، لا تفقد النصرانية بريقها المتدثر بلباس الشفقة والرحمة على الإنسانية، وقد تفرضها بقوة تفوق الغني على الفقير، وحاجة الفقير إلى الغني- على الشعوب مناطق التي لا تملك لقمة عيشها أو لا تملك ما تستر به عورتها، فتساومها على حياتها، وتخيرها بين الموت جوعا على دينها، وبين الحياة على دين النصرانية. وأحيانا تفرض النصرانية بقوة المدارس والمعاهد على الشعوب الأمية، فتعلمها القراءة والكتابة، لتتنصر ولتقرأ الإنجيل، وتكون مترجمة لفكرتهم داخل المناطق التي لا يجيد لغة المنصر، فإن رفضت هذه الشعوب النصرانية إذا تبقى على أميتها، فليست الغاية عند المنصرين تعليم الشعوب وتثقيفها وتطويرها إنما الغاية تنصيرها فحسب.[1] فهي تبذل قصارى جهدها لتحول بين الشعوب الإسلام وسكان المنطقة، وقد أنكر الله على أهل الكتاب هذا المسلك فقال جل ثناؤه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2] وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]

وأما شاهد على إقامتهم فرضها بقوة الحديد والنار فكثير من ذلك ما جاء في خطاب المنصر جاير دنر من قوله: (وفي جزر الهند الشرقية ذكرنا وشيكا النشاط الجديد الناجم عن التسهيلات المتزايدة للسفر والاتصال المتبادل. إن إخواننا الهولنديين والألمان يقومون بعمل رائع هنا في كسب المسلمين ومنع إسلام غير المسلمين على حد سواء، وكل ما يستطيع هذا المؤتمر العظيم أن يفعله أن نشجعهم على بذل جهود أكبر باسم الرب، حتى نتمكن نحن وهم من تقوية قبضتنا على بورينو، هذه الجزيرة الكبيرة، التي لم يبذل فيها سوى القليل، وقد أخبرت من المحترم ج. ألن مبشر جمعية نشر الإنجيل

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٧.

[2] سورة آل عمران الآية٩٩.

[3] سورة التوبة، الآية ٣٤.

هناك بأنها مليئة بالماليزيين المسلمين المتعصبين ذوي النفوذ الكبير). وقال أيضا: (أن تحتل بريطانيا بقوة كل قاعدة أو مركز استراتيجيي من الجزء الإسلامي من شرق أفريقيا؛ لكي تخضعه للمراقبة).[1]

وفيما يشهد فرضها من خلال الانقلابات العسكرية قول جاير دنر(Gayer DNR) (إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحالي وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية). كما استخدموا المدارس والمعاهد في فرض التنصير على الشعوب، وفي ذلك قال المبشر جسب (Joseph): (إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية). وكذلك استعملوا تفوق الغني على الفقير فقد كان المنصرون يعرضون على أسر المعتقلين في المنطقة استعدادهم لإعالة ذويهم وإعاشة أسرهم شريطة أن يوقعوا على صك الاعتراف بانضمامهم إلى الكنيسة كما وقع في إندونيسيا.[2]

وقد تفرض بقوة المستعمر كما ذكر ذلك المنصر تشارلس كرافت حيث قال: (إن استراتيجية التنصير الأوروبية الأمريكية كانت عموما مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية ولهذا السبب كانت ناجحة كلما تعرضت الشعوب إلى التأثير القوي وحتى إلى التخويف بواسطة الإنجازات الثقافية الأوربية الأمريكية، لقد كنا تماما مثل المهودين).[3]

– إشاعة الإلحاد بين المسلمين

إشاعة الإلحاد بين المسلمين علم النصارى– أخزاهم الله– أن النصرانية لا قبول لها في المجتمعات المسلمة الملتزمة، فعلى قدر التزام المسلم بدينه، يكون نفوره من الكفر والضلال، ولما استيأس النصارى من خروج المسلمين إلى النصرانية رضوا بأن يخرجوا المسلم من دينه وإن لم يعلن اعتناقه للنصرانية يقول المنصر زويمر: (مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٨.

[2] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٩.

[3] http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=9500 عماد الدين خليل، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٨/٢٧م– ١٤٣١/٩/١٨هـ، زيارة: ٢٠١٥/٩/١٩م– ١٤٣٦/١٢/٦هـ.

تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم- بعملكم هذا- طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. . إلى أن قال: إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي- طبقا لما أراده الاستعمار- لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات). ومن ذالك يقول المنصر زويمر: (مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، ولذلك تكونون أنتم- بعملكم هذا- طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.. إلى أن قال : إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي- طبقا لما أراده الاستعمار- لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات).[1] فغايتهم أن يفسدوا في الأرض ويصدوا عن سبيل الله، وإشاعة للفاحشة في الذين آمنوا.

- مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية

"مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها في دينها» وأعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم أعداء المسلمين يدركون عظم خطر هذه الدعوات الإصلاحية في تاريخ المسلمين، إذ يجعل الله على يديها تجديد هذا الدين، وقمع المفسدين ومواجهة الكافرين، وحماية بيضة المسلمين، فلذلك ترصد عيونهم- المبثوثة بين ظهراني المسلمين- كل مصلح وداعية، وكل مظهر من مظاهر تجديد هذا الدين، وتحدد السبل التي تمد المصلحين والدعاة، وتناصر الدين، وتقترح أنجح الوسائل التي تحتث تلك السبل من جذورها يقول المنصر جاير دنر (Gayer DNR) في مؤتمر التنصير المنعقد في القاهرة منذ عام ١٩١٠م: (فإننا نجد أنفسنا وجها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية تحتم علينا هذا التقدم التبشيري، إذا كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسبناه في الماضي، ولهذا السبب فإنه من المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بتخطيط حكيم وتنفيذ واع وجدية مكثفة بين المسلمين...، وتوجيه انتباه كل الجمعيات (التنصيرية) التي تعمل حاليا في هذا

[1] عبد الرزاق ديار بكرلي، **تنصير المسلمين ، الرياض**، دار النفائس، د.ط، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص٢٠.

المجال نحو الإنجاز السريع لذلك التحرك المتقدم) إنه حث وتوجيه لكل الجمعيات التنصيرية لمواجهة الصحوة الإسلامية، ويقول أيضا: وهؤلاء الطلاب الذين يتم إعدادهم للقيام بالتنصير بين المسلمين يجب أن يضيفوا إلى برامجهم مهمة مراقبة ودراسة ومواجهة هذا الإسلام الجديد بكل مظاهره، ولا يمكن أن تجرى هذه الدراسة إلا في الدول العربية، وذلك المكان بدون جدال هو القاهرة)"[1]

– دراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية

من قديم قام المنصرون بدراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية ويبذلون جهودا دؤوبة في التعرف على أحوال العالم الإسلامي واستقصاء أخباره ومعرفة ثغراته، "والتقرب إلى العناصر المشبوهة فيه. حتى يتيسر لهم التغلغل في أوساط المسلمين ونشر ضلالاتهم، واجتثاث بذور الخير والصلاح، وقطع ينابيع الخير مهما ضعفت أو توارت في الأدغال أو في جزر المحيطات. ولقد رصدت دوائر التنصير بعض المناشط اليسيرة التي تخشى منها أن تسهم في نشر الإسلام والدعوة إليه كإنشاء طريق قطار يربط بين جمهورية مسلمة في روسيا ببقية الجمهوريات الأخرى، وكمجلة فصلية إسلامية في اليابان وكباخرة تنقل الحجيج من أقصى الشرق حيث يقول المنصر جاير دنر: (ولا شك أن حوادث كهذه سوف تحفز المسلمين في روسيا الأوربية ومناطق الفولجا واسيا الوسطى الروسية وربما سيبريا نفسها، لأن الأفكار كالكهرباء تنتقل بسرعة لا سيما إذا ما نقلتها خطوط السكك الحديدية، لذا فإن خط السكة الحديدية الذي على وشك أن يمر من التركستان الروسية إلى التركستان الصينية سينقل معه الأفكار، وعلى هذا فإن الطرق التجارية التاريخية التي تعبر قلب القارة الآسيوية ستصبح في الحال أعصابا تربط وسط آسيا المسلم في نظام محكم لم يكن من قبل. ونتحول إلى الصين، لو أن هناك قطرا في العالم من المفروض يقينا أن المسلمين فيه غير مستجيبين للتأثيرات من العالم الخارجي فإن ذلك القطر هو الصين، فهم المثل القائم لأكثر الصيغ الإسلامية تمسكا بدينهم. ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركي ليكون أول مبشر مسلم مقيم في الصين، والأكثر لفتا للنظر، عن ثلاثين طالبا صينيا مسلما يتشربون الأفكار الغربية في جامعة يابانية، ويحررون مجلة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين في كل أنحاء الصين بعنوان ذي مغزى "أيها المسلمون استيقظوا". ولنتجه إلى الملايو، إن التأثير المعدل (المحور) هنا هو الباخرة التي تمكن عددا هائلا من اليابانيين والسومطريين

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٢٤.

ومسلمي الهند الشرقية من أداء الحج في مكة وينتج عن ذلك التحام الإسلام في وحدة كاملة متضامنة صلبة في كل أنحاء ماليزيا)."[1]

وباطلاع على الموضوعات المقدمة إلى مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩٠٦م – ١٣١٤هـ، ثم مؤتمر كولورادو عام ١٩٧٨م – ١٣٩٨هـ يرى هذا الأمر واضحا جليا لا لبس فيه، إذ من ضمن الموضوعات المناقشة ما يلي:

"الإسلام في أفريقيا. الإسلام في الصين. الإسلام في الملايو. النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام، الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين. مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الصين.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط. تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة.

ويشخص ماكري عجز المنصرين عن التغلغل في أوساط بعض المجتمعات الإسلامية بسبب أن الجمعيات التنصيرية لم تعر الفوارق الطبقية أي اهتمام حيث يقول: (إن العمل التنصيري لم يكن فعالا بين المسلمين، لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبقية أي اهتمام). ثم يمضي متحدثا عن جهود مراكز الدراسات التنصيرية في استقصاء أحوال العالم الإسلامي حيث يقول: (إن موظفي مركز الدراسات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصير قد قاموا بإعداد دراسات سريعة عن ٢٥٣ مجموعة عرقية بين المسلمين). بل ربما لجأت المنظمات التنصيرية إلى افتعال حروب وفتن أو مجاعات أو مشكلات سياسية أو اجتماعية. لتستطيع ممارسة التنصير في ظل هذه الأجواء. إن هذا التغلغل في صفوف الأمة الإسلامية وسبر أغوارها، واستقصاء أخبارها من قبل المنصرين يوجب على الأمة– كل الأمة–

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٢٨.

الحذر الشديد من هؤلاء مهما تبدلت أقنعتهم، وتنوعت وسائلهم، كما يوجب عليها أن تواجه هذا الكيد بكل الوسائل المتاحة المشروعة."[1]

– رعاية ومؤازرة طلائع الفساد ورؤوس الشر في البلاد الإسلامية

على مر العصور لقيت الأمة الإسلامية عنتا المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا، وقد حذر الله منهم وأوجب جهادهم، والغلظة عليهم، إذ هم العدو، قاتلهم الله أنى يؤفكون. فقد كانوا طلائع فساد في الأمة، ووقد دعوا إلى إشاعة الفواحش، كما أعانوا من أعداء، وفتحوا أمام الأعداء من أبواب موصدة. فالجماعات التنصيرية استغلت هذه الوسائل في تحقيق مآربها، وبلوغ غاياتها، يؤكد ذلك المنصر جاير دنر في قوله "(إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحالي وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة– الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية، أو ليست هذه الحقيقة تجعل من الأهمية الحاسمة أن ندعم ونعزز أولئك العاملين من أجل البشارة، في تلك البلاد ذات الأهمية الكبيرة في انشقاق الإسلام السني، وكانت الفرصة أكبر من سنين قليلة مضت عما هي عليه اليوم).[2]

– إثارة الفتن والحروب

إن الفتن والحروب لا تتيحا أي منطقة وجدا فيها قرصة التقدم والأمن وتشغلا شعبها عن أمور مهمة التي تحتاجها في وقت الأمن، لذا يستخدمها المنصرون لتشغل الأمة عن أعدائها، وتنسى فيها حراسة تغورها، وتنهب فيها خيراتها، وتستهلك فيها طاقاتها، وتتعدد احتياجاتها ما بين جريح ويتيم وأرملة، وتتضاعف عليها الديون، وتملى عليها الشروط، وتكبل فيها بالقيود. . فإذا الأمة ميدان فسيح لكل منصر لكي يساوم على اللقمة، ويستحوذ على الأيتام والأرامل، ويفوز بالاتفاقيات التي تخوله الوصول إلى مواقع ما كان يحلم بها قبل ذلك. ولقد تنبه المؤتمرون في مؤتمر كولورادو التنصيري إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعي نحو النصرانية إذ يقول ديفيد أ. فريزر (ولكي

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٢٨.

[2] برمودا، أحمد المحيميد، http://www.buraydh.com/forum/showthread.php?t=145357&page=2
تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/١/١١م – ١٤٣٨/٥/١٩هـ، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٥/٢م.

يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل تدفع الناس أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق أو الوضع الاجتماعي المتدني)[1]

- الانقلابات العسكرية

"تلجأ المنظمات التنصيرية إلى تدبير الانقلابات العسكرية والتواطؤ مع منفذيها لتحقيق أغراضها في مكان تراه منطلقا للعمل الإسلامي، أو تعذر عليها فيه التنصير. فيبدأ التخطيط لقلب نظام الحكم في ذلك الموقع، وإحلال نظام بديل يأذن لهم بممارسة التنصير، أو التضييق على المناشط الإسلامية المتواجدة في ذلك الموقع، أو محاربة الجمعيات الإسلامية التي تنطلق من ذلك المكان إلى أماكن أخرى. فقد جاء في إحدى النشرات التنصيرية بأن الأمير النيجري (أحمد بلو) رحمه الله يعتبر أكبر عقبة في شمال نيجيريا ضد التنصير، بل هو الذي يفتح الباب للإسلام في نيجيريا. وبعد ذلك كان انقلاب " أورنس " الذي تربى على أيدي المنصرين، وتولى خلال الانقلاب تلامذة المدارس التنصيرية المراكز القيادية هناك، كما جاء في نشرة أخرى في زمن سابق بأن السودان يتولى الحركات الإسلامية في أواسط أفريقيا، وعلينا أن نشد الحزام لئلا تضيع أواسط أفريقيا فدبرت لذلك ثورة جنوب السودان وجاء في خطاب جاير دنر الذي ألقاه في مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠ م: (إن زعماء بختياري. . الذين أنجزوا الانقلاب الحالي، وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية)"[2]

- التركيز على جزيرة العرب

جزيرة العرب فهي مهد الإسلام، ومهبط الوحي، وفيها بيت الله، وفيها الحرمان الشريفان، وإليهما يأرز الإيمان كما تأرز الحية إلى جحرها لذا لا غرو إن تعددت محاولات النصارى اليائسة لاختراق هذه البقعة الطيبة المباركة، "وهم منذ أمد بعيد يحاولون أن يكون لهم موطئ قدم فيها، فهذا أحد

---

[1] **أبو عاصم البركاتي** http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=197212، **تاريخ الإضافة:٩/١٠/٢٠٠٧م – ١٤٢٨/٩/٢٧هـ، تاريخ الزيارة:١٢/٨/٢٠١٥م**

[2] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٢٨.

المنصرين يقول في بحث قدمه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩١٠م: (وبالانتقال من مصر شرقا نأتي إلى الجزيرة العربية، مهد الإسلام، وهي محاصرة بالأقطار الإسلامية حيث تتفاعل الأفعال وردود الأفعال، أولا ينبغي أن نحاصرها نحن بفاعلية أكثر، وأود أن أسترعي انتباهكم أولا: إلى توصيات اللجنة رقم بأن عشر نقاط هامة على طول الساحل يجب أن تحتلها الإرساليات الطبية مثل كثير من مراكز الإشعاع المحيطة، ثانيا: إلى رسالة التذكير التي أعدها السيد جارلند، المبشر اليهودي بأن الإسلام، مع ذلك، يمكن استمالته بواسطة يهود الجزيرة العربية الكبرى، وثالثا: إلى الكلمات التالية للدكتور يونج من عدن: "أعتقد أن الكنيسة ينبغي أن تمسك بالفرصة الحالية لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية، وبصفة خاصة يجب أن تحاول إنشاء إرسالية متحدة كبيرة في مكة أو المدينة. ولقد يبدو خياليا مجرد الحلم بإنشاء إرسالية في مكة أو المدينة ولكن، ما لم يبذل جهد فلا أحد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحا أم لا. وعلى أي حال فإنها محاولة يجب القيام بها لبدء العمل في جدة (ميناء مكة) ، وإن مستشفى مجهزا على لائق هناك سيؤدي الكثير لتعليم الحجاج معنى الحب المسيحي، وأخبرني الدكتور زويمر أنه يعتبر جدة أكثر أهمية، إنها بالتأكيد أكثر عمليا من مكة)."[١]

تتواصل هذه المحاولات ويجتمع لأجل ذلك نفر من المنصرين الأمريكان في نيوجرسي في المعهد اللاهوتي ويؤسسون البعثة العربية وكان هدفها: (إن هدف البعثة – بناء على خطتها الأصلية– الدعوة إلى النصرانية في البلاد العربية، ويجب أن نبذل جهودنا مباشرة بين المسلمين ومن أجلهم ومن ضمنهم الأرقاء. ستكون طريقتنا الرئيسة الدعوة، وتوزيع الأناجيل، والقيام بالجولات التنصيرية، والعمل التعليمي، إن هدفنا هو احتلال وسط الجزيرة متخذين من الساحل قاعدة). وجاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (وبنهاية القرن التاسع عشر ظل الشرق الأوسط بأكمله وبخاصة الجزيرة العربية الميدان المتبقي الأخير في خريطة العالم للجهود التنصيرية)[٢]

– بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها

بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها يحرص المنصرون على بناء الكنائس في البلاد الإسلامية حتى في الأماكن التي لا يعيش فيها أي نصراني؛ لتكون منطلقا للعمل التنصيري في المنطقة،

---

[١] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٣٣.

[٢] النملة، علي بن إبراهيم الحمد، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، د.م، د.ن، ط٢، ١٤١٩هـ، ص١٩.

ولتحقق بعض ما أنشئت من أجله ولذلك يحرص المنصرون أن تكون مباني الكنائس والإرساليات والمدارس شاهقة غريبة المظهر حتى تؤثر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم، إن ذلك في اعتقاد المنصرين يقرب غير النصارى إلى النصرانية[1] .

– المطالبة بالحرية الدينية والسياسية والفكرية

ليس خاف على أن العبودية لله رب العلمين وأن نظام هذا الكون استسلم لملكوت الله وجبروته، ونفذ فيه أمر الله وحكمه القدري دون أن يكون للخلق رأي أو اختيار. ولأجل ذلك خلق الله الخلق لعبادته فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[2] فالإنسان لم يكن غير عبدا لله تعالى، لازم عليه اتباء أوامره واجتناب نواهيه. لكن المنصرون لا يؤمنون بذلك فكانوا يبذلون جهودا كثيرا لإشاعة بين ظهراني المسلمين الدعوة إلى الحرية الدينية والسياسية والدعوة إلى الإباحية وإشاعة الرذيلة؛ لأنهم يعلمون أن لعبة المباحث النظرية لا تؤدي إلا إلى الضعف، وأن دعاوى الحرية والتقدم إنما هي عبارة عن ترك أوامر الله ونواهيه يكفل تردي البشرية لصالح فئة منها في مهاوي التخلف والتناحر. ويعلمون –علم اليقين – أنه لا قبول لأفكارهم ومبادئهم في أجواء تحوطها أحكام الشريعة، وتحفظها– بحفظ الله– قواعد الملة، وتسيطر عليها نواميس الديانة، ويعلمون أن هذه الدعوة سيستجيب لها ضعاف الإيمان وأصحاب الأهواء ويزينونها للناس، ويهيئون البيئة المناسبة التي يستنبت فيها الإلحاد والزندقة، وتستعلن فيها رؤوس الكفر مطالبة بحرية الدين والفكر والكفر والعهر والفجور. ويؤكد المنصر جاير دنر – في بحثه الذي قدمه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠م– أهمية هذا الأمر في تأثيره على الدين، وتحقيقه لغاياتهم بقوله: (وإذا بدأنا بعدئذ بالإمبراطورية العثمانية نجد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجه إلى الحرية السياسية أولا ثم الفكرية، وفي النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لا بد أن تؤثر على الدين تأثيرا بطيئا ولكنه أكيد التأثير، إن الاتجاه الخفي للشباب الأتراك أنفسهم نحو التسامح

---

[1] **أبو عاصم البركاتي** http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=197212، **تاريخ الإضافة:٩/١٠/٢٠٠٧م – ١٤٢٨/٩/٢٧هـ، تاريخ الزيارة:١٢/٨/٢٠١٥م.**

[2] **سورة الذاريات، الآية ٥٦.**

الديني- هو في الغالب- اتجاه متقدم)[1] وهذا القول وإن كان منذ عام ١٩١٠م هو قائم حتى الآن ما زالوا يستعملونه في جميع أنحاء العالم لحركتهم التنصيرية.

- **التركيز على المرأة المسلمة**

بدأت الدعوة إلى تحرر المرأة من تعاليم الإسلام مع سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وصدر قانون مدني على غرار القانون المدني السويسري وقد حرّم تعدد الزوجات ومنع الحجاب وقيد الطلاق وأدخل التعليم المختلط ، مما جعل المرأة التركية شبيه بالمرأة السويسرية ، وقد كان للدولة الكمالية أثر قوى في فرض السفور على المرأة التركية وكانت هذه الدعوة أول الدعوات التحريرية التي تأثرت بها الأقطار العربية والإسلامية فيما بعد حتى أصبحت المرأة التركية كما وصفها جان رو ((المرأة التركية عصرية تماماً هي ترتدي أثواب السهرات العارية الكتفين والظهر كما لا تحجم عن ارتداء المايوه ولكنها تتحاشى التطرف في ذلك ..)).[2]

فيهتم المنصرون بالمرأة اهتماما شديدا، إذ يدركون أن نصف البشرية من النساء، ولأن المرأة تتعرض للفقر والفاقة والترمل أكثر من الرجل وخصوصا المرأة الأفريقية، ولانتشار الجهل بينهن ولأنها هي المحضن الذي يترعرع فيها النشء فإن كانت صالحة أنتجت ذرية صالحة كالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، وإن كانت غير ذلك فالذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

فإذا تمكنت منها الجمعيات التنصيرية، أو وصلت إليها، فقد وصلت إلى الحصن الحصين والمكان الأمين، بل وصلت إلى قلب الأمة ولذا: (يصفق المنصرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها، لقد خرجت إلى الهواء، لقد نزعت عنها حجابها، ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك؛ بل لأن فعلها هذا يتيح للمنصرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التنصيرية) ولا يخفي المنصرون كيدهم بالمرأة المسلمة، واعتقادهم قوة تأثيرها على أبنائها، ورغبتهم في استغلال ذلك، إذ يقول قائلهم: (بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها- ذكورا وإناثا- حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة،

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٤١.

[2] https://lieth77.wordpress.com/2011/11/20% المدونة التعليمية الثقافية، تاريخ الإضافة:٢٠١١/١١/٢٠م، **تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٩/٢م**.

فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية)[1]

- تحريف القرآن الكريم والإساءة إليه

"لدى المنصرين والمنظرين للعمل التنصيري قناعة تامة بأنه لا يمكن القضاء على الإسلام إلا إذا تم القضاء على القرآن ولذلك تتجدد المحاولات بين آونة وأخرى من قبل هؤلاء المنصرين وأعوانهم على الإساءة للقرآن الكريم أو تحريف سور منه يقول جون تاكلي: (يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما) وقد افترت ونشرت إحدى الهيئات عبر شبكة الإنترنت نصوصا مضبوطة بالشكل، مختومة كل فقرة منها برقم، مكتوبة بخط متميز، محاكية بذلك سور القرآن الكريم وسميت إحدى تلك المفتريات "سورة الوصايا. وفي اليمن حدث في عام ١٤١٩هـ في أحد المواقع تمزيق للمصاحف ووضعت أوراقها في أماكن نجسة وذكرت مجلة المجتمع حينما أوردت الخبر أن هذه المحاولات بدأت عام ١٩٩٢م وذكرت أنه يعتقد أن خلف هذه الحوادث "مستشفى جبلة المعمداني " حيث ينتشر التنصير في اليمن تحت غطاء الخدمات الطبية، كما ذكرت أن الغرض من هذه الجرائم تجريب المرتدين ومدى ولائهم لدينهم الجديد"[2]

ومن الأساليب الجديدة في التنصير

١- أسلوب الفلاح: الذي يجعل التنصير كالزراعة ، فلا بد من إيجاد التربة الملائمة للتنصير أولا باختيار العناصر القابلة دون المقاومة ، ثم القاء البذور فالحرث إلى قطف الثمار .

٢- التأثير النفسي: الذي يركز على الناحية الروحية النفسية بدل الاعتماد على الناحية العقلية خصوصا مع عوام المسلمين كما يقولون .

٣- طبع الإنجيل باللهجات العامية المحلية كاللهجة اللبنانية لوصول الإنجيل إلى الطبقات الشعبية .

٤- تطوير المطبوعات والبث الإذاعي والحلقات الدرسية بالمراسلة ، التي تهتم بالمشكلات اليومية للمسلمين ، كحقوق المرأة والأسرة وغيرها .

---

[1] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٤٦.

[2] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٤٧.

٥- الحوار الإسلامي النصراني الذي يهدف إلى تصفية الجو الإسلامي النصراني ، وتفتح أبواب الصداقة للوصول إلى التنصير المطلوب.[١]

المبحث الثالث: آثار التنصير في غرب أفريقيا ومعوقاته

المطلب الأول: آثار التنصير في غرب أفريقيا

معنى الأثر: عرف علماء اللغة الأثر بتعريفات منها:

- آثَارٌ: (اسم) والجمع : **أثَر**
- يقال زَارَ الضُّيُوفُ **الآثارَ** التَّارِيخِيَّةَ : أي القُصُورَ وَالأبْنِيَةَ القَدِيمَةَ وَمَا فِي الْمَتَاحِفِ مِنْ تَمَاثِيلَ وَتُحَفٍ مِنْ بَقَايَا التَّارِيخِ وَمَعَالِمِهِ هَذِهِ آثارُنَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا **آثارُ** القُدَمَاءِ
- عِلْمُ **الآثَارِ** : عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي بَقَايَا العُمْرَانِ وَدَلاَلَتِهَا وَالْمُخَلَّفَاتِ الأثَرِيَّةِ القَدِيمَةِ
- لَهُ **آثارٌ** أدَبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ : أَيِ الْمُؤَلَّفات والكِتَابَاتُ الأدَبِيَّةُ
- آثار: (اسم) **وهو**: جمع أثَر، و**آثار** : جمع ثَأْرُ
- أثَرٌ: (اسم) الجمع : **آثارٌ**، والأَثَرُ : العلامة[٢]
- مَازَالَ **أثَرُ** الجُرْحِ بَاقِياً : عَلاَمَتُهُ اِقْتَفَى **أَثَرَ** أَقْدَامِهِ
- يَطلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ : أَيْ مَنْ يَتْرُكُ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ يَتْبَعُ **أثَرَهُ** وَيَسْعَى إِلَيْهِ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ
- لاَ أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ : لاَ أَلْتَمِسُ شَيْئاً غَائِباً وَأَتْرُكُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَمَامَ عَيْنِي
- كُلُّ مَا بَنَاهُ صَارَ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ : زَال ، اِضْمَحَلَّ
- الأَثَرُ : الخبر المرويّ والسنَّة الباقية والجمع : **آثار** ، وأثور
- الأَثَرُ : ما خلَّفه السابقون
- وجاءَ في **أثره** : في عقبه الأَثَرُ
- الأَثَرُ : لمعان السيف
- **أثر** الشيء : بقيته

---

[١] عبد الرزاق ديار بكرلي mot=1&http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=2575، تاريخ الإضافة:٢/٦/٢٠١٣م، زيارة: ٤/٥/٢٠١٥م

[٢] مصطفى و الزيات و عبد القادر و النجار، **المعجم الوسيط**،د.م، دار الدعوة، د.ت، د.ط، ص٥.

- الأُثْر ماء الوجه ورونقه
- وأَثَر الجرح بعد البرء
- أثر " الأَثر : بقية الشيء ، والجمع **آثار** وأُثور .[١]

فبمضمون معنى اللغة نلمس ما تأثر به أهل منطقة غرب أفريقيا من التنصير من حيث العقيدة والثقافة والاجتماعية والاقتصادية. لقد أفسد المنصرون ثقافة وتقاليد سكان غرب أفريقية، فبدلا من تكييف التعاليم والتدريبات لتناسب أهل غرب أفريقيا كما كان الحال لما دخلوا غرك (Greece) وروما (Roman) وألمانية (Germany)، إنما كيفوا الأمور لمناسبة عاداتهم وتقاليدهم فقط. فأجبروا بعض الأسر أخذ بأسماء النصرانية إضافة إلى أسمائهم الإسلامية، فترى مسلم يسمى باسمين اسم للنصرانية واسم للإسلام كما يحدث في قبيلة يوربا وغيرها.[٢] وإن كان المسلمون مازالوا متمسكين بدينهم لكن هناك منهم من ينتقل إلى النصرانية والحياة الاجتماعية لديهم وخاصة الأقليات المسلمة منهم ليست مظاهرها إلا النصرانية. ففي نيجيريا مثلا لما وصل المنصرون وجدوا أن المسلمين هم أخطر ما يواجهون في عملهم تنصيرية من الوثنيين، فحاولوا في تخطيطاتهم استعمال من تم تنصيرهم من الموطنين في تنصير اخوانهم.

فحركة التنصير هي من أخطر العوامل التي ضربت الإسلام في غرب إفريقيا، وتسعى كذلك إلى تدمير المسلمين في حياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية. بالرغم ما يملكه المنصرون من إمكانيات هائلة، وما يتوفر بين أيديهم من الفرص وما يبذلون من الجهد لقضاء على المسلمين، إلى الآن لم تحقق هذه كلها غرض المنصرين في دول غرب أفريقيا الأغلبية المسلمة، إلا أن الأمر في دول الأقليات المسلمة لهذه المنطقة سيئ للغاية، وقد بلغ التنصير المسلمين فيها، ونظرا إلى تشابه الآثار في جميع الميادين البحث، نذكر الآثار فيها على حدة.

ففي دول الأقليات المسلمة في غرب أفريقيا لا يخفى لأحد مظاهر التنصير بمجرد دخوله هذه المنطقة، كما تجد التعليم والتربية تثمر للمنصرين المصلحة في الأطفال والمراهقين. فنجد الفقر والجهل

---

[١] https://lieth77.wordpress.com/2011/11/20% المدونة التعليمية الثقافية، تاريخ الإضافة: ٢٠١١/١١/٢٠م، **تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٩/٢م**.

(٢) F.K. Bu'ah،*West Africa since AD 1000*, page 155.

والمرض في المسلم والخوف أن يشارك في سياسة الدولة، ويتخلف عن دين الإسلام وبه يوجد هدم الثقافي والاجتماعي.

التأثير العقيدية

لقد كان من أهداف الأساسي للتنصير تبديل عقيدة المسلمين للعمل التنصيري، وهذا هو سبب في تكثف الإرساليات على دول الغرب أفريقيا وشعوبها خاصة وفي دول العالم الإسلامي عامة، وهناك محاولات مستميتة تبذل من قبل النصارى لإخراج المسلمين عن دينهم إلى النصرانية كلما أتاح لهم فرصة لذلك. وقد تم عقد ذلك منذ ١٩٧٨م في مؤتمر كلورادو بأمريكا الشمالية، باسم "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين" وقد اختتم المؤتمر بوضع خطة سرية لتنصير مسلمي العالم أجمع أينما كانوا.[١]

أثر التنصير في أفراد الأسرة المسلمة لغرب أفريقيا عدم معرفة من يتولون ومن يعادون بعد أن فسدت عقيدتهم الإسلامية، فترى كثير من المسلمين يوالون النصارى أكثر مما يوالون المسلم. يقول مدير محمد المدير الوحدة التعليم والتربية لمحافظة الوسطى (Central Region) في غانا، لا يرضى أن يكون نائبه مسلما وإنما هو يفضل النصراني على المسلم.[٢] فالسؤال هنا هو إن كان مدير وحدة التربية والتعليم بهذه الفكرة فكيف يكون تفكير من هو أقل وعي منه. فكثير من المسلمين لا يعرفون مَن يتولون ، ومن يعادون وكيف يكون ولاؤهم أو تبرؤهم. أو مَن أَوْلى بحبهم ، ومن أجدر ببغضهم من منظور إسلامي. ويعتبر الغزو الفكري من أهم العوامل التي ساعدت علي إضعاف هذه العقيدة في نفوس أفراد الأسرة المسلمة. الذي نجح من خلال:

– إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم وأنهم يمكن أن يكونوا أصدقاء لهم ، وذلك عن طريق تقديم الخدمات التعليمية والطبية والاجتماعية التي يقوم بها المنصرون.

---

[١] عبد الرحمن بن عبد الله الصالح، **التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، د.م، دار الكتاب والسنة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ط١، ص٧٤.

(٢) مقابلة، مع مدير محمد في كيب كوست (cape coast Ghana) ٢٠٠٥م.

– استخدام وسائل الإعلام في العرض المستمر للحياة التنصيرية والغربية وتزيينها ، وإبراز زعماء التنصير والغرب بصورة تشجع علي حبهم والاقتداء بهم. كما أن حياة الاجتماعية في غرب أفريقيا تقنع وأحيانا تجبر على ذلك.[١]

– تركيز المناهج التعليمية علي إبراز الاختراعات العلمية العلمانية التي توصَّل إلي المسلمين، في مقابل تجاهل أو عدم الاهتمام الكافي باختراعات العلماء المسلمين.[٢]

ومن أخطر الآثار العقدية التي أصيبت بها الأسرة المسلمة في غرب أفريقيا تشبُّه الشباب بالكفار. فيحدث هناك تشبه بالأمم الغربية الذين سيطروا على البلاد وزرعوا فيها نوى ثقافتهم فأنبتت الآن سنابلها في عقول المسلمين ويقتدون بها .كما أن وسائل الغزو الفكري قد صورت الغرب بأنه رمز القوة والحضارة . ويقرر العلامة ابن خلدون هذه القضية فيقول :" المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".[٣] كما نرى عددا كبيرا من المسلمات تتقيد بالزي الغربي والأزياء الغربية، وكأن المرأة المتحررة والمحدثة تلك التي تتقيد بقيم ومعايير النموذج الغربي الأمريكي.[٤]

ومن التأثير العقدي انحسار الدين في العبادة بمعناها المحدود فالدين في نظر العلمانية علاقة بين الإنسان وربه ، محلها ضميره الذي بين جنبيه ، فإن خرج فلا يجوز له أن يتجاوز جدران المعبد أو الكنيسة ، وليس من شأنه أن يوجه الحياة بالتشريع والإلزام وفرض تعاليمه وأحكامه علي المؤسسات التي تحكم المجتمع، من تعليم، وتربية، وثقافة، وإعلام، وإدارة، واقتصاد، وسياسة، وتشريع. ومع مرور الزمن، وفي غفلة من المسلمين عن دينهم ، أخذ الدين ينحسر في العبادة بمعناها المحدود الذي يقتصر علي الشعائر التعبدية، حيث يعتبر الكثير أن الإسلام في المسجد فقط دون الغير.[٥]

المسلمون في غرب افريقيا وخاصة الأقليات المسلمة فيها أفقر من غيرها. حيث نجد أن الاستعمار قد جهز لمنصرين طرق الاقتصاد الدولة وبعد الاستقلال تم إنتقال كل مصادر الاقتصادية إلى يد

---

(١) مقابلة، مع الأستاذ صالح عبد الوهاب، ٢٠١٤/١١/١٢م.

(٢) **الغزو الثقافي للأمة الإسلامية** ماضيه وحاضره، ص٣٦.

(٣) بريس تطوان، "الغزو الثقافي تعريفه وأهدافه مناهجه وسائله **وآثاره**"، http://www.presstetouan.com/news26.html، ٢٢ /١٢/ ٢٠١٠م.

(٤) **الغزو الثقافي للأمة الإسلامية** ماضيه وحاضره، ص٣٦.

(٥) **الغزو الثقافي للأمة الإسلامية** ماضيه وحاضره، ص٣٧.

المنصرين الأفارقة. مما جعل النصرانية تتفوق في جميع نواحي الحياة الاجتماعية. يقول أستاذ إسحاق عبدالله " فالأسف ما نرى في هذا القرن، القرن الحادي وعشرين، في هذه المناطق يبني النصارى جامعات لتربية أبنائهم وتنصير أبناء المسلمين ويبنون المستشفيات وغيرها، فإذا بالمسلمين الآن يحاولون بناء مدارس الاعدادية وليس لهم مدارس الثانوية إلا قليلة".[١] وقال الأستاذ الحاج غَزَالِيُو دُريغُ في كُوتُونُو بنين وأستاذ إبراهيم في سونيان غانا، أن المنصرين الآن يغرون بناتنا بالمال فيزنون معهن فإذا حمل البنات أثناء هذه العملية أخذوا الأولاد.

وكثر الجهل بين أفراد المسلمة في المنطقة وممكن القول بأن سبب تخلف العلمي في الغرب أفريقيا عائد إلى أمرين، وهما الاستعمار التنصيري والفقر، ونقصد بالعلم هنا علم العلمانية (secular) الذي به يدير هذه الدول. فترك المسلمون النظام التعليمي الذي بنته الانظمة الاستعمارية التنصيرية فتولد من ذلك ضعفهم التعليمي الحضاري وضعف لديهم التاسيس الفعلي فأصبحوا أقل استفادة بموارد الدولة من غيرهم، واعجزهم ذلك عن تنظيم الموارد الخاص بهم. فنتج فيهم أزمة الفقر والتعايش الاجتماعي .[٢]

ويحدث هناك تغيير الدين في بعض أفراد المنطقة الذين يبدلون دينهم إلى النصرانية بدليل الفقر عند أغلبيتهم، أخبرني أستاذ موسى إبراهيم حادثة تبديل عمه دينه الإسلام إلى النصرانية. قال سافر عن بلده إلى بلد في جنوب غانا لمدة سنة فلما رجع إلى بلده فإذا بعمه وأبناء عمه قد غيروا دينهم إلى النصرانية الكاثولكية. فسأله عن سبب فأجابه قائلا: "نحن هنا في هذا البلد لا نجد ما نأكله ولا ما نلبسه وإذا مرضنا لا نجد ما نشتري به الدواء، فإذا بهؤلاء يأتوننا بالأطعمة والملابس وإذا مرض أحدنا يقومون بعلاجه في المستشفى، فكيف إن قالوا الحقوا بنا لا نجيب؟ إن استطعت أن تفعل لنا كما يفعلون لا يكون هناك مانع نرجع إلى الإسلام."[٣] وأمثال هذا كثير في المناطق الأقليات المسلمة في المنطقة.

ما يوجد الأمراض في بعض مناطقها المنطقة وفي الحقيقة تعاني الغرب الأفريقية من تدني صحة الفرد والمجتمع، غير ان المسلمين هم أكثر معاناة من غيرها. إذ عدى الفقر فيها إلى سوء التغذية والتي

---

(١) مقابلة، مغ أستاذ إسحاق، ٢٠١٤/١١/١٣م.

(٢) http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=4557, added:04/19/2012, retrieved: 23/4/2015

(٣) مقابلة، مع الأستاذ موسى، ٢٠١٤/٧/٦م.

من دورها تولدت كثرة الأمراض والأوبئة. فتولد من ذلك تخلف المسلمين في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية، مما عدى إلى عدم اندماج أكثرهم في السياسة، وإن شارك في السياسة ترى رغبته منحسرة فيما يجد لقوت يومه، ولذلك ترى السياسيين يستخدمونهم في مواجهة معارضيهم بشئ يسير من النقود. وسبّب ضعف المؤسسة السياسية في أقليات المسلمة لغرب أفريقيا والذي عجزهم عن خدمة ذويهم وتنمية مناطقهم.[١]

وأكتفي هنا بذكر من النتائج التنصير في غرب أفريقيا في النقاط الآتية:—

— تمت ترجمة الكتاب المقدس أو أجزاء منها إلى أكثر من ٦٠٠ لغة أو لهجة أفريقية. كما تم أيضا إنجاز ترجمات له بطريقة "برايل" للمكفوفين خاصة، وتم توزيعها في بعض الدول الأفريقية، منها: نيجيريا وأثيوبيا وغيرها. و أقر مشروع منذ أواخر السبعينات من القرن الميلادي العشرين، لترجمة الكتاب إلى ٣٥ من اللغات التي يتحدث بها مسلمو نيجيريا فقط، ويجري تنفيذ المشروع حتى الآن.

— تم البث الإذاعي المتخصص في التنصير بأكثر من ١٧ لغة أفريقية، وقوة إرسال هذه المحطات أكبر حتى من إرسال كثير من المحطات الوطنية الرسمية.

— كان عدد النصارى في أفريقيا كلها في بداية القرن الميلادي المنصرم لا يتجاوز مليون نصراني، وقد بلغ عددهم في الثمانينات من القرن نفسه ٨٥ مليون نصراني؛ أي بمعدل زيادة مليون نسمة سنويا.[٢]

— توجد الآن على أرض دول غرب أفريقيا الكاتدرائية الكاثوليكية وكثير من فرق الكنسية، التي بلغت تكلفة إنشائها عشرات الملايين من الدولارات، كما حدث في ساحل العاج وجاء البابا نفسه لافتتاحها تأكيدا لأهميتها. وفي صباح ٢٠١٧/٣/٦م رئس غانا نانا أكُوفُو أدُو (Nana Akufo Addo) أعلن بداية بناء مشروع الكاتدرائية على مستوى الدولة في أكرا عاصمة الدولة لجميع الكنائس الدولة.

---

[١] http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=4557, added:04/19/2012, retrieved: 23/4/2015

[٢] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٩١.

– يمكن للبابا الآن زيارة أي دولة أفريقية يرغب في زيارتها، بل ربما تسابقت بعض هذه الدول إلى دعوتها للزيارة، وهذه الدول تعتبر زيارة الباب إلى دولتها شرف لها ولدولتها. بينما في السابق كانت الزيارات كهذه تجابه بمقاومة شديدة من. قبل المسلمين، وتؤدي في الغالب إلى إلغائها.

وجاء في تقرير عرض في مؤتمر كولورادو التنصيري عام ١٩٧٨م أن من بين ٢١٣ قبيلة أفريقية مسلمة، تم تنصير ٥٧ مليون شخص حتى منتصف عام ١٩٧٢م. وأن ثمة ٢٩ مليون شخص آخر في ٢٣٦ قبيلة أفريقية غير مسلمة تعيش في مناطق حدودية لم يتم تنصيرهم بعد، وأن العمل جار للوصول إلى هؤلاء خلال ربع قرن من ذلك الوقت. وأما عدد من تم تنصيرهم من هؤلاء فيقدر ب ١٨ مليون شخص، وأن "النصرانية تحقق الآن نجاحا في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام"[١]

– وفي مؤتمر كولورادو التنصيري عام ١٩٧٨م جاء أيضا، أن المد الإسلامي في أفريقيا الذي يتقدم جنوبا بشكل مطرد منذ القرن السادس الميلادي، تم إيقافه تماما منذ عام ١٩٥٠م نتيجة للعمل التنصيري المكثف في جميع أرجاء المنطقة الغربية والوسطى والجنوبية من القارة، وأنَّ نمو النصرانية في أفريقيا من ذلك الحين بات أسرع من نمو الإسلام فيها بمعدَّل ٦% سنويا.

– تفيد مصادر الفاتيكان بأن الكنيسة الكاثوليكية تكسب في كل سنة مليوني أفريقي، وأنها تسعى لأن يصل عددهم إلى مائة مليون نصراني كاثوليكي بحلول عام ٢٠٠٠م.[٢]

ولعل مما يشجع على القيام بالواجب تجاه هؤلاء المحاصرين بالجيوش التنصيرية، أن ندرك أن معظمهم وإن أعلنوا تنصّرهم، إلاّ أنهم باقون على فطرتهم التي فطرهم الله عليها، والتي تجعلهم بعد توفيق من الله يميزون بين الحق والباطل متى ما قدّم لهم هذا الحق بالأسلوب اللائق، مع

الاستفادة من الوسائل الحديثة التي لا تتعارض مع الشرع. فها هم هؤلاء المنصرون أنفسهم يعترفون بهذه الحقيقة فيقولون عن أوضاع المنصَّرين الأفارقة: ((ويجب أن نأخذ في الاعتبار

أن النسبة المئوية الواردة في العمود لا تعني بالضرورة أنهم مؤمنون إنجيليون، لأنه استنادا إلى إحدى التقديرات فإن ٢٠% فقط من الذين يعلنون نصرانيتهم يمكن اعتبارهم نصارى ملتزمين.

---

[١] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٩١.

[٢] الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، ، **التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، د.م**، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٣١.

– استمرار سيطرة النصارى على مقاليد الحكم والإدارة في دول غرب أفريقيا بها أغلبية مسلمة أو لا تقل نسبة المسلمين فيها عن ٥٠%.[١]

– وقد وقع كثير من أبناء المسلمين المنطقة في مصيدة المنصرين، كما اشتهر وتردد على ألسنة قادة التنصير من وجوب إخراج المسلم عن دينه دون ضرورة إدخاله في النصرانية ليبقى كما قالوا: (ليس له من الإسلام إلا اسم). هنا بعض الصور المشيرة إلى عمليات التنصير.

المنصر يحاول إقناع أبناء غرب أفريقيا

المنصرون نجحوا في تنصير أولاد ونساء غانا

التأثير الثقافي/ العلمانية:

نذكر هنا العلمانية وأثرها السلبي على الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، وقبل الشروع في الحديث عن العلمانية نعرفها لغة واصطلاحا حتى يتضح معناها، لأن الحكم على الشيء جزء عن تصوره.

لفظة العلمانية مأخوذة من "العلم" أو "العالم" فهي نسبة إلى العلم بمعنى العلمي، أو نسبة إلى العالم بمعنى العالمي. وعلى هذا فإن لفظة العلمانية – بفتح العين- أو العلمانية –بكسر العين ترجمة غير صحيحة للكلمة الإنجليزية Secularism أو Secularity، و ترجمتها الصحيحة "اللادينية" أو "الدنيوية".. و هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، و تعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم . و هي اصطلاح لا صلة له بالعلم Science.[٢]

---

[١] ألارو، عبد الرزاق عبد المجيد، **دعوة الحق التنصير في أفريقي**، سنة الثالثة والعشرون،العام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م، العدد٢٢٨، ص٩١.

[٢] حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص١٧٢.

وتتعارض العلمانية مع كل ما هو ديني و كل ما هو روحاني. و يسعى العلمانيون لنشر عقيدتهم بين صفوف المسلمين و يتناسون أن الإسلام يدفع الإنسان إلى العمل بكل ما هو دنيوي و الأخذ بكل ما هو أخروي كما قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾،[1] و يدعو إلى التفكر و التأمل و السعي و الحركة ، و بهذا يحفظ الإنسان توازنه المادي والروحي ، فلا تتغلب طبيعة فيه على الأخرى ؛ لأن الخالق سبحانه و تعالى فطره على هذه الفطرة .

و من هنا نفهم إعلان البعض عن قيام دولة علمانية أو عن رغبة البعض الآخر في ذلك، و نفهم سر اختيار الكلمة "العلمانية" لأنها كلمة تعبر عن المقصود دون صدم للمشاعر و الأحاسيس، فهناك فارق بين واقع الإعلان عن قيام دولة علمانية و الإعلان عن قيام دولة لا دينية. و من هنا نحس خبث الترجمة و خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعنى المقصود، والذي لو ظهر للناس لنفروا منه، فإن الإنسان بفطرته يرفض كل ما يتعارض مع معتقداته أيا كان نوع اعتقاده وبغض النظر عن صحة ما اعتقده أو عدم صحته.[2]

و من المعروف أن نشأة العلمانية في الغرب ارتبطت بحاجة المصلحين هناك – وخاصة في عصر النهضة – إلى تحرير مجتمعاتهم من القيود التي فرضتها الكنيسة عليها. لقد كانت هناك مبررات فكرية وسيكولوجية وتاريخية لثورة رواد الإصلاح في الغرب على المؤسسة الدينية، ثورة استهدفت تحرير الإنسان وتنمية المجتمع. يمكن بعبارة أخرى القول بأن المسيحية مسؤولة عن نشأة ونجاح العلمنة في الحالة الغربية، وذلك لأنها تعترف بتقسيم الحياة إلى ما يخص الله وما يخص قيصر، ولأنها تفتقد إلى نظام تشريعي ينظم شؤون الحياة الدنيا، ولأنها ارتبطت لعصور متتابعة بأنظمة الحكم الاستبدادية وبالثيوقراطيات الظالمة. يضاف إلى ذلك أن المسيحية في أوروبا كانت تقوم على الإيمان بوجود طبقة من الناس (القساوسة) ممن يدعون تمثيل الله في الأرض، ويحتكرون تفسير كلماته، ويستغلون نفوذهم

---

(١) سورة القصص، الآية ٧٧

(٢) حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ص١٧٢.

الديني لتجريد من يريدون من العامة من حقوقهم الإنسانية الأساسية. بمعنى آخر، كانت المؤسسة الكنسية المسيحية تشكل عقبة كؤود في طريق التقدم والتنمية.[١]

في ورقته المنشورة في كتاب مشاركة الإسلاميين في السلطة – وهي بعنوان "الماركسية والإسلام، الفشل والنجاح" – يقول عالم الأنثروبولوجيا الراحل إيرنيست غيلنر: "تعتبر فرضية العلمنة واحدة من أكثر فرضيات العلوم الاجتماعية شيوعا، وهي تنص على أن سلطة الدين على البشر في المجتمعات التي يغلب عليها الطابع الصناعي العلمي تضعف بل وتكاد تتلاشى". ويستدرك غيلنر قائلا: "ولكن، لئن كانت هذه الفرضية صادقة بصورة عامة، إلا أنها ليست صادقة بشكل مطلق، لأن هناك استثناءا رئيسيا واحدا، ألا وهو الإسلام". ويضيف غيلنر: "من الجدير بالملاحظة أن سلطان الإسلام على المسلمين خلال السنين المائة الأخيرة لم يضعف، بل تعاظم، وهذا مثال صارخ كفيل بنقض فرضية العلمنة[٢]

و إذا أتينا إلى ظهور فكرة العلمانية في غرب أفريقيا، نجدها مرتبطة بالاستعمار، ذلك إن الإسلام قد سبق الاستعمار إلى المنطقة، فلما أتى وجد المسلمين منتظمين سياسيا واجتماعيا، لهم أميرهم وجيشهم ويحتكمون إلى شرع الله الحنيف.

وقد أثيرت هذه الفكرة في العهد الاستعماري عند إرادة كتابة قانون وضعي ليسير عليه الحكام في محكمات المنطقة، ففي نيجيريا مثلا في فترة ما بين ١٩٤٠م ـ١٩٥٠م حيث اقترحت اللجنة المختصة لوضع القانون– والتي بدأت العمل في ١٩٧٥م – بأن تكون نيجيريا:

"Nigeria is one and indivisible sovereign Republic, secular, democratic and social"[٣]

أي أن نيجيريا دولة واحدة وكل لا يتجزأ، ذات سيادة ، ودولة جمهورية، علمانية — غير دينية– جمهورية واجتماعية أي ذات صلة بالناس وعلاقات بعضهم ببعض. إلا أنه أسقطت كلمة "علمانية" فيما بعد نتيجة لاحتجاج ا لمسلمين و عدم رضاهم بأن توصف نيجيريا بأنها دولة لا دينية.

فهدف العلمانية هو فصل الدين عن الحياة وتجريد المسلمين من هويتهم الإسلامية ليذوبوا في بوتقة المستعمرين . وللعلمانية صورتان : الأولى : العلمانية الملحدة :وهي التي تنكر الدين كلية وتنكر وجود الله وتحارب وتعادي من يدعو إلى الله. والثانية: العلمانية غير الملحدة : وهي علمانية لا تنكر

---

(١) القرضاوي، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، الرسالة، 1990.

(٢) غيلنر، **الماركسية والإسلام: بين الفشل والنجاح**، د.ط، ص:٨١

(٣) Peter B. Clarke, *West Africa and Islam*, 1982, p249،

وجود الله وتؤمن به إيمانا نظريا، لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، وفي هذا من التلبيس والإضلال على العوام ما لا يخفى. والإسلام لا يقر بكلا الصورتين، لأن الإسلام دين شامل كامل لا يقبل التجزئة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[1] أي في الإسلام.

ومن الأفكار التي ينادي بها دعاة العلمانية:

- ❖ إقامة الحياة على أساس مادي وتطبيق مبدأ النفعية.
- ❖ اعتماد مبدأ " الميكِيَافِيلِيَة" الذي ينادي بأن الغاية تبرر الوسيلة. أي الوصول إلى تحقيق الغايات ولو بالطرق المحرمة أو الملتوية، وذلك في مجال الحكم والسياسة والأخلاق.
- ❖ الدعوة إلى تحرير المرأة من قيود الدين والأخلاق.
- ❖ الزعم بأن كل الأديان لا تتلاءم مع الحضارة و تدعو إلى التخلف.[2]

هذا، وللحركات الهدامة دور في تقلص نشاط الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، ذلك أن من مخططات أعداء هذا الدين تشجيع انتشار الحركات الهدامة في البلاد الإسلامية، والنتيجة أن وجدت الصهيونية والاستعمار، كما يوجد للقاديانية نشاطا ملموسا في كل مكان يوجد فيه تجمعات إسلامية.[3]

ما استفاد المسلمون من المنصرين في غرب أفريقيا

هناك أمور أرى ذكرها من الواجبات التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها حيث قال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[4] منها أن أكثر أعمال سكان هذه المنطقة هي الزراعة وكانوا يزرعون زراعة غير مطورة، قد يهلك الزرع من الحشرات وما شابه ذلك من الأمراض الزراعية، فبوجود هؤلاء المنصرين وجد أدوية الزراعية فطورت حركة الزراعة في المنطقة. وكذلك جاءوا بآلات الزراعية

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٨

(٢) حسن رقيط، **كتاب قضايا معاصرة في ميزان الإسلام**، ط١، ص: ٣٥ . ٣٨.

(٣) حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٢٧٩.

(٤) سورة المائدة الآية ٨.

الجديدة والمتطورة مما جعل شعب غرب أفريقيا التوسع في الزراعة. وبنوا مراكز التجريبي لحبوب الزراعية لفحصه قبل أن يزرع لينبت دون تعرض للأمراض. من أمثال هذه المراكز، مركز التجريبي لحبوب المثودية (the Methodist experimental farm) قريب بلد كيب كوست (Cape Coast) في غانا. كما علموا أبناء المنطقة أعمال الحرفة الجديدة المتنوعة مثل: النجارة والبناء وغيرها، وبنوا المصانع والمؤسسات التعليمية والمؤسسات العلاجية التي في دول الأقليات المسلمة لغرب أفريقيا لايوجد مجتمع سواء المسلمة وغير المسلمة إلا وتنتفع بهذه المؤسسات. قال أستاذ صالح عبد الوهاب في مناقشة مع الباحث "وإن كنا نعارض هؤلاء المنصرين لتغييرهم لبعض أبنائنا عن الفطرة السليمة الإسلامية، لكن لا نعرف ما قد حدث بنا من الجهل والأمراض بدونهم"(١)

وكذلك اختصروا بعض اللغات لغرب أفريقيا أمثال لغة غَا (Ga) ولغة ثِتوِي (Twi) وغيرها إلى الكتابة التي كانت قبل ذلك لا يوجد لها ولو حرف. ففي عام ١٨٧٤م تحدث (Rev. J.G Christaller) قوانين لغة ثِتو (Twi) والقاموس للغة.(٢) وإن كان هذه كلها كانت لغرض تنصير أبناء غرب أفريقيا لكن أبناء المنطقة كذلك استفادوا من ناحية لأن المنصرين مازالوا يقدمون هذاه المساعدات والمعونة للجميع مسلم وغير مسلم.

المطلب الثاني: معوقات التنصير في غرب أفريقيا

تولد من حركة التنصير معوقات كثيرة التي تسد أمام التقدم المسلمين في قارة الأفرقيا فانأكس نتيجة ذلك على الدول القارة ككل، فمن هذه المعوقات:

- **المعوقات السياسية**

تُعد المعوقات السياسية أهم المعوقات بوصفها العامل المهيمن على المعوقات أخرى. ويأتي في مقدمة تلك المعوقات الافتقار إلى الإرادة السياسية وعدم الالتزام السياسي بعملية التكامل من جانب الدول الإفريقية، دل على ذلك إحجام الدول الأعضاء في تنظيمات التكامل الإقليمي عن تنفيذ القرارات الصادرة عن تلك التنظيمات، فعلى الرغم من الخطابات الإفريقية الرسمية حول أهمية الالتزام بقواعد التكامل الإقليمي من أجل تنمية دول القارة؛ فإن قلة قليلة جداً من الدول المشاركة في برامج

(١) مقابلة، مع أستاذ صالح عبد الوهاب، ٢٠١٤/١١/١٢م.

(٢) West Africa since AD 1000، p.155.

التكامل هي التي قامت بإقامة المؤسسات والهياكل المؤسسية اللازمة لتنفيذ مشروعات التكامل. لقد قام وزير الخارجية الأميركي بجولة أفريقية خلال الفترة من ١٤٣٥/٥/٤هـ إلى ١٤٣٥/٧/٥هـ الموافق ٢٠١٤/٤/٢٩م إلى ٢٠١٤/٥/٥م شملت إثيوبيا والكونغو الديمقراطية وأنجولا وجنوب السودان، وتعكس هذه الزيارة اتجاها أميركيا عاما يتبنى خطابا رومانسيا تجاه أفريقيا الجديدة وفقا للمعايير الغربية[١].

مال كثير من الدول إلى العمل بأوامر الأوروبا حتى في أمور لها غاية أهمية لتقدم القارة والأفارقة، فعدى ذلك على تقاعس الدول الأعضاء في الوفاء بحصصهم المالية للمنظمات التكاملية الإقليمية؛ ولذا لا غرابة في قيام الدول الأعضاء بالتصديق على برامج وبروتوكولات وقرارات، صادرة عن هذا التنظيم أو ذاك من تنظيمات التكامل الإقليمي، دون وجود دراسة لكيفية تطبيقها على المستوى الوطني، أو دراسة تأثيرها على الدول الأعضاء.

ومن بين العقبات السياسية كذلك الطابع الفوقي لجهود التكامل الإفريقي، ويُقصد بذلك سيطرة حكومات الدول الأعضاء على عمل المؤسسات الإقليمية، بحيث يكون لممثلي الحكومات الوطنية – وبصفتهم تلك – دور مباشر في اتخاذ القرارات الخاصة بالعملية التكاملية، مما يعني إعلاء السلطات والمصالح الوطنية على المصالح المشتركة للجماعة، وذلك نقيض فلسفة التكامل وأهدافها المنصوص عليها غالباً في اتفاقيات قيام تلك التنظيمات ومواثيقها.[٢]

ويمكن ملاحظة تأثير التنصير السلبي على مجتمع غرب أفريقيا وأفريقيا كلها في الطابع الرسمي لمؤسسات التكامل الإقليمي في إفريقيا بوضوح في ظل هيمنة سلطات مجلس رؤساء الدول والحكومات وصلاحياتهم على ما عداها من مراكز اتخاذ القرار في تلك التنظيمات في غالب الأحيان، وفي ظل غياب كل دور رئيس للمشاركة الشعبية لمواطني الدول الأعضاء في تلك التنظيمات. كما أن التنصير قاد المنطقة ورؤسائها إلى طاعة الأوروبي، فتولد هذه الطاعة إلى الافتقار ديمقراطية التي تناسب أبناء المنطقة والاستقرار السياسي الملائم لها، فكان ذلك عاملا إضافياً في

---

[١] حمدي عبد الرحمن، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2 ، تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٥/١٢م، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/٥م.

[٢] حمدي عبد الرحمن، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2 ، تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٥/١٢م، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/٥م.

إضعاف جهود التكامل الإقليمي في إفريقيا، فقلما أولت مساعي التكامل عناية لمبادئ الحكم الجيد، وحقوق الإنسان، والتمكين والمساءلة؛ التي تُعد أسباباً أساسية للصراع، وعدم الأمن، وعدم الاستقرار السياسي في القارة، والتي تؤثر بدورها في مساعي التكامل وثماره.[1]

ثانياً :العقبات القانونية والإدارية:

تُعد قاعدة التوافق الجماعي أهم العقبات الإدارية المؤثرة في جهود التكامل الاقتصادي بين الدول الإفريقية، فبالرغم من أن الهدف من تطبيق هذه القاعدة يتمثل في تفادي الانشقاقات والصراعات الصريحة عند عملية التصويت، بما يكفل التزام الجميع بتطبيق ما يتم التوصل إليه من قرارات، بوصفها صادرة عن الإرادة الجماعية للأعضاء؛ فإن تلك القاعدة قد أسفرت عن مشكلات أساسية عند التطبيق، حيث تشير الوقائع إلى أنه في كثير من الأحيان تستغرق المفاوضات المتعلقة بقرارات المنظمة وقتاً وجهداً كبيرين، وتنتهي عادة بقرارات توفيقية – بهدف إرضاء جميع الأطراف والتي في الغالب ارضاء زعماء الغرب تحتها، وتكون هذه القرارات في أكثر الأوقات خالية من محتوى ذي قيمة.[2]

وعلى الصعيد نفسه؛ يمثل تردي مستوى البنية الأساسية في كثير من مؤسسات التكامل وأجهزته في الدول الإفريقية أحد المعوقات الأساسية للتكامل الإقليمي بين الدول الإفريقية، حيث تشير بعض الدراسات إلى عقبات من قبيل انقطاع التيار الكهربائي، وعدم توافر التجهيزات والمعدات والأدوات المكتبية اللازمة، وقلّة أو عدم توافر وسائل النقل والاتصال الجيدة بين مؤسسات الجماعة، بالإضافة إلى نقص الكوادر الفنية وضعف الموجود منها؛ في ظل انتشار المحسوبية والوساطة في تعيين الكادر العامل بأجهزة المنظمات الإقليمية، وفي ظل شغل هذه الوظائف بناء على التوزيع الجغرافي للدول المنطقة، ويزداد الأمر تعقيداً في ظل غياب الإحصائيات والمعلومات اللازمة لدعم عمليات التكامل الإقليمي، حيث يرى الكثيرون أن غياب البيانات الأساسية عن إمكانيات الدول الإفريقية واحتياجاتها؛ يعد أحد هم المعوقات في مسيرة التكامل بين الدول الإفريقية، وهو ما تتفاقم خطورته

---

[1] أفريقيا وتعاون الدولي، http://www.enaraf.org/page/183 تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٩/١٥م، تاريخ الزيارة: ٣/٢/ ٢٠١٧م.

[2] حمدي عبد الرحمن، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2 ، تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٥/١٢م، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/٥م.

في ظل غياب سلطة عليا فوق وطنية تعمل على تنظيم العملية التكاملية وإدارتها على المستويين الوطني والإقليمي.[1]

ثالثاً :المعوقات الاقتصادية:

يأتي في مقدمة المعوقات الاقتصادية للتكامل بين الدول الإفريقية عدم ملاءمة نموذج التكامل المتبع؛ فالعديد من التجمعات الاقتصادية في القارة قد تمت صياغتها على شاكلة النموذج المنصر الأوروبي المستند إلى قاعدة: دعه يعمل دعه يمر والتركيز غير المحدود، على تحرير التجارة الإقليمية. وفي حين يبدو النموذج مناسباً للبلدان الصناعية؛ فإنه يسبب العديد من المشكلات للتجمعات الاقتصادية الإقليمية للدول الأفريقيا؛ حيث لا اعتماد ولا تعاون بين الدول في ظل الحواجز الكبيرة في مجال النقل والاتصالات، وفي ظل الاختلافات الواضحة التي أسسها المنصرون بين الدول في مستوى التنمية وتشابه هياكل الإنتاج في الدول الإفريقية والتي تكاد تنحصر في إنتاج السلع الأولية، وهو ما يؤدي إلى التنافس والاستقطاب بينها.[2]

ويُعد فقر البنى التحتية الأساسية، كالطرق والاتصالات والطاقة الكهربائية، عقبات اقتصادية إضافية تؤدي إلى تكاليف إضافية تُضعف حجم التجارة، فالافتقار إلى وسائل النقل الكافية والملائمة يؤدي إلى وجود إعاقة طبيعية أمام دخول منتجات كل دولة إفريقية إلى أسواق الدول الأخرى، وبالمثل فإن ضعف وسائل الاتصال وعدم توافر المعلومات في الوقت المناسب يؤثر في سرعة اتخاذ القرارات الخاصة بعمليات التبادل وكفاءتها، والتفاعل بين الدول الأعضاء في عملية التكامل، وتؤثر بعض أبعاد السياسات النقدية والمالية في مختلف البلدان في التكامل الإقليمي، ويدخل في ذلك المغالاة في معدلات سعر الصرف، كما أن اختلاف السياسات المالية تقود إلى اهتزاز الأسعار واضطرابها، وهو ما يؤثر في مناخ الاستثمار.[2]

ومن العوامل الأخرى في هذا الصدد قلة عدد المشروعات الخاصة، وصغر حجمها، والافتقار إلى التكامل بينها، حيث تتسم العلاقة بالتنافسية بين منتجات البلدان الإفريقية التي يتخصص معظمها في المواد الأولية التي يبيعونها للبلدان الصناعية. وتُعد مشكلة توزيع عوائد التكامل واحدة من أخطر

---

[1] حمدي عبد الرحمن، http://www.qiraatafrican.com/home/new، تاريخ الإضافة ٢٠١٦/٦/٢٦م، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/١٩م.

[2] أفريقيا وتعاون الدولي، http://www.enaraf.org/page/183 تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٩/١٥م، تاريخ الزيارة: ٢/٣/ ٢٠١٧م.

معوقات التكامل الاقتصادي بين الدول غرب أفريقيا، فإذا كان التكامل الاقتصادي يحقق العديد من المكاسب الإنمائية للأعضاء كلهم؛ فإن ذلك لا يعني بالضرورة استفادة الجميع بالقدر نفسه؛ فتوزيع عوائد التكامل الإقليمي لا يكون على أساس العدالة بين الأعضاء، وهو ما لا يشجع البلدان الأقل استفادة على العمل بجدية في إطار التكامل، بل يؤدي إلى الامتناع عن تنفيذ التزاماتها في نطاق التكامل الإقليمي؛ نظراً لشعورها بالظلم لاستنزاف مواردها لمصلحة غيرها، وهو ما يقتضي تعويض الدول التي تخسر من جراء العملية التكاملية، على أن هذه العملية توزيع العوائد والتعويض في حد ذاتها تمثل عقبة أساسية في سبيل التكامل؛ في ظل اختلاف تقديرات كل من الدول المستفيدة والدول المتضررة لأسس توزيع عوائد التكامل ومعاييره، والتعويض عما قد يسببه من أضرار والفساد بأنماطه المختلفة دور أساسي في التأثير في مساعي التكامل الإقليمي في إفريقيا؛ ففي ظل حقيقة أنه في مختلف محاولات التكامل الإقليمي كانت التحركات والمبادلات النقدية وتبادل الأفراد أكثر أهمية من تبادل السلع، وفى الأخيرة كانت تجارة الترانزيت وإعادة التصدير أكثر أهمية وثق لا من التجارة في المنتجات المحلية، وحقيقة أن التجارة مع دول العالم تُعد مصدراً أساسياً للضرائب والدخول التي تصب في مصلحة فئة من الفاعلين الاقتصاديين الرسميين غالباً ما يهيمنون على التجمعات الاقتصادية الإقليمية، وغالباً ما يجنون ثروات من تحرير التجارة الخارجية، وينصب اهتمامهم الأساسي على حماية مصالحهم الخاصة ومد نطاقها، ويسهل تصور قيام شبكة مصالح تضم أولئك الأفراد، وأنهم سوف يعمدون إلى معارضة القيام بأي استثمارات جادة في الإنتاج المحلي تكون لها ثمارها في الأمد البعيد، وسيكونون أميل إلى منح الأولوية للتجارة الخارجية.[1]

ويرى بعض الباحثين أن إخفاق تجارب التنمية بصفة عامة، ومن بينها تجارب التكامل في إفريقيا، يرجع إلى التبعية الخارجية للاقتصاديات الإفريقية، فمن أجل الحفاظ على الكيانات الوطنية الصغيرة عمد زعماء الدول الجديدة إلى تدعيم روابطهم مع القوى الدولية المهيمنة، فكان لزاما على أفريقيا حتى اليوم أن تعتمد على أوروبا في جانبها الأكبر من معاملاتها الاقتصادية الخارجية. ولعل من أبرز مظاهر هذه التبعية علاقة فرنسا بالدول الفرانكفونية في غرب إفريقيا، والتي ظهرت جلية في تشجيع فرنسا قيام (سياو) الجماعة الاقتصادية لغرب إفريقيا لتضم الدول الفرانكوفونية التي استعمرتها وتنصرتها دون غيرها من دول الإقليم، ومساندتها لهذه الجماعة في وضع خطط وبرامج تكاملية

---

[1] أفريقيا وتعاون الدولي، http://www.enaraf.org/page/183 تاريخ الإضافة ٢٠١٤/٩/١٥م، تاريخ الزيارة: ٢/٣/ ٢٠١٧م.

وتنفيذها لخدمة المصالح الفرنسية، وكذا قيام الدول الفرانكفونية في غرب إفريقيا بتثبيت عملتها للفرنك الفرنسي؛ وهو الأمر الذي مثل عقبة أمام تطور مساعي التكامل بين دول الإقليم كلها ومع افتقار المنتجات الإفريقية إلى التنويع والنزوع إلى الاحتكار؛ فإن النتيجة المنطقية هي مزيد من ترسيخ واقع الضعف والتبعية والتهميش وقد كانت الشركات متعددة الجنسية إحدى أدوات تكريس التبعية، حيث أدى وجود هذه الشركات في الدول الإفريقية إلى صعوبة منافسة المشروعات المحلية والإقليمية لها؛ في ظل احتكار هذه الشركات لعنصري التكنولوجيا ورأس المال، ومساندة أبناء الطبقة والنخبة الحاكمة في الدول الإفريقية لنشاط هذه الشركات، بوصفهم في كثير من الحالات وكلاء لهذه الشركات في دولهم وعلى الرغم من اعتقاد بعضهم أن من مصلحة هذه الشركات دعم عملية التكامل الاقتصادي بين دول القارة، التي تم تفرقها التنصير وعملت باستمرار لتحقيق تفرق أفراد هذه الدول وابعاد بعضها عن بعض في معاملات المالية والاقتصادية، لما يترتب عليه من وجود أسواق واسعة أمام منتجاتها، وما يعنيه ذلك من مزيد من الأرباح الاحتكارية؛ فإنه مع إدراك حقيقة أن قيام التكامل الإقليمي قد يؤثر سلباً في استراتيجية الشركات متعددة الجنسية؛ من خلال زيادة القوة التفاوضية للدول الإقليمية في مواجهة هذه الشركات -كان حرص الشركات متعددة الجنسية في إفريقيا على تعميق تبعية اندماج اقتصاديات دول القارة في السوق الرأسمالية الدولية أكثر منه فيما بين الدول الإفريقية.[1]

[1] مايكيل هولمان، http://www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad(27)/136.htm، تاريخ الإضافة ٢٠٠٦/٥/٢٧م، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/١٩م.

الفصل الرابع: طرق مواجهة التنصير

وينقسم إلى:

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا

المطلب الأول: الدعوة الإسلامية والدعاة في غرب أفريقيا

المطلب الثاني: بناء شعوب غرب أفريقيا عقديا وتربويا

المطلب الثالث: العمل على وحدة المسلمين غرب أفريقيا

المطلب الرابع: دور المسجد

المبحث الثاني: وسائل مقاومة عدوان التنصير في غرب أفريقيا

المطلب الأول: المدرسة الدينية.

المطلب الثاني: الدعوة الفردية.

المطلب الثالث: المنظمات الإسلامية في مواجهة التنصير.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا.

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا

على المسلم أن يكون مسلما حقيقيا، قوي الإيمان بربه فلا يزعزعه استهزاء أعدائه، فيستقر نور الإيمان في فؤاده، ذلك النور الذي يبعث الحياة القلوب والأرواح، فيحصل به الهدى والاستنارة والتفرقة بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾.[1] فعلى مسلم غرب أفريقيا أن يحقق معنى التوحيد وهي كلمة لا إله إلا الله ، ويبتعد عن الشرك الذي يتمثل في الخوف من غير الله سبحانه وتعالى، وعلى من أدرك ذلك المعنى ألا يقتصره على نفسه، بل يسعى لنشره بين العامة، غير عابيء بما يعتقده الجهال من عدم جدوى محاولة اصلاح الآخرين والإكتفاء بمجاهدة النفس. بل عليه أن يدعوإلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

ونجاح المسلمين في مواجهة التنصير في غرب أفريقيا يعتمد على عدة خطوات، نوقشت في الخطوات التالية:

المطلب الأول: الدعوة الإسلامية والدعاة في غرب أفريقيا

تعريف الدعوة الإسلامية:

إن المعنى الصحيح للدعوة الإسلامية يتضح بالرجوع إلى معناها اللغوي والاصطلاحي لما بينهما من تلازم وتقارب.

تعريف الدعوة لغة:

الدعوة في اللغة مصدر الفعل **دعا يدعو**، كما يأتي مصدره على **دعاء** بمعنى المناداة، وجذر الكلمة مركب من ثلاثة أحرف: الدال والعين وحرف العلة ؛ دعا يَدعُو، ادْعُ، دُعاءً ودَعْوةً ومَدْعاةً، فهو داعٍ، والمفعول مَدعُوّ، ودعا الشَّخصَ إلى وليمةٍ: استضافه، أي : طلبَه ليأكُلَ عنده " ﴿**إِنَّهُۥ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ**﴾ [2] أي : إذا سُمح لكم بدخول البيت".[3] ولفظ الدعوة المشتقة من دعا، لها معان عدة، منها:

---

[1] سورة الشورى الآية ٥٢/٥٣.

[2] سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

[3] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د.م، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص٧٤٨.

- المناداة: يقول ابن منظور: ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا، أي صحت به واستدعيته.[1] وقال الأزهري: المؤذن داعي الله، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [2] ومنه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته إلى هرقل: "أدعوك بدعاية الإسلام" أي بدعوته.

- **مفهوم الدعوة الإسلامية:**

تعد الدعوة الاسلامية من أبرز الأمور التي تُميّز العالم الإسلامي والمسلمين، ذلك أنّ دينهم يعتمد بشكل كبير على الدعوة ؛ فكلّ مسلم –في الحقيقة– داعٍ للخير يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ إذ يجب عليه –على سبيل المثال– أن يُذكّر غيره بأهميّة صلاح الدين، ومن المهم أن يعرف أنّ التذكرة ليست واجبة للكفّار فحسب بل للمسلمين أيضاً، فكلّ شخصٍ من المسلمين مسؤولٌ في محيطه عن دعوة الناس للخير وارشادهم إلى الهدى والصلاح.

مفهوم الدعوة في اللغة :

إن لفظ (الدعوة) هوفي الأصل مصطلح إسلامي، وتوجد علاقة قويّة بين ما يدلّ عليه هذا اللفظ في الأصل اللغوي، وبين استخدامه كمصطلح إسلامي بحت، وبالرجوع إلى الفعل نجده مشتق من الفعل " دَ عَ و" على وزن " فَعَلَ "؛ حيث نرى أنّ هذه الكلمة لا تدل إلا على معنىً واحد فقط، وهوأن تستميل الشيء نحوك من خلال الصوت أوالكلام الذي يصدر منك، وجميع مشتقات هذا الفعل تدلّ على هذا المعنى.[3] فإذا نظرنا إلى معنى الكلمة في القرآن نجدها تدلّ على معاني كثيرة من أهمها: "معنى الطلب": وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[4] ومعناه في الآية لا تطلبوا من الله هلاكاً واحداً فقط بل هلاكاً وويلات كثيرة.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ، ص٢٦١.

[2] سورة الأحقاف، الآية ٣١.

[3] علا العناتي، http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%، تاريخ الإضافة: ٢٠١٦/٤/٣١م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/٥/٥م.

[4] سورة الفرقان، الآية ١٤.

– "معنى النداء": في قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾[1] بمعنى أنّهم نادوهم فلم يقوموا بالاستجابة لهم.

– "بمعنى السؤال": وذلك في قوله تعالى في قصة بني إسرائيل:﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾[2] أي اسأل الله أن يقول لنا ما لون البقرة التي يريد منا أن نذبحها.

– "معنى الحث والتحريض على العمل": وذلك في قوله تعالى في سرد قصة مؤمن آل فرعون:﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[3] وهنا جاءت الكلمة بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن أحثّكم وأحرّضكم على القيام بأمر من شأنه أن ينجيكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تريدون أن أقوم بأمر سيهلكني إن قمت به.

– "معنى الاستغاثة": في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[4] والمقصود بهذه إذا جاءكم عذاب وغضب من عند الله، أو إذا حلّت عليكم كارثة أو مصيبة أو إذا جاءتكم الساعة، هل إذا حصل ذلك ستستغيثون بأحد غير الله؟ فإن الكلمة في الآية جاءت بمعنى الاستغاثة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[5].

– "معنى الأمر" في قوله تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[6] والمقصود في هذه الآية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تؤمنوا بالله رب العالمين.

– "معنى الدعاء": وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[7] وجاءت الكلمة بمعنى توسلوا إلى الله من خلال الدعاء."[8]

---

[1] سورة الكهف، الآية ٥٢.

[2] سورة البقرة، الآية ٦٨.

[3] سورة غافر، الآية ٤١.

[4] سورة الأنعام، الآية ٤٠.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٣.

[6] سورة الحدشد، الآية ٨.

[7] سورة الأعراف، الآية ٥٥.

[8] علا العناتي، http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%، تاريخ الإضافة: ٢٠١٦/٤/٣١م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/٥/٥م.

– "بمعنى القول": وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[1] يعنى ما كان قولهم إذ جاءهم عذابنا.

– وجاء "بمعنى الاستفهام": في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾[2]

– مفهوم الدعوة عند الدعاة :

عرف علماء الدعوة الدعوة الإسلامية بتعريفات عديدة، ومع اختلاف كلماتهم في تحديد هذا المصطلح، إلا أنه تباين في اللفظ دون المعنى، فمنهم من عرفها بأنها :

– الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن. الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.[3]

– وعرفها آخرون بالقول بأنها : (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل).

– هذا وقد وردت تعريفات كثيرة لهذا المصطلح، إلا أنه من الممكن تلخيصها في أنها : الدعوة إلى الله بما جاءت به رسله – عليهم الصلاة والسلام – وحث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وللدعوة الإسلامية فضل وأهمية، ولذلك أرسل الله الرسل إلى الناس ليرشدوهم إلى السبيل المستقيم، فوردت في ذلك آيات كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4] وقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ

---

[1] سورة الأعراف، الآية ٥.

[2] سورة الكهف، الآية ٥٢.

[3] ابن بيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **مجموع فتاوى**، الرياض، جمع ابن قاسم طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٥، ص١٥٧–١٥٨.

[4] سورة النساء، الآية ١٦٥.

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

كما تظهر أهمية الدعوة إلى الله وفضلها لكل من واكب تقدمها عبر العصور، فهي وظيفة الرسل عليهم السلام التي كلفهم الله بالقيام بأمرها، فالناس بحاجة إلى هداية الله كما هم في حاجة إلى الغذاء والماء والهواء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير"[3] وقال صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[4] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وقد بينت الآيات والأحاديث أهمية الدعوة الإسلامية وأنها وظيفة الرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه، وأن الدعاة هم خير الناس، وأنهم المفلحون وليس أحد من الناس أحسن منهم قولا.

وللدعوة في غرب أفريقيا جوانب ينبغي للداعية الاهتمام بها، وتشمل الآتي:

- الزوايا القرآنية التي تقوم بتعليم القرآن وعلومه وتحسين القراءة وتشجيع الناشئة على حفظ القرآن الكريم.
- المعاهد التي تدرس فيها العلوم الدينية.
- المواعظ والكلمات الإرشادية وخاصة في المناسبات مثل التعازي والأعراس.
- الخطب المنبرية في أيام الجمعة والأعياد الإسلامية إضافة إلى ما اتخذوه من المواسم كالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج ويوم عاشوراء وغيرها.
- إقامة الشعائر الدينية في المساجد كالصلاة والوعظ والإرشاد بعد الصلوات المفروضة.
- وإقامة الأعياد وإلقاء الخطب فييها والحث على فعالياتها التي تتضمن الأضاحي والصدقات.

---

[1] سورة نوح الآية١.

[2] سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

[3] أخرجه الترمذي، في السنن، ، باب: في فضل الفقه على العبادة، ج٤، ص١٥٤، رقم (٢٨٢٦).

[4] أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج٦، ص٨٣، (رقم ٥٠٢٧).

فهذه الأمور الآنفة الذكر، لها أثر كبير في نفوس أبناء المسلمين وحفظ مبادئ الإسلام وبقائه بداخلهم، ويؤدي اهتمام الداعية بهذه الجهود إلى نشر الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وتشجيع رقيها تحقيق حفظ المسلمين من كيد النصارى ودعوتهم لهم إلى ديانتم.

والدعوة إلى الله فرض على المسلمين لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.[2]

إلا أن المسلم يجد نفسه أحيانا في ظروف زمنية ومكانية لا تسعفه فلا يتسنى له القيام بالدعوة بالصورة التي طلبت منه ذلك، كأن يكون في دولة غير مسلمة لا تحتكم إلى شريعة الله تعالى، وتزداد الأحوال سوءا عند ما يكون المسلمون هم الأقلية في مجتمع من المجتمعات، فتجدهم مضغوطين ومكبلين ومقيدين بصنوف من القيود، حتى يكادوا يكونون عاجزين عن دعوة فيرهم! بل إن القابض على دينه كالقابض على الجمر. والعكس من ذلك هوالحاصل في بلدان غرب أفريقيا ذات الأغلبية المسلمة من أمثال مالي والنيجر والسنغال ونيجيريا، إذ نجد المسلمين فيها يتمتعون بقدر كبير من الحرية في ممارسة دينهم وقيامهم بالدعوة إليه، وذلك لأسباب منها ما يلي:

* المسلمون يشكلون أغلبية في هذه الدول

* بعض رؤساء هذه الدول مسلمين وذووقدر ومكانة في سياسة بلادهم

* إجازة قانون حرية التدين في هذه الدول، مما يعني حرية الدعوة للمسلمين وغيرهم من أصحاب المعتقدات الأخرى كالنصرانية مثلا.

ففي نيجيريا مثلا يسمح القانون بحرية التدين، كما جاء في المادة (.....) ونصها الإنجليزي:

Every person shall be entitled to freedom of thought، conscience and religion، including freedom to change his religion or belief، and freedom (either alone or in community with others، and in public or in private) to manifest and propagate his religion or belief in worship، teaching، practice and observance.

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٠٤

[2] سورة التوبة، الآية١٢٢

وترجمتها بالعربية هي:

الحرية الفكرية والوجدانية والدينية مضمونة لكل شخص، مع ضمان كامل الحرية له بأن يغير دينه أو عقيدته، كما له أيضاً حق ممارسة دينه أو عقيدته بصفة فردية أو بمشاركة غيره بصفة جماعية وفي السر والعلن، وكذلك له حق نشر دينه أو عقيدته عن طريق أعمال العبادة، والتعليم، والتطبيق والملاحظة.[1]

وبالرغم من أن حرية الدعوة مكفولة بحكم القانون إلا أن تقاعس المسلمين عن القيام بدورهم أدى إلى انتشار عمليات التنصير على حساب الدعوة الإسلامية وسوف نحاول قدر الإمكان حصر وذكر بعض الأمور التي تساعد في تنمية العقيدة الإسلامية والدعوة في هذه المنطقة، من خلال التطرق إلى ما يلي:

شخصية الداعية إلى الله :

إذ قد يكون شخصا حقيقيا وهو الإنسان الذي يمارس الدعوة إلى الله بنفسه، أو شخصا اعتباريا وهو من/ما يقوم مقام الداعية مثل السفارة والمنظمات وغيرها ممن يعملون في مجال الدعوة.

وترتكز الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا بشكل أساسي على تلك الطائفة من المسلمين ممن تعلموا علوم الدين داخل وخارج المنطقة، فهم الحاملون للواء الدعوة، وعلى عواتقهم تنتعش وتزدهر، وأكثر هؤلاء يمارسون الدعوة بدون أن يتقاضوا راتبا من أي جهة سواء حكومية أو غير حكومية، وإنما حبا للدين وقياما بالواجب المنوط بهم شرعا، فلله درهم كم من مسلم علموه أمور دينه، وكم من أناس هداهم الله على أيديهم، ولم يقف دور هؤلاء عند القيام بالدعوة فحسب، بل هم المدافعون عنها أيضا إذا أراد أعداؤها التصدي لها، وهم يسلكون في ذلك كل السبل المتاحة، فيقيمون الندوات والمحاضرات لنشر الوعي الإسلامي في أوساط المسلمين وغيرهم ممن ينظرون إلى الإسلام نظرة ريبة لما يسمعون عنه من تشويهات يتلفظ بها أعداء الرسالة المحمدية حتى يغدوهذا الدين واضحا بمبادئه وقيمه أمام الجميع.

والدعاة أنواع عند الإطلاق، يقول آدم عبد الله الأَلْوَرِي: " والدعاة إلى الله لا يكونون على نوع واحد ولا على شكل واحد بل هم أشكال وأنواع...فما أنواعهم ؟

---

[1] د.ن، **دعوة الإسلامية في نيجريا**، مجلة البيان، س١٨، ع١٨٥، ص٥٣.

أحصى الباحث أنواعا من الدعاة، لخصهم في النقاط التالية :

أولا: الدعاة المتفرغون للدعوة وهم أيضا أنواع: أئمة المساجد وخطباؤها على المنابر والوعاظ في المجتمعات والأسواق. والمدرسون في المدارس والمعاهد والمؤلفون في الدفاتر والكراريس وهؤلاء كلهم متفرغون للدعوة وربما يكتسبون أرزاقهم من الدعوة نفسها.

ثانيا: الدعاة المتطوعون بالدعوة إلى جانب صناعتهم الأصلية وهم أنواع كذلك: الملوك الفاتحون كالذين أقاموا الدول والممالك في مختلف الجهات أمثال: ‘‘يوسف تاشفين" في المغرب و"أسكيا محمد " و"مَنْسَا مُوسَى" "وسَامُورِ" ورابح فضل الله" في غرب إفريقيا، وهؤلاء قد مهدوا طرق الدعوة للواعظين المرشدين ولولا فتوحاتهم لما تمكن الدعاة من نشر الإسلام بين أوساط الكفار.

ثالثا: التجار الذين كانوا ينقلون البضائع من بلاد إلى بلاد ويتصلون بالجماهير في مختلف الطبقات وربما كانوا يدعون إلى الإسلام بأعمالهم وأخلاقهم ومعاملاتهم أكثر من الوعظ والإرشاد. ولقد عرف العالم الإسلامي هذا النوع في كل قطر وفي كل بلاد غرب أفريقيا.

رابعا: الصوفيون النساك الذين كان الملوك والأمراء يستعينون بدعائهم في قضاء مآربهم فتتم لهم على سبيل الكرامات لأنهم أولياء الله تعالى.. وهم الذين كانوا يقومون بدور الأطباء في النصرانية وكانوا يهتمون برحمة الضعفاء وإيواء المنكوبين في زواياهم...

خامسا: الحكام والموظفون الذين يستغلون مناصبهم العالية لنصرة الإسلام، والأثرياء الذين يساعدون البؤساء المنكوبين حتى جذبوا بفعلهم هذا عددا كثيرا إلى الدخول في الإسلام.[1]

فالداعية في مفهوم الإسلام لا يقتصر على الفئة المتخصصة في العلوم الشرعية فحسب، وإنما المسلمون مطالبون بالقيام بهذا الواجب كل حسب مقدرته، وبذلك يتم العمل الدعوى ويتكامل عندما يحس كل فرد من أفراد المسلمين المنطقة أنه المسئول عن ذلك وغيره كمساعد له لا غير، ثم إن العمل الدعوى كما يحتاج إلى مادة علمية عن أحكام الشرع وسبل وكيفية توصيل وإقناع المدعوين، فإنها كذلك محتاجة إلى المال في كثير من الأحايين كتأسيس المراكز والمؤسسات الدعوية، فيأتي دور ذوي الأموال من المسلمين فيغطون هذا الجانب بما تتبرع به أيديهم من مال الله الذي آتاهم، وهذه مسألة مسلّم بها لأننا إذا نظرنا إلى بداية هذه الدعوة في عهد الرسالة، فإن الصحابة رضوان الله

---

[1] الألوري، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيري**، ص٥٠-٥١.

عليهم بذلوا أموالا هائلة في سبيل نشر هذه الدعوة، فالصلة قوية بين أفراد المسلمين في القيام بالدعوة. هذا وقد اشتهر أشخاص في مجال الدعوة في غرب أفريقيا قديما وحديثا، وأشهرهم وأكثرهم ذكرا هوالشيخ المجدد عثمان بن فُودِيُومكون وقائد خلافة سُوْكُتُو، وله تأليف قيمة بعضها باللغة العربية كـ "إحياء السنة وإخماد البدعة" وتأليف أخرى باللغة الفلاتية، وكلها تصب في مصب واحد حيث أظهر الشيخ فيها اهتمامه بتوجيه المسلمين إلى الدين القويم. وللشيخ أبوبكر محمود غومي دور فعال في مجال الدعوة في نيجيريا، فقد أيقظ المسلمين من غفلتهم ودعاهم إلى التمسك بالكتاب والسنة، وربى رجالا على ذلك، مما أبقى له ذكرا وأثرا وله مؤلفات أشهرها تفسيره المسمى " رد الأذهان إلى معاني القرآن" وله ترجمة للقرآن الكريم إلى أشهر لغة في غرب أفريقيا وهي لغة الهَوْسَا، أضف إلى ذلك دروسا في الحديث يقوم بها الشيخ ورسائل علمية، وقد توفي في بداية التسعينات بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة بالتي هي أحسن.[1]

والشيخ طاهر بَوْشِي عالم ذودور ملموس في مجال التوعية الدينية وهوعالم معاصر، له اهتمام بالغ بالقرآن الكريم حفظا وتفسيرا، وهناك كثير من الأشخاص اشتهروا وانتشر صيتهم في غرب أفريقيا في نيجيريا مثلا في هذا العصر الشيخ أمين الدين والشيخ محمد عثمان وسنوسي غومبي والشيخ جعفر محمود آدم والشيخ محمد أب آجي وغيرهم، وفي غانا شيخ حمزة والشيخ ألفا أجرا والشيخ آدم باب والشيخ عبد الصمد وغيرهم وكذلك في باقي البلاد غرب أفريقيا وجد أفراد قاموا بهذا الواجب.

المطلب الثاني: بناء شعب غرب أفريقيا عقديا وتربويا

فلا بد من البناء الروحي للمسلم في هذه المنطقة، وتوضيح العقيدة الإسلامية له. وإن كان إنتشار الإسلام في المنطقة يمثل إلى حد كبير الإطار العام لحياة أهلها، وأخذ يؤثر في كل مظهر من مظاهر حياتهم. وإن كان الإسلام نقل هذه الجماعة الوثنية إلى الحياة الإسلامية وتحقق فيهم التربية الإسلامية الحقيقة التي هي تربية الأخلاقية المتكاملة. وإن كان هناك ما يدل على مدى حرصهم على تربية أنائهم ليواظبوا على الصلاة وادائهم لها في الجماعة، وتولد فيهم اهتمام تعليم أبنائهم حفظ القرآن الكريم منذ سن مبكر في بعض أماكن المنطقة. كما قرر ذلك ابن بطوطة لما زار مملكة مالي في منتصف قرن الثامن الهجري قال "ومنها مواظبتهم على الصلوات والتزامهم لها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم ويجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم

---

[1] الألوري، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيري**، ص٥٢.

التقصير في حفظه فلا تنقل عنهم حتى يحفظوه"[1] إلا أن الوضع الحالي يحتاج إلى مزيد من الاهتمام لأن أكثر السكان الأقليات المسلمة للمنطقة يعانون من قلة المعرفة بالدين الإسلام مما جعل المنصرين استغلال الفرصة لتنصيرهم. فيحتاج الأمر إلى تحقيق ورسخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في أبناء المنطقة وتوعيتهم بخطر التنصير وتوضيح وسائله وأهدافه. وأن يوجد هيئة إسلامية في المنطقة لمواجهة التنصير، ويكون هناك التكثيف من اعمال الإغاثة وتقديم البديل الصالح في مجال الطب والتعليم، والاهتمام من قبل المؤسسات الإسلامية العالمية والإقليمية بالمنطقة وبخصوص مواجهة التنصير كما يجب العلم بعقيدة المنصرين وأصولها. فالمنطقة تحتاج إلى العون حتى ترفع فيها راية الإسلام وخاصة في مجال العلم كي يكثر فيها دعاة المسلمين حتى يحققوا لأمتهم العقيدة الصحيحة ويصل نور الإسلام إلى اعماقها من أقصى القرى ومدنها. فلا بد من تكثيف الجهود فيها وفق منهجية مبنية على واقع هذا المجتمع من خلال دراسة عميقة لمختلف أنظمتها.

المطلب الثالث: العمل على وحدة مسلمي غرب أفريقيا:

في مجتمع غرب أفريقيا هناك تحديات داخلية أوجدها علماء المسلمين أنفسهم، ذلك أنهم لم يوحدوا صفوفهم، فبدلا من توحيد القوة في مواجهة التحديات الخارجية من تغريب وعلمانية وتنصير، تجدهم يتجادلون فيما بينهم في أمور هي من الفروع التي قد تختلف وجهات نظر العلماء فيها، ولكن نظرا لعدم احترام رأي الطرف الآخر فقد يؤدي بهم الأمر إلى إقامة مناظرات بينهم، وهوأمر ضرره أشده من نفعه إن لم يحسن استخدامه، إذ المناسب عند اختلاف وجهات نظر العلماء في مسألة من مسائل الدين ألا يناظر بعضهم بعضا بين الجمهور جهارا نهارا، بل يختاروا مكانا مستترا، فيناقشوا تلك المسألة، ويدلي كل برأيه مدعما ما يراه بالأدلة الصحيحة، وقبل ذلك كله أن ينوي الجميع قبول الحق إذا ظهر عند غيره، فليس في ذلك نقص لشخصيته ومكانته، إذ الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهوأحق بها. فإذا ما توصلوا إلى حل علمي للمسألة خرجوا على الناس بالنتيجة، وبينوا لهم حكم الله فيها، فبذلك يتحد صف المسلمين وتتقوى عرى المودة بينهم، ويحترموا علماءهم كلهم، فيستفيدوا من علمهم.

---

[1] Peter B. Clarke، *West Africa and Islam*، 1982، p45

وكل ذلك لا يعني عدم وجود أكثر من رأي عند العلماء في بعض المسائل الاجتهادية، فاختلاف الآراء أمر موجود بين الصحابة والتابعين وعلماء الأمة، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا الاختلاف سببا للشقاق والفرقة بين المسلمين، إذ من العلماء من يرى للمسلم أن يقصد إلى تأليف وتوحيد صفوف المسلمين بترك بعض المستحبات، لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تغيير بناء البيت لما رأى في إبقائه من تأليف القلوب وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه متما، وقال :"الخلاف شر".[1]

فالمسلمون في غرب أفريقيا كغيرهم من البلدان الإسلامية يحبون الإسلام ويعتزون به كما يشتاقون إلى نوره وهدايته ولكننا فيهم حقيقة مؤسفة مصداقا لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2] هناك كثير من المسلمين والمنظمات الإسلامية إلا أن الموقف مؤسف وخاصة في دولها الأقليات المسلمة لأن نأثيرهم في السياسة ومقاومتها اعداء الإسلام كادت تكون منعدمة. ولأن المسلمين لا يتكلمون بصوت واحد ولا تجمعهم كلمة واحدة، عكس ما نجد عند المنصرين وإن كان هناك اختلاف فيما بينهم لكن يتحدون في حربهم دفاعا عن الإسلام، فلا يخالف بعضهم بعضا في هذا الأمر.

فمن الضروريات واللوازم أن تتحد صفوف المسلمين في غرب أفريقيا وإن لم تتحد الأمة الإسلامية ككل، لأن الإسلام في هذه المنطقة لا يتفوق في الافتراق نظرا إلى التحديات التي تعيشها. والاتحاد هوحقيقة الدعوى الإسلامية لقوله تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[3] وقال

---

[1] الرّحيلي، **الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال**،ط٣، ص٢٧٨.

[2] سورة الأنفال الآية ٤٥- ٤٦.

[3] سورة آل عمران الآية ١٠٣ — ١٠٥.

تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم {لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض}[2] فعلى المسلمين موالاة بعضهم بعض كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾[3] قال العلامة محمد رشيد رضا "نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"[4] فاتحاد المسلمين أمر مطلوب شرعي يقول الدكتور وهبة الزحيلي لا تتبعوا طرق الشيطان في التفرق في الدين أو في الخلاف والتنازع، فهذه وسائل الشيطان ووساوسه التي يزخرفها أو يزينها للناس، يسوّل لهم المنافع والمصالح. ويصرف الشخص عن الحق والهداية، ويفرق بين الجماعة، كما حدث من أهل الكتاب الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وحرفوا وبدلوا، ونقصوا وزادوا، فتمزقت وحدتهم، وسلّط الله عليهم الأعداء. والسبب في تحذيرنا من اتباع خطوات الشيطان: أنه العدواللدود الظاهر العداوة، فإن جميع ما يدعوإليه هوالضلال والباطل بعينه.[5] فالمطوب من المسلم المخلص لدينه والحريص على هداية إخوانه المسلمين أن لا يضيق ذرعا بمخالفيه في الرأي وأن لا يعتبر أخاه الذي خالفه في مذهبه أوفي مذهب آخر خصما له وإن كان في نظرته حجته أقوى من حجة غيره.

فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يختلفون فيما بينهم في بعض المسائل ولن يؤثر ذلك على تآلفهم ومحبتهم لبعضهم بعضا، كانوا لا يتعصبون لمذهب. لقد اختلف ابن مسعود رضي الله عنه مع عمر بن الخطاب في مسائل كثيرة، وبتأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة. مثال على ذلك، اختلف ابن مسعود وابن عباس في الرجل يخلع امرأته ثم يطلقها، قال أحدهما: ليس طلاقه بشيء. وقال الآخر: ما دامت في العدة فإن الطلاق يلحقها،[6]

---

[1] سورة الأنفال الآية ٤٦.

[2] أخرجه البخاري، في **الصحيح**، كتاب الحج، الباب الخطبة الأيام منى، ج٢، ص١٧٦، (١٧٣٩)

[3] سورة الأنفال الآية ٧٣.

[4] كساب، **التنصير، مركز التنوير الإسلامي**،د.ط، ص.٣٧٢.

[5] الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، ج٢، ص٢٣٥.

[6] أبويعلى، **العدة في أصول الفقه**، ط٢، ج٥، ص١٤٧٨.

وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع من النبي الله –صلى الله عليه وسلم– يقرأ خلافها، قال: فأخذت بيده، فأتيت به إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: "كلا كما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا".[1] فعلى الداعية إذا أن يجتنب بث ما يثير الأحقاد والفتن بين المختلفين في الآراء من المسلمين. فبذلك يستطيع الداعية في هذه المنطقة توجيه الصحيح لأبنائها حتى يكونوا إخوة متحابين في الله. ويحقق بذلك غرض الإسلام الذي هوتوحيد الأمة.

المطلب الرابع: دور المسجد

وهومن دور المؤسسات التربوية لبناء الشخصية المسلمة، فلتقدم الإسلام لا بد من وجود مكان ليبنى منها روح أو نفسية صحيحة التي تتقرب إلى ربها لتحصل مرضاته سبحانه وتعالى. فلذلك لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان أول ما اتخذ هوالمسجد الذي كون منه الرجال الذين كانوا يمتازون في الأخلاق والتمسك بهذا الدين، فالمسجد في ذاك الوقت كان يمثل جميع المؤسسات التربوية المعروفة عند الناس اليوم. فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك لأن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه.[2] فالمسجد مهم في تبليغ الدعوة وذلك لما له من أهمية قصوى في حياة المسلم ودور كبير في إبلاغ هذا الدين وبيانه للمسلمين. فالمسجد مرتبط ارتباطا جذريا بدين الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[3] فرسالة المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم متعددة الجوانب حيث يمثل مركزا لرسول الله لإدارة أمور الأمة، وهوكذلك مكان التقاء المسلمين إما لأداء الصلاة أو لتلقى العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

---

[1] أخرجه البخاري، في **الصحيح**، كتاب خصومات، الباب: مَا يُذْكَرُ فِي الإِشْخَاصِ وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المسْلِمِ وَاليَهُودِ، ج٣، ص١٢٠، (٢٤١٠)

[2] البوطي، **فقه السيرة النبوية**، ط٦، ص١٤٣.

[3] سورة التوبة، الآية ١٨.

[4] العمري، **دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي من ندوة المجتمع والأمن**، في دورتها السنوية الثالثة، ج١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٤م، ص١٩٢-١٩٦.

- إن للمسجد في الإسلام دورا كبيرا في تبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس جميعا، والرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ المسجد قاعدة ينطلق منها لإجراء تغييرات في المجتمع الإسلامي، وفيه ربى رجالا من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأعدهم أيما إعداد فأخذوا دورة تربوية بإشراف رسول رب العالمين، فبذلوا كل غال ونفيس في سبيل نشر هذا الدين الحنيف، وانتشروا في الأرض بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مجاهدين وداعين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.فالمسجد في الإسلام لم يقتصر دوره على أداء الصلوات الخمس فحسب، بل هو– إلى جانب ذلك– مكان تعلم وتعليم، وإفادة واستفادة، فهومكان مناسب لجمع عدد من المسلمين الذين يحضرون إليه عندما يسمعون المؤذن هاتفا بـ (الله أكبر الله أكبر..) ومن هنا يدفعنا الحديث إلى أن نتكلم عن دور الخطب والدروس التي تلقى في المساجد، ففيها من الحكم ما الله به عليم، فالخطيب ينتهز هذا العدد الغفير من المصلين ليوصل إليهم أوامر الله ونواهيه، ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدارين، وذلك عن طريق اختيار الخطيب موضوعا من واقع الأمة ليبصرهم بمقاصد شرع الله تعالى وكيف أن الإسلام قد حل مشاكل الناس، فلا يطبق قوم شرع الله في حياتهم إلا وعاشوا حياة مطمئنة متحابين وتزول كل الفوارق والحواجز المادية بينهم فيصلح المجتمع وتقوى الروابط بين أفراده.[1]

يقول الدكتور البوطي: فقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها، على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك، يتألف من هؤلاء المسلمين، الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم المدينة المنورة، فكان خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر: بناء المسجد. ولا غروولا عجب، فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ذلك كله من روح المسجد ووحيه.[2]

فالمسجد يحقق التآخي بين مسلمين في غرب أفريقيا، وما يتم بين هذه الأمة من التقاء فيه يؤثر الإخاء والتقارب فيصبحون بنعمة الله إخوانا مع اختلاف أجناسهم وألسنتهم. فلا شك أن في هذا اللقاء اليومي في المسجد يولد كثير من الخيرات والفلاح لأفراد ومجتمع هذه المنطقة،

---

[1] العمري، **دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي من ندوة المجتمع والأمن**، في دورتها السنوية الثالثة، ج١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٤م، ص١٩٢-١٩٦.

[2] البوطي، **فقه السيرة النبوية**، ط٦،د.ج، ص١٤٣..

قد يتعرض الواحد بنائبة من نوائب الحياة فيجد بجواره من يقوم بمساعدته لرابطة الدين فيما بينهم، حيث رابطة الدين والعقيدة الإسلامية من أقوى الروابط بين أخوين. وفي المسجد يتدارسون أحوالهم العامة وما يحقق الخير للدعوة والتقدم ويزيده انتشارا. ويحصل من إبلاغ للقادمين إلى المسجد تعلم الدين والإجابة على مسائل الدينية ويزيدهم التعرف بالأحكام الشرعية، فيصل الخير ويتم لهم الفهم لهذا الدين الحنيف.[١]

وإن دور المسجد في الدعوة لا يقتصر على دعوة المسلمين فقط، إذ هم المجتمعون فيه، ومفهوم الدعوة أعم من ذلك، فهي تشمل دعوة غير المسلمين إلى الدخول في هذا الدين الحنيف. وتوجيه ذلك أننا عندما نتحدث عن الدعوة لا نعني الاقتصار على دعوة المسلمين فقط أو غيرهم فقط، إلا أن بعض وسائل الدعوة أخص بالمسلمين من غيرهم كالمساجد مثلا، ومع ذلك فإن المسجد يرسل رسالته إلى غير المسلمين بطريقة غير مباشرة، فكم ممن شدت انتباهه طريقة أداء المسلمين لعبادتهم، حيث الغني يقف بجوار الفقير، والرئيس بجوار المرؤوس وهم في كامل طهارتهم، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، فهذا كله يدفعه إلى اعتناق الإسلام، فتحققت الدعوة في مثل هذا الموقف لغير المسلم عن طريق المسجد.[٢]

المبحث الثاني: وسائل المقاومة عدوان التنصير في غرب أفريقيا

والوسيلة في المفهوم الدعوي هي ما يستعين به الداعية في تبليغ الدعوة إلى المدعوين، كالمسجد والجهاد وغيرها من الأمور المادية والمعنوية التي تستحدث في وسائل الاتصال.[٣]

إنه من سنة الله في الكون أن ربط بين الأسباب والمسببات، والوسائل والأهداف، وهذا لا ينافي التوكل عليه تعالى، واستخدام الوسائل للوصول إلى الغايات أمر مسلم به والناس يطبقون ذلك في حياتهم اليومية، فكان من الضروري لمن أراد تحقيق هدف معين أن يحسن اختيار أسلوب مناسب يسهل له تحقيق هذا الهدف.

والداعية الناجح هوالذي يحسن اختيار الأساليب ليتوصل بها إلى إيصال دعوته إلى المدعوين فالقيام بالدعوة لا يقل أهمية عن اختيار أسلوب لها.

---

[١] فؤاد عبدالمنعم أحمد، "المسجد ودعوة الإسلامية" *http://www.alukah.net/sharia/0/64843/#ixzz49Q8scLJL*،

[٢] فؤاد عبدالمنعم أحمد، "المسجد ودعوة الإسلامية" *http://www.alukah.net/sharia/0/64843/#ixzz49Q8scLJL*،

[٣] أبوشبانة، **المدخل إلى علم الدعوة**، د. ط.، ص:٢٢٣

المطلب الأول: المدرسة الدينية:

وكذلك المدرسة في هذ المجتمع كغيرها من المجتمعات لها أهمية بمكان، خصوصا الناس من جيل هذا العصر الذين يعتريهم التأثير بمؤثرات كثيرة، في المجتمع وفي المدارس وغيرها. فلا بد من إيجاد المدارس لكون المدرسة في مقدمة عوامل التربية والتعليم، حتى يستطيع المسلمون تربية أولادهم في نظام الإسلام ويخلصهم من ذهاب إلى مدارس التنصيرية. فيتم تربيتهم على تربية الديني السليم، ويربطون بخالقهم ومولاهم سبحانه وتعالى، ويربون باستمرار على التزام السلوك السليم في جميع حياتهم ومعاملاتهم مع غيرهم. وعندما تقدم المدرسة العقيدة إلى الناشئين، تعمد إلى تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء، وكذلك تنقيها من المبالغات والأكاذيب، لتبقي عقيدة الناشئين سليمة، كما تصبح عقولهم قويمة ومعارفهم صحيحة.[1]

فمن الوسائل الدعوية إنشاء المدارس الدينية التي يدرس فيها المواد العربية والإسلامية في مختلف مراحلها، وهذه من أكبر وسائل الدعوة، لأنها تعد الفرد فكريا وثقافيا ودينيا ليكون داعية قادرا على مواجهة الحياة ومسايرة التيارات المعاصرة، وأهمية المدرسة في التأثير في المجتمع أمر لا يماري فيه اثنان، فما من أصحاب فكرة أرادوا نشرها إلا وتجدهم يعطون جانب التدريس أهمية كبرى، وقد أدركت المنظمات التنصيرية هذه الحقيقة، فجعلوها نصب أعينهم واتخذوها وسيلة للتبشير على حد تعبيرهم، فاهتموا بها وركزوا عليها تركيزا دقيقا، حتى أنك لا تكاد تجد كنيسة إلا وبجانبها مدرسة، وهم يبنون مدارس مستقلة تستقبل الطلاب منهم ومن المسلمين، ويملكون أدوات كثير لإغراء والحيل ليضلوا عقول الأطفال ويصبغونها بصبغة النصرانية، مع التركيز على تحبيب المسيح إلى الأطفال من أبناء المسلمين وأنه ابن الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وفي المقابل يكرهون إليهم رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم، ولهم في ذلك وسائل متعددة. فلا بد من اهتمام بالأطفال في دعوتنا، فهم صغار اليوم لكن كبار آخرين غدا، كما قال عمروبن العاص لأشخاص قد كونوا حلقة إلى جانب الكعبة، وهم قد أبعدوا الفتيان عن حلقتهم، فاستشارهم أن لا يبعدوهم عن مجلسهم لكونه صغار اليوم، لأنهم سيكبروا ويكونوا كبار القوم في ديارهم.[2]

---

[1] عبدالله بن محمد الإسماعيل، "دور المدرسة في بناء المجتمع" http://www.alukah.net/social/0/86819/#ixzz49QWZjEky،

[2] بدر بن جزاع بن نايف النماصي، "من وسائل الدعوة إنشاء المدارس" http://www.alukah.net/social/0/79637/#ixzz49ShaEJFg

لكن في مناطق التي يكثر فيها المسلمون يلعبوا دورا كبيرا في الاهتمام بالمدرسة إنشاء وتمويلا، فقد اشتهر بينهم نظام الكتاتيب أو الخلوة، حيث يجتمع الأطفال حول عالم يعلمهم القرآن، وهوالأسلوب التقليدي للتعليم بين المسلمين، والاعتماد عليه كثير في العهد الاستعماري. وفي فترة ما بين الحربين العالميين بدأ المسلمون إنشاء المدارس الإسلامية النظامية نتيجة لضغط المسلمين على سلطات الحكم الاستعمارية والتي سلكت سياسة الحد من نشاط التعليم الإسلامي ومحاولة بث أفكارهم الاستعمارية التغريبية عن طريق فتح مدارس يشرف عليها المستعمرون، وتخدم هذه المدارس مصالحهم الخاصة التي من أخطرها مساندة حركة التنصير. فأنشأت نتيجة لهذا الضغط مدرسة الشريعة الكبرى في مدينة كانووغيرها من المدارس الدينية فيها وفي المدن الأخرى التي يشكل غالبية سكانها المسلمون.[1]

هذا، ولابد من إيجاد صلة قوية بين كل من المسجد والمدرسة فهما أمران لا يستغني أحدهما عن الآخر، وهذا هوما كان عليه المسجد في عهد الرسالة، إذ هومكان العبادة والتعليم، وفيه تخرج رجال حملوا راية الإسلام، وانطلقوا مجاهدين يبذلون كل غال ونفيس في سبيل إعلاء كلمة الله. وإنه لمن المؤسف جدا أن ترى المسلمين في عصرنا هذا يقصرون دور المسجد في أداء الصلوات فحسب، مع إهمال تعليم السواد الأعظم من المصلين، والنتيجة أن توجد مساجد مزخرفة وعريضة، ولا تكاد تجد المصلين يصلون ربعها، اللهم إلا أيام الجمعة، لأن الناس لم يعلموا أمور دينهم، وإنما يحافظ على الصلاة وغيرها من شعائر الإسلام من عرف ثواب فاعلها وعقوبة من ضيعها. وهذه الظاهرة هي المشاهدة في بعض المساجد، حيث المساجد عبارة عن أماكن لأداء الصلوات الخمس فقط، وقد يتطوع الإمام أحيانا فيلقي درسا أو نصيحة بعد الصلاة في بعض المساجد، علما بأن الإمكانية متوفرة، ولم يمنع من تنفيذ ذلك إلا عدم تنسيق الجهود بين المسلمين في المنطقة.

المطلب الثاني: الدعوة الفردية:

وهذا أسلوب آخر للدعوة إلى الله، وهوأسلوب ميداني شامل لا يتقيد بوقت ولا بمكان معين، ويتواجد مثل هذا النوع من أسلوب الدعوة غالبا في أماكن العمل وبين الزملاء المختلفي الاعتقاد، فيبين الزميل المسلم لزميله النصراني أو الوثني سماحة الإسلام، وأنه جاء لينقذ الناس من الظلام إلى

[1] مناقشة مع تكر الحاج موسى، ٢٠٠٣/٢/٤م

النور، وليفوزوا بسعادة الدارين، وكيف أن الإسلام سوى بين معتنقيه، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، حتى إذا ما تمكن من إبراز ماهية الإسلام له ومبادئه السامية وقيمه العليا، فتجد الواحد منهم قد أظهر إسلامه على يد زميل له مسلم ممن عرفوا أن وظيفة الدعوة تقع على كاهل كل مسلم حسب طاقته.

فكم من وثني ملحد صدته عن الدخول في الإسلام شبهات سمعها من رجال دينهم حقدا على الإسلام وأهله كذبا وزورا، فإذا وجدوا من يكشف لهم النقاب عن هذه الشبهات أسلموا لله رب العالمين طوعا، وقد نجح الدعاة عن طريق هذا الأسلوب في إدخال عدد غير قليل في الإسلام، كما نجحوا في توجيه أفراد من المسلمين ممن انجرفوا وراء الشهوات.[1]

والمبشرون من النصارى يستخدمون هذا الأسلوب في كل بلاد غرب أفريقيا بصورة لا تتصور، حيث تجد شخصا فأكثر وأحيانا رجلا مع امرأة يطرقون على المسلمين أبوابهم، حتى إذا فتح المسلم بابه قابله مبشر حاملا الكتاب المقدس، طلق الوجه، سلس اللهجة، فائق الاحترام خبير بفنون المناقشة وآدابها، لا يغضب ولا يمل من الأسئلة ولوكثرت وتنوعت، فيقول للمسلم : أتيت لأرشدك إلى طريق النور والحياة الأبدية، آمن بالمسيح لينقذك من متاعب الدنيا ويعد لك بيتا في السماء (الجنة).

المنصران يحاولان اقناع الرجل وامرأته في سُنْيَانِي غانا.

فإذا وجدوا مسلما قوي الشخصية، عالما بأمور دينه، قادرا على الدفاع عن دينه، تصدى له وحوله من مبشر إلى مدعو، وقد يقطع حججه ويردها ويثبت له وجوب الإيمان بالله والتدين بالإسلام، فإن وفق بالهداية اعتنق الإسلام، فيعود مسلما بعد أن جاء نصرانيا مبشرا، وقد لا يسلم فينصرف في صراع نفسي بين فطرته التي فطر الله الناس عليها وبين اعتقاده الباطل. ومما يؤسف له

[1] مناقشة مع أستاذ موسى محمد، أستاذ في جامعة ولاية يوبي نيجيريا، ٢٠٠٢/٩/٢٠م.

أحيانا أن يجد أمثال هؤلاء مسلما بالاسم، لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، فيشكك عليه في دينه، فإما أن يحوله إلى النصرانية أو يتركه شاكا في عقيدته وهذه مصيبة أخرى.

فمثلا فتاة اسمها سيرين وهي كانت مسلمة من أبوين مسلمين لكنها أصبحت نصرانية، سألتها عن السبب لتركها الإسلام الدين الحنيف، فرفضت أن تجيب إليّ،[٢] فسألت أستاذ أبوبكر المعلم اللغة العربية في مدرسة التي تشتغل فيها عن المسبب لتركها الإسلام، فأجاب أنها أخبرته بأنها لم تجد من المسلمين من يزوجها وكان من زملائها في المدرسة شباب النصرانيين وهم كانوا يحبونها ويقدمون لها كثير من متطلباتها الحياية، فلذلك لما اقترح لها واحد منهم للزواج ما رفضت، وعن طريقه أصبحت نصرانية أيضا.[١] وما زال والديها في قيد الحياة وهما مسلمين وبنتهما نصرانية. والقانون الدولة يقول بحرية التدين يدين الإنسام بما شاء، فنسأل الله السلامة.

المطلب الثالث: منظمات الإسلامية في مواجهة التنصير

من المعروف أن أكثر حركة التنصير العالم موجودة في إفريقيا ويكثف وجودها في غرب أقريقيا. فهي تتعرض لسيطرة التنصير في جميع مجالات حياتها. فالتنصير يسعى لتحقيق غرضه الذي هوتغيير قارة أفريقيا فتصبح قارة تنصرية، فلا بد من سد هذه المفسدة. ولا بد من التمسك بهدي القرآن من قبل أبناء المنطقة وأن يحصل لهم تدبر عميق في معاني آياته. ولكون الكنيسة تمتاز من حيث تنظيم خططها الهادمة لعقيدة الإسلام، أصبح من اللوازم أن يكون المسلمون خبراء في تخطيطهم كذلك ضد التنصير، وأن يكونوا كرماء في جلب الخير لأنفسهم ولغيرهم من المستحقين. ومن الواجبات على المسلمين أن يحققوا الإيمان للجميع حتى المشركين الذين يتخذون الآلهة من دون الله مع الأخذ بأسباب المناسبة لذلك، لأن نشر هذا الدين لا يعتمد إلا على المسلمين، فالواجب أن يبلغ المسلمون الرسالة بصوت مسموع واضح وأن يتوكلوا على الله للهداية. قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٣] كما أن المناظرة والجدال مع غير المسلمين لابد أن يتم على وجه الحسن بالرفق واللين وحسن الخطاب كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ

---

[١] المقابلة، مع سيرين، مدرسة في مدرسة نيودوما الإسلامنية، سونياني غانا، ٢٠١٥/١٢/١٦م

[٢] المقابلة، مع أستاذ أبوبكر جاجند، مدرس في مدرسة نيودوما الإسلامنية، سونياني غانا، ٢٠١٥/١٢/١٧م

[٣] سورة النحل الآية ١٢٥.

ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1] فعلى المسلمين في غرب أفريقيا وغيرهم من المسلمين أن يجادلوا هؤلاء بما يجلب عقولهم إلى الإسلام وأن يكون لهم آذان صاغية لدعوة الإسلامية. فيجب الاختيار من الآيات والخطاب ما يحقق ذلك. فلا يكون بجانب المسلمين يأس قد يغلب الإسلام يوما في هذه المنطقة، كما غلب الأوائل على دولتي الفرس والروم مصداق قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾.[2]

ولمنظمات الإسلامية دور هام في نشر الإسلام ومواجهة خطورة التنصير في هذه المنطقة، وإن كان هناك بعضها تقوم بهذا الدور إلا أن الأمر يحتاج إلى المزيد من الاهتمام. عليهم مزيد من بناء المساجد وليس البناء فحسب وإنما يحتاج إلى تشجيع الأهالي لهذه المساجد بإقامة حركات الدينية من قراءة القرآن، وإقامة الدروس وتنظيم أمور المسلمين في منطقة المسجد حيث يدافع عنهم التنصير. وأن يقوموا كذلك ببناء المدارس لجميع المراحل التربوية، حاليا أكثر مدارس الإسلامية لا تجاوز الابتدائي والاعدادي خصوصا في بلاد أقليات المسلمة للمنطقة، هذه المناطق تحتاج إلى المدارس الثانوية والجامعات فتكتمل التربية المسلمين تربية التامة على نهج الإسلام الحنيف. ومن الأمور المهمة وضرورة الوجود في بلاد الأقليات المسلمة للمنطقة هوبناء المستشفيات لأن المستشفيات هذه المنطقة تقريبا كلها للمنصرين الذي يعرض المسلمين لخطورة التنصير، وعلى هذه المنظمات فتح مراكز التدريبات المهنية لأن الآن هذه مراكز تبعا للمنصرين هذه بجانب تقديم المساعدات للمحتاجين من الفقراء واللاجئين. في الغالب الوضع معسف للغاية حين ترى المسلمين من الفقراء واللاجئين لا يقدم لهم المساعدة غير المنصرين، وعلى هذه المنظمات والمسلمين أن لا ينسوالنساء في تربيتهم لأن فتيات المسلمة في غرب أفريقيا معرضة هدم الثقافي الخطير الذي يجبرها ترك ثقافتها ودينها.

بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية في المنطقة

هذه الجمعيات والمراكز كثيرة في المنطقة نذكر بعضها نموزجا:

١. جماعة نصر الإسلام

٢.جمعية أنصار الدين في لاَغُوسْ

٣.جمعية أنصار الإسلام

---

[1] سورة العنكبوت الآية ٤٦.

[2] سورة الصف الآية ٩.

٤.منظمة الوقف الإسلامي بزاريا

٥.منظمة الوقف الإسلامي التعليمي

٦.المركز الإسلامي بكانو

٧.مركز التعليم العربي في أجيجي

٨. جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة .

٩. جمعية الهدى الإسلامي

١٠. جمعية الإستقامة الإسلامي

١١. اتحاد الطلاب المسلمين (وهي جمعية للطلاب المسلمين).

هذه من الجمعيات الإسلامية في غرب أفريقيا، والدافع إلى إيجادها هي الظروف التي عاشها المسلمون في العهد الاستعماري حيث أحيطوا من كل الجوانب ومنعوا من الاتصال بالعالم الإسلامي الخارجي كما هوالحال في كل دولة مستعمرة. فإن حرية أفرادها مقيدة ومحددة، ولكن بعد انتهاء عهد الاستعمار، انطلق المسلمون يبحثون عن سبيل نشر دينهم، ولقد استغلوا فرصة ذهبية أوجدها لهم الاستعمار نفسه، ألا وهي مبدأ الحرية الدينية، والمستعمر قصد من وراء ذلك التمكن من نشر النصرانية، فتعلق المسلمون بذلك وأخذوا ينشئون الجمعيات الإسلامية ليخدموا دينهم.

وتعتبر جمعية أنصار الدين من أقدم المؤسسات الإسلامية في المنطقة، فقد تم تأسيسها عام ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٣م.[١] والجمعيات جماعة نصر الإسلام التي أسسها السيد أحمد بللوالمرحوم- رئيس الوزراء السابق لإقليم شمال نيجيريا الذي قتلته اليهود . في ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٦١م. ومقرها الرئيسي في مدينة "كَدُونَا"ولها الآن فروع في أماكن كثيرة في نيجيريا، وتستهدف إلى توحيد المسلمين وتوعيتهم بأمور دينهم. كما أن المجلس الإسلامي لنيجيريا الذي أسس ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٣م، كان الهدف من وراء تأسيسه الربط والتقريب بين الجاليات الإسلامية في نيجيريا، واختير أعضاء المجلس من جميع ولايات نيجيريا ليمثل كل منهم منطقته، وليكون المجلس ينطق بلسان جميع مسلمي نيجيريا.[٢]

---

[١] د.ن، **جمعيات الإسلامية في نيجيريا**، مجلة الحج، س٤٩، ج١١، ص: ٧٨.

[٢]) د.ن، **جمعيات الإسلامية في نيجيريا**، مجلة الحج، س٤٩، ج١١، ص: ٧٨

وجمعيات اتحاد طلبة المسلمين هي جمعية للطلبة المسلمين في غرب أفريقيا توجد تقريبا في كل دول المنطقة أسسها مجموعة من الطلبة المسلمين كانوا في مرحلتهم الثانوية حيث أحسوا بأن المسلمين وضعوا في وضع يضيق عليهم في مجال التعليم، عن طريق إشراف غير المسلمين على هذه المهام، وبالتالي ترك المسلمون في الهامش، فدفع الوازع الديني تلك الشرذمة من الشباب المسلمين، ففكروا في إيجاد جمعية لهم تهدف إلى حل مشاكل الطلبة المسلمين . خصوصا . في المراحل الدراسية المختلفة، وحل مشاكل المسلمين أينما كانوا على وجه العموم.

تعرف هذه الجمعية في غانا بـ(Ghana Muslim Students Association) وفي نيجيريا تعرف بـ(Muslim Students' Society Of Nigeria) وفي ليبيريا تعرف بـ(Muslim Student Association of Liberia) وغير ذلك، وقد بارك الله جهود هؤلاء الطلبة، فأصبح الآن لهذه الجمعية فروع في جميع المناطق، ولهم نشاطات دعوية في غاية الدقة والتنظيم.[1] ولهم مجلاتهم كمجلة المنير THE) ILLUMINATOR) في نيجيريا كما يقيمون الندوات لمناقشة أوضاع المسلمين.

ولقد اختلفت نشاطات هذه الجمعيات، فبينما تجد بعضها تهتم بإنشاء المدارس، تجد بعضها تجمع إلى جانب الاهتمام بالتعليم الإسلامي القيام بالنشاط الدعوي الذي تضمن – لا محالة– إنشاء المساجد وإرسال بعثات إلى المناطق التي تشكل الأقلية الإسلامية، أو يوجد المسلمون ولكن ينقصهم الفهم والوعي الإسلامي الصحيح، فتقوم هذه البعثات بتعليمهم الإسلام حتى يعبدوا الله على علم، فالله لا يعبد على جهل.فمثل هذه الجمعيات نشاطها شامل، وخير مثال لها جماعة نصر الإسلام، فقد توسع نشاطها حتى لعبت دورا سياسيا لا يستهان به، فقد عقدت الصلات مع العالم الخارجي العربي على وجه الخصوص، وتظهر هذه العلاقات في المنح الدراسية التي تقدمها الدول العربية لأبناء المسلمين في غرب أفريقيا وغيرها من الدول الإفريقية، وأضف إلى ذلك التبرعات المادية التي تقدمها إليهم تنشيطا للدعوة الإسلامية وإغاثة للمحتاجين من المسلمين.[2]

وللمسلمين في نيجيريا مثلا وسائل دعوية أخرى، وهوالإعلام، فكانوا يستغلونه في الدعوة عن طريق دروس دينية في محطات التلفاز والإذاعة كما تكتب في الصحف والمجلات المحلية ليستفيد الجميع، وخصوصا في شهر رمضان حيث تكون البرامج الدينية مكثفة نظرا لمناسبة الشهر ومزاياه.

---

[1] مقابلة مع محمد يوسف، طالب في جامعة غانا ليغون، ٢٠١٥/٣/١٥م

[2] مقابلة مع محمد يوسف، طالب في جامعة غانا ليغون، ٢٠١٥/٣/١٥م

المبحث الثالث: تحديات الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا

لقد قضى الله تعالى أن يكون الصراع بين الحق والباطل مستمرا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما أرسلت الرسل والأنبياء، وما أنزلت الكتب إلا لإقامة الحق بين الثقلين، فهذه سنة الله في خلقه، فأهل الباطل دائما يعادون أهل الحق ويسعون إلى محاربتهم ويتربصون بهم الدوائر. وسنتناول هنا شئا مما يهم ولم نذكره في الفصول المتقدمة عن التنصير والاستعمار والعلمانية كعناصر تشكل تحديا للدعوة الإسلامية في المنطقة وفي غيرها من البلاد الإسلامية.

التنصير :

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.[1]

فمصطلح التنصير يقصد به ذلك الجهد الكنسي الذي يقوم به الدعاة إلى النصارى في الدعوة والعمل والذي يهدفون من خلاله إلى إدخال الشعوب في الديانة النصرانية سواء الشعوب المسلمة أو الوثنية أو غيرها أو يهدفون إلى تشكيك المسلمين في دينهم وإخراجهم منه أو تثبيت النصارى على ملتهم ودعوتهم إلى التدين، إذاً فالتنصير مأخوذ من النصرانية والنصرى اسم الذي سُمي به أتباع عيسى عليه السلام ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾[2] وإن لم يكن هذا الاسم أتى إلا من قولهم هم لأنه عرف بهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدمه في حقهم هووالتابعين فهو أولى من استخدام لفظ " المسيحية " مثلاً الذي يطلق كثيراً على النصارى، وذلك لأن المسيحية نسبة إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وهومنهم بريء، إذ قد خالفوا أمره وغيّروا منهجه وتركوا أمره ودينه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " أولى الناس بعيسى ابن مريم ‘‘ كما في البخاري فالأولى بكل الأنبياء هم الذين اتبعوهم وأحيوا سنتهم ودينهم.

قضية التنصير في المجتمعات الإسلامية ليست وليدة اليوم، فقد خططوا تخطيطا دقيقا لكيفية توصيل أفكارهم ومعتقداتهم وبثها في أوساط المسلمين أينما كانوا، وتركيز المنصرين على القارة

---

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ، ص ٦٦٥.

[2] سورة المائدة، الآية ١٤

الإفريقية أمر لا يحتاج إلى التوضيح، فلقد اتخذوا – لتحقيق أهدافهم التنصيرية- وسائل متعددة، فاهتموا بالتعليم، فبنوا المدارس حتى يتمكنوا من التأثير على أبناء المسلمين الدارسين في مدارسهم، وفي ذلك يقول المبشر (جون مرط):"يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار، فهوعمدة عملنا في البلاد الإسلامية، وإن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية"[1]

كما أنهم اهتموا ببناء المستشفيات مع تزويدها بالممرضات من بني جنسهم، كما قاموا بتقديم أنواع من الخدمات المادية والمعنوية للمحتاجين ليكسبوا مودتهم، إنهم يبذلون ويعطون إعطاء من لا يخاف الفقر.ومع ذلك كله، فإن تأثيرهم على الأفكار والعقول نسبته ضئيل بالمقارنة مع ما يبذلونه من جهد مادي ومعنوي في مناطق التي يكثر فيها المسلمون. ولعل مما ساعدهم على تحقيق بعض ما استهدفوه الإهمال من جانب المسلمين للقيام بالدعوة بالشكل المطلوب في المنطقة، خاصة في المناطق النائية ولمناطق الأقلية المسلمة، والتي لا تتوفر فيها أسباب الرفاهية، فلما وجدوا الساحة الدعوية خالية من نشاط دعوي إسلامي، فلم يجدوا منافسا ولا معارضا، اندفعوا إليهم اندفاعا، مستخدمين كل وسائل الإغراء لتنصير الوثنين والمسلم. ولعوام الناس مقاييس وموازين يزنون بها كل ما يأتيهم من أفكار جديدة، فغالبا ما يمِيلُون إلى تحقيق مصالحهم الخاصة، فينساقون إليهم لأجل ما يمدونهم به من المغريات المادية،[2] وقد قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * طالما استعبد الإنسان إنسانا

ومع أن المسلمين في بعض دولها يشكلون أغلبية سكانها إلا أن حركة التنصير منتشرة ونشطة في أوساط المسلمين، وهي مجموعات تسعى إلى تشويه مفاهيم الإسلام لدى عوام المسلمين، كما كانويسلكون طريق استفزاز مشاعر المسلمات بالتقولات على الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالادعاء بأن الإسلام ميز بين الذكور والإناث في بعض أحكامه كتشريعه لتعدد الزوجات وحقوق الوراثة وقوامة الرجال على النساء، ولقد استغلوا ركود المسلمين عن القيام بالدعوة وتقاعسهم عن القيام بنشر الوعي الإسلامي، مما فتح لهم مجالا يمارسون فيه تبشيرهم على نطاق واسع.

---

[1] أبوشبانة، **المدخل إلى علم الدعوة**، د. ط.، د. ت.، ص٨٣ .

[2] مقابلة، مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م

ولقد ترك التنصير في المنطقة آثارا يؤسف لها، فمنها أنك تجد أحسن المدارس تكون تابعة لمؤسساتهم، وكثيرا ما يؤثرون على عقيدة التلاميذ من المسلمين الذين يدرسون فيها من خلال المنهج الدراسي، فهم القائمون على تشكيله، وبطبيعة الحال يكون على وفق أهدافهم التنصيرية. كما أنهم يقومون بتقديم الدعم المادي لكل من أبدى رغبته في انضمام إليهم من المسلمين، وكثيرا ما يتحقق لهم هدفهم إذا نزلوا بين العوام من ذوي الحاجات، فيقضون حوائجهم مقابل اعتناق المسيحية. ومن وسائل خططهم زياراتهم للمستشفيات، فيقابلون المرضى خاصة من كانت ظروفهم المادية صعبة لا يستطيعون شراء الأدوية التي وصفها لهم الطبيب وغفل المسلمون عنهم ونسوهم، فيشترون لهم تلك الأدوية، وربما أعطوه مبلغا احتياطيا يضعه عنده، فكثيرا ما يقع أمثال هؤلاء في شراك المنصرين.[1]

وللمنصرين أساليب أخرى في محاولة القضاء على الدعوة الإسلامية، من أهمها الادعاء بأن النصرانية تدع إلى السلام وإفشائه بين الناس، حتى يعيش الجميع متحابين متوادين، وفي الجانب الآخر يشوهون صورة الإسلام بأنه دين اتخذ السيف والعنف والفوضى وسيلة في نشره، ففرق بين السلام والحرب، وفرق بين المحبة والعنف.

يقول بيير جربيه نيجيري في هذا الصدد: من المحتمل أن تكون الكنائس أكثر المنظمات الدولية قدما، وما تزال أكثرها أهمية، ذلك نسبة لعدد التابعين لها، إلا أنه من الصعب أن نقف على جدوى ما تقوم به في الحقل الدولي من أعمال.

فالكنائس تهدف إلى نشر هذه الأمثال التي غالبا ما تتلاءم مع إدراك الناس، إلا أنها تدخل أحيانا في نزاع يقوم بين بعضها البعض، وهي تعمل على أن تجعل نظامها فوق مستوى الحدود السياسية، ويهدف ما تقوم به الكنيسة من أعمال في مجال العلاقات الدولية، إلى نشر الدعوة إلى المبادئ المسيحية في المجتمع الدولي، ويساعد عملها هذا على تقدم العلاقات السلمية التي تعمل على تحقيق السلام...وجملة القول، يمكن أن نقول بأن عمل الكنائس من الناحية الدولية اتجه بنوع خاص نحوالسلام، وإن البابا ينادي بالتعاون الدولي كما أن الحركة الكاثوليكية تعمل على خلق علاقات من الصداقة بين الذين يساعدونها من جميع الشعوب، وبالعكس يعلن الإسلام الحرب المقدسة ضد الكافرين.[2]

---

[1] مقابلة، مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م

[2] بيير جربيه المنظمات الدولية، ص:٦٤-٦٨.

فيا لله العجب من هذا الأسلوب الماكر، الذي ابتعد كل البعد عن الموضوعية في التعامل مع الآخرين، ولكن هذا هودأب من تيقن عدم رواج دعوته في أسواق المتعلمين، والعلة في ذلك أن الفكرة التي يدعون إليها مغلوطة، فقد ورد في الأناجيل ما يعارض فكرة السلام، فقد جاء على لسان المسيح (كما يزعمون) "ما جئت لألقى سلاما.

ويذكر لنا آدم عبد الله كيف استغل التنصير وسائل غير مباشرة أو مموهة في تحقيق أهدافهم، وهم في ذلك يتلقون مساندة من المستعمر البغيض، فقال: وبفضل مساندة الاستعمار وقوة الدعايات المدعمة بالتعليم والتطبيب والتوظيف الموسومة بمحاربة "الجهل والمرض والفقر" ارتفعت الكنائس ودقت النواقيس ووزعت الأناجيل...ومن أجل اتحاد التبشير والاستعمار لم يستطع النيجيري أن يفرق بين الاثنين، وهومغلوب على أمره باحتلال القوى الاستعمارية التي ظلت تمهد الطريق للتبشير وتفوض إليه التعليم والتطبيب...ذهب الاستعمار بعد أن مكن التبشير على أعقاب المسلم ورأسه وصدره وقبض على يديه وقيد رجليه وأصبح كابوسا عظيما.[1]

وأما عن وجه تشكيله تحديا للدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، فإن ذلك يظهر في جانب مدعويهم من المسلمين والوثنيين.أما أثرهم في المسلمين-العوام المحتاجين منهم خصوصا- فهوتشكيكهم في دينهم وربما إخراجهم منه بسبب المغريات المادية،وإظهار أنهم يكنون لهم الحب والمودة لذا ساعدوهم وسيساعدونهم متى ما أصابتهم الفاقة.

أما الوثنيون الذين ليسوا على دين معين، فغالبا ما يكونوا مكانا خصبا للدعوة، فكثيرا ما يستجيبون لمن سبق إليهم بدعوته، فإذا سبق المنصرون إليهم حولوهم إلى النصرانية، وبالتالي يصعب تحويلهم إلى الإسلام، ولكن حتى نكون واقعيين وصادقين مع أنفسنا، فإن ذلك كله لم يكن إلا بسبب إهمال المسلمين وتقصيرهم في المجال الدعوي، فالمسألة كما قال سيد عبد المجيد بكر: بأن هناك الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية في الميدانين:

١: خاص بأولئك الذين وصلتهم الدعوة الإسلامية من الأفارقة الذين تهتز القيم في نفوسهم ويقعون فريسة في أيدي المبشرين، وتسلط عليهم ألوان من الضغوط الفكرية والأيدلوجية، هؤلاء في حاجة ماسة إلى معرفة صحيحة، بل هم في حاجة إلى جرعات قوية، تبث العقيدة الإسلامية في نفوسهم لتجعلهم أقوياء في مواجهة التيارات الفكرية التي تنهال على إفريقيا، والتي وضعت لها الكتل

---

[1] آدم عبدالله، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، د.ط، د.ن، ص: ٥٨-٦٣.

السياسية المختلفة خططا مدروسة ومحبوكة، كما خططت البعثات التنصيرية لجعل إفريقيا قارة مسيحية في سنة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠م، ولقد تركزت هذه التيارات في غربي ووسط وشرق إفريقيا، وحيث يسود الإسلام في دول بها أغلبية مسلمة.[١]

٢: يمثل في المناطق التي يوجد بها عدة ملايين من الوثنيين الأفريقيين، وهؤلاء طعم وفريسة للبعثات التنصيرية، ويجتمع هؤلاء الوثنيين في شرقي نيجيريا وفي تشاد وتوجو، وبنين وجنوب غانا وغيرها، وتركز البعثات التنصيرية على هذه المناطق، من أجل استقطاب ملايين الوثنيين، وينفذ هذه الخطط أعداد كبيرة من المبشرين.[٢]

خلاصة القول أن التنصير يشكل حجر عثرة على طريق الدعوة، فيركزون على الأعمال الاجتماعية من إيجاد الأندية والمكتبات التبشيرية وإنشاء المخيمات الكشافة وزيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم. ويحدّثون اضطرابات في قضية النسل: ففي اجتماع الأب شنودة في ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالأسكندرية طرحوا بعض المقررات، وقد كان منها تحرير تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى، وبالمقابل تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة، وفي الواقع ممكن القول بأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية في غرب أفريقيا هم من شعب الكنيسة.[٣]

الاستعمار

إن جناية الاستعمار على الشعوب الإسلامية في غرب أفريقيا لم تقف عند حد السيطرة واستغلال خيراتها واستعباد سكانها فحسب، بل من أهم مخططاته محاربة الإسلام وتجهيل المسلمين بدينهم على حقيقته بكل الوسائل الممكنة. فلقد عبث الاستعمار بكل مقوماتها، كما عمل على

---

[١] مقابلة، مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م.

[٢] ألارو، **دعوة الحق التنصير في أفريقيا**، د.ط، د.ج، ص٣١.

[٣] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ، ص ١٦٧.

إبعادها عن التعلق بالإسلام خوفا من انتشاره ولأنه يشكل تهديدا للاستعمار الذي اتخذ استعباد الناس هوية.

إن الحديث عن الاستعمار ضمن تحديات الدعوة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين قد يبدوعند البعض أنه حديث خيالي غير واقعيٍ، ذلك أن أكثر الدول قد استقلت، فلما الحديث عن الاستعمار، ومن أين يكون له أثر على الدعوة، إلا أن حقيقة الأمر أن الاستعمار ترك أثرا سلبيا على الدعوة الإسلامية قديما وحديثا، ولم يزل يشكل عرقلة أمام الدعوة الإسلامية، وكل ما هنالك هوأنه واجه الدعوة الإسلامية قديما بطريقة مباشرة، أما الآن فيواجهها بأساليب أخطر من سابقها، هذا أمر ينطبق على كل بلد إسلامي، بل وكل مكان أحس المستعمر فيه الإقبال على الإسلام، فيسعى إلى الحد من انتشاره بكل السبل والوسائل المتاحة له.[1]

ففي غرب أفريقيا نجد أن الإسلام قد دخل إلى بعض مناطقها قبل مجيء المستعمر بقرون، وأخذ في الانتشار. ولما أتى المستعمر وجد المسلمين على درجة عالية من الحضارة، إداريا واجتماعيا، وذلك بفضل الإسلام، فإنه دين نظم حياة الفرد والمجتمع بطريقة محكمة. فوجد مقاومة شديدة من قبل المسلمين، فلم يتمكن من احتلالها إلا بعد معارك ضارية دارت بين الفريقين، ولما تمكن المستعمر من احتلالها سعى جاهدا إلى إجراء تغييرات جذرية في الحكم وطرق التعليم، فبينما كانت اللغة العربية تستخدم كلغة ثانية بين المسلمين، حتى ألف العلماء من النيجيريين وغيرهم مؤلفات بهذه اللغة، كما ألف البعض باللغة المحلية مستخدما الحروف العربية، وذلك لتأثر المسلمين بها بسبب إسلامهم، وكانت الرسائل بين القبائل تكتب في لغتهم بحروف اللغة العربية فهي لغة القرآن، وفهم الإسلام فهما دقيقا يتوقف في كثير من الأحايين على فهمها، فلا غنى عنها. فلواستمر الأمر في المنطقة كما بدأ لكان للمسلمين شأن أكبر مما لديهم الآن.[2]

ولا يفوتنا أن نذكر بأن ثمة علاقة بين الاستعمار والتنصير تتضح خطورة الاستعمار على الدعوة الإسلامية من هذه الناحية، ذلك لأن الاستعمار استخدم التنصير كوسيلة لتحقيق أهدافه الإستعمارية، ففي القديم استخدم المستعمر- بعد ما فشل في احتلال البلاد الإسلامية- المبشرين الذين تسربلوا في لباس الخدمات الإنسانية ونشر الحب والإخاء بين الناس، وأشدهم خطرا مستشرقون

---

(١) مقابلة، مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م.

[2] مقابلة، مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م.

مبشرون الذين اتخذوا من رمي الإسلام بكل عيب وتكريهه لدى الناس كي لا يعتنقوه،اتخذوا كل ذلك مادة تبشيرهم. هذا في القديم، أما حديثا وبعد استقلال الدول الإسلامية وغيرها من البلدان التي يتواجد فيها المسلمون، فقد استخدم المستعمر أسلوب الغزوالفكري والثقافي بقصد تغريب الأمة عن مبادئها التي يتوقف عليها مقومات دينها الحنيف.[1]

ومن آثار الاستعمار السلبية على الدعوة الإسلامية، أن المستعمر تعاون مع التنصير في القضاء على اللغة العربية التي اتخذت في بعض دول غرب أفريقيا لغة رسمية، كما خططوا للتنصير وإبعاد المسلمين عن المناصب الحكومية، ومهدوا السبل أمام غير المسلمين،حتى إذا ما خرج المستعمر خلف أناسا رباهم على ما يريده، فكأنه لم يخرج، وكل ما هنالك هوتحول الاستعمار من المباشر إلى غير مباشر. وفي هذا الصدد يقول د. أحمد إبراهيم دياب :

التنمية الثقافية العربية في إفريقيا من أهم مجالات العمل للأمة العربية ـ الإسلامية ـ.فاللغة العربية أكثر اللغات الإفريقية انتشارا في الماضي والحاضر، وبها كتب الإفريقيون وألفوا وأسهموا في الفكر العربي والثقافة الإسلامية في أكثر أنحاء القارة منذ أكثر من ثمانية قرون. وقد قامت المؤسسات العلمية في إفريقيا في إطار الحضارة الإسلامية لغة وثقافة وحرفا، وعملت على نشر اللغة العربية والإسلام في صحارى ووديان ومجاهل القارة. ولكن الجمعيات والجماعات التبشيرية التي جاءت مع الاستعمار في بعض المناطق وسبقته لتمهد له في أجزاء أخرى، انتشرت هذه المؤسسات التبشيرية بعد ذلك وزاد نفوذها وتعددت مجالاتها واختصاصاتها وتدعمت باعتمادات مالية ضخمة من الكنائس العالمية ومجلسها، ومن الدول الأوروبية غربيها وشرقيها. فأنشئت المدارس التي كان همها الأساسي تنصير الأجيال الجديدة مما وضعها موضع التحفظ من أكثر المسلمين الأفارقة، فمنعوا أبناءهم عنها مما قطعهم عن التعليم الأوروبي ومدارسه مرتبط بالسلطات الاستعمارية الحاكمة، فلما نالت تلك البلاد استقلالها لم يجد الكثيرون منهم فرصا في الوظائف العليا ومجالا في الرقي الاجتماعي. مما أدى إلى أن يتولى الحكم الجيل الذي أعده الاستعمار على شاكلته وبطريقته، وكان ذلك واضحا في كثير من الدول الإفريقية التي فيها أغلبية مسلمة مثل تشاد ونيجيريا...[2]

---

[1] حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط٨، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص١٧٢.

[2] دياب، **المحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، د.ط. ص١٩.

ويذكر الدكتور رشدي كيفية تحقيق المستعمر هذه الأهداف عن طريق التنصير وأنه تم لهم ذلك باللجوء إلى وسيلتين:

الأولى:التربية والتعليم، والثانية: الثقافة.

فعن طريق التربية والتعليم يستطيع أن يلتقط الشاب المسلم في مراحل حياته الأولى، وقبل أن تنمومفاهيمه الإسلامية. ويعمل على بنائه في مدارس التبشير ومعاهد الإرساليات الأجنبية وفق منهج دقيق الخطر وضعه دهاقنة الاستعمار والنفوذ الأجنبي.[1] إنه لمن المؤسف جدا أن يدخل الاستعمار البريطاني البغيض إلى غرب أفريقيا بعد أن تآمر عليها وعلى شعبها المسلم. ففي عام ١٢٨١هـ الموافق ١٨٦١م ضم الإنجليز إلى ممتلكاتهم جزيرة لاَغُوسْ. وبدأ شرهم ينتشر، فوزعوا المبشرين المخربين هنا وهناك يسعون في العقائد والأخلاق فسادا وانحلالا ابتداء من لاَغُوسْ وعلى ضفاف نهر النِيجَرْ.[2]

وعندما اشتدت منافسة الشركات الفرنسية والألمانية في إفريقيا الغربية، دمجت جميع شركات التجارة البريطانية في شركة إفريقيا المتحدة، وامتدت أعمالها إلى سَوْكُوتُوفي شمال نيجيريا — ثم منحت الحكومة البريطانية هذه الشركة امتيازا خاصا لممارسة القانون والقضاء في المنطقة التي تعمل فيها. وفي عام ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٨م وقع الإنجليز معاهدة مع الفرنسيين بشأن الحدود الغربية الشمالية، وفي العام التالي تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الإدارية مباشرة، بعد إلغاء الامتياز المعطى للشركة.

ثم بدأ الإنكليز بمكرهم ودهائهم وخداعهم يقنعون الأمراء الفُولَانِيين في الشمال بقول الحماية البريطانية بحجة أن الألمان في الشرق والفرنسيين في الغرب يهددون أمن الدولة الفُولَانِية وأكدوا لهم أنهم سيثبتون الحكام الحاليين في مناصبهم وتعهدوا ـ قاتلهم الله ـ بعدم التدخل في الشئون الدينية الإسلامية والتقاليد المرعية بصورة قاطعة، شريطة أن يعدهم الحكام بالولاء. ثم أغرى الإنجليز بعض الأمراء الفُولَانِيين بعقد اتفاقيات.

---

[1] أبوشبانة، **التبصير بمكائد الإستشراق والتبشير**،د.ط، ص ١٤٢-١٤٤.

[2] آدم عبدالله، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، د.ط، د.ن، ص٦٤.

وفي كانون الثاني سنة ١٣١٧هـ الموافق ١٩٠٠م. أعلنت الحكومة البريطانية قيام محمية نيجيريا الشمالية، ثم أرسلت الحملات العسكرية ضد الأمراء الفُولَانِيين الذين رفضوا توقيع اتفاقيات معها.[١]

وهكذا أرسل الاستعمار البريطاني عيونه إلى هذه المنطقة في عهد محمد بللوفي حين كانت الخلافة في ذروة قوتها، لذلك لم يروا فيها منفذا فعادوا خائبين ثم رجعوا مرة أخرى بعد سنوات عديدة واستولوا حينذاك على الجنوب، وقد ساعدهم على ذلك أن سكان هذه المناطق كانوا وثنيين واشتعل فيهم المنصرون وأسسوا لهم مدارس، وكان من سياسة المستعمرين أن الذي يعمل في مكاتبهم أو الذي يريد أن يكون له نفوذ في الناس لابد أن يدرس في المدارس العصرية التي أسسها المنصرون، مسلما كان أو مسيحيا أو وثنيا ! وقد تنصر كثير من أبناء المسلمين عن طريق هذه المدارس، وهذا المخطط الاستعماري . التنصيري قد نجح في جعل المسلمين في مؤخرة القافلة فيما يتعلق بإدارة أمور البلاد وخاصة في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات لأن كثيرا من المناصب العليا شغلها النصارى، هذا مع أنه في معظم تاريخ بلاد الأغلبية المسلمة للمنطقة بعد الاستقلال كان الحكام مسلمين وفي الجانب الاقتصادي ترى أن غير المسلمين يسيطرون عليه بصورة واضحة مع أن للمسلمين الأغلبية الساحقة.

هذا وقد استخدم الاستعمار أساليب متعددة للوصول إلى قمع المسلمين ثقافيا وسياسيا من بينها: السيطرة العسكرية والقمع ونهب الثروات الطبيعية وتجزئة وتفتيت الوحدة الداخلية من خلال سياسة فرق تسد، والتلاعب بالحدود وتشجيع التنصير والاستيطان الأجنبي وفرض لغة المستعمر وثقافته على البلدان المستعمرة كما فرض المستعمر لغته وثقافته على المجتمعات غرب أفريقيا عن طريق مناهج التعليم وتوجيه الثقافة والإعلام، وعندما قاومت الثقافة الإسلامية هذه المواجهة قابلها الاستعمار بحرب عنيف وحاول تخلص من جذورها من البلاد. كما استخدم المستعمر القمع العسكري لكل الحركات الإسلامية التي وقفت في وجهه واستخدم السلاح الناري في مواجهة السلاح الأبيض وأوقع فيهم مقتلة عظيمة كما كان الحال مع (المهدي) في الصومال والسودان وخلفاء(دَانْ

---

[١] محمود الصواف، **رحلاتي إلى الديار الإسلامية**، د.ط، ص٢٧٤- ٢٧٥.

فُودِيُو) وعمر بن سال الفُولَانِي في غرب أفريقيا، وعندما هدأت الحرب عمل على تفتيت وحدة المسلمين فجزأ خلافة (سُكُتُو) إلى نيجيريا ومالي وبنين والنِيجَرْ.[١]

فقد تم هذا العمل بإذن الله وتوفيقه، الذي بينت فيه أحوال المسلمين والمواجهات العدوانية التنصيرية، منها:

بذل الصليبيون الأوروبيون قصارى جهدهم في جعل غرب أفريقيا ساحة صليبية، فانتهى تأثيرهم الحقيقي إلى هامش غربي أفريقيا والسواحل التي يحيط بها المحيط الأطلنطي والتي لم يصل إليها التأثير الإسلامي الحقيقي، فقد سبق أن انتشر في شمالي نيجيريا، وفي مالي، والنِيجَرْ، وموريتانيا، وفولتا العليا، وشمالي غانا. وظلت هذه الأماكن متمسكة بدينها الإسلامي رغم الجهل به في كثير من الأحيان ؛ بسبب العزلة التي فرضها ولا يزال يفرضها التنصير الصليبي الأوروبي.

ومن ثم فإننا نجد أن الساحة الصليبية الحق في غربي أفريقيا هي جنوبي نيجيريا وغانا وبينين وتوغووجنوبي الكمرون وليبيريا وسيراليون والأجزاء الجنوبية لكل من ساحل العاج وغينيا والسنغال. كان البرتغاليون لما دخلوا مناطق غرب أفريقيا عن طريقتهم إلى اَلْمِنَا) (Elmina كانوا يمهدون السبيل للكنيسة الكاثوليكية لتبث مذهبها هناك وهوالمذهب الذي سعى معظم المنصرين لبثه في غرب أفريقيا ذلك أنه كان المذهب السائد آنذاك في أوروبا. ومما يؤكد أن المنصرين اتخذوا التبشير كستار الذي يستر هدفهم الحقيقي تجاه التنصير، نجد أن البرتغاليين منذ عام ١٥٥٣ م لما دخلوا غرب أفريقيا كان اهتمامهم إنشاء مراكز تجارية، فأنشئوا المراكز التجارية الهامة على ساحل غربي أفريقيا في كل من بنين، ووراي، والمنا، وتوغو.[٢]

كما كان من أهدافهم أيضاً التشكيك في بعض أحكام الإسلام، وهذا يعملونه على نطاق واسع خاصة لدى القراء من المثقفين. ومن ابرز القضايا قضية الرق، وقضية الجهاد، وقضية تعدد الزوجات، فهذا الثلاثي لا تجد منصراً يتكلم عن الإسلام إلا ويبرز هذه الأمور الثلاثة، ويحاول أن يشكك المسلمين في دينهم من خلالها.

هذا وبنسبة المعوقات المتولدة من المسلمين أنفسهم نجد هناك صعوبات كثيرة، ومعوّقاتمختلفة تواجه الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا،فقد تختلف هذه المعوقات من دولة

---

[١] الفاعوري،**محاضرات في حاضر العالم الإسلامي**،د.ط، ص ١٧٢.

[٢] James Bertin،p.4-7.

إلى أخرى لكنها تكاد تشمل جميع المنطقة. ويمكن تقسيم هذه المعوّقات إلى داخليّة من صنع الدعاة أنفسهم وأساليبهم وبيئتهم المحليّة، وخارجيّة من صنع البيئة الخارجيّة بأساليبها المختلفة، ووسائلها المتنوّعة. من أهمها:

أولًا: اختلاف التضادّ بين العاملين في ساحة الدعوة لدرجة التناحر أحيانًا، ولم يخل منه بعض العلماء وخرّيجي الجامعات الإسلامية الذين يُنتظر منهم أن يكونوا أداة توحيد الكلمة، ووسيلة إصلاح واسع في المجتمعات الإسلامية، عقديًّا، وعلميًّا، وعمليًّا.وإذا كان وقوع الاختلاف سنّة من سنن الله بسبب تفاوت الناس في العقل والعلم، وفي التجربة وبُعد النظر أو قصره، وفي الفهم والإدراك وامتلاك وسائل الاستنباط وحسن استعمالها، وفيما يتطلّبه ذلك كلّه من مراعاة الأحوال، وفقه الواقع، والقدرة على الموازنة لتقديم الأهمّ فالمهمّ، وكان وقوع الاختلاف – أيضًا – تمحيصا للمختلفين ليذهب الزبد ويبقى ما ينفع الناس.[1]

وإذا كانت هذه كلّها أمورًا مسلَّمًا بها، فإنّ العيب في الاختلاف هنا أن ينتج العداوة والبغضاء، والتقاتل والتنابذ، مع سموالقصد ونُبله، واتحاده – تارة – حيث يكون الاختلاف فقط في المنهج والوسائل، وفي الأحق بالتقديم، ذلك الهدف هونشر الدين الإسلاميّ في ضوء الكتاب والسنّة، والرغبة في التمكين له في هذه المجتمعات الأفريقيا. فبملاحظة ممكن أن يقال لعلّ الأسباب الرئيسة لهذا النوع من الاختلاف هي:

- الابتعاد عن الحكمة

الابتعاد عن الحكمة والموعظة الحسنة، وعن الرفق واللين، وعن التيسير والتبشير، وعن البصيرة والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2] وقال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوإِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.[3]

---

[1] ميغا، هارون المهدي،**الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا**، تاريخ الإضافة: ٢/١/٢٩١٤م – ٢٩/٢/١٤٣٥هـ، تاريخ الزيارة ٦/٥/٢٠١٥م، http://www.alukah.net/world_muslims/0/64724/

[2] سورة النحل، الآية ١٢٥.

[3] سورة يوسف، الآية١٠٨

- جهود بعض المؤسسات الإسلامية وكذلك الأفراد في تغذية الحزبية

جهود بعض المؤسسات الإسلامية وكذلك الأفراد في تغذية الحزبية والتفرقة حتى بين مَن يُعتقد – حقًّا – أنّهم طائفة واحدة فتلك المؤسسات قد تستعمل وسائل عدّة للضغط، وبخاصة المساعدات الماليّة، وقد تسيء عرض بعض الألفاظ فيُساء فهمها، ويُرمى بالباطل وهوالحق حتى بين المتفقين على مضمونها المسلِّمين جميعًا بصحته. لاحظ مثلًا أهل السنّة،حيث يتقسّمون في بعض الدول إلى: أهل السنّة والجماعة، أهل السنّة،والسلفيّة، أو إلى أهل السنّة ومجلس أعلى لشؤون الإسلام.[٣]

- فتاوى ارتجاليّة لا تراعي الأحوال والبيئة المحليّة كالفتوى بتكفير جميع الطوائف تخالف داعيا، واتباع الهوى، ومحاولة تضييق أمر واسع، واستعجال النتائج، واستغلال قلّة من المسلمين في محاربة الإسلام وهم لا يشعرون.

– مصالحُ شخصيّة ماديّة أو معنوية:

مصالحُ شخصيّة ماديّة أو معنوية بحبّ الشهرة والظهور، والتطلع إلى رئاسة المركز أو المؤسسة، والتعالم، والتأييد الأعمى لشخص مّا، ودفاع عنه وعن آرائه بالباطل، فهذا مما يحدث فتنة – أولاً– بين الدعاة أنفسهم، وثانيًا بينهم وبين غيرهم، فيُشغل المصلحون عن تحقيق أهداف الدعوة، وعن الذين يتربصون بهم الدوائرَ من أعدائهم، وعن تحقيق أهدافهم العليا، وبالمواجهة على أكثر من جبهة من غير استعداد.

– النظرة المادية لبعض الناس في المؤسسات التي تقوم بالمساعدات:

النظرة الماديّة لبعض الناس في هذه الدول إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية التي تُمَوَّل أو تجد مساعدات بين وقت وآخر من الخارج؛ حيث يُنظر إلى هذه المؤسسات والمراكز أو المدارس على أنّها مخازن للأموال الطائلة، يستوي في هذه النظرة – أحيانًا – المثقفون، وبعض رجال الحكومات، وبعض الدعاة والأغنياء، ناهيك عن الفقراء والجاهلين؛ فتثار الشكوك حول القائمين عليها، وتُكال لهم الاتهامات بأنّهم يستحوذون على الأموال في مصالحهم الشخصيّة، فيبدأ تطلع أولئك إلى نصيبهم من القسمة، أو وضع العراقيل، أو التنابذ.[٢]ولبعض القائمين على هذه المؤسسات والمدارس، ولا سيما

---

[١]ميغا، هارون المهدي،**الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا**، تاريخ الإضافة: ٢/١/٢٩١٤م – ٢٩/٢/١٤٣٥هـ، تاريخ الزيارة ٦/٥/٢٠١٥م، http://www.alukah.net/world_muslims/0/64724/

[٢]إبراهيم محمد ادم2010 10 – 26 88=http://www.islam4africa.net/more.php?catId=18&artId، retrieved20/7/2015

التي لا تتبع لهيئة خارجيّة دور – أحيانًا – في تغذية هذه النظرة عند ما يحيطون المساعدات الماليّة الواردة إليها والمصروفات الصادرة منها بسياج من الكتمان والسرّية، ويعدّون ذلك غيبًا لا يجوز أن يعرف به حتى العاملون في المركز أو المدرسة، الباذلون عرق الجبين في خدمتها وفي تعليم أبناء المسلمين، ومساعدتهم من غير مقابل ماديّ أو بشيء لا يكاد يسدّ رمق من يعول، السعاةُ الأوائل في شؤونها.

فالمدير وحده هوالمستقبِل والمتصرِّف، وهوالحفيظ الأمين، ولا سيما إذا كانت الموارد تضخّ الخير الكثير حتى إذا شحّتْ لسبب من الأسباب فَتَح الأبوابَ على مصارعها للاستجداء، وأغلقها في محاولات الكشف عمّا سبق تصرفه،وقد يفتح بابًا واسعًا للإشاعات والتقاذف بالسوء واللامبالاة، أو فتور الهمم والعطاء، حتى من ذاك المدير الذي كان قبل أيّام الباذل الوحيد في المدرسة أو المركز؛ فقد ينفض يديه من شؤونهما وهما يحتضران ماليًّا! فتكون الضحية أبناء المسلمين الذين يستفيدون من ذلك المركز والمدرسة..، كل ذلك يزيد في تأجيج هذه النظرة، ومن ثمّ اختلاف التضادّ الذي كان من أبرز آثاره السيّئة: التنافر، والتناحر والتنابذ، وزرع الشكّ في ضعاف النفوس حول مصداقيّتهم وحقيقة ما يدعون إليه.[1]

– بعض الصوفية:

منهم ذوونفوذ واسع في بعض دول المنطقة، بل وفي بعض المدن، ولهم في الساحة طوائف عديدة، ودعاة كثيرون ومناصرون في أعلى المناصب، وهناك القاديانية، والبهائية، وغيرها، ولهؤلاء أيضًا نشاطات واسعة لنشر مبادئها، تشمل مختلف جوانب الحياة، ومراكز ثقافية وتعليميّة لاستقطاب الشباب بالترغيب والإغراء."[2]

– النزاعات القبليّة

"النزاعات القبليّة وأثرها في تفتيت وحدة المسلمين، لا يخلوقلّة من الدعاة من إشعال نارها بسبب تعصّبه لقبيلته أو شعبه ومنطقته أو للحسد، وربما الرغبة في الانتقام، ولا يتوانى بعضهم من تشويه سمعة دعاة آخرين لهم جهود بارزة في الدعوة وإدارة مراكزها بإخلاص وأمانة؛ طمعًا في المنصب

---

[1] ميغا، هارون المهدي،**الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا**، تاريخ الإضافة: ٢٩١٤/١/٢م – ١٤٣٥/٢/٢٩هـ، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٦م،http://www.alukah.net/world_muslims/0/64724/

[2] ميغا، هارون المهدي،**الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا**، تاريخ الإضافة: ٢٩١٤/١/٢م – ١٤٣٥/٢/٢٩هـ، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٦م، http://www.alukah.net/world_muslims/0/64724/

أو لأنّهم ليسوا من جماعته ومنطقته، ومن ثمّ فقد يرميهم زورًا بالبدع والخرافات والفسوق...إلخ، وقد يكتب في ذلك تقارير إلى بعض الجهات الدعوية المتعاقدة معه، التي قد لا تتثبّت بدورها من المتهم أو غيره قبل اتخاذ قرار فصلهم،" والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾.[1]

– المشكلات التمويليّة، والإداريّة:

المشكلات التمويليّة، والإداريّة،والمنهجيّة، والسياسيّة، والطائفيّة، التي تواجه المدارس الإسلامية العربية الأهليّة وخرّيجيها، وهي التي يوجه إليها كثير من الآباء أبناءهم؛ أملاً في أن ينهلوا علمًا صافيًا ينفعهم في دنياهم وآخرتهم،[2] لكن وضع بعض دول المنطقة العقبات أمام هذه المدارس بعدم الاعتراف بشهاداتها، وعدم معادلة شهادات خريجيها بشهادة هذه الدول، ويحرمونهم من المساعدات الماليّة التي تُقدَّم للمدارس الأهليّة المنصوص عليها في دساتير معظمها، وغيرها من وسائل التضييق.

– القاديانية

تعريف بالقادينانية:

القاديانية دين مُخْتَرَعٌ جديد، ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان، إحدى قرى البنجاب الهندية، وحظي بمباركة ورعاية الاحتلال الإنجليزي، هي معروفة في أفريقيا بالأحمدية. وقد حاولوا التلاعب بعقول المسلمين وإيهامهم أن نبوة لا تتعارض مع القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، فاستعملوا في ذلك أنواع التأويلات شتى، وقد رصد العلماء كل تلك المفاهيم والتأويلات الباطلة، وكانت هذه المواقف تمثل البدايات الأولى لظهور الغلام، ولكن بعد مدة من الزمن، وبعد أن اشتد طمعه في إثبات النبوة له تمرد وعتا وادعى هووجماعته بكل وضوح أن النبوة لا تزال ولن تزال أبداً تحل بأشخاص وتنتهي عن أشخاص دون انقطاع، وأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وركبوا لذلك كل صعب وذلول، ولم يكترثوا بأن هذا كفر صريح بما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وبدلاً من أن يرجعوا إلى الحق أخذوا يتفننون في بيان مفهوم ختم النبوة على معان مختلفة وتأويلات ملفقة، فالقاديانية ثورة على النبوة المحمدية وعلى النبي أفضل الصلاة والسلام، وهوكذلك

---

[1] سورة الحجرات، الآية ٦٦.

[2] المدارس الإسلامية العربية في غرب إفريقيا، مشكلات وحلول، **مجلة الفيصل**، عدد ٢٥٧، ص ٢٦-٣١.

ثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية، تبناها الإنجليز حينما كانوا حكاما مستعمرين للهند وبذلوا لهصرتها ما في وسعهم من الإنكانيات المادية والمعنوية لما رأوا فيها من نحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند واحتضنتها اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم لنشر فكرتهم.[1]

المؤسس:

"هوغلام أحمد القادياني، واسم والده غلام مرتضى، واسم أمه جراج بي بي وفي نسبة أسرته يتضارب قوله؛ فهويزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاس، ومرة قال: إن أسرته فارسية، ومرة زعم أن أسرته صينية الأصل، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق. وبعد كل هذا الخلط والاضطراب زعم أن الله أوحى إليه أن نسبه يرجع إلى فارس فقال: ((والظاهر أن أسرتي من المغول، ولكن الآن ظهر علي من كلام الله تعالى أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أؤمن بهذا؛ لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى)) وقال... ((وسمعت من أبي أن آبائي كانوا من الجرثومة المغلية، ولكن الله أوحى إلي أنهم كانوا من بني فارس لا من الأقوام التركية، ومع ذلك أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كن من بني الفاطمة-ومن أهل بيت النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة))".وكان مولده في عام ١٢٥٦هـ الموافق... في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب بالهند.[2]

القاديانية وأسرتهم للإنجليز:

أن الإنجليز الذين سيطرون على كثير منن دول غرب أفريقيا وغيرها من الدول العالم في بحثهم عن من يعاملون معه في تحقيق أفكارهم وجدوا القاديانية خير من يمتثل في ذلك، ويقدم طاعتهم على طاعة اللهكما يقدم دينه الذي كان ينتمي إليه ويخون أمة الإسلامية التي كان ينتسب إليها، وقد عملوا في إدخال أفكار هدامة حارب بها العقيدة الإسلامية الصحيحة وأخرجوا بها كثيراً من المسلمين عن دينهم. فالثابت هناك الترابط شديد فيما بنها وبريطانيا، يبرزون غرضهم في خدمة الإنجليز فأصببحوا ممن باعوا أنفسهم لإنجليز وخدمته.ومشاهدة على علاقهم هذه واقع حياته وكتب الغلام التي ظهر منها مدى تعلقه بالإنجليز وتفانيه في خدمتهم،وتملقه لهم وطلب رضاهم، وتفضيلهم على

---

[1] عواجي،غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢، ص٧٦٥

[2] عواجي،غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢، ص٧٤٧- ٧٤٨.

غيرهم ودعوة الناس إلى الانضواء تحت لوائهم والسير خلفهم في كل شئونهم ومحاكاتهم بكل دقة.[١]فوجدت القاديانية التي تتظاهر بالإسلام، وهي تسعى لهدمه وإخراج من استطاعت من دائرته، من مؤلفاته كتاب " تصديق براهين أحمدية " الذي ادعى فيه النبوة، وحرف فيه نصوص الإسلام، وكان من تحريفه لنصوص الإسلام ادعاؤه أن الجهاد في الإسلام قد نسخ، وأنه يجب على كل مسلم أن يسالم الإنجليز.[٢]

– القاديانية في غرب أفريقيا

يعتبر وصول القاديانية إلى غرب أفريقيا بوصولها إلى نيجيريا عام ١٩١٦م، وفي ١٩٦٠م بدعت نشر أفكارها في مناطق الشمالية لنيجيريا ولكن لقيت رفض عنيف من قبل المسلمين المحليين ومن أبرز العلماء ضدهم الشيخ أبوبكر محمود غومي، وقد ترجم مؤلفات كثيرة التي ألفت ضد القاديانية من هذه الؤلفات كتاب الشيخ عبد الأعلى المودودي. ولما أعلنت السعودية بحرمان القاديانية زيارة الحج في عام ١٩٧٣م اجتمعت الجماعة منهم في صفارة السعوديا بلاغوس في مظاهرة لتسجيل عدم رضاهم بقرار السعودية.[٣] ثم إلى غانا عام١٩٢١م. وذلك كان لما سمع بعض أشخاص فَانْتِ (Fante) من أحد المسلمين من قبيلة هوسا الذي زار مدينة سَلْبُونْد (Saltpond) بوجود القادينة في لَاغُوس (Lagos)، أخبرهم بوجود واحد من هند في لَاغُوس (Lagos) فقام بعض الأشخاص تحت رئاسة أبّهْ (Appah) وبعد زيارتهم هذه قام ميزا بشير الدين محمود أحمد بإراسل إليهم الحاج عبد الرحمن نايّر الذي انتقل من سيريليون ووصل سَلْبُونْد (Saltpond) في شهر مارس عام ١٩٢١م، من هنا بدعت تتوسع حتى وصلت بعض مناطق الشمالية للدولة.[٤] ومن غانا زحفت إلى ساحل العاج وذلك بوصول الوفد من طائفة الأحمدية أي القاديانية إلى عاصمتها أي مدينة أبيدجان سنة ١٣١٨هـ الموافق ١٩٦١م من جولة غانا بقيادة مقبول أحمد الباكستاني، وقد قوي ظهورها في سنة ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨١م، بعد ما تمسك به المسؤولون في البلاد، وكان من هاؤلاء

---

[١]الزهراني، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر، **موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا**،ط١،مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١١ه، ص٣٨.

[٢]عبد الرحمن بن حماد آل عمر،**دين الحق**،المملكة العربية السعودية،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٦، **١٤٢٠هـ**، ص١١٩.

[٣]Harvard Divinity School،THE RELIGIOUS LITERACY PROJECT
http://rlp.hds.harvard.edu/faq/ahmadiyya-movement-nigeria ،Massachusetts 02138 617.496.1388، Cambridge،Francis Avenue ٤٢

[٤]https://en.wikipedia.org/wiki/Ahmadiyya_in_Ghana#cite_note-Fisher118-4،موسوعة الحرة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/٧/٨م، تاريخ الزيارة ١٢/ ٢٠١٦/١٢م.

بِيمَا كُولِيبَالِي الذي كان رئيس الاتحاد الثقافي الإسلامي بساحل العاج، وبعد تزكيته لهم بممارسة أنشطتهم في الدولة أوجدوا المقر الدائم للطائفة في حي أجامي بأبيدجان، فبنوا مدرسة ابتدائية ومسجد وسكن للبعثة ومشروع خدمة اجتماعية ومركز الصحي.[1]

فقد قاموا بانتشار أفكارهم ودعوتهم في غرب أفريقيا عن طرق عديدة منها:

- يقومون بالدعوة على أوساط طلاب المعاهد العليا والجامعات وغيرها.
- قاموا ببناء المستشفيات ويقومون فيها بدعوة زائرينها.
- ويقومون بالدعوة في أوساط الفئة المثقفة من المواطنين بزيارتهم في مكاتبهم الرسمية وبتوزيع الكتب النشرات والأشرطة مجانا، وأحيانا بسعر رمزي، وحتى القرآن المفسر باللغة الإنجليزية أوالفرنسية، فقد وجدوا عددا كبيرا من هذه الفئة.
- وكذلك يقومون بالدعوة في الأقاليم والقرى النائية.

منمعتقدات القاديانية

التناسخ والحلول:

يعتقد القاديانية باعتقاد التناسخ والحلول، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتقمص روح بعضِهِم وحقيقَتُه جَسَد وحقيقَةَ آخرين، وتظهر في مظهر الجسد الآخر تماماً، وقد قال بهذا أحمد غلام ليصل إلى تثبيت بعثته ونبوته.وعلى هذا الاعتقاد قرر أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد ولد بعادته وفكرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحوألفي سنة وخمسين، في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومثل هذه الولادة حصلت لعيسى عليه السلام حينما ظهر بمظهر القادياني أيضاً. وأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم بعث مرتين–كما صرح القاديانيون بذلك– بعثته الأولى وبعثته الأخرى حينما حلت روحانيته في القادياني نفسه.وفي هذا يقول القاديانية: ((إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحوألفي سنة وخمسين، في بيتعبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم))[2]

---

[1] بامبا، عبد الله، الأديان الأحمدية في ساحل العاج، د.م، د:ن، د.ط، د.ت، ص٥٩٥.

[2]عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج٢، ص٨١٥.

التشبيه:

كما أن للقادياني أقوالاً في وصف الله تعالى؛ فهويزعم أن الله قال عن نفسه جل وعلا: بأنه يصلي ويصوم ويصحووينام، وأنه يخطئ ويصيب. قال القادياني: ((قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحووأنام)). وقال أيضاً: ((قال الله: إني مع الرسول أجيب؛ أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط)). ويبلغ منتهى التشبيه والتجسيم حين زعم أنه رأى في الكشف أنه قدم أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق على طلباته التي اقترحها؛ فوقع الله عليها بحبر أحمر، وكان عنده-كما يزعم- في وقت الكشف رجل من مريديه اسمه عبد الله، ثم نفض الرب القلم فسقطت منه قطرات الحبر على أثوابه وأثواب مريده، وحينما انتهى الكشف رأى بالفعل أن أثوابه وأثواب عبد الله لطخت بتلك الحمرة.[1] فقد ظهر في كلام أحمد غلام هذا جهله في فهم القرآن واللغة العربية فاغتر نفسه، لأن قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي لا يعني فهمه هذا تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا.

وتؤكِّد معتقداتهم أنَّ زعيم هذه الفرقة، وأتباعَه يُنكرون أن تكون رسالة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات، ويزعمون أنَّ النبوَّة جارية، وأنَّ الله يُرسل رسلاً حسب الضرورة. يقول محمود أحمد؛ ابن القادياني، وخليفته الثاني: "نحن ـ أي القاديانيَّة ـ نعتقدُ بأنَّ اللهَ لا يزال يُرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمَّة، وهدايتها على حسب الضرورة"٥.ولايكتفون بذلك، بل يُفضِّلون نبيَّهم المزعوم على سائر الأنبياء، بل وعلى نبيِّنا محمّدٍ صلى الله عليه وسلم أيضاً.[2]

---

[1] عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢، ص٨١٥.

[2] عطا صوفي، عبد القادر بن محمد،**أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية**،ط٣٦، عدد١٢٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٦٤.

الماسونية:

معنى الماسونية لغة:

ذكر الدكتورأحمد مختار

- "الماسونيَّة هي التَّعاليم والممارسات الخاصّة بالطَّريقة الأخويّة السِّريّة للبنَّائين الأحرار والمقبولين من غير الماسون، وهي أكبر جمعيّة سرِّيّة في العالم، ولها علاقة بالصُّهيونيّة العالميّة وتنقسم إلى محافل وقد تأسَّس أوَّل محفل كبير لها عام١٧١٧م، وقد انضمَّ لها عدد كبير من مشاهير وزعماء العالم ويتعارفون فيما بينهم بإشارات وشعارات رمزيّة."[١]
- وقال مسعود جبراني، هي جمعية سرية منتشرة في أنحاء مختلفة من العالم. نشأت جمعية تآخ وتعاضد للبنائين في القرن الثامن، ولكنها سعت أحيانا إلى غايات سياسية منذ القرن الثامن عشر. في رأس أهدافها : التآخي.
- وقيل الماسونيّة هي التَّعاليم والممارسات الخاصّة بالطَّريقة الأخويّة السِّريّة للبنَّائين الأحرار والمقبولين من غير الماسون، وهي أكبر جمعيّة سرِّيّة في العالم، ولها علاقة بالصُّهيونيّة العالميّة وتنقسم إلى محافل.
- الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار.[٢]
- وفي المعجم اللغة العربية المعاصر: ماسونيّ : من أتباع الماسونيّة، وهي جمعيّة تميل إلى السريّة يدعو أعضاؤها إلى الأخوّة، يقسَّمون إلى جماعات تعرف الواحدة منها باسم مَحْفِل :- عضو في الجمعيّة الماسونيّة.
- وفي المعجم الوسيط: المِاسِي: الذي لا يَلتفت إلى موعظةِ أَحدٍ ولا يقبل قولَه.
- وماسوني: اسم من أتباع الماسونية، وهي جمعية تميل إلى السرية يدعو أعضاؤها إلى الأخوة، يقسمون إلى جماعات تعرف الواحدة.[٣]

---

[١]أحمد مختار عبد الحميد عمر،**معجم اللغة العربية المعاصرة**،د.م،عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص٢٠٦١.

[٢]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، **د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م، ص٥١٠.

[٣]-http://www.almaany.com/ar/dict/ar، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١/٢م.

- وقال عبد القادر شيبة الحمد،الماسونية جمعية سرية يهودية الأصل، ومعنى ماسون أو فرمسون: (البناؤون الأحرار).[1]

الماسونية اصطلاحا:

الماسونية في الاصطلاح هي منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد.[2]

"الماسونية جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أناجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها.واليهودية العالمية تمد الجمعيات الماسونية برجال الفكر والدهاء والمكر ويلبسون لكل عصر لبوسه الملائم بل يلبسون لكل أمة وشعب وبلد لبوسها الملائم، بل يدخلون إلى كل رجل من مداخله وأذواقه الخاصة حتى يستطيعوا فتنته، وقد حصلت اعترافات كثيرة في أوقات متفرقة على أن الماسونية أوجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم علىعقول القادة وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله ويخونون أوطانهم ويبيعون أمتهم لصالح اليهود، وذلك لقوة انطلاء المكر الماسوني وشدة تأثيره على القلوب، بحيث كسبت أعظم وأكثر القادة من الشرق والغرب، وتغلغلت الماسونية في الأسر المالكة والطبقات الحاكمة في أوربا ومن دار في فلكها الثقافي في البلاد العربية."[3]

ولهم طرق في خداع الشعوب إذا لمسوا فيهم الإحساس بخطر الماسونية أو الامتعاض من حكامهم المتهمين بها فإنهم حينئذ يوعزون إليهم بإغلاق أي مؤسسة افتضحت بالماسونية ليقيموا على أنقاضها مؤسسة تحمل اسماً آخر وهي في الباطن عين الماسونية، ليبرئ المسؤول نفسه من وصمتها ويكسب سمعة جديدة يقلب بها صفحة من نوع آخر لخدمة اليهود.

---

[1]عبد القادر شيبة الحمد،**أضواء على المذاهب الهدامة**،المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلاميةبالمدينة المنورة، د.ط، د.ت،ج٦، ص٧٦.

[2]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٥١٠.

[3]الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف،**الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، الكويت،مكتبة دار الأرقم، ط١،١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م. ص١٧٥-١٧٨.

"وقد أسس المحفل الأعظم لهذه الجمعية لأول مرة في بريطانيا عام ١٧١٧م، وقد زعم دعاتها أنهم يهدفون إلى مبادئ ثلاثة هي: الحرية، والإخاء، والمساواة.ومقصودهم من الحرية في الواقع أن يتحرر الناس من أديانهم وأن يرتكب الإنسان ما شاء له هواه دون رادع أوزاجر، وأن يخالف جميع ما تأمر به الشرائع، وأن تفعل المرأة ما شاءت من الزيغ والرجس والفساد والتهتك والانحلال تحت ستار الحرية."[١]

"كما أن مقصودهم من الإخاء هو محاربة روح التمسك بالدين وأنه لا فرق بين يهودي ونصراني ومسلم ومجوسي وبوذي وشيوعي فالناس كلهم إخوان وعليهم أن يحاربوا أي استمساك بأي دين ويسمون من يلتزم مبادئ دينه بأنه متعصب مذموم.كما أن مقصودهم من المساواة كذلك هو ملء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة ضد الأغنياء، وملء قلوب الأغنياء بالحقد والضغينة على الفقراء.وبعد مائتي سنة تقريبا من وجود المحفل الأعظم الماسوني في بريطانيا انتشرت المحافل الماسونية في العالم ولا سيما في فرنسا وروسيا وأمريكا والهند.حتى صار في أمريكا وحدها عام ١٩٠٧م أكثر من خمسين محفلا ماسونيا رئيسيا تتبعها آلاف المحافل.ثم نشرت المخابرات الإيطالية عام ١٩٢٧م في عهد موسوليني أنها اكتشفت ٣٦ ألف جمعية ماسونية في العالم يتبعها ملايين الناس.وقد عمد الماسون إلى اصطياد رجال ونساء إلى فخاخهم من جميع الديانات ممن يأملون فيهم أن يخدموا أهدافهم في بلادهم، فإذ تمت تجاربهم على العضو وأيقنوا أنه يستطيع أن يكون عبدا مطيعا لمبادئهم وأغراضهم بذلوا حوله كل ما يستطيعون من وسائل الدعاية لتركيزه. وصار له عندهم وصف كسكرتير أعظم أو أستاذ أو قطب أو قطب المحفل الماسوني الذي ينتمي إليه، ولا يصل العضو إلى هذه المراتب إلا بعد اختبار شاق، فهم في بادئ دعوةالعضو وبعد أن يدرسوه نفسيا يدخل العضو في سرداب طويل مليء بالجماجم الإنسانية المعلقة بالسيوف والخناجر التي تكاد تمس رأسه وهو مار من تحتها ويقال له: هذه رؤوس من باحوا بالسر."[٢]

---

[١]عبد القادر شيبة الحمد،**أضواء على المذاهب الهدامة**،المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلاميةبالمدينة المنورة، د.ط، د.ت،ج٦، ص٧٦.

[٢]عبد القادر شيبة الحمد،**أضواء على المذاهب الهدامة**،المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلاميةبالمدينة المنورة، د.ط، د.ت،ج٦، ص٧٦.

عقائد الماسونية:

بالتتبع يلاحظ أن الماسونية أقيمت أسسها على النفاق والكذب والخداع وقد تمدح بوجود هذه الصفات فيهم كثير من كتابهم تحديا وتبجحا وهو دستور قيام الماسونية إذ لا يمكن أن تنطلق بدون قيامها على هذه الصفات وغيرها من صفات الرذائل.وتحت عنوان: " أركان الدين الماسوني" قال د. الزغبي؛

الركن الأول: هو إنكار وجود الله.[1]

١. لا إله إلا الإنسان، ولا سيد ولا خالق ولا معبود إلا الإنسان إذ هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه.

٢. ليس علينا أن نذل أعناقنا لنير ديانات مختلفة بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان.

٣. علينا أن نسحق القبيح الفظيع، وهو ما يدعونه الله.

٤. إن الاعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة.

الركن الثاني: مناهضة الأديان

١. علينا أن نخرب الآلة التي يتذرع بها رجال الدين وأعني بهذه الآلة الأديان نفسها.

٢. إن تدريس الدين المسيحي أعظم حاجز لصد الأحداث عن النمو والترقي.

٣. أما غايتنا القصوى فملاشاة الكثلكة بل كل روح مسيحي.

٤. لنشتغل بأيد خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف تدفن جميع الأديان فيها.

الركن الثالث: محاربة رجال الدين لنكسر نفوذ الفقهاء والكهنة ونوجد الانتقادات ونستعين بفشنو وأذرعه المئة ونجعل كل ذراع برأي وهنا ظهرت التعاليم المجوسية في الماسونية.

الركن الرابع: الإباحية والفساد

١. لننشر الرذيلة بين الشعوب.

٢. إن الفساد أمنيتنا.

الركن الخامس: كره الوطن

---

[1] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،**موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**، د.م،موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net،ربيع الأول ١٤٣٣ هـ، ص٨٧.

أما الوطن فإنا نرذله – اليهود يرذلون أوطان العالم كلها – ولعل ذلك يعود إلى شعورهم بأنهم بلا وطن وأنهم أمة منبوذة بين الشعوب.

الركن السادس: هدم البشرية

١. كل شيء يجوز لنا لاستئصال شأفة من ينكر مبادئنا. ٢. كل أمة تختلف على نفسها تقع في حوزتنا.

ولعل ما ذكره الزغبي يشير إلى النتيجة التي يصل إليه الداخل في الماسونية بعد تعمقه فيها وإلا فإن الداخل في البداية يجد الحث الشديد على التمسك بالأديان والأخلاق الفاضلة وعدم التدخل في الشؤون السياسية والتعمق في الإيمان بالله تعالى والدعوة إلى البر والإحسان إلى المحتاجين."[١] وهذه المبادئ هي الواجبات الأولى التي يسمعها الداخل في الماسونية ولهم وصايا على ذلك كثيرة تردد على مسامعهولكن الداخل سيصل إلى الواجبات الأخرى فإذا بها تحثه على الكفر بالله وعبادة الشيطان الذي سموه " لوسيفر" وفي كلمة فخر للأستاذ الأكبر لمحفل "لسينج" الماسوني" جاءت العبارة التالية: "نحن الماسونيون ننتسب إلى أسرة كبير الأبالسة " لوسيفر" فصليبنا هو المثلث وهيكلنا هو المحفل"وفي رسالة الجنرال " ألبرت بايك" إلى رؤساء المجالس العليا التي نظمها قال: " يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ولكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات ونحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا يجب أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية.

وقد سموا الله سبحنه وتعالى "أدوناي" وسموا الشيطان "لوسيفر" وفي ذلك يقولون أيضا: أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لـ "أدوناي" ولكن الشيطان وهو إله النور وإله الخير يكافح ضد " أدوناي" إله الظلام والشر.ويقول الماسوني "عبد الحليم إلياس الخوري": لم يبق أحد يؤمن بالله وخلود النفس إلا البلهاء الحمقى، جاء في " الشرق الأعظم" في فرنسا نشرة فيها " نحن الماسون لا يمكننا التوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان ولا مناص من ظفرنا أو ظفرنا ولن نرتاح إلا بعد أن نغلق المعابد جميعهاوجاء في المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في بلجراد سنة

---

[١] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،**موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**، د.م،موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net،ربيع الأول ١٤٣٣ هـ، ص٨٧.

٩٠٠م قولهم: " إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود."[١]

فالماسونية وراء عدد من الويلات التي أصابت الأمة الإسلامية كما كانت وراء الثورة الفرنسية والثورة البلشفية الروسية، وهي كما قال أحد المؤرخين: آلة صيد بيد اليهود ويصرعون بها الساسة، ويخدعون عن طريقها الشعوب والأمم الجاهلة. وإنها قد نجحت في تحقيق كثير من الأهداف. والتي منها:

١ــ "تحريف الكتب المقدسة، والعبث بتفريق الأديان والجماعات، والعمل على إضرام نار الحروب والعداوة بين الأمم.

٢ــ عمل مؤامرة لقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ÷.

٣ــ اختلاق الأكاذيب على الخليفة الثالث عثمان ÷ وعمَّاله.

٤ــ تشويه التاريخ الإسلامي عن طريق كثير من مؤرخيهم وكتَّابهم كجورجي زيدان وغيره.

٥ــ نشر وتأسيس الفرق الضالة، إما ابتداءاً أو تدخلاً ومساعدة، ومن تلك الفرق في القديم الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، وغيرهم إلى القرامطة، والرافضة، وسائر فرق الباطنية.

٦ــ أكاذيبهم على الأمويين، والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم؛ حتى يتسنى لهم ترويج المذاهب الهدامة.

٧ــ قيامهم بالثورة الفرنسية.

٨ــ نشر الإباحية الجنسية، وذلك عن طريق دور السينما، والصحف، والمجلات، ومختلف وسائل الإعلام.

٩ــ نشر الأدب المتهتك السافر المستهتر بكل القيم والثوابت كأدب الحداثة وغيره.

١٠ــ إنشاء الأندية التابعة لها كأندية الروتاري، وبناي برث، والليونز.

١١ــ إشغال الأمم بالرياضة والفن حتى ماتت همم كثير من الشعوب، وتبلدت أحاسيسهم، ولم تعد تعرف ما يضرها مما ينفعها.

---

[١] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،**موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**، د.م،موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net،ربيع الأول ١٤٣٣ هـ، ص٨٧.

١٢ــ إثارة الدعاوى الباطلة الهدامة كدعوى تحرير المرأة والسفور وغير ذلك من الدعاوى، التي روجت لها الماسونية وآثارها لا تخفى على ذي بصيرة.

١٣ــ بلبلة الأفكار، وتشكيك الناس في عقائدهم.

١٤ــ تعطيل الحكم بما أنزل الله، وإحلال القوانين الوضعية في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

١٥ــ الإطاحة بالخليفة العثماني السلطان عبدالحميد، وإسقاط الخلافة الإسلامية على أيدي يهود الدونمة.

١٦ــ نشر الربا.

١٧ــ نشر الجريمة، وتفشي الأمراض المستعصية كالإيدز وغيره وكل ذلكبسبب الإباحية والفوضى التي ورائها أصابع الماسونية."[١]

من منظمات الماسونية:

للماسونية منظمات عديدة بعضها ظاهرة وبعضها خفي وتحت أسماء حقيقية وغير حقيقية وكلها تجتمع على هدف واحد هو خدمة اليهودية العالمية تحت أقنعة مختلفة.ومن هذه المنظمات والنوادي.

- نادي الروتاري.
- نادي الليونز ـ أي الأسود.
- نادي بناي برث أو أبناء العهد.
- منظمة شهود يهوه.[٢]

هنا بيان يسير عن هذه المنظمات

- **نادي الروتاري**

التأسيس:

"في عام ١٩١٧م بدأ الروتاري بشؤون الشباب فأنشأ صندوقاً خاصاً لذلك الغرض، وأصبح هذا الصندوققا فيما بعد نواة لهذه المؤسسة. وقد أوصى مؤتمر الروتاري الدولي عام ١٩٦٧م/ ١٩٦٨م بإنشاء أندية للشباب من طلبة الجامعات وخريجيها، ويسمح لأندية الروتاري بإنشاء أندية

---

[١]الحمد، محمد،**رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، د.م، د.ن، د.ط، ص١٥٠.

[٢]عواجي،**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط٤،د.ج،د.ص٥٧٠.

الروتراكت في حدود منطقتها لإتاحة الفرصة أمام الشباب للدراسة في بلدغير بلده.وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكت عن العام الروتاري ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء ١٣٤ نادياً في شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية في العالم ٤٣٠٥ نادياً تتبع ٤٠١١ نادياً من أندية الروتاري المنتشرة في ٩٠ دولة من دول الروتاري، ووصل عدد أعضاء الروتراكت إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضو."[١] كما أنشئت نوادي الروتراكت في بعض البلاد العربية والإسلامية، وأما دول غرب إفريقيا فهي من بداية كانت فريسة لهذه العملية. ومع نهاية عام ١٩٨٣ وهو منتصف العام الروتاري ٨٣ و٨٤ غطت أندية الروتاري في العالم ١٥٧ دولة، كان للبلاد الإفريقية وال آسيوية نصيب الأسدفيها بنسبة تصل إلى ٧١% من مجموع الأندية في حين لا تزيد نسبة نصيب أوربا عن ٢٣% من هذا المجموع.[٢]

الأفكار والمعتقدات:

"من الأهداف المعلنة لنوادي الروتراكت إتاحة الفرصة للشباب للدراسة في بلد غير بلده، أي إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التي تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتاري، وتخضع لتنظيم الروتاري العالمي.. وللخداع.. يشترط في الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متمسكاً بدينه الإسلامي! وأن يكون متسامحاً!

ومن نشاط هذه النوادي مشروع تبادل الشباب المريب، الذي يتم فيه اختلاط الشباب من الجنسين.. ومن شروط المشروع:

- تفضيل من كان عضواً في أحد أندية شباب الروتاريين أو أن يكون والده روتارياً.
- السفر في الإجازة الصيفية، ومدة الإقامة ثلاثة أسابيع ويتكفل الطالب بمصاريف سفره في الذهاب والعودة، ومصاريف الإقامة يتحملها النادي المضيف.
- أن يتراوح سن الطالب أو الطالبة بين ١٨ سنة و٢٢ سنة.

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٥٥٤.

[٢] مناهج جامعة المدينة العالمية،**اتجاهات فكرية معاصرة**، د.م،جامعة المدينة العالمية، د.ط، ص٥٥.

- أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية على الأقل وأن يكون ملماً بلغة البلد المسافر إليه. ويشترط أن يكون ولي الأمر مستعداً لاستضافة طالب أو طالبة في منزله لمدة مماثلة للمدة التي يقضيها ابنه أو ابنته في الخارج."[١]

ومن تطبيقات هذا المشروع:

"سفر وفد صهيوني من الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة يوم ١٩٨١/١/٢٤م برئاسة دافيد روزلين مدير العلاقات التربوية والعلمية في وزارة خارجية الكيان الصهيوني إلى مصر العربية المسلمة لبلورة تفاصيل تبادل الشباب، وتألفت المجموعة الأولى من ٥٠ طالباً إسرائيلياً لقضاء العطلة الصيفية بين الأسر العربية المسلمة في مصر، واستضاف الكيان الصهيوني مجموعة مماثلة من الشباب المسلم لقضاء الإجازة الصيفية بين الأسر اليهودية وقد تم الاتفاق على ذلك سابقاً أثناء محادثات إسحاق نافون في أواخر عام ١٩٨٠م بهدف تطبيع العلاقات. ومن الأهداف المعلنة أيضاً: خلق روح القيادة الاجتماعية في الشباب والشعور بالمسؤولية لدى المواطنين وغرس المثل العليا للأخلاقيات، وبحث مشاكل المجتمع الصحية والتعليمية.. ويظهر أن هذه الأهداف المخادعة تعلن للسذَّج من أفراد المجتمع.. أو للحصول على الترخيص من الدولة."[٢]

- **نادي الليونز . أي الأسود.**

نوادي ليونز الدوليةLions Clubs International منظمة خيرية علمانية لديها مايفوق ٤٤,٥٠٠ نادي، ويفوق عدد أعضائها ١,٣ مليون عضو في ٢٠٣ بلد حول العالم.

يقع مقرها في قرية أُوكُ بُرُوك، إِلْيَنُوي، وتقوم المنظمة بمحاولة تلبية احتياجات المجتمعات المحلية على النطاقين المحلي والعالمي.

"تم تأسيسه في ١٩١٧ من قبل ملفن جونس وهو رجل أعمال من مدينة شيكاغو، حيث تسائل جونز بحضور زملاء له:" ماذا لو قام هؤلاء الرجال الذين هم ناجحون بسبب حسهم القيادي وذكائهم وطموحهم قاموا بتركيز مواهبهم للعمل من أجل تتطوير مجتمعاتهم؟". وشعار جونز الخاص

---

[١]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٥٥٣.

[٢]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٥٥٤

به "لايمكنك أن تصل إلى أقصى ماتستطيع ما لم تبدأ بالقيام بشيئ ما لصالح شخص آخر" ليتأسس النادي متخذاً من "نحن نخدم" "We Serve" شعاراً له. وتركز الليونز نشاطاتها على برامج توعوية من قبيل حفظ البصر، رفع الوعي حول مرض السكري، توعية الشباب، العلاقات الدولية والقضايا البيئية إضافةً لغيرها من البرامج."[١]

- **نادي بناي برث:**

بناي برث جمعية من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة وذراع من أذرعتها الهدَّامة، ولا تختلف عنها كثيراً من حيث المبادئ والغايات إلا أن عضويتها مقصورة على أبناء اليهود، وخدمتها موجهة أساساً لدعم الصهيونية في العالم، والتقاط الأخبار واحتلال مراكز حساسة في الدول، ولهذه الجمعية فروع منتشرة في جميع أنحاء العالم، وهي مكلفة بدراسة نفسية كل قائد أو سياسي أو زعيم أو أي شخصية عامة للاستفادة من جوانب الضعف فيها.[٢]

- **منظمة شهود يهو**

إن جماعة شهود يهوة: جماعة صهيونية عالمية متأثرة بالديانة اليهودية ترتدي ثوب المسيحية. قام بتأسيسها ١٨٥٢م -١٩١٦م Charles Russell وقد أقامت زوجته شكوى ضده في المحكمة لسوء خلقه. ثم جاء من بعده جوزف رذرفوردJoseph Rutherford (١٨٦٩ – ١٩٤٢م).

من عقائدهم:

- "الدعوة العالمية الى أن يكون الشعب الوحيد الحاكم على الأرض هم شعب اسرائيل وأن تزول الممالك جميعها وتبقى مملكة واحدة هي مملكة بني اسرائيل في القدس. يبشرون الناس بفلسطين وطنا قوميا لليهود. ويعملون على تقرير عقيدة مملكة اسرائيل العالمية بين الناس ومن ثم الدعوة الى القضاء على جميع الأنظمة السياسية.
- الانتصار للصهيونية العالمية ولذلك أصدوا أول نشرة لمجلتهم سنة (١٨٧٩) بعنوان Zion'sWatch Towerغير أنهم لاحظوا أن دعوتهم مكشوفة فحذفوا كلمة (صهيون)

---

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/، موسوعة الحرة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٥م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/٢/٢٨م.

[٢] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٥١٠.

وصارت بعد ذلك Watch Tower. إنهم يسعون لاقامة هيكل سليمان ليكون عرش اليهود يحكمون العالم وهم عليه.

- يبشرون بمعركة أرمجدون التي يتم لشهود يهوه بعدها السيطرة على العالم وخضوع العالم لمملكة اسرائيل.
- إنكار عقيدة ألوهية المسيح ومع ذلك فهو ابن الله غير أنهما شخصيتين منفصلتين وأن الابن غير مساو للأب كما تدعي الكنيسة.
- إنكار عقيدة الثالوث واعتبارها من مخلفات العقائد الوثنية القديمة. إذ لم ينص الكتاب المقدس على كلمة ثالوث. غير أن سؤال المسيح من دون الله أمرا مشروعا عندهم. فهو وسيط بين الله والناس. وهذه وساطة لم يأذن الله بها. والكتاب باعترافهم محرف لا يصلح لأخذ العقائد منه.
- إن رفض شهود يهوه الثالوث وأن النص الذي دل على الثالوث في البايبل هو كذب مع قبول عقيدة ابن الله هو تناقض. ما يدريهم أن هذا أيضا من التحريف؟"[1]

حكم الإسلام في الماسونية

وجدالكثير من الفتاوى تبين حكم الإسلام في الماسونية ومن تلك الفتاوى فتوى المجمع الفقهي الذي عقد في مكة المكرمة "في العاشر عام ١٣٩٨ هـ برئاسة سماحة الشيخ عبدالله بن حميد وعضوية عدد من العلماء وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.وبعد أن استعرض أعضاء المجمع ما كتب وما نشر عن الماسونية من قديم وحديث ودونوا ما تبين لهم قرروا أن الماسونية أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.وإليك نصَّ الفتوى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: نظر المجمع الفقهي بدورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨/٧/١٥م في قضية الماسونية، والمنتسبين إليها، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك. وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد،

---

[1] الشيخ عبد الرحمان، http://arabic.islamicweb.com/christianity/jahova.htm، تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/٣/٢٣م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١/٤م.

وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه أو نشره أعضاؤها، وبعض أقطابها، من مؤلفات، ومقالات، في المجالات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

١ــ أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة، وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان. ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال، محجوب علمها حتى على أعضائها الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب فيها.

٢ــ أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري؛ للتمويه على المغفلين، وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣ــ أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يَهُمُّها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مُجَنَّدٌ في عون كل أخ ماسوني آخر في كل بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته، وأهدافه، ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق لا الباطل.وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ــ أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية؛ لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها، والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل بالرتبة.

٥ــ أن الأعضاء المغفلين يُتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية، وتستفيد من توجيههم، وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة، أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها، ومبادئها الخطيرة.

٦ــ أنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع، وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧_ أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية، وصهيونية النشاط.

٨_ أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً؛ لتهديمها بصورة عامة، وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

٩_ أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو العلمية، أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها؛ ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

١٠_ أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار؛ لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسُود، والروتاري، والليونز إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام، وتناقضه مناقضة كلية. وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم تجاه هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.لذلك، ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية، وخطورتها العظمى، وتلبيساتها الخبيثة، وأهدافها الماكرة _ يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله، والله ولي التوفيق."[1]

تغريب المرأة المسلمة

نذكر هنا أساليب المنصرين والإستعمار في تغريب المرأة المسلمة وهي كثيرة فأقتصر بذكر بعضها، مما تيسر من أهمها ومن أخطرها، ليحذرها المسلمون عامة ومسلمون غرب أفريقيا خاصة، فينكروها ويقوموا بالعمل على إبطالها وإفشالها، فمنها:

---

[1] الحمد، محمد،**رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، د.م، د.ن، د.ط، ص١٢٢.

وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، من صحافة وإذاعة وتلفاز وفيلم ومجلات متخصصة في الأزياء والموضة ومن مجلات نسائية وملحقات نسائية ومن غير ذلك، والمعروف أن الإعلام يصنع الآراء، ويكيف العقول، ويوجه الرأي العام خاصة إذا كانت هذه العقول عقولاً فارغة من كلام الله ولم تحصن بما أنزل الله عز وجل على رسوله، كما هو الحال بالمنطقة التي نقوم بدراستها، أما الصحافة والمجلات فتجد فيها أمور فظيعة منكرة، فهي مليئة بصور فتيات عاريات من الغلاف إلى الغلاف والتي أصبحت أمراً لازماً لا تقصر فيها أي من تلك المجلات، فلا يكاد يخلو كل إصدار –على الأقل– من صور فتيات جميلات عاريات، وهذا ما يسمونه بإكرام المرأة، أليس هذا في الحقيقة إذلالا للمرأة وإغراقها في الرق وعودة حقيقية إلى عصر الجهالة والظلم؟ إذ تعامل كجسم ليس له روح مقابل دراهم معدودات. وقد أدى هذا إلى افساد كثير من فتيات غرب أفريقيا المحصنات العفيفات وانحرافهن عن الطريق المستقيم. أما التلفزيون فتأثيره على المجتمع أسوء من ذلك، ففي أغلب قنواته تعرض أفلام الحب والجريمة والجنس بلا مبالاة بتوقيت العرض، مستهدفين بذلك جميع شرائح المجتمع، فيوجه الإفساد إلى الجميع، صغارا وكبارا، رجالا ونساءا. فكان هذا احد أهم الأسباب التي خلقت عصابات الجريمة من الأحداث والصغار لتأثرهم بهذه الأفلام التي يشاهدونها على هذه القنوات. ومما هو معروف لدي الجميع أن موجة أفلام الجنس التجارية التي تجتاح العالم عبر هذه القنوات هدفها إثارة الرغبة الجنسية بشكل عام، كما أنها تنشر الثقافة الجنسية الضارة بين المراهقين والشباب من فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والعلاقات الغير شرعية، والعادات السيئة كالتدخين وشرب الخمور.[1]

ومن وسائل العلمانيين الخطيرة التي يسعون من خلالها إلى تغريب المرأة المسلمة التغلغل في الجانب التعليمي ومحاولة إفساد التعليم، إما بفتح تخصصات لا تتناسب مع طبيعة المرأة وفطرتها وبالتالي إقحامها في تخصصات رجالية تحتم عليها الإختلاط ومقارعة الرجال، أو بإقرار مناهج بعيدة كل البعد عن ما ينبغي أن يكون عليه تدريس المرأة المسلمة. وفي بلاد غرب أفريقيا من المناهج ما

---

[1] النملة،علي بن إبراهيم الحمد، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**،د.م، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٧٥.

تقشعر له الجلود حيث نجد فيها أن المساواة بين المرأة و الرجل في كل شيء أصبح أمراً طبيعياً، فلا يستقبحه أحد، مسلم كان أو غير مسلم، فالمرأة اليوم في غرب أفريقيا تدعو بصوت مرتفع وتسعى إلى المناداة بقضايا تحريرها في جميع أقطار الحياة، وأما الاختلاط فقد أصبح واقعاً في جميع المجالس وكأنه مسلم به شرعا، فلا يرى في ذلك عيب. وخاصة في هذه المنطقة التي تندر فيها المدارس والجامعات الإسلامية، والتي تفصل بين الذكور والإناث، وتراعى فيها الآداب الإسلامية. فأصبح الإختلاط ضرورة في المدارس و الجامعات. فالتعليم في جميع المدارس والجامعات في غرب أفريقيا مختلط، فتجد الشاب بجانب الفتاة في مقاعد الدراسة، وهذا من أكبر أسباب انحلال المرأة ومن ثم تغريبها ومما يؤسف له أنه حتى من بين هذه المدارس المختلطة نجد قلة منها ماهي تابعة للمسلمين. فيتوجب على مسلمي هذه البلاد ومن يعنيه أمرهم السعي إلى إنشاء مزيدا من المدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية، إن أرادت الأمة الإسلامية إنقاذ المسلمين في غرب أفريقيا من الغرق في طوفان الإستعمار والتنصير.

ومن هنا نعرض ما ذكر الأستاذ بشر بن فهد البشر وهو يذكر أحوال تغريب المرأة في الخليج والدول الإسلامية فقال: "من أساليبهم في تغريب المرأة المسلمة: التأليف في موضوع المرأة وإجراء الأبحاث والدراسات التي تُمْلأُ بالتوصيات والمقترحات والحلول في زعمهم لقضايا المرأة ومشاكلها. في رسالة دكتوراه لإحداهن بعنوان: (التنمية الاقتصادية وأثرها في وضع المرأة في السعودية) وهي تعد المبادئ الإسلامية التي هي ضد مصلحة المرأة كما تزعم : إن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، وقوامة الرجل على المرأة و فريضة الحجاب من المشاكل التي هي ضد مصلحة المرأة. ثم تشن هجوماً على هيئات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتلوم الرئاسة العامة لتعليم النبات لموقفها من الإبتعاث للخارج. وبعد ذلك تنتهي في رسالتها إلى التوصيات التالية:

أ- الإقلاع من عمليات الفصل بين الجنسين – يعنى التعليم المختلط الذي ذكرناه سابقاً.

ب- إنشاء أقسام للنساء في كل مؤسسة حكومية وإنشاء مصانع للصناعات الخفيفة، وهذا ما نادي به كثيرون من إنشاء مصانع تحتوي النساء و فتح مجالات دراسات مهنية للمرأة."

كما قدمت امرأتان من الخليج (دراسة استقصائية بشأن البحوث المعدة عن المرأة في منطقة الخليج. إذ أن هذه الدراسة قدمت لمؤتمر عقد في تونس عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م بإشراف اليونسكو، وحضر المؤتمر كما تقول مقدمة الكتاب ١٧ عالمة اجتماعية من ١٢ بلدا ونشرت

اليونسكو ٧ دراسات مما قدم للمؤتمر بعنوان : (الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي)، والذي يقرأ هذا الكتاب يدرك خطورة الأمر وضخامة كيد الأعداء للمرأة المسلمة، ومما ذكرته هاتان الكاتبتان عن المرأة في الخليج تحت عنوان (الحلول المقترحة للعقبات الرئيسية التي تواجه المرأة في الخليج) : أن دراسة أعدها الاتحاد الوطني لطلبة البحرين تطالب بالتعليم المختلط حتى يمكن التغلب على الحواجز النفسية بين الجنسين."[١] ويلاحظ هنا أن قضية التعليم المختلط يتكرر عدة مرات مما يؤكد أن تغريب التعليم هدف رئيسي للعلمانيين. وتنقلان أيضاً اقتراحاً بتخطيط السياسات التعليمية من أجل تشجيع مزيد من النساء للانضمام إلى الميادين العلمية والمهنية بدلا من تركيزهن على ميادين والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مما يؤدي إلى أن تفتح لها المصانع وبالتالي يحصل الاختلاط المطلوب.

ثم تنقلان عن باحثين آخرين قولهما بضرورة أن يعتبر تحرير المرأة في الخليج بمثابة تحرير وطني – و كأنها تحت وطأة الإستعمار – وعليها أن تناضل من أجل التحرير الوطني. ثم تنقلان عن باحثين وباحثات من دول الخليج ضرورة منح المرأة في الخليج فرصاً متعادلة في ميدان العمل.

وذكر الأستاذ بشر أيضا أن من أساليب التغريب عقد المؤتمرات النسائية أو المؤتمرات التي تعالج موضوع المرأة، و إقامة لقاءات تعالج المواضيع التي تهم المرأة سواء كان تعليمياً أو تربوياً أو غير ذلك، ففي هذه المؤتمرات واللقاءات تطرح دراسات وأفكاراً ومقترحات تغريبية كمؤتمر تونس السابق ذكره وغيره كثير.[٢] وقد عقد المؤتمر الإقليمي الرابع للمرأة في الخليج والجزيرة العربية عام ١٣٩٥هـ الموافق١٩٧٦م، في إحدى دول الخليج وكان التركيز على ما يسمى بقضية تحرير المرأة وأصدر قرارات عديدة منها: أ- وجوب مراجعة قوانين الأحوال الشخصية في ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة. فالدافع هنا إلى دراسة قانون الأحوال الشخصية العربية الموحدة هو إيجاد قانون علماني ينظم الأحوال الشخصية بشكل عام كمسائل النكاح والطلاق والنفقة وغيرها.

---

[١] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[٢] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

ب- التأكيد على أهمية وضرورة النظر في الكتب والمناهج التربوية عند تناولها لقضية المرأة بما يضمن تغيير النظرة المتخلفة لأدوارها في الأسرة والعمل.[1]

ثم تتابع هذه الدراسة فتقول : إن القوانين والأنظمة التي كانت تخضع لها الأسرة قبل ألف عام ما تزال تطبق على العلاقات الأسرية في عصرنا الحاضر دون النظر إلى مدى ملائمتها لنا، وهنا لنا وقفة، ما هي هذه القوانين التي من ألف عام ؟ إنها شريعة الإسلام. فهؤلاء النسوة الخليجيات هدفهن تغيير الشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد بن عبد الله منذ ألف عام، ومن وسائلهم في تغريب المرأة المسلمة إبتعاثها للخارج وهذا ما حصل في كثير من بلدان المسلمين وإن كان يختلف من بلد إلى بلد قلة وكثرة، وحينما تبتعث امرأة مسلمة للدراسة، و ليس معها محرم، ثم ترمى في ذلك المجتمع المتحلل، فماذا تتصور لها ؟ وماذا تتوقع لها أن تفعل ؟، إنه لأمر خطير جدا، إذ أن الشاب المسلم يُخشى عليه من الذوبان في هذه المجتمعات المنحرفة، فما بالك بفتاة تجد نفسها في هذا البحر المتلاطم من الفساد والإفساد.[2] ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء فإذا رجعت هذه الفتاة المبتعثة كانت رسول شر للعالم الغربي من أجل تغريب المسلمات ونقلهن من التمسك بالشرع والخلق الإسلامي إلى التمسك بالمناهج والأفكار والآراء الغربية، كما فعل أسلافها في مصر والكويت، وكثير من المستغربات هن من هذا النمط الذي أشبع بالثقافة الغربية في غياب العلم بالدين و الاعتقاد به مما أدى إلى استغرابها – أي كونها متبعة للغرب في نمط حياتها .

وذكر كذلك من أساليب تغريب المرأة: التعسف في استخدام المنصب، فقد تجد أحدهم في منصب ما، ثم بعد ذلك يبدأ بإصدر قوانين أو قرارات يمنع فيها الحجاب كما حصل في مصر وفي الكويت، أو يفرض فيها الاختلاط، أو يمنع عقد ندوات ونشاطات إسلامية، أو يفرض فيها اختلاطا في مجالات معينة، وبالتالي يحصل احتكاك الفتاة بالشاب، ومن ثم يسهل هذا الأمر، وكلما كثر

---

[1] عمار عبدالخبير، **النساء والسياسة (الإشكاليات والحلول)**، القاهرة، منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، ط١، ٢٠١٥م، ص٦٧.

[2] النملة،علي بن إبراهيم الحمد، **التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، د.م، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٧٥.

التماس قل الإحساس، ثم بعد ذلك تتجاوز الحواجز الشرعية وتبتعد عن مسيرة حياتها و تذوب كما ذاب غيرها.[1]

وقال ومن أساليبهم أيضاً : العمل والتوظيف غير المنضبط، يعني إما بالإختلاط في توظيف الرجال والنساء سواسية أو بتوظيف المرأة في غير مجالها، ويكون هذا على طريقة التدرج، على الطريقة التي يسميها الشيخ محمد قطب : بطيء ولكنه أكيد المفعول. وعلى طريقة فرض الأمر الواقع، على سبيل المثال تجد في المستشفيات الكثير من الاختلاط في الوظائف، وتجد ذلك في الطيران وبعض الشركات الأخرى، وتجد ذلك في أماكن كثيرة في بلاد المسلمين، ومن ذلك التوظيف في بعض المستشفيات و الذي يحصل في الأقسام الإدارية وفي أقسام العلاقات العامة والمواعيد وفي الأقسام المالية، بل وصل الأمر إلى توظيف النساء حتى في أقسام الصيانة والهندسة التي يختص بها الرجال. وهنا يحصل الاختلاط لساعات طويلة في مكتب واحد كما في المكاتب الإدارية والمالية.[2]

ومن ذلك أيضاً "المشاركة والاختلاط في الأندية التي تكون في المستشفيات من أندية ترفيه أو أندية اجتماعية أو غير ذلك، بل لقد وصل الفساد وعدم الحياء ببعضهن إلى المجاهرة بالتدخين أمام الآخرين من الزملاء، وليس ذلك في غرف القهوة والمطاعم فحسب، بل على المكاتب الرسمية. وكذلك من أساليب تغريب المرأة الدعوة إلى إتباع الموضة والأزياء وإغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة، ومسألة الموضة كما سبق ذكره والأزياء مسألة خطيرة، فإن اللباس من شعارات الأمم، وكل أمة لها لباس يخصها، صحيح أن الإسلام لم يعين للرجل أو المرأة لباساً معيناً لا يجوز له أن يلبس إلا هو، لكنه وضع ضوابط شرعية للباس المرأة وليس فيه تشبه فلا بأس من أي لباس كان مادام مباحاً، أما إذا لبست المرأة المسلمة لباساً غربياً تقليداً للغربيات، وتشبهاً بهن، وإتباعا لهن، وأخذت بالموضات كما هو حاصل فهذا المحظور الذي نخشاه، وإن التشبه في الظاهر يؤدي إلى تشبه في الباطن، وإلى تأثر بالأخلاق والعادات والعقائد كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ولذا فإن المرأة المسلمة مطالبة بالابتعاد عن اتباع الغرب في

---

(1) http://www.saaid.net/mktarat/almani/33.htmالشيخ ناصر العمر، **فتياتنا بين التغريب والعفاف**، تاريخ الإضافة: ١٤٣٢/٣/٢٥هـ - ٢٠١١/٣/٢٥م، زيارة: ٢٠١٥/٤/١٥م.

(2)البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ – ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

موضاتهم وأزيائهم، ولنعلم جميعاً أن المستفيد من ذلك هم تجار اليهود الذين يملكون بيوت الأزياء ومحلات صناعة الألبسة في باريس وفي لندن وفي غيرها."[1]

كما أن من خطط العلمانيين إغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة والقصيرة، فأحدنا لا يستطيع أن يجد لابنته الصغيرة، لباسا ساتراً فضفاضاً إلا بشق الأنفس، ولذا فنحن بحاجة إلى حماية لدين المستهلك مثل حماية المستهلك من جشع التجار فيحمى المستهلك من الغزو التغريبي للمرأة المسلمة في لباسها وفي لباس بناتها، وعلى التجار المسلمين أن يفرضوا ويشترطوا اللباس المقبول عند المسلمين و الذي لا يحمل صوراً ولا كتابات وليس بلباس فاضح ولا بضيق ولا بكاشف، والشركات الصانعة إنما تريد المال ولأجله تصنع لك أي شيء تريد فإذا ترك لها الحبل على الغارب صنعت ما يضر بأخلاق المسلمين.[2]

ومن الأساليب القديمة التي وجدت في مصر وفي العراق وفي لبنان وغيرها :

إنشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية، فقد أنشأ الاتحاد النسائي في مصر قديماً جداً على يد هدى شعراوي وذلك بدعم غربي سافر، وكذلك أنشئت الجمعيات النسائية في العراق وغيره في وقت مبكر من الحملة التغريبية ثم تبعتها البلاد العربية الأخرى، هذه الاتحادات النسائية والتنظيمات والجمعيات ظاهرها نشر الوعي الثقافي والإصلاح وتعليم المرأة المهن كالتشكيل والتطريز والخياطة والضرب على الآلة وغير ذلك، ولكن قد يكون باطنها سما زعافا فتعلم المرأة الأفكار والقيم الغربية الخبيثة التي تنقلها من الفكر الإسلامي النير المستبصر إلى الفكر المظلم من الغرب الكافر، ولا ينكر أنه يوجد بعض الجمعيات التي تعمل بجد لتحقيق مصلحة المرأة على ضوء الإسلام الصحيح والتي نرجو الله – عز وجل – أن يوفقها لسلوك الطريق المستقيم، وإذ نقول هذا نسأل المولى أن يمن على جميع الاتحادات والتنظيمات النسائية في العالم الإسلامي بالرجوع إليه – سبحانه – والرجوع بالمرأة المسلمة إلى الصواب الذي أراد الله – عز وجل – أن تسير عليه.[3]

---

[1] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[2] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[3] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، **د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص٤٥٥.

"ومن أخبث أساليبهم تلك التي يثيرونها دائماً على صفحات الجرائد والمجلات وغيرها من التظاهر بالدفاع عن حقوق المرأة وإثارة قضايا تحرر المرأة خاصة في الأوقات الحساسة التي تواجهها الأمة، وإلقاء الشبهات، فمرة يلقون قضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، ومرة يبحثون في موضوع التعليم المختلط وتوسيع مجال المشاركة في العمل المختلط وغير ذلك، قد يتم ذلك باسم الدين، وقد يتم ذلك باسم المصلحة، وقد يتم ذلك بعبارات غامضة وهذه طريقة المنافقين التخفي خلف العبارات الغامضة الموهمة في كثير من الأحيان."[1]

ومن أخبث طرقهم ووسائلهم : شن هجوم عنيف على الحجاب والمتحجبات وعلى العفاف والفضيلة وتمجيد الرذيلة في وسائل الإعلام بأنواعها وفي غيرها أيضاً، سواء كان في المنتديات والأندية الثقافية والأدبية، أو كان في الجلسات الخاصة وفي غيرها، فهذه جريدة الوطن الكويتية في يوم السبت ١٩ صفر ١٤١٤هـ ١٩٩٣م تكتب مقالاً بعنوان (نحن بين الحجاب والسفور) وهو مقال يقطر سماً وخبثاً، والمقال بيد كاتب كويتي يقول : اختلفت الأقاويل في الحجاب والسفور، فمنهم من يؤيده، ومنهم من يعارضه، فملؤوا صفحات الجرائد المحلية بآراء متضاربة فيها مندفع اندفاع كلياً نحو التحرر من الكابوس الثقيل وهو الحجاب، والفئة الأخرى وهي التي تمثل الرجعية البغيضة تعارض بقوة شديدة السفور وتعتقد بل تجزم أنه سوف يفضي إلى نتائج مريعة تصيب المجتمع بأمراض جسيمة — ثم يقول برأيه التافه الساقط — وكل هذا وذاك لن يقف في الطريق، ولن يحد من قوة التيار، فالسفور آت لا محالة على فترات متتابعة شاءت التقاليد أم أبت.[2]

نسأل الله عز وجل أن يرده من الضلال إلى الهدى ومن الخطأ إلى الصواب. وقد تولى كبر هذا الهجوم العنيف على الحجاب والمحجبات كثير من مجلات وجرائد دول إسلامية وغيرها من الدول حتى "كتب رئيس تحرير مجلة مصرية مشهورة يقول : إن المحجبات أو اللاتي تبن من الممثلات وتمسكن بالحجاب يعطين أموالاً من دولة أجنبية. وقد ردت عليه مجموعة من هؤلاء التائبات على صفحات مجلة المجتمع وقلن فيه : إنهن رجعن إلى الله — عز وجل — وتركن ذلك العفن الفني إلى غير رجعة، وإنهن قبضن من الله وعداً بأن من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى غفر الله له وأدخله

---

[1] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ — ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[2] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، **د.م**،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م، ص٤٥٥.

الجنة.كتبت جريدة المسلمون تحت عنوان رائدات العلمانية والحوارات الوهمية تقول : سنوات طوال والحوارات الوهمية بين رائدات التبرج والمجبرات على الحجاب لا تنقطع – طبعاً هذا حوار وهمي يعني ليس بصحيح، بل تقصد العلمانية أو ذلك الكاتب العلماني الذي يبقى على مكتبه ويتخيل حواراً يشن فيه هجوماً على الحجاب ويظن أن المحجبات مكرهات فيكتب مقالة ثم ينشرها وهو هراء محض – من أبرز هذه الحوارات ذلك الذي جري بين كاتبة صحفية شهيرة، زارت مدينة عدن ثم انتقلت لمدينة صنعاء وفي الأخيرة أجرت حواراً خيالياً مع فتاة يمنية نهرتها عندما مدت يدها محاولة كشف غطاء رأسها، ثم ينتهي الحوار بضحكة عالية دوت في سماء صنعاء معلنة قرب ميلاد الفجر الجديد – يعني السفور والتحلل – قالت الجريدة : وما بين البداية القاسية للحوار والنهاية السعيدة له، قالت فتاة صنعاء ضمن ما قالت : إنها مجبرة على ارتداء هذا القيد، وأنها تتحايل من أجل الفكاك منه، وأنها عندما تتوارى عنهم سرعان ما تخلعه، أما الفجر الجديد فهو ذلك اليوم الذي ينزاح فيه المطالبون بتطبيق شرع الله وترك الناس للشرائع الغريزية بدعوى الحرية."[1]

ولعل صاحبة هذا الحوار كانت بدورها تنتظر هذا الفجر غير أن ما حدث قد أصابها بسكتة صحفية نتمنى أن تدوم، لقد تمكن اليمنيون بفضل الله ثم بفضل رؤية أصحاب العقول السليمة من تحديد طريقهم في الحياة وتسابق الجميع وفي مقدمتهم أبناء عدن في تأييد الأخذ بقوانين الشريعة الإسلامية، إن داعيات التبرج ورائدات العلمانية يهاجمن الحجاب، ويهاجمن المتحجبات، ويفترضن أحاديث مكذوبة يزعمن فيها أن المحجبات، يتمنين اليوم الذي يلقين فيه هذا الحجاب، وهذا كله كذب، فالحمد لله العالم الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه يشهد رجعة وتوبة إلى الله العزيز الحكيم – جل وعلا- سواء من الرجال أو النساء، وحينما تنظر إلى الجامعات وتدرس حالها قبل سنوات تجد قلة المتحجبات ثم انظر إليها الآن، في كل جامعات الدول العربية الأخرى تجد كثرة المتحجبات في هذا الوقت بحيث أصبحن يشكلن الأغلبية في كثير من الجامعات بحمد الله وهذا ما أوغر صدور أولئك العلمانيين والعلمانيات."[2]

---

[1] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[2] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٨/١٠/١٤٢٥هـ – ٢/١٢/٢٠٠٤م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

ومن أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة أيضاً تمجيد الفاجرات من الغربيات والممثلات والراقصات والمغنيات وغيرهن، فتذكر بأنها النجمة الفلانية، وأنها الشهيرة فلانة، وأنها الرائدة في مجال كذا، وأنها التي ينبغي أن تحتذي، وأنها القدوة في مجال كذا، وأنها حطمت الرقم القياسي في الألعاب الفلانية أو الطريقة الفلانية، وهذه الصحف، وهذه الكتابات العلمانية توهم المرأة المسلمة بأن هذا هو الحق وهذا هو الطريق الذي ينبغي أن تسلكه، فتتمنى أن تكون مثلها وتحاول أن تتشبه بها، ولهذا ضاق صدر أولئك بتلك الفنانات التائبات لأنهن سيمثلن قدوة مضادة لما يريدون.[1]

ومن أساليبهم : الترويج للفن والمسرح والسينما، وهذا من أخطر الأساليب العلمانية التي نجح العلمانيون في إغواء المرأة المسلمة من خلالها، فهم قد ينشرون قصصاً لبعض الكاتبات ويقولون بقلم القاصة فلانة، وأحياناً ينتشرون قصيدة للشاعرة فلانة، ومرة أخرى ينشرون مقالة للأديبة فلانة، وكذلك ينشرون دعاية لمعارض تشكيلية تقيمها الفنانة فلانة، وقد يدعونها للمشاركة في التمثيل أو في المسرح أو غير ذلك مما يؤدي إلى أن تبهر هذه الفتاة وتغير أفكارها وينغسل عقلها، ومن ثم تكون داعية للتغريب وللعلمنة ولتحلل المرأة المسلمة، إذ أنها لابد لها من الانسياق كي تحافظ على مكانتها الوهمية فتنغمس – وهي لا تدري – في ذلك الخبث حتى تصبح لا تدرك خبثه، ويصبح الطيب خبيثاً لديها، والعياذ بالله من الانتكاس.[2]

ومن أخبث أساليبهم المنتشرة : استدراج الفتيات المسلمات – خاصة النابغات – للكتابة أو للتمثيل أو الإذاعة لاسيما إذا كن متطلعات للشهرة أو للمجد أو لغير ذلك فتدعى هذه الفتاة للكتابة في الصحيفة وتمجد كتاباتها، وقد تكتب قصة ثم يأتي مجموعة من الفنانين أو من الحداثيين أو من غيرهم فيقومون بتحليل هذه القصة وفي أثناء هذا التحليل، يلقون في أرواع الناس أن هذه القاصة قد وصلت إلى المراتب العليا في هذا المجال وأنها أصبحت من الرائدات في مجال القصة، ويلقون عليها هالة عظيمة – والشواهد معروفة – فتندفع بعض الفتيات المغرورات للكتابة والاتصال بهؤلاء من أجل

---

[1] محمد أحمد عبدالغني، **حقيقة دعوة المرأة إلى الحريةوالمساواة**،تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/٤/١٦ ميلادي - ١٤٣٦/٦/٢٦ هجري، زيارة:٢٠١٥/٤/٢م، http://www.alukah.net/social/0/85227/

[2] عبد الرحمن، **الفن وإفساد المرأة**، تاريخ الإضافة: ١٤٣٥/١٢/٣هـ – ٢٠١٤/٩/٢٧م، زيارة: ٢٠١٥/٨/١٧م، http://ar.islamway.net/article/38161

أن ينشروا لهن ما يكتبن، وقد يقوم بعضهم بكتابة مقالات بأسماء نسائية مستعارة، ومثل هذا كثير من أجل إيقاع النساء المسلمات في حبائل هؤلاء الشياطين.[1]

"ومن أساليبهم أيضاً : تربية البنات الصغيرات على الرقص والموسيقى والغناء من خلال المدارس والمراكز وغيرها، ثم إخراجهن في وسائل الإعلام فتجد فتيات في عمر الزهور يخرجن للرقص والغناء وهن يتمايلن وقد لبسن أجمل حلل الزينة، فكيف يا ترى سيكون حال هذه الفتاة إذا كبرت ! إلى أين ستتجه إن لم تتداركها عناية الله ورحمته ؟والتالي يكون ذلك سبباً من أسباب اجتذاب عدد آخر من الفتيات اللاتي يتمنين أن يفعلن مثل هذه التي ظهرت على أنها نجمة ثم قد تكون في المستقبل مغنية أو ممثلة شهيرة، عافانا الله والمسلمين. ومنها إشاعة روح جديد لدى المرأة المسلمة يمسخ شخصيتها من خلال إنشاء مراكز يسمونها مراكز العلاج الطبيعي للسيدات، وقد قامت مجلة الدعوة مشكورة بكتابة تقرير عن هذه المراكز في عدد ١٣٢٨ الصادر في ١٤١٢/٨/٣ هـ الموافق ١٩٩١م، إذ زارت إحدى الكاتبات بعضا من هذه المراكز وكتبت تقول : في ظل التغيرات والمستجدات التي تظهر بين وقت وآخر ظهر تغير سلبي وهو افتتاح مراكز تسمى مراكز العلاج الطبيعي للسيدات، والحقيقة أن هذا المركز يخفي ورائه كثير من السلبيات من أبرزها فتح المجال للنساء لممارسة الألعاب الرياضية مقابل قيمة مالية، وذلك بدعوى إيجاد وسيلة جديدة تمضي فيها المرأة وقتها وتجعلها تحافظ على رشاقة جسمها –كل مبطل يغلف دعواه بالإصلاح ويزخرف القول – قالت : ومع أن هذا سبب مرفوض أيضاً إلا أن هذه المراكز قد تؤدي إلى صرف اهتمامات المرأة المسلمة المحافظة على دينها وتغيير واجهة اهتماماتها وواجباتها الشرعية. ثم تمضي الأخت فتقول : ولمعرفة واقع تلك المراكز وما يدور فيها وما تقدمه لمرتاداتها قمت بزيارة بعضها والاتصال بالبعض الآخر منها كأي امرأة أخرى تسأل عنها قبل الالتحاق بها وذلك في محاولة للوصول للحقائق الكاملة ومعرفة ما يدور فيها."[2] وخلاصتها ما يلي:

– انتشار اللباس الغير ساتر في هذه المراكز، بل واشتراطه.

– قيام بعض المراكز بتعيين أطباء من الرجال لابد من مرور المتدربات عليهم.

---

[1] عبد الرحمن، **الفن وإفساد المرأة**، تاريخ الإضافة: ١٤٣٥/١٢/٣هـ – ٢٠١٤/٩/٢٧م، زيارة: ٢٠١٥/٨/١٧م، http://ar.islamway.net/article/38161

[2] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ – ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

- انتشار الموسيقى الغربية في هذه المراكز ومن شروط بعض المراكز عدم اعتراض المتدربة على ذلك.
- وضع حمامات جماعية للسونا تلبس فيها النساء ملابس داخلية فقط، ويكن مجتمعات داخله.
- انتشار هذه المراكز حتى في الفنادق والكوافيرات والمشاغل وتقديمها كخدمة مشتركة.

وكل هذا نمط جديد لم نعرفه من قبل ولو قامت النساء بعملهن في بيوتهن لما احتجن لهذا، والله المستعان.

"وفي ختام الحديث عن هذه الأساليب نذكر أسلوب إشاعة الحدائق والمطاعم المختلطة للعائلات والتي انتشرت مؤخراً :فقد زار بعض الأخوة بعضا من المطاعم والحدائق العائلية والتي بها الكثيرمن المحاذير علاوة على فتح أبواب للشياطين جديدة، مع أنها دخيلة على نمط الحياة الإسلامية وهي سمة غربية بحتة، وبدأت النسوة يرتدنها إما منفردات أو يدعو بعضهن بعضا لتناول العشاء أو الغداء – ومن هؤلاء فضيلة الشيخ محمد الفراج جزاه الله تعالى خير الجزاء – ثم كتبوا تقريراً بينوا فيه ما تخفيه هذه المطاعم المختلطة، وذكروا أن هذه المطاعم يكون فيها اختلاط الشاب بالفتاة، وأنه قد تدخلها المرأة بدون محرم وجواز المرور بالنسبة للرجل أن يكون معه امرأة سواء كانت خادمة أو كانت طفلة أو غير ذلك، وبذلك أصبحت مكاناً صالحاً للمواعيد الخبيثة ولغير ذلك، وذكروا أن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تواجه من هذه الحدائق وهذه المطاعم مشاكل كبيرة للغاية إذ يجتمع حولها الشباب فبعضهم قد يدخلها والبعض الآخر قد يبقى خارجها، ثم بعد ذلك كتب فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين تأييداً لكلام هؤلاء الأخوة، يقول فيه : الحمد لله وحده وبعد، رأيت أمثلة مما ذكر في هذا التقرير مما يسترعى الانتباه والمبادرة بالمنع والتحذير."[1]

وقد تكون هذه الحدائق والمطاعم أوجدت بحسن نية لكنها سبب مهم من أسباب تغريب المرأة إذ أنها تشيع مظاهر التغريب من اختلاط أو خلوة بالرجل الأجنبي عن المرأة ومن فتحها لباب الفواحش والدخول على النساء الشريفات فيفتن في دينهن وعفتهن مع غلبة الداعي للفحش بسبب كثرة المثيرات والله المستعان،[2]

---

[1] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ – ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[2] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ – ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

فإذا كانت هذه هي أحوال المرأة المسلمة في البلاد الإسلامية فماذا يقال عن المرأة المسلمة في غرب أفريقيا والتي من بداية أمرها الديني والحياتي لا تعرف غير الإنحراف الغربي والإستعمار الثقافي الباطل. وقد ذكر الأستاذ بشر في رسالته ما يشير إلى الأثر التربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل، فقال: "وأختم هذه الرسالة بخلاصة بحث لـ السيد أحمد المخزنجي الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي جاء فيها :

يرى الباحث من خلال تبني منهج ((التحليل المقارن)) للنتائج والإحصاءات التي كشفت عن سوء وضع المرأة الأوربية (العاملة) وكذلك الدراسات العربية الميدانية المماثلة التي أجريت في عدة دول عربية على هذه المشكلة، أنه بالإمكان الوصول إلى خلاصة يمكن تركيزها في النقاط التالية:

أولاً: يؤكد الباحث على ضرورة إعادة النظر فيما يتعلق بوضع المرأة العربية العاملة استناداً إلى ما كشفت عنه الدراسة من نتائج سلبية تعدى أثرها شخصيتها إلى أطفالها تربويا ونفسياً. وهو ما دعا الباحث إلى المطالبة بضرورة إعادة صياغة الموقف العربي (الرسمي) إزاء الرغبة المطردة في تشغيل بناتنا ونسائنا في الدواوين والمصالح الحكومية ولاسيما التي لا تصلح لها المرأة قبل اختيار ((أنسب)) مجالات العمل صلاحاً لها، والتي تتفق مع طبيعتها ودورها في هذا المجال.

ثانياً : بالرغم من كثرة الحديث عن الأصالة وعن القيم الإسلامية والعربية فإن فلسفة وأساليب رعاية الطفل في الأقطار العربية – بصفة عامة مقتبسة، للأسف الشديد، من نظم وسياسات المجتمعات الغربية، الأمر الذي أدى، بشكل محزن، إلى وجود تبعية فكرية (غربية) في مجال رعاية الطفولة، ومن ثم إلى نتائج سلبية خطيرة في مجتمعاتنا لا سبيل لإنكارها أو التغاضي عنها.

ثالثاً : يؤكد البحث على المطالبة بإلغاء سياسة تشغيل المرأة وخروجها للعمل واستبدال سياسة أنجح وأسمى منها، وهي رعاية زوجها وتفرغها لتربية أولادها، ولا يعني ذلك أننا نتبنى موقفاً ((ضدياً)) من تعليم المرأة أو قيامها بالمهمات التي تصلح لها مما يتفق وطبيعتها الإنسانية، فالتعلم حق للمرأة، بل وتخصصها فيما يناسبها منه حق لها كذلك... ولكن شتان بين أن تعلَّم المرأة في مجتمعاتنا بغرض ((التوظيف)) وأن تتعلم لغرض التعليم والإعداد لأداء دورها ومهمتها الكبرى ورسالتها التربوية السامية في الأسرة داخل البيت وليس خارجه.

رابعاً : إننا نؤكد – بعيداً عن أي شعور عاطفي أو تعصبي جامح – أن تخصيص نسبة مالية ثابتة نصف مرتب الزوجة، مثلاًفي ميزانية حكومات دولنا العربية الإسلامية التي تأخذ بسياسة تشغيل

المرأة، بدلاً من ذلك ودفع هذه النسبة بأي أسلوب تراه، أو إضافتها إلى مرتب الزوج المشتغل، سيعود على المجتمع العربي الإسلامي بالكثير من الفوائد والميزات :

أولها : تحقيق الاستقرار النفسي والعائلي للزوج في الأسرة وتخليصه من مشاكل زوجته العاملة الصحية منها والنفسية والاجتماعية.

وثانيها : دفع الزوج إلى التفاني في العمل من أجل زيادة الإنتاج وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة وهو ما تسعى إليه القيادات السياسية الحاكمة في تلك البلاد عامة."[1]

من العلاج أن يدرك مسلم غرب أفريقيا الأزمة التي يعيشها، فالخصومات والحروب التي تدور في بلاد الإسلام فيها دروس كثيرة ينبغي عليه أن يتسع فكره لها حتى يدركها، و لا بد من توبة إلى الله ثم الدعاء والتضرع إليه لينير الله – سبحانه وتعالى – لنا طريق الخلاص من كيد المستعمرين والمنصرين، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما وقع في الأمة بلاء إلا بسبب ذنب، ولا رفع إلا بتوبة صادقة. فغرب أفريقيا تعاني من الابتلاءات والحروب ومحاولات تدمير الإسلام وممتلكات الأمة المسلمة فيها، فعلينا أن نرجع إلى الله عز وجل، ونعود عودة صادقة إليه عز وجل، فالأمة الإسلامية في غرب أفريقيا بأكملها تحتاج إلى من ينير لها الطريق ويشير لها صراط الله المستقيم، و هنا يأتي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأمة تحتاج إلى وعظ وتذكير ونصح، وتحتاج لأن تدرك أن هذه الحروب والغزوات التي وجد مسلمو غرب أفريقيا أنفسهم فيها، يجب أن تكون لهم عبرة لإعادة النظر في تعاملهم مع بعضهم البعض وتعاملهم مع الله سبحانه وتعالى. إن حل مشكلات مسلم غرب أفريقي يعتمد كليا على الله سبحانه وتعالى، فإذن لا بد من الرجوع إليه، و لا بد من الإلتزام بطاعة الله عز وجل والابتعاد عن معصيته جل وعلا. فإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم هزموا يوم أحد بسبب معصيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلوا من جبل الرماة، قال الله عز وجل فيهم: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾[2] فكيف إذا بطبيعة أحوال المسلمين في المنطقة إذ أكثر الناس فيهم يجتهدون في حطام الدنيا بأي أسلوب من الحلال والحرام،

---

[1] البشير، بشير بن فهد، **بحوث ودراسات**، ١٤٢٥/١٠/١٨هـ – ٢٠٠٤/١٢/٢م.
http://islaamlight.com/albeshr/index.php?option=content&task=view&id=682&Itemid=25

[2] سورة آل عمران، الآية١٥٢.

لذا كان واجبا على الدعاة والمسؤولين أن يجتهدوا في تربية هذه الأمة بأكملها من الرجال والنساء والأولاد ذكورا وإناثا على مستوى الدين الحنيف، ولا بد من دعوة الشباب للتدين والعودة الصادقة إلى الله عز وجل.

وكذلك يجب اليقظة من الغفلة – التي يعيشها كثير من المسلمين في هذه المنطقة – عن خطط الإستعمار والتنصير التي تظهر بمظاهر ودية وفي أحشائها يكمن البغض والكراهية للإسلام والمسلمين، وعلى المسلمين أن يدركوا كذلك أنه إذا كان الاستعمار القديم والتنصير يتلون للناس ويظهر لهم أنه يريد مصلحتهم، فإن عالم الغرب مازال حتى اليوم يظهر للناس بهذا الشعار الكاذب ومازال يحاول فرض فلسفته عليهم.[1]

فمن ذلك جاءوا بتحرير المرأة وإفسادها وإخراجها من بيتها حتى تخالط الرجال ولو لم تدعوا الحاجة لذلك. فأفسدوا مجتمع المسلمين في غرب أفريقيا، وكما هو معلوم، لهم عمال في كل بلاد غرب أفريقيا، أهدافهم معروفة فهم يريدون تغيير هوية الأمة الإسلامية وعقيدتها ويريدون مسخ الأمة الإسلامية في غرب أفريقيا، وإن وجد مسلم أن يكون مسلم على شكلي فقط لاغير، فلا بد إذا من الوقوف أمام هذا العدوان، وأن يرفض كل ما يريدونه وكل ما يخططون لتدمير هوية المسلمين في غرب أفريقيا، وهنا يأتي دور الدعاة والمسؤولين، إذ يتوجب عليهم أن يكونوا إيجابيين في دعوتهم وإرشاداتهم للأمة الإسلامية في المنطقة وأن يكون بأسلوب مهذب وبالحكمة المؤدي إلى نتيجة طيبة. وهجمة المنصرين عامة على كل البلاد الإسلامية وليست خاصة بغرب أفريقيا، وهذا النمط – لتدمير هوية الأمة وتغييرها ومحاولة تغيير عقائد المسلمين في غرب أفريقيا وإضلالهم – شامل كذلك لجميع البلدان الإسلامية.[2] فلمواجهة هذه المشكلة نحتاج إلى تخطيط جاد وعمق نظر ومراعات لبيئة المنطقة وظروفها الإجتماعية والإقتصادية ومدى تأثر أهلها بضروب التنصير والإستعمار.

---

[1] مقابلة،مع أستاذ عبد الهادي، أستاذ بجامعة غانا ليغون، ٢٠١٤/٣/١١م.

[2] مازن مطبقاني،"آثار التنصير على المجتمع الإسلامي"http://www.said.net/Doat/mazin/1.htm

الخاتمة

الحمد لله الذي خلقنا وأحسن خلقتنا وهدانا للإيمان ووفقنا إلى دين الإسلام. فلقد تبين فيما سبق مكائد المنصرين في تدمير الإسلام والمسلمين بوسائل شتى لا حصر لها. ولقد نشطت دعواتهم وإرسالياتهم وعظمت فتنتهم في غرب أفريقيا. فيجب أن يكون للمسلمين استعداد كامل لمواجهة هذا العدوان وتدميره، وخاصة في غرب أفريقيا و الذي يعتبر المركز الرئيسي لحركة التنصير.

وقد أثر التنصير على الحياة السياسة في غرب أفريقيا بشكل كبير، إذ أن أغلب الانقالابات العسكرية التي تقع في غرب أفريقيا من مخططات الأيدي التبشيرية بمعنى أن للمنصرين دخل واضح فيها. فالحروب التي تقام في ليبيريا، وسيراليون، وساحل العاج، أساسها من تخطيط المنصرين والمستعمرين، فالله المستعان على ما يخططون.

ومن ناحية لغة أهالي المنطقة فقد تبين تأثير الإستعمار والتنصير السلبي عليها، فمن المعروف أن اللغة سمة إنسانية للجنس البشري، كما هي خاصيته ومنهجه ونظامه الفطري، والتي تميز أفراده وتحدد من هو قريبه ومن هو البعيد، ويشهد الواقع على أن اللغة خاصية الإنسان، فلو أخترنا خمسة أشخاص ينتمون إلى ثقافات مختلفة، فنأخذ على سبيل المثال مثقف عربي، ومثقف أفريقي، ومثقف فرنسي، ومثقف إنجليزي، ومثقف إيطالي وقارننا بين طريقة كل منهم في التفكير والتعبير والاتصال لوجدنا أنهم يمثلون خمسة مناهج متباينة في التفكير والتعبير والاتصال اللغوي ولا فرق من كون الخمسة مسلمين أو غير مسلمين. وهذا هو السبب الحقيقي الذي يوجب علينا الحرص على الاهتمام بتطوير مناهج تعليم اللغة العربية، وتعليم كل المواد بها، لتقوية ديننا الإسلامي في غرب أفريقيا. وهذا منالأمور التي دعت إلى إصرار بلاد الاستعمار القديم والحديث على فرض لغاتها في بلاد غرب أفريقيا؛ لأن في ذلك فرضا غير مباشر لنظمها ومناهجها الثقافية والحضارية والاجتماعية، وتيسيرا للهيمنة على هذه المنطقة من بعد، كما هو ظاهر جلي في حياة أهل غرب أفريقيا.[1]

فكان حقا على المسلمين مواجهة هذه التحديات التنصيرية في هذه المنطقة، وفي غيرها من مناطق المسلمين، وأن نحاول إيجاد وسائل كفيلة لوقف وإنهاء أعمال التنصير. إلا أن هذه المواجهة تحتاج منا لعزيمة الرجال والتخصص في مجالات الدعوة للتصدى بالعمل والتوجيه والإرشاد، وأن نحاول

[1] مقابلة،مع أستاذ يونس إسحاق، أستاذ بجامعة كُوَامِ اِنْكُرُومَا كوماسي غانا، ٢٠١٣/٤/١٠م.

إيجاد الوسائل الإعلامية الإسلامية، فالأجهزة المنظورة، والمرئية و المكتوبة، والمقروءة هي وسائل عصرية باهظة التكاليف وتعتبر أجهزة معقدة تمثل في حد ذاتها غزوا فكريا، وحكمها كحكم السيف يمكن استعماله للخير والشر ويتوقف علينا حسن استعمالها.

وواجب المسلمين تجاه إخوانهم في هذه المنطقة هو الأخذ بأيديهم لإقامة مشروعات تطويرية كالمراكز الدينية والتعليمية، وأن يوجه معظم الجهد للشباب وتمويل مشروعات التنمية لرفع المستوى المعيشي والاقتصادي.

ملخص ما ورد في البحث

لقد قمت بمتابعة الأمور التي كانت لها صلة بموضوع البحث وعرضت فيها أحداث مهمة تعبر عن التنصير الميداني في غرب أفريقيا ويلخص هذه الدروس فيما يلي:

ذكر البحث الاستعمار فبدأ بتعريف الإستعمار من جانبيه اللغوي والإصطلاحي، إذ رأينا أن الإستعمار مازال قائما حيث أن الاستعمار شكل من أشكال الظلم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من قبل جماعة من الناس لجماعة أخرى، وذلك على أساس عرقي. فالإستعمار هو السيطرة غير المباشرة للدول الغنية على الدول النامية. فإن الدول النامية تعتمد على الدول الغنية في مجال استثمار رأس المال، مع أن هذا الاعتماد يدفع الدول الغنية إلى استغلال الدول النامية.

وذكرت أهداف الإستعمار الذي هو السعي إلى تدمير الدول المستعمرة دينيا و إقتصاديا وسياسيا. و ذكرت فيه علاقة الإستعمار بالتنصير وبعض المقاومات الإسلامية ضده، مثل مقاومة سَامُورِ تُورَيْ ورابح فضل الله.

ثم جاء ذكر التنصير بتعريفه في اللغة والإصطلاح، وذكرت دوافعه الدينية و الاستعمارية، والاقتصادية، و السياسية. وأهداف التنصير الذي يشير إلى أن للتنصير هدف الخاص لأفريقيا وهو أن يتم تحويل إفريقيا ككل إلى قارة نصرانية. كما كان من هدفهم منع النصارى أنفسهم وغيرهم من الأمم من الدخول في الإسلام والوقوف أمام انتشاره، ومحاولة إخراج الإسلام من نفوس المسلمين، وأن يكون المسلم إنسانا لا يحمل من الإسلام إلا الإسم. ويهدفون كذلك إلى السيطرة والقضاء على وحدة العالم الإسلامي: لإدراكهم بأن إتحاد المسلمين له وزنه وأهميته للإسلام، فبذروا الشكوك بين أبناء الأمة.

وذكرت دخول التنصير في غرب أفريقيا بدءا بوصول دَنْدِيَاغُو دِأَزَانْبُوجَا Dam diogo D'Azambuja (البرتغالي) ومن بعده من الأوروبيين في القرن ١٥ الميلادي إلى أرض ساحل الذهب – غانا قديما – وقد جاءوا بالنصرانية عند مجيئهم. و كان سكان غرب أفريقيا في ذلك الوقت منهم المسلمين و منهم من يعبدون الأصنام. فلما تم إستعمار البلاد شملت النصرانية البلاد لكونها دين المستعمرين. ومن أشهر فرق النصرانية في المنطقة، الكاثوليك، والميثوديون، والمشيخيين أمثال الكنيسة اللوثرية السبتيين، وأتباع مذهب العنصرة، المعمدانيين الخ. (Anglicans،Methodists،Catholics، Baptists etc.، Pentecostals، Seventh-Day Adventists، Lutherans،Presbyterians) وغيرها. وقد قاموا بنشاطات كثيرة لما دخلوا المنطقة أمثال الزراعة، والحرف، النشاطات الإقتصادية، والتجارية وغيرها. كما ترجموا لغات أهالي المنطقة لإيصال التنصير إليهم بسهولة.

ثم ذكرت دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا، فبدأت بذكر أحوال الناس في هذه المنطقة قبل وصول الإسلام إليها كما رأينا أن المنطقة كانت قبل دخول الإسلام فيها معقلا للأديان والمعتقدات التقليدية، ذلك أنه يوجد فيها عدد من الأديان التقليدية المختلفة، ويرتبط كل منها بجماعة عرقية معينة. وتتمحور هذه الأديان عادة حول آلهة تؤمن بها جماعة. وتشيد كل جماعة عرقية معبدا أو هيكلا تعبد فيه آلهتها.

ورأينا أن الإسلام دخل هذه البلاد أول مرة عن طريق التجار المسلمين وكان ذلك في وقت مبكر وبصورة غير منظمة، ونجد أن المنطلق لذلك هو "فتح مصر" ذلك أنه بعد أن تم لعمرو بن العاص فتح مصر سار في جيشه قاصدا بلاد المغرب حتى وصل برقة، ومن برقة وطرابلس اتجهت الجيوش الإسلامية إلى بقية بلاد المغرب، والتي منها زحفت إلى غرب أفريقيا عن طريق التجار المسلمين. وذكرنا دور المرابطين في نشر الإسلام في المنطقة. ورأينا كيف انتشر الإسلام فيها ودور بعض الممالك أمثال مملكة مَالِي ومملكة بُوْرْنُوْ في نشر الإسلام.

كما ذكرت بعض العوامل التي ساعدت في انتشار الإسلام في المنطقة، منها:

- تفوق المسلمين الفكري والخلقي.
- موقف الإسلام من الرق.
- موقف الإسلام من التمييز العنصري (Discrimination)
- كون الإسلام فكرا محليا و ثقافة قومية

- موقف الاستعمار من الإسلام
- انتشار اللادينية عند دخول الإسلام فيها.
- واقعية الإسلام في مبادئه.
- اعتناق الطبقة العليا للإسلام عند دخوله إلى المنطقة.

وذكرت وسائل التنصير من حيث الفكر: الذي منه التعليمي و الاعلامي ومن حيث وسائل المادية والذي منه الخدمات الإنسانية و الإجتماعية. وفي التعليم مثلا بذلو له كل طاقاتهم، واتخذوه وسيلة لخدمة أغراضهم وأطماعهم، ووظفوا لذلك المعلمين من المنصرين، فاهتموا من أجل ذلك ببناء المدارس والجامعات في المنطقة، وكذلك اهتموا بتعليم الصغار غاية اهتمام. فأنشأوا مدارس تنصيرية في مختلف المجالات والمراحل التعليمية، وقد أسسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في جميع البلدان من دور الحضانة و حتى الجامعات. وهذه المدارس التنصيرية كان همها وتركيزها على البيئة الأوروبية من أجل ترسيخ قيمهم وثقافتهم منذ الطفولة المبكرة لأبناء المنطقة. والغرض من ذلك إفراغ غرب إفريقيا من أفريقيته ودينه وجعله تبعا لأوروبا في جميع مجالات حياته. وفي الإعلام استخدموا جميع أدواته في تأثير وتغيير أفكار أبناء المنطقة وتنصيرهم، حتى في مواصلات النقل الجماعي إلى الأحياء و القرى والمدن يقف فيها المنصرداعيا إلى دينه. لذلك كان آثار التنصير ظاهرا ظهور الشمس في المنطقة، ورأينا كيف قضى التنصير على المنطقة وآثاره السيء عليها.

والغزو الفكري من الوسائل غير العسكرية التي اتخذها التنصير لمحو ثقافة غرب أفريقيا ولإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام وما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وسلوك، وسلاح هذا الغزو هو الكلمة والرأي والفكرة والشبهات والنظريات وغيره.

وفي الطب نرى أن الطبيب من أخطر الوسائل المادية الذي يقع عبر تقديم الرعاية الصحية للإنسان: وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامل الحاجة إلى العلاج، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض في مناطق غرب أفريقيا، خصوصا مع ندرة الأطباء المسلمين في غرب أفريقيا، بل عدم تواجدهم أصلا في الدول و الأقليات المسلمة. وأصبح بعثات التطبيب في غرب أفريقيا يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبية والصحية، ولكنها في الحقيقة ليست إلا لخدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات. فاستخدموا الطب للضغط على المريض، حيث يقوم المنصر بمساومة المريض على دينه وعقيدته مقابل تطبيبه.

ومن أسلحتهم الفتاكة الخدمات الإنسانية، فقد استخدموه مركزين على المجاعة والفقر الذي يعيشها الناس في المنطقة، ويتم هناك عقد بين المنصرين و الأسر الفقيرة فيقدمون لهذه الأسرة مساعدات على أن يكون لهم الحق في اختيار واحد من أطفالهم على أن يربى تربية نصرانية، فيستخدم بعد ذلك في تحقيق مصالح النصرانية.

وآثار التنصير على هذا المجتمع سيئة، فحركة التنصير هي من أخطر العوامل التي ضربت الإسلام في غرب إفريقيا، وتسعى كذلك إلى تدمير المسلمين في حياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية، ففي دول الأقليات المسلمة لهذه المنطقة لا يخفى على أحد مظاهر التنصير بمجرد وصوله إليها، كما نجد التعليم والتربية تثمر للمنصرين المصلحة في الأطفال والمراهقين. فنجد الفقر والجهل والمرض في المسلم والخوف من أن يشارك في المجال السياسي للدولة، وكذلك فأن التخلف عن دين الإسلام سبب للتدمير الثقافي والاجتماعي. ومن أمثال هذه الآثار وجود بعض الأمراض الإجتماعية من ضعف العقيدة والتشبُّه بالكفار وانحسار الدين في العبادة بمعناها المحدود والفقر والجهل والمرض وتغيير الدين وغيرها.

بعد أن رفعت القلم عن الكتابة أوجز هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج:

١. أن التنصير موجود وواقع في غرب أفريقيا، دلت على ذلك أدلة كثيرة.

٢. ومماسبق نجدأن المنصرين وضعوا مجالات الإعلام والتعليم والخدمات قواعد ثابتة وأسس يرتكزون عليها لتمرير مشاريعهم التنصيرية.

٣. اتساع دائرة النشاط التنصيري بشكل واسع وملفت للانتباه،خاصة بالنسبة لدول الأقليات المسلمة في المنطقة.

٤. إن المنصرين يحتفظون لأنفسهم بالوسائل الحديثة،ولايصرحون بها حتى تظهر نتائجها على أرض الواقع.

٥. تطوير وسائل التنصير وإخضاعها للمتابعة المستمرة، وتكييفهاحسب الزمان والمكان لاستغلال جميع الظروف الممكنة.

٦. العمل الدائم على توسيع مراكز التنصير و تعميمهافي كل المناطق.

٧. السعي الدائم لتنشئة جيل نصراني، ويكون المنصر من البيئة المراد تنصيرها، ليكون أكثر قبولا.

٨. مواظبة تقديم النصرانية في الوعاء الإسلامي.

٩. الإستعمار من الأدوات التي استخدمها المنصرون لتحقيق أغراضهم، وذلك لأدلة وردت في إثبات هذا بينهما.

١٠. هدف الإستعمار القضاء على الدول المستعمرة دينيا و إقتصاديا و ثقافيا وسياسيا.

١١. أن الإستعمار هو الجذر الإقتصادي والسياسي للتنصير، كما أن التنصير هو الوجه الديني للإستعمار.

١٢. كان هناك مقاومة ضد الإستعمار من قبل سَامُورِ تُورَيْ ورابح فضل الله وغيرهم في غرب أفريقيا.

١٣. أن الآثار السلبية للإستعمار قد انعكس على مجتمع غرب إفريقيا وخاصة من الجانب الإقتصادي والجانب الفكري.

١٤. أن الدافع الحقيقي للتنصير ضد الإسلام هو الحسد من جانب المنصرين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[١]

١٥. إن المنصر يهدف إلى كسب الولاء والسيطرة على الشعوب، وهو وسيلة من وسائل الاحتلال والسيطرة والاستعمار، واستعمال ذلك في الإقناع دون إزهاق الأرواح بالحروب وغيرها.

١٦. أن هناك هدف خاص بقارة أفريقيا وهو تحويلها إلى قارة نصرانية.

١٧. من أهداف التنصير في القارة أن يصبح المسلم إنسانا لا يحمل من الإسلام غير الإسم مطابق لقول زويمر (اعلموا أننا لا نريد أن نخرج المسلم من دينه لندخله في النصرانية، فهذا شرف لا يستحقه، وإنما نريد أن نخرج المسلم من إسلامه حتى يبقى بلا دين).

١٨. هناك من يرى أن الهدف الديني للتتنصير هو الأساس للجهود التنصيرية، مستدلين باستقراء العمل لبعض البعثات التنصيرية، بينما يرى البعض أن الهدف الإقتصادي هو الأساس.

١٩. وصل التنصير في غرب أفريقيا بوصول الأوربيبون إليها في القرن الخامس عشر الميلادي، بينما كان الإسلام قد وصل إليها منذ القرن الثامن الميلادي وقال البعض بوصوله في القرن السابع الميلادي.

٢٠. كان للمرابطون والتجار المسلمين دورا هاما في انتشار الإسلام في المنطقة، لأدلة وردت في تأكيد ذلك.

٢١. إن تفوق المسلمين في الخلق والمعاملة والفكر ساعد على إنتشار الإسلام في المنطقة، وتفوق المسلمين الفكري والخلقي هو ما تميز بها الداعية المسلم الذي تحلى بمكارم الأخلاق و محاسن الشيم اقتداء بالنبي المرسل رحمة للعالمين الذي قال في حديثه: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق".[٢]

٢٢. من عوامل إنتشار الإسلام اعتناق بعض زعماء غرب أفريقيا للإسلام.

٢٣. هناك إمارات وممالك إسلامية حملت شعار الدعوة إلى الله تعالى،فباعتناقهم الإسلام انصرفو للإ هتمامهم بنشر الإسلام.

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٠٩.

[٢] أخرجه أحمد في **المسند**، باب مسند أبي هريرة، ج١٤،ص٥١٢، (٨٩٥٢)

٢٤. من أبرز الممالك التي اشتغلت في انتشار الإسلام واستطاعت تحقيق كثير من المظاهر الإسلامية في المنطقة، مملكة مالي ومملكة سَوْكُوتُو ومملكة بُوْرْنُوْ .

٢٥. كان التعليم الإسلامي في المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد أو بيوت الأساتذة القرآنية، وأصبح حاليا حلقات القرآن في المساجد، وقد أسهمت في هذا بعض الدول العربية.

٢٦. وجود مدارس إسلامية تعلم أبناء وبنات المسلمين العلوم الإسلامية الأخرى علاوة على تعليم القرآن، وتوجد هذه المدارس تقريبا في كل ولايات ومحافظات المنطقة.

٢٧. هناك الكثير من المنظمات والجمعيات الإسلامية التي تقوم بالدعوة وتقديم المساعدات للأيتام والفقراء، إلا أن بعض هذه الجمعيات مجرد أسماء بلا أفعال إذ أنها تحرك من قبل بعض الفئات لأغراضها الخاصة.

٢٨. من التحديات التي تواجه المسلمين في غرب أفريقيا، الخلافات بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية وفوضي مناهج التعليم في المدارس الإسلامية.

٢٩. حي زَنْجُو في كثير من دول غرب أفريقيا هي مقر المسلمين في أنحاء البلاد، خصوصا في دول الأقليات المسلمة.

٣٠. أن المنح الدراسية التي تقدمها الدول العربية لإخوانهم المسلمين في غرب أفريقيا، أولى أن لا تختصر على منح الدراسات الإسلامية فقط وإنما يجب أن يراعي بقية فنون العلم كذلك.

٣١. هناك قبائل وثنية في كثير من بلاد غرب أفريقيا تعتنق الإسلام بإسلام شيخ قبيلتها.

٣٢. سلك المنصرون وسائل شتى في تغيير أبناء المنطقة، وهذه الوسائل تتلخص فيما هو فكري وما هو مادي، فمن الناحية الفكرية استخدموا التعليم والإعلام في نشر ثقافاتهم.

٣٣. التنصير قائم حتى في المواصلات العامة في المنطقة، ولا فرق في كون الحافلة جارية في النهار أو في الليل.

٣٤. التنصير قائم في الأسواق وفي ممر الناس وفي الشوارع العامة وفي كل مكان ومنهم من يتجول حتى على البيوت.

٣٥. من الوسائل الحديثة في المنطقة أن المنصرين ينجبون الأولاد من الفتيات المسلمات، ويستخدمون هؤلاء الأولاد كآلات للتنصير في مجتمعات المسلمين حيث يصبح هؤلاء الأولاد تصاريحا للتغلغل داخل المجتمع المسلم لكون أمهاتهم مسلمات.

٣٦. من وسائل التنصير تغريب الشباب المسلم، وهو صرفهم عن التمسك بالإسلام وما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وسلوك.

٣٧. من أخطر وسائل التنصير الوسائل المادية حيث يقع عبر تقديم الخدمات الصحية والمساعدات الغذائية و متطلبات الحياة الإجتماعية والإقتصادية لكثرة الفقر والعوز بين سكان المنطقة.

٣٨. حركة التنصير هي من أخطر العوامل التي ضربت الإسلام في غرب إفريقيا، وتسعى كذلك إلى تدمير المسلمين في حياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية وخاصة في دول الأقليات المسلمة.

٣٩. من آثار التنصير أنه سبب ضعف العقيدة الإسلامية بين أفراد المسلمين، فحدث موالاة للنصارى عند كثير من المسلمين أكثر ما يوالون إخوانهم المسلمين.

٤٠. أن الاستعمار قد جهز للمنصرين طرق الاقتصاد في الدول وبعد الاستقلال تم نقل كل المصادر الاقتصادية إلى المنصرين الأفارقة.

٤١. سبب التنصير تزايد الجهل بين المسلمين لتجنب المسلمين النظام التعليمي الذي هو من الانظمة الاستعمارية التنصيرية فتولد من ذلك ضعفهم التعليمي.

٤٢. لقد استفاد المسلمون من المنصرين في مجال تطوير الزراعة في المنطقة. كما استفادوا من الآلات الزراعية الجديدة والمتطورة مما أعان شعب غرب أفريقيا على التوسع في الزراعة، كما استفادوا كذلك من المؤسسات العلاجية التابعة للمنصرين.

٤٣. تولد من أهداف التنصير أن غيروا الدول فأصبحت الدول دول علمانية لا دين لها، وهو محاولة لصد الإسلام من أن يكون دينا آمرا.

٤٤. هناك اختلاف وعدم تفاهم بين الجمعيات الإسلامية والمسلمين ككل، وهذا الأمر ضرره أشد على المجتمع الإسلامية في المنطقة، لكونه سببا للشقاق والفرقة بين المسلمين.

٤٥. الدعوة الإسلامية قائمة في المنطقة من قبل الجمعيات والعلماء المسلمين، إلا أن هذه الدعوة تواجهها تحديات شتى من عدم الاتحاد بين العلماء وعدم الإمكانيات في القيام ببعض الحركات الدعوية.

٤٦. هناك جهود للطلبة في حركات تطور الإسلام في المدارس العامة، فأسسوا جمعيات للطلبة المسلمين في المدارس الثانوية ومدارس فوق الثانوية في كل دولة من دول المنطقة، كما كونوا جمعيات و إتحادات للطلبة المسلمين في غرب أفريقيا.

التوصيات:

نظرا إلى ما توصلنا إليه من النتائج اقترح الآتي لعلاج سلبياتها:

١. لابد أن يكون هناك تركيز في بناء شعوب غرب أفريقيا على العقيدة والتربية الصحيحة وفقا لنظر الإسلام، ليكون على الإيمان الصحيح الذي هو دليل كل خير.

٢. أن يتم دعوة جميع شعوب المنطقة وأن يحرص الدعاة على الدعوة الصادقة التي دعى الإسلام إليها، و أن يتجنب دعاة اتباع الهوى والأكل بالدين.

٣. كما أنه لا بد من العمل على وحدة المسلمين في غرب أفريقيا إذ أنه سبيل النصر الوحيد لهم.

٤. أن يهتم الإخوة المسلمين في الدول العربية والإسلامية بأمر المسلمين في غرب أفريقيا، خاصة في الجانب التعليمي و أن لا يختصر في مجال العلم الشرعي فقط وإنما أن يكون في جميع مجالات العلوم.

٥. أن يحرص مسلمو غرب أفريقيا على تنظيم حياتهم الإجتماعية وأن يدركوا مدى تأثير التنصير على مجتمعاتهم.

٦. أن يهتم مسلمو غرب أفريقيا بالتخطيط الجيد والنظام الحسن في معالجة أمراض التنصير في الحياة الإجتماعية.

٧. أن يكون هناك تركيز في محاولة إيجاد حل لتوفير مستشفيات للمسلمين.

٨. أن يكون هناك تركيز على بناء المساجد وبجانبها المدارس، فلا نكتفي ببناء المساجد فقط دون المدارس بقربها،فيجب أن تتواجد الحضانة والروضة ومرحلة الأساس بقرب المسجد حتى يتم ربط هذه الأجيال بها.

٩. الجمعيات الخيرية الإسلامية كثيرة ومتنوعة في غرب أفريقيا فعلى هذه الجمعيات التمسك بخطط دقيقة وصالحة للدعوة في المنطقة.

١٠. أن تكوّن جميع الجمعيات الخيرية الإسلامية في غرب أفريقيا منتدى للنقاش، على الأقل مرة في السنة لمناقشة القضايا.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	الأنعام	٥٥	ر
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾	النساء	٧٦	١
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	الهود	٦١	١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	البقرة	٢٧٨	٥٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾	الصف	١٤	٦٢
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾	المائدة	١٤	٦٢
﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ﴾	المائدة	٨٢	٦٢
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	البقرة	١١٩	٦٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	الإسراء	١٠٥	٦٤
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾	البقرة	١٠٩	٧١
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ ﴾	العنكبوت	٤٦	٧٣
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾	النحل	١٢٥	٧٣
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾	النساء	٤٤	٧٧
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	الزمر	٣	٧٧
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	المؤمنون	١١٥	٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾	الحجرات	١٣	٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾	الحجرات	١٣	٩١
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	الأنفال	٣٠	٩٥
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	الأنفال	٣٠	١٠٢
﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾	الحج	٤٠	١٠٣
﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾	النور	٣٢	١٨٨

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ﴾	النور	٣٠	١٨٩
﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ﴾	الأحزاب	٥٣	١٨٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ﴾	الأحزاب	٥٩	١٨٩
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾	آل عمران	٩٩	١٩٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾	التوبة	٢٤	١٩٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٢٠٢
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾	القصص	٧٧	٢١٣
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾	المائدة	٨	٢١٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾	البقرة	٢٠٨	٢١٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	المائدة	٨	٢١٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾	الشورى	٥٢	٢٢٣
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾	الأحزاب	٥٣	٢٢٣
﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾	الأحقاف	٣١	٢٢٤
﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾	الفرقان	١٤	٢٢٤
﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾	الكهف	٥٢	٢٢٥
﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾	البقرة	٦٨	٢٢٥
﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِنىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	غافر	٤١	٢٢٥
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	الأنعام	٤٠	٢٢٥
﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	البقرة	٢٣	٢٢٥
﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ ﴾	الحديد	٨	٢٢٥
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	الأعراف	٥٥	٢٢٥
﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾	الأعراف	٥	٢٢٦
﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾	الكهف	٥٢	٢٢٦
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾	النساء	١٦٥	٢٢٦

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	نوح	١	٢٢٦
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾	آل عمران	١٠٤	٢٢٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ ﴾	التوبة	١٢٢	٢٢٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾	الأنفال	٤٥	٢٣٣
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾	آل عمران	١٠٣	٢٣٣
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْ ﴾	الأنفال	٤٦	٢٣٤
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	الأنفال	٧٣	٢٣٤
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	التوبة	١٨	٢٣٥
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾	النحل	١٢٥	٢٤١
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾	العنكبوت	٤٦	٢٤١
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾	الصف	٩	٢٤٢
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ ﴾	المائدة	١٤	٢٤٥
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾	النحل	١٢٥	٢٥٥
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾	يوسف	١٠٨	٢٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾	الحجرات	٦	٢٥٨
﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا ﴾	البقرة	١٠٩	٢٩٦

المراجع

- القرآن الكريم
- **أطلس العالم العربي**، طبعة الجديدة، د.ط، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).
- الألوري، آدم عبد الله ، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيري**، د.ط، (د.م، مطابع المختار الإسلامي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- باري، عثمان بريما، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، د.ط، (القاهرة، دار الأمين، ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الصحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
- البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، ط٦، (مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).
- جامي، محمد أمان بن علي، **الإسلام في أفريقيا عبر التاريخ**، ط٤، (د.م، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د.ط، (الأزاريطة-الإسكندرية، ، مكتبة الجامعي الحديث، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- جو لوزمور، **الإبحار ضد الرق، مناهضة الرق**، د.ط، (البريطانية، الهيئة الاذاعة، د.ت).
- حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار** ، ط٨، (دمشق، دار القلم، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، **المسند**، تحقيق شعيب الأرتؤوط، ط١، (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ط٤، (المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- **ديانات الأفريقية**، مجلة الكوثر، السنة الثانية، العدد التاسع العشر، محرم – ربيع الأول ١٤٢٢هـ / مارس – مايو ٢٠٠١م.

- دياب، أحمد إبراهيم، **المحات من التاريخ الإفريقي الحديث**. د.ط، (الرياض، دار المريخ، ١٤٠١هـ).
- رشيد رضا، محمد بن علي، **تفسير المنار، د.ط، (د.م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- رقيط، حمد حسن، **كتاب قضايا معاصرة في ميزان الإسلام**، ط١، (بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م).
- الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى ، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، ط٢، (سوريَّة – دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ).
- سيد عبد المجيد بكر، **دعوة الحق**، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، العدد٤٢، ١٩٨٥م.
- أبو شبانة، رشدي على الرشيدي، **التبصير بمكائد الإستشراق والتبشير**، د. ط، (د.م، د.ن، د.ت).
- شلبي، محمد أحمد، **موسعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، د.ط، (القاهرة، دار العلوم، ١٩٧٨م).
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (بيروت، المجلس العلمي– الهند، ١٤٠٣هـ).ش
- الصواف، محمد محمود، **رحلاتي إلى الديار الإسلامية، القسم الأول : إفريقيا المسلمة**، د.ط، (د.م، د.ن، د.ت).
- عبد الرازق، عبد الله إبرهيم، **المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا**، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٣٩، د.ط، (الكويت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م).
- عبد الهادي، محمد مسعود جمال و جمعة، وفاء محمد، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط٣، (المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ – ١٩٨٦م).

- عبد الوهاب، أحمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، د.ط، (د.م، مكتبة وهبة، **د.ت**).
- عفانة، حسام الدين بن موسى، **فتاوى يسألونك**، ط١، (فلسطين- الضفة الغربية، مكتبة دنديس، ١٤٢٧ - ١٤٣٠ هـ).
- على أحمد مدكور، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، د.ط، (د.م، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤، (جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، **القاموس المحيط**، ط٨، (بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير معجم عربي – عربي**، ط١، (لبنان، مكتبة ناشرون، ٢٠٠٠م).
- قلعجي، محمد رواس، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، (د.م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- الكحلوت، عبد العزيز، **الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء، صحيفة الدعوة الإسلامية**، ط١،ى (د.م، د.ن، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، د.ط، (القاهرة، دار الدعوة، ، د.ت).
- مجلة البيان، **التنصير في أفريقيا**، السنة الثامنة عشر، العدد ١٨٥، المحرم ١٤٢٤هـ / مارس ٢٠٠٣م.
- مجلة الحج، السنة التاسعة والأربعون . الجزء الحادي عشر . جمادى الأولى ١٤١٥هـ / نوفمبر ١٩٩٤م.
- محمد بن موسى المحمي، **التّنصير عبر الخِدمات التفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة – دراسة عقديّة**، رسالة ماجستير، كلية التربية، (المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، د.ت).

- محمد سالف جالو، **تاريخ القومي للصفوف**، د.ط، (مالي – بماكو، مكتبة الإسلامية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- المسلمي، إبرهيم عبد الله ، **الاعلام الاقليمي، دراسة نظرية ميدانية**، د.ط، (د.م، دار العربي للنشر والتوزيع، د.ت).
- مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط٥، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م).
- مقابلة د. كجو Dr. Kodjoe في تلفاز غانا Ghana Telivission GTV مع ني أداتي لمتي Nii Odatey Lampt ، ١٢فبراير، ٢٠١٤م.
- المقابلة مع أستاذ أبوبكر جاجند، أساذ في مدرسة ,New Domaa Islamic سونياني غانا، ١٧ديسمبر، ٢٠١٥م
- مقابلة مع أستاذ إسحاق، أستاذ في الجامعة Valy View أكرا غانا، ١٣نوفمبر، ٢٠١٤م.
- مقابلة مع الأستاذ صالح عبد الوهاب، معلم في كلية التربية والتعليم، بريكوم غانا، ١٢نوفمبر، ٢٠١٤م.
- مقابلة مع الحاج غزاليو دُريغُ Alhaj Gazaleo Doregu أستاذ في جامعة بينين كُوتُونُو، جمهورية بينين ٢٣أبريل، ٢٠١٤م.
- المقابلة مع سيرين أحمد، ١٦ديسمبر، ٢٠١٥م
- المقابلة مع فريد Mr. Fred في مزياء غانا (Radio Ghana)، ١٢فبراير، ٢٠١٤م.
- مقابلة مع محمد يوسف، طالب في جامعة غانا ليغون، ١٥مارس، ٢٠١٥م.
- مناقشة مع الأستاذ موسى، أستاذ في جامعة UDS وا غانا، ٦يوليو، ٢٠١٤م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، **لسان العرب**، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط٤، (د.م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ).

- يحيى إبراهيم، **حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية**، مجلة الأمة، العدد الثامن والثلاثون، محرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م.
- يماني، محمد عبده، **أفريقيا لماذا**، د.ط، (القاهرة، دار الصحوة والتوزيع، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

مراجع الإنجليزية

- Afolalu R.O**,** *History of West Africa*, (Ibadan, Nigeria 1969).
- African Society, *Christianity In Africa Missionaries and Change*, (the African Society Sciences, Tripoli).
- Amadou Kouroubari, *Histoire de l'Imam Samori*, (BIFAN, 21serie B No. 3-4, 1959).
- Chris Scarre, *The Penguin Historical Atlas of Ancient Rome*, (Penguin Books, London. 1995).
- Crowe, S.E, *The Berlin West African Conference*, (London, 1942).
  Djibril Tamsir Niane**,** *Africa from the Twelfth to the Sixteenth Century*, (International Scientific Committee for the Drafting of a General History of Africa, UNESCO).
- F.K. Bu'ah, *West Africa since AD 1000*, (Book 2, 1969).
- James Bertin Webster *The African Churches Among the Yoruba*, (Ibadan, Nigeria).
- John R Willis, *Samori and Islam in studies of West African Islamic History*, (Person Yves, vol.1, 1979).
- Lugard, Margery Perham, *The Years Of Authority*, Collins, (London, 1898–1945).
- Martin Legassick, *The Journal of African History*, (Firearms, Horses and Samorian Army Organization, 1966).
- Mervyn Hiskett, *The Development of Islam in West Africa***,** (New York, Unite State of America, 1984).
- Nathan Samwini, *The Muslim Resurgence in Ghana Since 1950*, (Birmingham University, 2003).
- Person, Yves, *Samori et la Sierra Leeone in Cahiers d'Etudes Africaines*, (paris, No. 25, 1967).
- Peter B. Clarke, *West Africa and Islam***,** (Thomson Litho Ltd. East Kilbride, Scotland, 1982).

- United state Bureau of Democracy**,** *International Religious Freedom Report 2007:* (Benin, Human Rights and Labor, retrieved September 14, 2007).
- United States, Department of State, *International Religious Freedom Report 2010*, (Liberia, Retrieved July 22, 2011).
- USCensusBureau, 2009.
- W. H Debrunner, *History of Christianity in Ghana*., (Waterville House, 352, Accra, 1967).

المراجع الاليكترونية

- إبراهيم عبد الرزاق، "التاريخ والجوغرافيا"
http://www.drkonneh.com/search/lable/history&geography، استعرض بتاريخ: ٢٠١٣/٣/١٣م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٧م.
- أحمد حبيب، "**التنصير**"
http://www.aljazeera.net/programs/ ، استعرض بتاريخ: ٢٠٠١م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/١٢
- برطانكا، "تاريخ السود"
http://www.britanica.com/blackhistory,article-24157.، استعرض بتاريخ:٢٠١٥م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/٥/٨م.
- بدر بن جزاع بن نايف النماصي، "من وسائل الدعوة إنشاء المدارس"
http://www.alukah.net/social/0/79637/#ixzz49ShaEJFg،استعرض بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١١م - ١٤٣٦/٢/١٨ هـ، تاريخ الزيارة تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢م.
- جو لوزمور، "الإبحار ضد الرق"،
.http://www.bbc.co.uk/devon/content/articles/2007/03/20/abolition_navy_feature.shtml
استعرض بتاريخ: مارس ٢٠٠٧م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٠م.
- جونس داكو، "
Jones Darkwa Amanor, Cyberjournal for Pentecostal-Charismatic Research. www.pctii.org, January 2013.، استعرض بتاريخ: ٢٠١٣م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٠م.
- خالد الفنون،

http://www.alagidah.com/vb/showthread.php?t=2499, استعرض بتاريخ: يوليو ٢٠١٣م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٧/٢٠م.

- راشد بن عثمان الزهراني،

http://www.alukah.net/spotlight/0/69795/#ixzz48fJGWN7G استعرض بتاريخ: ١٤٣٥/٦/٢٦هـ الموافق ٢٠١٤/٤/٢٧م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/٤/٢٢م.

- شيلا، " عصر الجديد في البعثات" (A New Era in Missions)،

http://africanchristianschools.orga-new-era=in-missions، استعرض بتاريخ: ٢٠١٤/٠٤م.

"تاريخ ليبيريا"، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٨م.

- عبدالله بن محمد الإسماعيل، "دور المدرسة في بناء المجتمع"

http://www.alukah.net/social/0/86819/#ixzz49QWZjEky، استعرض بتاريخ ٢٠١٥/٥/٢١ م – ١٤٣٦/٨/٢ هـ، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٠م.

- فؤاد عبدالمنعم أحمد، "المسجد ودعوة الإسلامية"

http://www.alukah.net/sharia/0/64843/#ixzz49Q8scLJL، استعرض بتاريخ: ٢٠١٤/١/٦م – ١٤٣٥/٣/٤هـ، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٠م.

- مجلس النصارى لغانا،

christiancouncilofghana.org. "The Christian council of Ghana" . استعرض بتاريخ مايو ٢٠١٣م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/١٢م.

- مانسا، "ماتي تهدي كتاب المقدسة"

http://www.bvbroadcasting.org/files/H140707%20Hi%20Ad%20JUNE%20News%20lr.pdf,. ، استعرض بتاريخ: يوليو ٢٠١٤م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٨م.

- مازن بن صلاح مطبقاني، "آثار التنصير على المجتمع الإسلامي"

http://www.saaid.net/Doat/mazin/1.htm، استعرض بتاريخ٢٠١٥/٠٦/١٠م، تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢م.

- موسوعة الحرة، "كهنوت الكاثوليك"

ttp://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Roman_Catholic_dioceses_in_Burkina_Faso. استعرض بتاريخ: مارس ٢٠١٤م، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/١٢/٨م.

- نصارى غرب أفريقيا، "ركن الشباب" West African Christian Ministries, /http://www.wacm.info، استعرض بتاريخ: ٢٠١٤/٠٨م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٨م.
- وِليام لوني، "الجانب الغربي لأفريقيا وتجارة الرقيق"، http://www.pdavis.nl/Background.htm#WAS، استعرض بتاريخ: ٢٠١٥/١٠/١١م، تاريخ الزيارة ٢٠١٥/٥/٢٣م.

ملحق:

تعريفات:

- **إِبُوْلَا**= مرض وبائي الذي يهلك أكثر من تمسك به،جاء في موسوعة الحرة: "**مرض فيروس إيبولا** (**EVD**)أيضا **الحمى النزفية إيبولا** ,أو ,(**EHF**) أو ببساطة **إيبولا** ,هو مرض يصيب البشر وغيرها من الرئيسيات الناجمة عن فيروس إيبولا . العلامات والأعراض تبدأ عادة بين يومين وثلاثة أسابيع بعد الإصابة بالفيروس مع الحمى"،
- **أقليات المسلمة**= دولة التي يقل عدد المسلمين فيها عن ٥٠%.
- **الإِنْجِيلِيكَان**= فرقة من فرق الكنيسة.
- **سَوْكُوتُو**= مدينة في شمال نيجيريا وهي إسم لدولة عثمان بن فوديو.
- **والمِيثُودِيَة**= فرقة من فرق الكنيسة.
- **وبرج المراقبة**= فرقة من فرق الكنيسة، معروفة بـ(شهداء يَهُوَ).
- **والبِرَزْبِيتارِيَان**= فرقة من فرق الكنيسة.
- **أويو** = دولة يوربا في جنوب نيجيريا.
- **كَيْتَا** = إسم البلد في دولة ساموري.
- **دَهُمِي** = دولة أهل بينين.
- **وِيَانْكُو**= بلد من بلاد أعالي نهر نيجر.
- **سَامُورِ تُورَيْ**= إمام مجاهد وقف ضد توسع الأوروبي في غرب أفريقيا.
- **السِيكَاسُو=** مدينة من مدن التي تركز عليها سَامُورِي تُورَي.
- **بَامَوْكُو**= عاصمة دولة مالي.
- **نهر النِيجَرْ**= من أهم أنهار أفريقيا تقع في غرب أفريقيا.
- **أفريقيا**= قارة أغلب سكانها سود، وهي تجاور قارة آسيا شرقا ومحيط الأطلسي غربا و جنوبا وبحر ميدترينيا شمالا.
- **نِيامِينَا**= عاصمة جمهورية نيجير.
- **بِغُو**=مدينة اشتهرت قديما بالإسلام في غانا، وهي بقرب إِنْسُوكُو في إقليم برونغ أهافو.

- **الفُولَانِي**= قبيلة مشهورة أفريقيا وخاصة غرب أفريقيا.
- **الدَنْدِي**= قبيلة في جمهورية بينين و نيجير.
- **تِنْكِيسُو**= إسم المدينة
- **يسوع المسيح**= نبي الله عيسى عليه السلام.
- **غومي**= لقب لداعي المشهور من نيجيريا، نسبة إلى بلد من شمال نيجيريا.
- **سُنْيَانِي**= مدينة في غانا وهي عاصمة إقليم برونغ أهافو.
- **البَارجُوْ**= قبيلة في داهومي، جمهرية بينين حاليا.
- **الهَوْسَا**= قبيلة مشهورة في غرب أفريقيا أغلبها ساكنة في شمال نيجيريا.
- **المُوسِي**= من قبائل دولة بوركينافاسو، وقد يطلق على أراضي دولة الموسي قديمة.
- **تِنِنْكُوْرُو/ سَانُنْكُورُ** = بلد اتخذها ساموري مخزن الأسلحة
- **الجُولَا**= قبيلة من قبائل غرب أفريقيا تحركت كثيرا في نشر الإسلام، وهي من قبائل مادنغو.
- **أَبْرُونْ**= إسم المنطقة
- **أَنْجُوْرُوْنْ**= بلد من مراكز دولة البُرْنُو
- **مَذْبَحَةُ تُجْبَاو**= معركة انتصر فيها رابح فضل الله على قوة الفرنسيين
- **اَلْمِنَا**= بلد في جنوب الوسطى لغانا، والذي هو أول بلد وصله البرتغالي دَنْدِيَاغُو دِأَزَانْبُوجَا.
- **دَنْدِيَاغُو دِأَزَانْبُوجَا**= أول أوروبي وصل على أرض غانا، وذلك في عام ١٤٧٤م.